ديوان ابن ماضي

للسيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

الكتاب : ديوان ابن ماضي

المؤلف : محمود أحمد ماضي أبو العزائم

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٢٤١٢ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 210 - 6

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٨٠٥٣ ش الجامعة الحديثة. الهضبة الوسطى. المقطم. القاهرة

ت فاكس ٢٧٢٧٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : ياسمين عكاشة



جمعية أولي العزم الدينية
مكتبة البشير

ديوان ابن ماضي

١٨٨٩م - ١٩٥٣م

(المجلد الأول)

للسيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

إهـــداء

تتشرف جمعية أولي العزم الدينية أن تهدي المجموعة الكاملة لديوان "ابن ماضي" إلى روح مؤسِّسها المفكِّر والكاتب والأديب والشاعر السيد/محمود أحمد ماضي، الذي كان بحق هو الباني الأول لصرح جمعية أولي العزم الدينية...

وإن الجمعية وهي تخطو بنجاح خطواتها على طريق الخدمة الاجتماعية والثقافية والدينية على نهج الإمام أبي العزائم رضي الله عنه وعلى طريق وسطية الدين الإسلامي مستلهمة قوله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً }. صدق الله العظيم.

وهي أيضًا وهي تحتفل بالذكرى الثانية والستين لإنشائها إذ تقدِّم هذا العمل الكبير "ديوان ابن ماضي" لتدعو الله أن يكون جُهدًا خالصًا لله تعالى وأن يستفيد منه العالم الإسلامي، فما أحوجنا أن نحافظ على تراث الروّاد في العالم الإسلامي كي يكون نبراسًا لنا وللأجيال القادمة إن شاء الله.

مهندس/ محمد محمد البشير ماضي أبو العزائم

رئيس مجلس إدارة جمعية أولي العزم الدينية

تقديم الديوان

يُعتبَرُ الشاعر الملقَب "ابن ماضي" واسمه كاملاً: محمود أحمد ماضي أبو العزائم موسوعة أدبية وثقافية وشعرية وتاريخية لرجلٍ من أعلام الأدب العربي في النصف الأول من القرن العشرين، وقد وُلد الشاعر في نهاية الثمانينات من القرن التاسع عشر في عام ١٨٨٩م؛ ذلك العام الذي شهد مولد الكثير من نجوم الأدب والفكر العربي مثل عباس العقاد وطه حسين والمازني وغيرهم، وإن كان شاعرنا لم يأخذ حقه من الشهرة والنجومية مثل أقرانه؛ إلا أنه لا يقل عنهم غزارةً في الإنتاج الأدبي وعُمقًا في الفكر وتنوعًا في المادة الأدبية من شعر ونثر وفلسفة وترجمة ودراسات في شتى العلوم اللغوية والأدبية والتاريخية والإسلامية بشكل عام؛ والصوفية بشكلٍ خاص.

وُلد شاعرنا في أسرة ميسورة الحال في حيٍ من أحياء القاهرة القديمة؛ في حي الأزهر، وكان والده من نجوم المجتمع وعلمائه وهو السيد أحمد ماضي مؤسِّس ورئيس تحرير جريدة "المؤيد" الشهيرة هو وصديقه وزميله الشيخ علي يوسف، ولذلك نشأ الشاعر في حضن الأدب والصحافة والعلوم، ولكنه لم يهنأ بهذه النشأة الناعمة حيث اُبتلي باليُتم في سنٍّ صغيرة وهو في الخامسة من عمره مما ترك في نفسه جرحًا عميقًا لازمه سنين عمره. وانتقل بعد ذلك إلى حضانة عمه الإمام أبي العزائم الذي لم يبخل عليه بالحب والرعاية والعناية فأدخله طريق الدراسة والتعلم وسقاه من بحر علوم الصوفية العميق مما جعل شاعرنا يُعدُّ من شعراء الصوفية المبدعين في العالم الإسلامي. ورافق الشاعر عمه الإمام أبي العزائم أيام جهاده بالسودان وكان رفيقه وموضع سرِّه وسفيره وناقل رسائله إلى الملوك والحكام في الدول الإسلامية.

كلفه عمه بترجمة أمهات الكتب التي صدرت باللغة الإنجليزية عن المستشرقين من الباحثين في علوم الدين الإسلامي، الأمر الذي أتاح له مزيدًا من الخبرة والدراية في هذا المجال، علاوة على ما اختصه به عمه الإمام من علوم الدين

والتذوق في فهم مقامات رجال الصوفية ومشاربهم. وقد كان الشاعر يجيد اللغة الإنجليزية، فاطَّلع على شتى العلوم وقرأ عدة ترجمات بل وقام بالترجمة لكتب التراث ومنها كتاب "كشف المحجوب" في مصطلحات الصوفية للهجويري والذي تمت ترجمته من الإنجليزية إلى العربية، وكذلك له عدة ترجمات لمعاني آيات القرآن الكريم جاءت بلغة صحيحة لمست المعنى ولم تبعد عن المبنى، وله أيضًا ديوانٌ شعري باللغة الإنجليزية التي أجادها إجادة تامة.

إن تنوع الأغراض الشعرية في الديوان كان نتاج تجربة الشاعر وسياحاته، حيث تنقل في شبابه من مصر إلى السودان ملازمًا لعمه الإمام أبي العزائم، فأكمل تعليمه في السودان وبدأ حياته العملية في حكومة السودان، وكان له دورٌ كبيرٌ في مشاركة أهل السودان الكفاح لنيل حريتهم ضد المحتل الإنجليزي. وبعد أن أنهى عمله في السودان عاد إلى مصر، فعمل في الحكومة المصرية بوزارة التجارة والتموين، وشارك في كثير من فعاليات الشعب المصري لنيل الاستقلال والتحرير. وهكذا كانت حياة الشاعر مليئة بالكفاح سواءً في السودان أو في مصر مشاركًا بالجهد والعمل الجاد وبالرأي شعرًا ونثرًا، وذلك دفاعًا عن الحق والدين والعرض.

إن ديوان "ابن ماضي" وهو المجموعة الكاملة للشاعر والذي كتبه طوال سنين حياته منذ بدأ في كتابة الشعر في صباه حتى وافته المنية في عام ١٩٥٣م؛ يتكون من أربعة مجلدات ويحوى فوق الألف وثلاثمائة قصيدة في شتى أغراض الشعر من وجدانيات وتجليات صوفية ومناسبات تاريخية ودينية، لذلك فالديوان يُعتبر تأريخًا لمصر والعالم العربي والإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين. وسوف نلحظ تنوع الموضوعات والأفكار، ومواكبة القصائد للأحداث السياسية والقومية والدينية في مصر والعالمين العربي والإسلامي. وكذلك سوف نلحظ جزالة الكلمة وقوة الجملة الشعرية ومتانة اللفظ وعمق الصورة الشعرية، وكلها صفات ومقومات الشعر العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي الفترة التي سُميت ببداية عصر النهضة الأدبية في العالم العربي وبداية الاستقلال للدول العربية عامة؛ ومصر خاصة.

إن الشاعر قد تناول في ديوانه مواقفه الثابتة من قضايا الساعة، مثل ميوله الصوفية وتأثره بالفكر الصوفي ومنهج الصوفية ومتأثرًا أيضًا بأستاذه وشيخه ووالده الروحي وعمه الإمام أبي العزائم، فكانت كل قصائده الدينية ذات صبغة صوفية. وكذلك جاءت قصائده السياسية متأثرة بمصريته وعروبته وتوجهاته ذات الطابع الإسلامي؛ فنجده يمتدح ويشيد بمواقف الملك فاروق وخصوصًا في بدايات عهده حيث كانت بدايات الملك فاروق وطنية، ولكن الشاعر ما لبث أن هاجمه وأيَّد قيام ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ وتولي الضباط الأحرار دفة الحكم في مصر. وأيضًا فقد هاجم الشاعر الاحتلال الإنجليزي لمصر وللدول العربية، وهو أيضًا دعا في قصائده لوحدة وادي النيل وارتباط مصر بالسودان... وهكذا كانت قصائد الشاعر صورة حية لوجدان الشعب المصري وجميع الشعوب العربية والإسلامية.

ديوان "ابن ماضي" الذي جاء كله من الشعر العمودي الملتزم بالقافية والوزن ولم يكن به لا الشعر الحديث ولا شعر التفعيلة وذلك تأكيدًا على منهج الشاعر في الأصالة والإلتزام، ولكنه أيضًا واكب التقدم العلمي والأساليب الحديثة في العلوم عامة، فكان مواكبًا للتقدم زمانيًا ومواكبًا للأصالة لغويا وشعريًا.

ولقد حاولتُ جهدي أن التزم بالنص المخطوط للديوان والذي كتبه الشاعر بنفسه ولم تتح له الفرصة لنشر هذا الديوان، وكذلك فقد التزمتُ في تبويب الديوان على ترتيب المخطوطات كما وجدتها فجاء الديوان ليس ترتيبًا زمنيًا حيث نجد كل مجلد من المجلدات الأربعة للديوان يحوي عدة قصائد جاءت في فترات زمنية مختلفة ومتنوعة الموضوعات قد لا يجمعها إلا الأحداث والمناسبات، وكان هذا هو الترتيب الذي وضعه الشاعر بنفسه في المخطوطات. كما أنني احترمتُ خصوصية الشاعر في بعض قصائده التي تناول فيها حياته الخاصة وعلاقاته بأسرته فجاءت كما خطها الشاعر بلا تبديل أو تغيير. وسنلحظ في الديوان بعض القطع الشعرية التي جاءت في سياق حوار؛ أو كما يسميها النقاد "الشعر المسرحي" وهي التي تحوي حوارًا بين أكثر من متكلم، وهو ما يثبت عنصر التجديد في شعر الشاعر ومواكبته للحداثة في الأفكار والموضوعات.

لقد آن الأوان لهذا النجم أن تخرج إنتاجياته الشعرية إلى النور، وأن يضاف هذا الكمُّ الكبير والمتميز من الشعر إلى مكتبة الشعر العربي بتاريخها الممتد عبر التاريخ . إننى إذ أقدِّم هذا العمل الأدبى الكبير "ديوان ابن ماضي" بمجلداته الأربعة إلى الأمة العربية والإسلامية؛ لأشهد أن روح الشاعر كانت تلازمني في كل خطوات الكتابة والمراجعة والتعليق. ولا يسعني إلا أن أذكر الفضل لأهله، فاذكر الوالد السيد/محمد البشير محمود ماضي أبو العزائم؛ ابن الشاعر، وهو الذي حافظ على هذا التراث الإنساني، وقد كان له الفضل الأكبر بعد الله في حفظ تراث الشاعر. وكذلك أشكر كل من ساعد وعاون في كتابة الديوان من صفحات المخطوطات حتى ظهر إلى النور.

وأختم تقديمى للديوان بهذه القصيدة التي كتبتها وأنا أراجع الديوان مستلهمًا روح الشاعر رحمه الله ونفعنا بعلومه... آمين. وأهدي هذه الأبيات إلى روح الشاعر السيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

يا روحَ "محمود" الهمـــيني   معـــنىً بـــهِ يـــأتي يقـــيني
إني أخطُّ كلامَـــهُ متحققًـــا   بتواصلي معهُ وتِلكَ يَمـــيني
يا سيدي فرعٌ لكم في حَيرةٍ   يرجو التواصلَ علَّهُ يـــأتيني
فأنالَ منكَ إشـــارةً عُلويـــةً   تُبقي على أملي وقد تُحييني
إنِّي تصديتُ لإرثِكَ ســـابحاً   في بحرِ عِلمِكَ والإلهُ مُعيني

سعيد البشير أبو العزائم
القاهرة في الأول من أكتوبر ٢٠١٤م
الموافق ٦ ذو الحجة ١٤٣٥هـ

الشِعْـر

الشعرُ نشوةٌ تمتزجُ بالنفسِ، ثُمَّ يكونُ لها سلطانٌ على الحواسِ القابلةِ لهذا الإشعاعِ الروحيِّ حتى تهتزَ أوتارُ الجسمِ فتخلص إلى أفقِ التفكير فى القوةِ العاقلة، ثم تنحدرُ إلى سلطانِ البيانِ "اللسان"، فيصوغها طِبقاً للأوزان المعتدلةِ الموسيقية أفناناً قد تقاربت معانيها وبعُدت مراميها تخلُصُ إلى النفوسِ الصاغية فتُلهبها حماسةً وشجواً وحباً وبغضاً ومعرفةً وكرماً وسخاءً وبُذلاً .. فهو بذلك أشهى تناولاً للنفوسِ وأجلبُ إلى النفع به من شتى المؤثراتِ الموروثةِ بالطقوسِ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ من الشعرِ لحكمة وإنَّ من البيانِ لسحرا). فكم من شاعرٍ ألهب إحساس أهل عصره بعد أن كانت جامدةً فصوب هممهم سهاماً رائشة نحو الغرض المقصود والأمل المفقود ، فأصبحوا وقد عز سلطانُهم وقويَ إيمانُهم فنالوا غايةَ المرادِ بقليل من ثمر الجهاد .

محمود أحمد ماضي أبو العزائم

(ابن ماضي)

(١) يا أخت يوشع في الأصيل تمهلي

وداع العام الهجري ١٣٦٨هـ

يا أُختَ يوشَعَ [1] في الأصيلِ تمَهَّلي ... اقضي لُبانةِ عاشِقٍ مُتَعَجِلِ

سَنةُ المُنى سِنةً وحقكِ إنها ... وصلُ العَشِّي على هوى المُستَقبَلِ

أستودع الأيامَ فيكِ عزيزةً ... وأحنُّ ولهانَ لأول منزلِ

أيامَ كُنتُ أصولُ في داجي الصِبا ... والعيشُ يحلو لي ولَّما يثقُلِ

والآنَ أهتفُ كُلَّما مرَّت بنا ... سَنةٌ كلمحِ الطرفِ أينَ عوازلِ

والآنَ أسمعُ للعوازلِ كُلَّما ... مَرَّتْ بِنا سَنةٌ بغيرِ مؤمَّلِ

من كانَ نُصحُهُمُ حديثَ خُرافةٍ ... عِندي وسَمعي عنهمُ في مَعزلِ

ياليتَ ماضي العيشِ يرجِعُ آيباً ... فسوابِقُ الأيامِ أعذبُ منهلِ

وأقولُ ليتَ العيشَ يرجِعُ آيبًا ... فسوابِقُ الأيامِ أعذبُ منهلِ

يا أُختَ يوشَعَ والسنينُ بنا انقضت ... ويهُمُ عامي أن يجيءَ بمُقبِلِ

يا أُختَ يوشَعَ والسنينُ بنا انقضت ... ويهُمُ عامي أن يجيءَ بأمثلِ

حُبلى السنينِ يجيءُ ملء بطونها ... عَجَبٌ وليس جنينها بمفَضَّلِ

والدهرُ بين بناتهِ مَن أقبلت ... في مَحفَلٍ وتروح ذات تدللِ

تصبو العيون لها وتأتي تربُها ... بالمغرياتِ حديثُها لم يَنطَلِ

سَنةُ الجِهادِ وفيكِ من آثارهِ ... وشمُ البُغاةِ وأنتِ لم تتجمَّلِ

(١) "أخت يوشع " إشارة إلى الشمس حيث كان يوشع (كما تقول الأساطير) قد دعا الله أن يطيل غروب الشمس كرامة له، ويوشع هو فتى النبي موسى عليه السلام

أبليتِ من دلجوا حثيثًا للوغى ... وقتلتُ أروع ماجدٍ لم يفضُلِ
وبثثتِ من فِتن الحياةِ غوائلاً ... لولا الحجى عصمت بآيةِ معقلِ
والصبرُ عند الحادثاتِ فريضةٌ ... يهدي الهُداةُ إلى السبيلِ الأجملِ
والصبرُ عند الحادثاتِ فريضةٌ ... يهدى العُقولَ إلى السبيلِ الأجملِ
وأريدُ أن أُنهي إليكِ مقالةً ... للقادمِ العامِ الجديدِ الماثلِ
وأريدُ أن أُنهي إليكِ مقالةً ... للقادمِ العامِ الجديدِ المقبلِ
أُوصيهِ يرأفُ بالبنينِ فإنَّما ... فعل السنين بهم فعال العائلِ
إن كان عامهم أمانًا صالحًا ... ذكَرَ البنونَ له ثناء الآملِ
إن كان عامهم رخاءً باسماً ... أثنوا عليهِ مقالةً لم تجملِ
أو غيرَ ذاك فإنَّما هي ضِلةٌ ... سبَّ السنينِ وليس ذاك بنائلِ
أو جاء عامهمُ بما لم يأملوا ... قالوا له يا عامُ ويحَكَ فإرحلِّ
أقبل أيا عام الصفاء بسيبٍ ... من فيض فضلِ المنعمِ المُتفضلِ
أقبل أيا عامَ الصفاءِ ببارقٍ ... من فيض جودِ المنعمِ المُتفضلِ
أقبل هلال السعدِ أوصلهُ لنا ... في غمرة الأحفادِ بين علائلِ
أقبل هلالَ السعدِ أوصلهُ لنا ... رغمَ الحسودِ ورغمَ أنفِ العُذَّلِ
كلٌ يُرجى أن تكونَ بصفهِ ... ولكم نُرجَّى أن تكون بمنزلِ
آهٍ بني العُربِ الكرامِ لو أنكم ... سِرتُم على سُننِ الحبيبِ الأفضلِ
من قالَ أروعَ حكمةٍ مأثورةٍ ... لا بل وأعذبَ موردٍ أو منهلِ
الناسُ كُلهمُ سواسيةٌ إنَّما ... تقوى الإلهِ بها جميلُ تفاضلِ
الناس في الدنيا سواسية وما ... غيرَ التُقى شرَفاً بها بمفَضَّلِ
لملكتمُ الدنيا وفُزتم بالذي ... ترجونَه لا حسرةَ المتحوقلِ

كـــلُ المبـــادئ بعــــد قـــولِ محمــــدٍ زورٌ وبُهتـــــانٌ وعـــــزمُ الجُهّـــــلِ
أو كالســـــرابِ إذا رأيــــت حســــبته نهـــراً ولــــيس هنـــاك آيـــةُ مَنهَـــلِ
مـــــا ذلَّ إلا طـــــــامعٌ في غَــــــيرِهِ مـــا عـــــزَّ إلا مُخلِــــصٌ لم يَبخَـــــلِ
مـــن كــــان تقـــوى الله مِـــلءَ إهابـــهِ وجـــدَ الســـعادةَ في صَـــريحِ المَنـــزِلِ

(٢) جوىً هو نعم الزاد للمتزود

"الجزء الأول"

ليلة مولد الإمام أبي العزائم ١٣٦٩ هـ

جـــوىً هـــو نِعـــمَ الـــزادِ للمتـــزودِ ... وَوَجْـــدٌ بـــهِ تصـــفو مشـــاهِد مُســـعِدِ

تـــذكرتُها والعـــينُ تـــذرفُ دَمعَهـــا ... هتونـــاً وســـقَمي زاد حـــولي عُـــوَّدي

وطـــاف نســـيمُ الحُـــبِ هـــبَّ مـــعَ الصِـــبا ... بأنفاســـه أذكـــى إدكـــاري لموعِـــدِ

وناصـــحة لـــي بالـــذي قـــد علمتـــهُ ... تـــذَكر فإمـــا إنْ تـــذَكَرتَ تشـــهَدِ

فقلـــت وهـــل غـــابَ الحبيـــبُ ومـــا درت ... بـــأن الـــذي أهـــواه للحـــقِ مُرشِـــدي

معـــي أينمـــا قـــد سِـــرتُ واللهُ شـــاهدٌ ... يَعُـــدُ لأنفاســـي ويُحصـــي مقاصـــدي

ويُســـمِعُنى صـــفو الحـــديثِ معنعنـــاً ... عـن المصطفى الهادي فتزكو أوابـدي

أوابـــدُ نفـــس حُـــرَّةٍ مـــا عهـــدتُها ... ســـوى بالـــذي يهـــواهُ تحيـــا فتســـعدِ

قضـــيتُ لعشـــرٍ بعـــد وِتـــرٍ كأنهـــا ... مضـــت مثـــل لمـــح الـــبرق في حـــالِ واجـــدِ

يُـــديرُ علـــى روحـــي الطهـــورَ فأحتســـي ... مُدامتـــه صِـــرفاً فتصـــفو مـــواردي

ومـــازال ماضـــي العهـــدِ بـــيني وبينـــهُ ... يـــوالي فتـــاهُ الصـــبُ كـــلَّ تَـــوددِ

حبـــيبي بمولِـــدِكَ الســـعيدِ الـــذي بـــه ... لقيـــتُ حبيـــبَ اللهِ في خـــيرِ موعِـــدِ

وأنفاسُـــهُ مـــن طَيبـــةٍ هـــبَّ طيبُهـــا ... لنفســـي وعقلـــي والخيـــالِ و شـــاهدي

تقـــولُ لـــك الـــنفسُ الشّـــجِّيةِ داونـــي ... بهـــا مـــن فضـــول الحُســـنِ في كُـــل مَشـــهَدِ

وعقلـــيَ يرجـــو منـــكَ ريـــاً ومغنمـــاً ... مـــن الـــراحِ في الآيـــاتِ في خـــيرِ محتِـــدِ

وهـــذا خيـــالي قـــال لـــي عـــش مـــع الهـــوى ... فمـــا العـــيشُ إلا الحـــب للمتـــزودِ

وشاهِديَ القلبُ الذي هو عامرٌ … بمن أنا أهوى قال نِلتُ مقاصِدي

وها أنا والوجهُ الجميلِ مواجهي … يهِمُ ليمُلي والجوى خيرُ زائدِ

فأمسكتُ بالقلمِ العتيدِ مُسَطِراً … لما أنت تُمليهِ عليَّا ومُسعِدي

وقد قُلتَ يا مولايَ والوجدُ مُحرِقٌ … بأنشودةٍ "الستُ المُغَنى" بمفرَدي

ولكن إذا ما الفردُ أملى فإنَّني … أغيبُ فأمليهِ على كُلِّ مُنشِدِ

حبيبي بما عودتني من كرامةٍ … فهبها أخي المكلومَ أحمدَ سيدي

ليدمُل جُرحٌ قد أصاب حشاشةً … لآلكَ يا مولاي كُن خيرَ مُنجِدِ

أيسطو علينا الذئبُ يقتلُ حُرَةً … حفيدة مجدٍ لم يُدَنس بجاحدِ

ويُتَرَكُ حاشا إنها لبليةٌ … وحاشاك يا أبتي تُشَمِتُ حاسدي

فنكِّل به مولاي يا عُصبةَ الردى … فخذيه فغُليهِ إلى شرِّ موعدِ

سمِعتُ من الروضِ الذكى توثباً … فقمتُ لفوري أرتجي لثمَ ذا اليدِ

وقال أيا محمودُ أزعجني الذي … تقولُ وجرَّدتُ الحُسامَ الجاحِدِ

فقل لأخيك الخير لن تُرعَ إنه … سيُقتَلُ فيها رغم كل مُعانِدِ

ويهلك فيها كل من رام ضلةً … بتضليله بالمال أو بالحصائدِ

ومِل أنت للخير الذي قد عهدته … إليك بدعوى الحق خير المقاصدِ

ألا فادعو بالحُسنى إليه مواصلاً … لآلك والإخوانِ في كل معهدِ

وكُن خيرَداعٍ قد ترى خيرَ شيعةٍ … ألا اصبر وصابر في الأمور الشدائدِ

عليك من الرضوانِ ما أنت أهله … وأحبابك الغُرُّ الميامين سيدي

وأجلي لنا المولى سناك مطرزاً … على صفحات القلبِ في كُل موعدِ

وصلِّ على طه الحبيبِ محمدٍ … صلاةً بها نحظى بخيرِ الفرائدِ

جوىً هو نعم الزاد للمتزود

"الجزء الثاني"

ليلة مولد الإمام أبي العزائم ١٣٦٩ هـ

جـــوىً هـــو نِعـــمَ الـــزادِ للمتـــزودِ [1] ... وَوَجْـــدٌ بـــهِ تصـــفو مشـــاهِد مُســـعِدِ

وذكـــرى لهـــا هـــذا الهيـــامُ الـــذي أرى ... بنفســـي وصـــحبي بـــالجوى المتجـــددِ

تلَّمســـتُها طيفـــاً ألَّـــم بخـــاطري ... يجـــيءُ فيُســـمِعُنى ســـلام التشـــهدِ

فـــأهتزُ ولهانـــاً لألـــثُمَ راحـــةً ... لهـــا طيبهـــا القُدســـيُ في قُبلـــةِ اليـــدِ

أشـــارت بمـــدلولِ الحـــديثِ الـــذي أنـــا ... ســـأرويهِ عنهـــا بالبيـــانِ المُمَهـــدِ

عهـــدتُك يـــا محمـــودُ تشـــدو بـــذكرنا ... وتـــنعمُ فيـــهِ بـــالجوى المتزايـــدِ

فقُـــل إنَّ روحَ القُـــدسِ يُغنيـــكَ بالـــذي ... تقـــولُ فهـــذا الفضـــلُ فضـــلُ مُحَمَـــدِ

وهـــا أنـــا والوجـــهُ الجميـــلُ مُـــواجهي ... يَهِـــمُ ليُملـــى والغـــرامُ مؤيـــدي

فأمســـكتُ بـــالقلمِ العتيـــدِ مُســـطِراً ... لمـــا هـــو يُمليـــهِ علـــىَّ ومُســـعِدي

وأنـــتَ الـــذي قـــد قُلـــتَ والوجـــهُ مُحـــرِقٌ ... بأُنشـــودةٍ "لســـتُ المُغَنـــى بمفـــردي"

ولكنـــى إذا مـــا الفـــردُ أملـــى فـــإننى ... أغيـــبُ فأمليـــهِ علـــى كُـــلِ مُنشِـــدِ

ولى أُســـوةٌ بـــكَ نظـــرةُ الـــوُدِ ســـيدي ... لعلـــى أفـــى بالقـــدرِ مـــولاي ســـيدي

أسَـــرّ لـــي الطيـــفُ العزيـــزُ حديثَـــهُ ... طليَّـــاً لـــهُ في القلـــبِ أجمـــلُ مشـــهَدي

وُلِـــدتُ ببيـــتِ اللهِ أشـــرفَ منـــزلِ ... وهـــذا طـــارفى بـــل وتالـــدي

---

(١) نفس المطلع للقصيدة السابقة ونفس المناسبة ولكنها ببناء آخر وموضوعات أخرى حيث يذكر الشاعر مناقب الإمام أبي العزائم وتاريخه في السودان

شَـربتُ بحـارَ العلـمِ مُنـذُ طفـولتي فَفُـزتُ بهـا فَضـلاً بمـيراثِ أحمَـدِ
وكُنـتُ إذا صَـليتُ لم أرَ غـيرَهُ أمـامي الـذي أهـوى ويَـنعَمَ شـاهدي
ولَّمـا انقضـت عشـرٌ وعشـرٌ كـواملاً مـن العُمـرَ لـي قـد كُنـتُ خـيرَ مُجاهـدِ
فجاهـدتُ نفسـي أولاً فأطـاعني هواهـا وفـى ذاتِ الإلـهِ تهجُـدي
إلى أن ملانـى النـورُ حققـتُ أنـني بـهِ ولـهُ قـد نِلـتُ خـيرَ المقاصـدِ
وجـدتُ بمنيـا خـيرَ صَـحبٍ عـرَفتَهم ففـازوا بقسـطٍ وافـرٍ ومَنْضَـدِ
وسِـرتُ إلى السـودانِ فيهـا سـواكنٌ سَـكنتُ بهـا للهِ والخـيرُ سـاعدي
وجـدتُ بهـا عبـد الـرحيمِ وأحمـد وأمليـتُ فيهـا خـيرَ كُـلِ قصـائدي
وثَـم لهـا أسـوان والوجـدُ قـاهري فلـم أر فيهـا غـيرَ فـردٍ مجَـردَ
رشـيداك مـن تدريـه قـد كـان فانيـاَ تخلـى عـن الأغيـار فـاز بمـوردِ
ومنهـا إلى بلـد الحبيـبينِ لم أر لقـدريهما مـثلاً ولم اتصـيدِ
وجئـتُ إلى السـودانِ في خـيرِ دعـوةٍ إلى الله أسـتبقُ الهـوى بـالتوددِ
وجـدتُ بـه أهـلاً كأهـلِ وصُـحبةٍ لهـم في مقـامِ الحـبِ أجمـل مشـهَدِ
سُـقوا خمـرةُ التشـريعِ علـمٌ فـرائضٌ وتفسـيرُ قـرآنٍ بأجمـلِ مسـجدِ
ولَّمـا تعقـدتِ الأمـور بحـربهم رجعـتُ إلى مصـر أروى لقاصـدي
أبحـتُ بهـا العلـمَ اللـدُنىَّ أولا بثثـتُ بنيهـا الغُـرِ خـيرَ المشـاهدِ
فأقبـلَ شُـبانٌ علـى اللهِ بعـدما تعلـمَ مـنهم مـن تَغـذوا موائـدي
موائـدُ في علـمِ الجهـادِ تأيـدت ببـذلٍ لـرواحٍ ووجـدِ مُسّـهَّدِ
ولَّمـا بلغـتُ القصـدَ في كُـلِ مَشـهَدي رجـوتُ إلهـي أن أرى خـيرَ عائـدِ

(٣) روحاني بالروح والريحان

ليلة المولد الحُسيني عام ١٣٦٨ هـ

رَوحـــــاني بـــــالروحِ والرَيحـــــانِ وســـلاَني عـــن مهجـــتي وجِنـــاني

كـــان لـــي مهجَـــةٌ تـــذوبُ إســـطلاماً وجنـــانٌ في وِحـــدةٍ قـــد براني

أيـــنَ باتـــا وكيـــفَ صـــارا بحـــالٍ أيُهـــا الـــروحُ أنـــت يـــا جُثمـــاني

حِـــرتُ في البحـــثِ عَنهُمـــا وَوجـــودي ووجـــودى مُحَـــيرٌ أعيـــاني

فَقـــال لـــي خـــاطري ترفـــق قلـــيلاً ثُـــم زُر سِـــبط ســـيدِ الأكـــوانِ

علَّهـــم قـــد أتـــو الزيـــارة للـــروض اشـــتياقاً في خِلســـةٍ مـــن زمـــانِ

وتجلـــو هنـــاك بـــالنورِ والعرفـــانِ وفـــازوا بجلـــوةِ الإحســـانِ

ثـــم مـــالوا إلى الطهـــورِ المُصـــفى فاحتســـوا السلســـبيلَ مـــلءَ الـــدِنانِ

ثـــم غابـــا فلـــم يعـــودا تمهـــل إنَّ في العـــودِ روحـــةٌ للجنـــانِ

إنَّ فيهـــا سِـــبط الرســـولِ شـــهيداً ســـيداً مُشـــرِقَ البهـــا للعيـــانِ

بـــدرُ تِـــمٍ جـــلا محاســـنَ طـــهَ أشـــبه النـــاس في صـــحيح البيـــانِ

فأخـــذتُ الطريـــقَ أســـعى حثيثـــاً لريـــاضِ الحبيـــب في مهرجـــانِ

فـــإذا بـــي مـــا بـــين آلٍ وصَـــحبٍ وأبٍ مُشـــفِقٍ لـــه أدنـــاني

قـــال لـــي جِئـــتَ للزيـــارة سِـــبطى أم دعـــاك الهـــوى وفي خـــيرِ شـــاني

قُلـــتُ شـــأني في الحُـــبِ تدريـــه حِـــبي وافتقـــادي حقيقتـــاي دعـــاني

يـــا حبـــيبي قـــد جئـــتُ ارجـــوك فضـــلاً ثـــم كشـــفاً عـــن جـــوهرٍ وجُمـــانِ

قـــال حِـــبي خـــيرِ المـــرادين لله وشمـــسُ المجلـــى محـــيط المعـــاني

أنــــت منـــــه حقيقـــــة لا تُمـــــارىَ وهـــو ياســـيدى أجِــزْ لــي بيـــاني

"لاتقـــفُ إن مَـــن هُنـــا كَنـــزُ غيـــبٍ صَـــولةُ الحُـــبِ فـــوقَ (ق) التـــدانى"

"هــــو قُرآنـــــه المجيــــدُ وإنِّـــــى نــــورُه في شـــهادة قـــد حبـــانى"

"بعـضُ هــذا لا تكشــف الغيــب عنــى فأنــــا بــــرزخُ البهـــاء المُصـــانِ"

" وشــهيدٌ أنــا علــى الحــقِ وفي الحــق شــفى الحــق حيــثُ غــاب كِيـــاني "

" كعبــةُ العاشــقين كــم طــاف حــولي أهـــلُ عـــالين في إنمحـــا أركـــاني "

يـــا حبـــيبي وأنـــتم سِـــبط طـــه والفتـــى يرتجـــى مزيـــد الحنـــانِ

لىَ نســـبٌ يُـــدلى إليـــك فأوصـــل ذا غـــــرامٌ يَــــذُوبُ في أشـــجانِ

إنَّ ماضـــى الغـــرامِ أملـــى بحـــقٍ مـــن شـــجوني مـــا ســـطرتهُ بيـــاني

فســـل المُـــنعمَ القريـــبَ تعـــالى لى وأهلـــي وصُـــحبتي إخـــواني

خـــيرُ نُعمـــى في دار دُنيـــا وإخـــرى وكـــذاك والأبنـــاء فالفضـــلُ دانـــي

وأياديـــك يـــا حبـــيبي تـــترى وأنـــا طـــامعٌ لكســـبِ الرِهـــانِ

وعلـــيكم آل الـــنبي ســـلامي وعليـــه الصـــلاةُ تُعلـــى لشـــاني

(٤) أعد على الروح ما غنت به الغيدُ

ليلة الإسراء والمعراج عام ١٣٦٨ هـ

أعد على الروحِ ما غنَّى به الغيدُ ... لحنًا يردده الغُرُ الأماجيدُ
كم برَّح الوجدُ كم أنوارُهم سطعت ... للعاشقين وظِلُ الوصلِ ممدودُ
ظِلُ من القدسِ فيه الروحُ سابحةٌ ... تهوى الوصالَ وتحدوها الأناشيدُ
وصولة الحالِ في ليل الوصالِ لها ... حُكمٌ على الصَبِ تُبديهِ المواعيدُ
إذا ألمت فلا بينٌ هناك ولا ... أينٌ وقد طاب لي فيها أغاريدُ
فسطرتها يدى والوجدُ يُلهمُنى ... آياتِ سِحرٍ لها في القلبِ ترديدُ
لحناً بسبحاتٍ فيهِ الآىُ جامعةَ ... بين الحبيبين مطلوبٌ و مشهودُ
وما الهوى في تاريخ الغرامِ سوى ... جذبٌ إلى الأصلِ ينبو عنه تحديدُ
غنىَّ به عالمُ الثَّقلينِ لحنَ جوىً ... ورددتهُ على الدنيا المعاميدُ
أين المزاميرُ منه إن مُعجِزها ... صدىً له ردد الصخرُ الجلاميدُ
وسجَّل العلمُ ما قد كان مُعجزةً ... ولحنُ سبحان للثقلين مشهودُ
والعُشرُ ما هُنَّ إلا الحظرُ عن سَفَهٍ ... وما تزكت بها البُهمُ المعانيدُ
الغادرون إذا ما استأسدوا فجروا ... والفاسقون إذا ما أبلسوا هودُ
وطاش سهمُ أناجيلٍ لتزكية الـ ... أرواح لكن هذا الجسمُ عربيدُ
والذكرُ لحنٌ به الأشباحُ زاكيةٌ ... والنفسُ راضيةٌ والحقُ معبودُ
وآية النجمِ فيها الروحُ عارجةٌ ... بهيكلٍ شَفَّهُ شَوقٌ وتسهيدُ
كأنما السِرُ في الإسراء كان سنى ... رسالةُ الحقِ تسبيحٌ وتمجيدُ

أســـرى بهيكلـــه المـــولى القـــديرُ إلى	مــا فــوق عـــالين فضــلاً فهـــو محمـــودُ
روحـــاً وجســـماً همـــا نـــبراسُ حضـــرته	فــى حُظــوةِ القــربِ مــا تُغنــى الأســانيدُ
طــوى الوجــودَ الــذي أنشــاه مــن عــدمٍ	لســـيدِ الرُســـلِ مـــن للـــذاتِ مقصـــودُ
الكيــفُ والأيـــنُ والأبعــادُ قـــد خُفيـــت	واللهُ شــــاء وهــــذا العبـــــدُ موعـــودُ
مـــن كـــان هيكلـــه نـــورا تُحـــيطُ بـــه	عنايــــــةُ الله لم يحجبــــه تقييـــــدُ
ســـلِّم أيـــا عبـــدُ واســـبح في مشـــاهدِ مـــا	يغشـــى تجـــد خـــيرَ عـــيشٍ فيـــهِ توحيـــدُ
يـــاربِ بالمُصـــطفى الهـــادي وصُـــحبَتِهِ	أعـــد لنـــا المجـــدَ كـــي ينضـــر بـــه العُـــودُ
وإرمِ الأعـــادى بســـهمٍ منـــك قاصـــمةٍ	للظهـــــرِ ينبـــــو بـــــه عنــــا الملاحيــــدُ
النــــاكثون لعهـــــدٍ أيَّمـــــا قطعـــــوا	فالعهــــد عنــــدهمُ خُلــــفٌ وتبديــــدُ
يـــــا ربِ وإرعَ بعـــــينٍ منـــــكَ ســـــاهرةٍ	أهــــلَ الكِنانــــةِ منــــكَ الفضــــلُ والجــــودُ

(٥) ترنم بلحن الحب

في الإسراء والمعراج

تَــرَنَم بلحــنِ الحُــبِ عــن حُظــوةِ الوصــلِ ... ومِــل نحــو حــانِ الــذكرِ في المطلــعِ الأصــلي

وذُق مــن رحيــقِ القُــدسِ صــافى مُدامــةٍ ... أُديــرت علــى العُشــاقِ في منــزلِ الفَضــلِ

مُــداماً ســقاها الله بَــدءاً وخاتمَــا ... لأهــلِ الهــوى العُــذرى أنعــم بهــم أهلــي

همــو كشــفوا لــي عــن جلالــة قــدرها ... أخــا العلــمِ فيهــا قــال علمــى بهــا جهلــي

وأســلَم في منــزل الصــفاء مُســالِماً ... وقــالَ لقــد آمنــتُ بالقَــدرِ وبالعقــلِ

عَشِّــيةَ إذا أ سَــرى الإلــهُ بعبــدهِ ... مِــن البيــتِ أســرى للمُهــيمِنِ ذي الطَــولِ

(٦) يا بنت بنت محمد

ليلة المولد الزينبي ١٨ رجب ١٣٦٨ هـ

يـــا بنـــت بنـــت محمـــدِ | هـــل مـــن قـــرىً للمُحتَـــدي
جـــاء الظلـــوم لنفســـهِ | يرجـــو القِـــرى في الموعـــدِ
الـــنفسُ مـــا زَكّيتُهـــا | والحِـــسُ لـــيس بمُهتَـــدي
والعقـــلُ مـــن ظُلمـــى أبـــى | رُشـــــدى ولم يـــــترددِ
كـــم قـــال ينصـــحُنى إرعـــو | فـــالحينُ حـــان لمـــوردي
وبَقيـــتُ في عـــيشِ الغـــرورِ | بحالـــــةِ المُتَعمـــــدِ
وأُعلـــلِ الـــنفسَ بمـــا آتيـــهِ | توبـــــاً في غَـــــدي
فـــإذا اتـــى لم أنتـــهِ | وأعـــودُ للحـــالِ الـــردي
حتـــى أتيتُـــك حـــاملاً | وزرى وصــــفراءٌ يـــــدي
والعُمـــرُ قـــد أربـــى علـــى | الســـتين إن لم يـــزددِ
يـــا بنـــت بنـــت محمـــدِ | هـــل مـــن قـــرىً للمُحتَـــدي

أخـــت الحُســـين وهـــذه | أنفـــاسُ ذكـــرى المولـــدِ
النـــاس حولـــك وافـــدون | لغايـــــةٍ ولمقصـــــدِ
يبغونهـــا تلـــك المـــودة | في قرابـــــة ســـــيدي
ولـــك بهـــا النفحـــات تســـرى | في فـــــؤاد موحـــــدِ

أنعــــم بأيــــام الكــــرام بهــــا نــــوال المقصـــدِ

الخـــيرُ مـــلءُ رحـــابكم والحـــق خـــيرُ مُجـــدِّدِ

فـــإذا ســـألتُ مـــن عطـــاء الله مُـــدى لليـــدِ

هـــذا عطـــاء الأكـــرمين ونفحـــة الكـــفِ النـــدي

البـــاذلون ويـــؤثرون عطـــاؤهم لم يوصـــدِ

كـــلا نمـــدُ بهـــا الفـــؤاد متـــيمٌ في المشـــهدِ

وإذاك أوليـــت الجزيـــل لطـــامعٍ في أزيـــدِ

فصـــلى المســـىء بنظـــرةٍ عجلـــى لأمـــة أحمـــدِ

يـــا بنـــت بنـــت محمـــدِ هـــل مـــن قـــرىً للمُحتَـــدي

القِبلـــةُ الأولى بهـــا الغُربـــانُ بعـــد تشـــردِ

حنثـــت بهـــا أُمـــم الصـــليب قضـــت بهـــا لمهـــودِ

مـــن لم يكونـــوا أهلـــها مـــن قبـــلُ أوبمســـودِ

الأهـــلُ قـــد تركـــوا الـــديار غنيمـــة للجاحـــدِ

يـــا غـــارة الله إحصـــدى زرع الظلـــومِ الفاســـدِ

أخـــت الحُســـين وهـــذه شـــكوى تقـــدمها يـــدي

فســـلى إلـــه العـــرش يرفـــعُ للـــبلاء ويُبعـــدِ

ويزيـــلُ غُمتهـــا عـــن الأبصـــار بعـــد المولـــدِ

قـــد يرفـــع الله الـــبلاء بنصـــره المتجـــددِ

ويُعـــز أمـــة أحمـــدٍ و ينيـــلُ كـــل مقاصـــدي

رغـــم الـــذئاب جمـــيعهم　　　رغـــم الحســـود الكائـــدِ

يـــا رب هبنـــا منـــك في　　　رجـــب مشـــاهد أمجـــدِ

عبـــدٌ بـــه أســـرى الإلـــه　　　إليـــــه في ذا الموعـــــدِ

صـــــلى عليـــــه الله في　　　نـــزل الصـــفاء لنســـعدِ

أذكـــى الصـــلاة عليـــه مـــن　　　ربـــى بهـــا قـــد نهتـــدي

(٧) صرصر العام أستغيثُ بك اللهم

بداية العام الهجري ١٣٦٩هـ

صَرصَرَ العامِ أستغيثُ بك اللهم ... من شرِّ ظُلمتي أو ذنوبي

واحتجابي بحظِ نفسي وظُلمي ... لنفوسى يا عالماً بعيوبي

اغفر الذنب يا غفورُ وهب لي ... وُدَّ مُعطٍ يكونُ فيهِ نصيبي

أنت لي سيدي ولستُ أُبالي ... بعُداتى عبداً للقريبِ المُجيبِ

إن أخافُ الذنوبَ يا ويح نفسي ... كيف أخشى ذنبي وأنت حبيبي

يا حبيبي إقضى جميلَ العطايا ... وتَقَبل دعاء كلَّ مُنيبِ

وتجلى بواسِع الفضلِ وانظر ... لي وأهلي الأبناء كلَّ قريبِ

وافتح العام بالعطايا إلهي ... اجذل الفضلَ بالعطا المنسوبِ

وصلاة على الشفيعِ المُرجى ... سيد الرُسلِ كعبتي محبوبي

(٨) أدعو قريبا

يوم عاشوراء ١٣٦٩ هـ

أدعـو قريبـاً بمحـض الجـودِ أنشـاني ... مِـن نُطفَـةٍ ثـمَّ بالإحسـانِ أحيـاني
أدعـوه في يـومِ عاشـوراء أسـألهُ ... وُداً بـه يَمـنحُ الزُلفـى لإنسـاني
أدعـوهُ يغفِـرُ زلاتـي ويُبـدلُها ... حُسـنى يجـودُ بهـا للمُـذنبِ العـاني
يـا غـافرَ الـذنبِ إنـى جئـتُ معترِفـاً ... بالـذنبِ والعيـبِ في شَـيبى وخُسـراني
ومـن سِـواك تُجيـبُ الضـارعين إذا ... سـألوه مغفـرةً تمحـو لبُهتـاني
وجهـتُ وجهـي إلى مـولاي يـرحمُني ... بـالتوبِ منـهُ وبـالغفرانِ للجـاني
ومَـن خَلَقـت ومَـن صَـورتَ في حُلَـلٍ ... مـن نـورِ وصـفِك أولى نـصِ قـرآنِ
فـارحم وجُـد وتعَطـف منـك يـا أملـي ... بـالعفوِ والتـوبِ يـا روحـي ورَيحـاني
وأدرِك العبـدَ يـا مـولاي منـك بمـا ... عَـوَّدت مـن أنعُـمٍ أوليـت إمكـاني
ارحـم لضـعفي وشَـيبي أولـني كَرَمـاً ... عنايـةً منـكَ يـا وليـيِّ ورَحمـاني
إعـطِ بُـنيَ مـن الخـيراتِ أجمعِهـا ... مـا يسـألون بفضـلٍ بـل وإخـوانِ
والمُسـلمينَ فحصِّـنهم بحِصـنِكَ يـا ... ربـى مـن السـوءِ مـن نزعـاتِ شـيطانِ
يـاربِّ بالأنبيـا والرُسـلِ قاطبـةً ... والصـالحين فأكرِمنـا بإيمـانِ
حَقـق رجـائى أعِـزَّ المسـلمين كـذا ... أزلَّ كُـلَ طواغيـتٍ وصُـلبانِ
وإمحـو لصـهيونٍ شـرِدهم كمـا كـانوا ... فـى كُـلِّ أرضٍ إلـه الإنـسِ والجـانِ

(٩) جار المسيء أجره من مساويه

الخميس ١٢ محرم ١٣٦٩هـ

جـــارَ المُســـيءِ أجِـــرهُ مـــن مســـاويه ... يبيـــعُ حُســـناهُ في زَلـــلٍ يوآتيـــهِ
الـــنفسُ تـــرقُصُ في وُسواسِـــها طَرَبـــاً ... ممـــا يواليـــه أو ممـــا تُدانيـــهِ
والحِـــسُ يرضـــحُ في خَيلائـــهِ مرَحـــاً ... كَـــي يُوقِـــعَ الـــنفسَ في جَهـــلٍ وتَمويـــهِ
قـــد كـــان في جنـــة الفِـــردَوس يَـــنعَمُ ... فـــي أفيائهـــا جمـــالٌ ســـابِحٌ فيـــهِ
والآنَ يهتِـــفُ بالـــذكرى و بهجتِهـــا ... وكُلمـــا شـــام حُســـنىً قـــال لـــي إيـــهِ
هـــذا مُـــرادُك مَتِّـــع ناظريـــكَ بمـــا ... قـــد كنـــتَ فيـــهِ فأنـــتَ اليـــومَ رآيـــهِ
حســـبتُها جنـــةً فاحتـــالَ غارِبُهـــا ... شَـــيطانُ نفســـي فلاقـــت مـــا تُعانيـــهِ

*****

جـــارَ المُســـيءِ أجرنـــي مـــن ضـــناً وعنـــاً ... وقـــد ذكـــرتُ الرضـــا والشـــيبُ داعيـــهِ
وطَوَّحـــت بـــي أيـــامُ الشـــبابِ مَضـــت ... لا العـــيشُ هـــان ولا حســـى براضـــيهِ
أيـــنَ الشـــبابُ واينـــت لـــي مرابِعُـــهُ ... وهـــل يعـــودُ ويحلـــو أيـــن ماضـــيهِ
يـــا نفـــسُ عـــودى إلى مـــولاكِ راجعـــةً ... بـــالتوبِ للهِ تَســـتَجلي أياديـــهِ
تـــرَيْنَ واسِـــعَ رِضـــوانٍ ومغفِـــرةٍ ... وخـــيرَ نُعمـــى لعبـــدٍ ضَـــلَّ في تِيـــهِ
يـــاربِ يـــاربِ إحســـاناً ومغفـــرةً ... ففـــى رِضـــاكَ جمـــالٌ لـــي أُوافيـــهِ
واشـــرَح لصـــدري وبَلِّغنـــب المُـــرادَ ووا ... لِنـــب فمـــولايَ يُعطـــي مـــن يواليـــهِ
وصـــلى ربـــي علـــى الهـــادي وعِترَتـــهِ ... والصـــالحينَ ومَـــن بـــالروحِ أُفديـــهِ

(١٠) الشيبُ و العَيبُ

الشَـــيبُ والعَيـــبُ في ضَـــعفى ومَســـغَبَتى همـــا رجـــائى إلى المـــولى لمرحمتـــى

وأنـــت أهـــديتنى في الشـــيبِ ســـابقةَ الحُســـنى أفـض لـــي جمـــالاً منـــك في رعتـــى

أخشـــاكَ بـــالعلمِ ممـــا قـــد تجـــودُ بـــه علـــى عُبيـــدِك إجمـــالاً بباصـــرتى

أراكَ في كُـــلِّ شـــيءٍ واحِـــداً أحـــدا مُنزَّهـــاً عـــن قُيـــودِ الحـــس حـــائرةِ

راضٍ بمـــا أنـــت قـــد قـــدرت لـــي كَرَمـــاً أجـــزل عطـــائى بنُعمـــى مِنـــكَ ســـابغةِ

أكـــرِم بُنَـــيَّ وأحفـــادى إلى فضـــلٍ والآل والصَـــحبَ في حِـــلٍ ومرحلـــةِ

و رّوض الـــنفسَ بالأذكـــار تســـبِقُنى ريـــى إليهـــا فـــلا أشـــقى بجاهلـــةِ

والعقـــلُ بصِّـــره بـــالعُقبى ليطلُبُهـــا فـــلا يـــزلَ بحـــظٍ أو مُهادنـــةِ

والحِـــسُ فإحعلُـــهُ يـــأتي بـــالقبولِ علـــى بـــردِ المحبـــةِ ملحوظـــاً بعاطفـــةِ

لـــو يبتغـــي غـــيرَ وجـــه اللهِ في مَثَـــلٍ جَلَّـــت عـــن الوصـــفِ يأتينـــا بعارفـــةِ

وصَـــفَ ربـــي خيـــالى باللطـــائفِ قـــد تُحيـــي مـــواتي ولا تُبقـــى لشـــائبةِ

يـــا ربِ صرصـــرِ هـــذا اليـــوم جِئتُـــكَ في حـــالِ إضـــطراري وفي ضَـــعٍ ومســـغبةِ

اشـــرَح لِصَـــدري وقـــوِ العبـــدَ يـــا أملـــي هـــبْ لـــي الشِـــفا خـــيرَ نُعمـــى منـــكَ واصـــلةِ

(١١) قوِ بالمشهد العلي يقيني

الجمعة ١٣ محرم ١٣٦٩ هـ

قـــوِ بالمشـــهَدِ العلِّـــى يقـــيني و أدر لــــــي مُدامــــــةً تُحيـــــيني
مشـــهَدٌ حيَّـــر العقـــولَ قـــديماً وحــــــديثاً بســــــرهِ المكنــــــونِ
مشـــهدُ الكـــونِ والحيـــاة والـــ مكـــونُ في الكـــونِ أم في غضـــونِ البطـــونِ
لـــيسَ في الكـــونِ منـــه جـــلَّ تعـــالى غـــيرَ "كُـــنْ" أظهـــرت لغيـــبِ المكـــونِ
حيَّـــرت كـــلَّ عاقـــلٍ في بهاهـــا أذهلتـــــهُ في كافهـــــا والنـــــونِ
كُـــلُ مـــا في الوجـــودِ عنهـــا تبَـــدَّى و بهـــا جُـــنَّ عاشِـــقٌ ذو شـــجونِ
كلمـــةٌ أثبـــت القـــديرُ بهـــا الكـــونَ ويمحـــوهُ عـــن مـــرآى العيـــونِ
والعيـــونُ الـــتي تـــراعُ أُضـــيئت بـــإجتلا الوصـــفِ فـــوق كشـــفِ الظُنـــونِ
والعقـــولُ الـــتي ُصـــيئت بنـــور الفـــه مِ حـــيرى في يقظـــةٍ و ســـكونِ
كـــلُ مـــا في الوجـــودِ عُلـــواً وسُـــفلاً بَعـــضُ مـــا بـــي وعنـــه لا تسَـــلوني

(١٢) بَني مِصرَ

بَـــني مِصـــرَ أقـــرَبكُم إليهـــا مـــودة أشُـــدكم حُبـــاً لهـــا لا تنـــاكُرا
خَطـــوتم بخطـــوٍ للنهـــوضِ وإنـــهُ لجُهـــدٌ عظـــيمٌ جـــاءهُ النيـــلُ شـــاكرا
ســـبقتم بـــه اهـــلَ العقـــولِ رجاحـــةً فصِـــرتُم لِمصـــرَ أعيُنـــاً وبصـــائرا
ومـــن ســـلك الشـــيمَ الصِـــعابَ إلى العـــلا تَمهـــلَّ في صُـــغرٍ فـــلا يـــكُ عـــاثرا
وتلـــكَ إمتحانـــاتٌ تُـــبينُ لرُشـــدِكُم وتُجلـــى ســـناءَ العبقريـــةَ ســـافرا
وفـــيكم هـــواةُ المجـــدِ بـــل وبُناتـــهِ فـــلا ترغبـــوا عـــن هـــؤلاء مظـــاهرا
ســـلوا عـــن رجاحـــاتِ العقـــولِ فإنهـــا أجـــلَّ وأولى في الـــورى أن تُناصـــرا
ولا تبخســـوا الاشـــياء للنـــاسِ صِـــلةً لحزبيـــةٍ فيهـــا الجهـــولُ تنـــدرَ
فمـــا الخـــيرُ في حزبيـــة قـــد تنكـــرت لأى فتـــىً يُفـــدى الكنانـــةَ ســـاهرا
هبوهـــا لحُـــرٍ طـــامعٍ في ســـعادةٍ لهـــا و لأهليهـــا حصـــيناً مقـــررا
ولـــو لم يكـــن ذا غُلـــةٍ و حصـــيلةٍ فـــإنَّ الحِجـــى أولى بهـــا أن تُبَعثـــرا
عِـــذارُ اصـــطناع البغـــى في حُلـــةَ الحِجـــى لخـــاطرُ مـــن قـــد كـــان بـــالأمسِ عـــاثرا
فمِـــن نكـــدِ الـــدُنيا إتخـــادُ أولى الهـــوى لقـــد ضـــلَّ مـــن إتخـــذ الهـــوى مُتـــأثرا
فيحيـــى بـــبغضِ النـــورِ كـــلُ خبيئـــةٍ لقـــد بـــرزت والرُشـــدُ قـــد صـــارَ ظـــاهرا
وقـــى اللهُ مصـــرَ مـــن عقـــوقِ حماتِهـــا ومِـــت شّـــرٍ يكـــون مقـــدرا
وأضـــفى علـــى الـــوادى ســـلاماً وحكمـــةً مـــنيراً لأهليهـــا الســـبيلَ مُحَـــرَرا

(١٣) عُذلُ العواذلِ

عُـــذلُ العـــواذلِ للحُــــبِ جُفـــاءُ ... لا اللـــــومُ يثنيــــهِ ولا الرُقبـــاءُ

الحُـــبُ يقـــذفُ بالُمحِـــبِ مُخـــاطراً ... لا الخـــوفُ تعرِفُـــهُ ولا الإنضـــاءُ

وكـــذاك كُـــلُ مؤلَـــهٍ في حُبِـــهِ ... ســـعِدٌ لمـــا قـــد آلَ لـــه الشـــهداءُ

فـــإذا الحيـــاةُ شـــهادةٌ لإشـــارةٍ ... يفنـــى الزمـــانُ وتُـــذكرُ الاحيـــاءُ

والحـــقُ وضـــاءُ الجـــبينِ ومـــا انطـــوى ... فـــى الكـــونِ آلاءٌ لـــه وســـناءُ

(١٤) سنا في ثنائي

سـنا في ثنـائي لاحَ حـالَ صـفائي ... فأشـهدني ربـي جمـالَ بهـائي

فـررتُ بـه مـني إليـهِ مُجمـلاً ... بحيلـةِ زُلى واجـداً لعطـائي

عطـاءٌ بـه قـد نلـتُ منـه زكـاوةً ... لنفسـي وطُهـراً مـن رزيـلِ الـداءِ

و دائـي ركـوني للـهواجس والهـوى ... وجهلـي بنفسـي موجـبٌ لشـقائي

شـقيتُ بهـا حينـاً فلَّمـا عَـرِفْتُني ... تلـوتُ رُقيـةً آيـةَ اسـتثنائي

وفـي آيـةِ العصـرِ الجليسـة أشـفقت ... عـوالمُ نفسـي مـن كنـوز ردائـي

ردائـيَ حِسـي قـد قصـدتُ لطُهـرِهِ ... فأسـعَدني ربـي برمـز جلائـي

(١٥) طرقتُ الغيبَ

طرقــتُ الغيــبَ في زُمــرِ الصَــحابِ ... فــأطلعني علــى حُســنِ المــآبِ

وأشــهدني الجميــلَ ومــا تجلــى ... بــهِ في الآي مكشــوفَ الحِجــابِ

فهمــتُ يــه وفي الهيمــانِ روحــب ... غَــدت سَــكرى بمضــنونِ الخِطــابِ

تمــلَّ بحُســنِ ذاتــيَ في صــفاتٍ ... وأسمــاءٍ تجلــت في الســحابِ

وصــورة حُســنِهِ للأيــنِ تُجلــى ... مُنَوَّعــةَ الشــمائلِ والنِقــابِ

لهــا في وحــدة الإيصــالِ رمــزٌ ... بوحدانيــةِ الحــقِ المُهــابِ

وبعــد الواحديــةِ لــي أضــاءت ... فهيجــت المشــاعرَ لاقــترابِ

فرُضــتُ الــنفسَ عــن ســرفِ التجــافى ... وقُلــتُ لهــا اســجُدى آى الكتــابِ

فلانــت للســجودِ وكــم تــرآت ... وزاقــت خمــرة الحُــبِ المُــذابِ

ســرت في كــلِّ أعضــائى فقامــت ... إلى ســرِّ الخليقــةِ والمتــابِ

أتــوبُ إليــكَ مــن ذنــبي إلهــي ... ومــن تــوبي أتــوبُ ومــن غيــابي

ليُثبتنــى لــه عبــداً تجلــى ... بســرِّ الغيــبِ في لُــبِّ الُبــابِ

جُمعــتُ عليــهِ في قــاف اقترابــي ... علــى طــورِ الحقيقــةِ بانتســابي

وهــا أنــا مشــرقٌ لــولاى لِمّــا ... تجلــىِّ النــورُ في طــى الســحابِ

(١٦) مجيبَ الدُعا

مُجيبَ الدُعا أجزِل عطائى بلا عُسرِ أكونُ به في نعمةِ اليُسرِ في يُسرِ
لأشكركَ اللهُمَّ شُكراً مؤيدا مزيدُك للخيرات تأتي بلا حصرِ
أَجِب لنعماكَ الجميلة سيدي فهب وسعةً مولاي في السرِ والجهرِ
يراها فيغبطنى الحبيبُ ويرتجى ليُعطى بفضلِك من عطائك كالنهرِ
فيشهدُنى مُعطٍ وأشهدُنى الذي أخذتُ من النُعمى الجزيلة والأجرِ
لقد ضاقت الدُنيا وما كان سيدي لعبدِكَ أن يشقى وجودُكَ كالبحرِ
سألتُ الذي أغنى وأقنى حنانةً بها أبلُغُ المأمولَ من غيرِ ما ضُرِّ
وعفواً وعافيةً شِفا منكَ سيدي أُهنَّى به أحظى بألطافِ غافرِ

(١٧) شذا الطيبِ

شـــذا الطيـــبُ مـــن روضٍ بطيبـــةَ زاكـــى ... يهُـــبُ فيُشـــفى العليـــلَ الشـــاكى

يهُـــزُ لأوتـــارِ القلـــوبِ إذ ا ســـرى ... فيوقعهـــا في كبـــوةٍ وهـــلاكِ

ويحفُزنـــى شـــوقاً إلى الوصـــلِ واللقـــا ... لمنـــزلِ أفـــلاكٍ ودارة أفـــلاكِ

أيـــا نســـمة الطيـــبِ العتيـــقِ بنفحـــةِ الـــ ... حبيـــبِ صـــليني قبـــلَ مـــوتِ فتـــاكِ

(١٨) هلالك الخير يوشك أن يوافينا

(جزء أول)

في شهر ربيع أول

هِلالُـــــك الخـــــيرُ يوشِـــــكُ أن يوافينـــــا　　يــــا أســـعدَ الأشـــهُرِ اللاتـــى توالينـــا

أشـــرقت دنيـــا علـــى هـــذا الوجـــودِ بمـــا　　جـــدَّدت ذكـــرى لخـــيرِ الرُســـلِ ياســـينا

أتيـــتَ بُشـــرى ربيـــعَ الخـــير مرحمـــةً　　تـــروى نفوســـاً لـــه ظمـــأى فترويـنـــا

يـــا مشـــرق النـــور في الـــدنيا بأجمعِهـــا　　مـــن بعـــد ظلمتهـــا حينـــاً تلاحينـــا

فيـــكَ انجلـــت كـــان مشـــرِقُها　　ببكـــة وهـــي لم تـــرض تجافينـــا

دعـــت إلى اللهِ في تقـــديسِ حضـــرتهِ　　عـــن الشـــبيهِ وعـــن مثـــلٍ طغـــت فينـــا

تلـــك الطواغيـــتُ لَمَّـــا بـــان مشـــرِقُها　　ذلـــت فنكَّســـت الهامـــاتُ تُتبينـــا

هلالك الخير يوشك أن يوافينا

(جزء ثانٍ)

هِلالُـــك الخـــيرُ يوشِـــكُ أن يوافينـــا　　يـــا أســـعد الأشـــهُرِ اللاتـــى توالينـــا

أتـــى يُجـــدد ذكـــرى طـــاب مبعثُهـــا　　وطيّبـــات أنفُســـناً كانـــت رياحينـــا

يضـــوعُ طيـــبُ شـــذاها وهـــي عـــابرةٌ　　مـــع الصِـــبا في رُبـــا نجـــدٍ بوادينـــا

يُجـــدد العهـــدَ عهـــدَ الحـــبِ بـــين بـــني　　الاســـلامِ قاطبـــةً تُحيـــيِ أمانينـــا

أشــرِق أيــا زينُــةَ الــدنيا بأجمعهــا شــهرَ الربيــعِ بــروحٍ منــكَ تُحيينــا
أشــرِق بشــيرَالهدى والرُشــد مُزدانــةً أعلامــهُ بــين رائحنــا وغادينــا
وكيــف لا وبــك الشــمسُ الــتي طلعــت علــى البريــة مازلــت تُحيينــا
لاحــت فشــاهت وجــوه الشــرك منبعثــاً منهــا شــعاعٌ إلى التوحيــدِ يهــدينا
وأينــعَ اليُــتمُ فيهــا أيُّ مفخــرةٍ إلى البُنــاةِ ومــن يــبني كبانينــا
بنــى صــروحَ المعــالي للأولــي ســبقوا واللاحقــين لكــم ســعدوا بهــا حينــا
ولم تــزل لمعالمهــا مــآثِرهُ فيهــا ولم نُبــلَ بــل جــدت مفانينــا
فللمُجــدِ وللســاري علــى مهــلٍ فــيضٌ مــن الرحمــةِ العُظمــى تواليــا
أقبــل بيُمنِــكَ يــا خــيرَ الشــهورِ بمــا عودتنــا مــن جزيــل الفضــلِ تُنــدينا
واغمــر جميــعَ بــني الإســلام قاطبــةً بنعمــة الله نــذكرها توافينــا
يــا ربِّ بالمصــطفى الهــادي وعِترتــهِ أعِزنــا وامــحُ عنّــا الســوءَ آمينــا

(١٩) ريحُ الصِبا

ريــحَ الصِــبا مــن رُبــا نجــدٍ لنــا جــودي بنســـمة الحُـــبِّ في الــذكرى بموعـــودي

هُبــى بطيــبِ الشــذى مــن روضــةٍ عبَقــت بـــالروح منـــكِ وبالرَيحـــانِ والعـــودِ

يشُـــمُها ذو غــــرامٍ مــــدنفٍ ولِـــهٍ بطيـــبِ ذكـــراكِ في إحيائهـــا عيـــدي

الـــنفسُ والهـــةٌ والــــروحُ ســـابحةٌ في أُفــقِ مســـراكِ قـــد طابــت أناشــيدي

هـــذا ربيـــع البرايـــا جاءنـــا كَرَمـــاً بـــاليُمنِ والبشــرِ والخــيراتِ والجــودِ

أهـــلاً بمقــدِمِكَ الـــدنيا لكـــم ســـعُدَت وفي ســـناكَ غـــدت تزهـــو بتوحيـــدِ

فيـــهِ لقـــد ولِـــدُ المختـــارُ فإأتلقـــت بطحـــاءُ مكـــةَ بالاشــــراقِ للبيـــدِ

ضـــاءت بمطلـــعِ وجـــهٍ بالســـعودِ بـــدا فأســـعدَ الكـــونَ والـــدنيا بموعـــودي

سَـــرت بـــه آيـــةُ الآيـــاتِ مُعجِـــزةً قُـــرآنُ يُتلـــى بـــينَ البـــيضِ والســـودِ

يـــا رحمـــةَ الله يـــا سُـــبحاتِ عزتـــهِ يـــا نعمـــةً عمـــت الـــدُنيا بتحديـــدِ

لـــك الشـــفاعةُ والجـــاهُ العظـــيمُ لـــدى مـــولى المـــوالي أملـــي كـــل مقصـــودي

سَـــل واهـــبَ الفضـــلِ يُعطـــي الخـــيرَ أجزلـــهُ للمســـلمين بـــلا حصـــرٍ وتحديدِ

أعزنـــا يـــا إلـــه العـــرشِ مكرُمـــةً للمُصـــطفى خـــيرَ مبعـــوثٍ بتحميـــدِ

وأعطنـــا الخـــيرَ في الـــدارين يـــا ســـندي حتـــى نُهَنّـــى بـــأرواحِ الأماجيـــدِ

(٢٠) يا طالعَ السعد

يا طالعَ السعدِ في أُفقِ البها العالي … هَيَمتَني إذ تملَّت منكَ أحوالي

عَرفتُ فيكَ الأماكنَ كُلُها جُمِعَت … في صُبحِ وجهكَ إشراقاً بأفضالِ

رنت إلى بوجهِ الحُسنِ باسمةً … فهيمَتني لوصلٍ حالَ إقبالِ

وبُحتُ بالوجدِ لمَّا أن دنت فَسَبت … عقلي ولُبي وكوني غابَ عن بالي

وغِبتُ في لُججِ الآمالِ سابحةً … نفسي فصَحَّت بالتجريدِ أعمالي

رأيتُني آيةً من نورِكَ إنبَلَجت … ومشرقَ النورِ لا بل نورَكَ الحالي

فكانَ وجدىَ عن وُجدانِ معرفتي … وكانَ علمىَ عن حُبٍ وإجلالِ

آمنتُ أنَّكَ شمسٌ للهُدى طلعت … فعمَّ نورُ ضياها كلَ أمثالي

يا بحرَ عِلمٍ غَدت كلُ البَريةِ في … إنسٍ وجنٍ و أملاكٍ وأبدالِ

تُروى بمسجورِهِ تُغَّذى بأنعُمِهِ … فياضةً ليس فيها أىَ إضحالِ

أشرَقت في الكونِ فانقشعت مظالمهُ … وعمَّ نورُ الهُدى في أفقكَ العالي

فدُكَّ إيوان كسرى عند مولدهِ السا … ـمى وأخمِدَت النيرانُ في الحالِ

فاضت بحيرة طبريةَ فما برحت … في فَيضِها بزكاة العلمِ والقالِ

وكيف وابنُ جريرٍ عنه قد أخذت … أهلُ التفاسيرِ عِرفاناً بإجمالِ

وغاض عَلقُمُ سُمٍ في مساوئها … ساوى فباؤوا بخزىٍ شرَّ أرزالِ

يا كاشفَ الغُمةِ العُظمى إذا وقعت … وشافعاً لذوي النذلات أمثالي

هذي لياليك في أُفقِ الدجى بهرَت … عقلي وحِسى وأعمالى وأقوالي

ماذا أقولُ وقد وفاك ربك من … مدحٍ جليلٍ بتفصيلٍ وإجمالي

قد قال إنَّك فيه الخيرُ أجمعُهُ … كفى بمدحِ إلهِ العرشِ يا خالي

أنَّى أؤدي لأعمالٍ أقومُ بها … شُكراً على النعمةِ العظمى لسؤالي

(٢١) سنا بارقُ الشمسِ

سـنا بـارِقُ الشـمسِ العليِّـة لاحَ لـي ... بشـهرِ ربيـعٍ والجميـلُ مواصـلي

تملـت بـه عـيني وقلـبي وقـالبي ... وأشـرقَ في سِـري بـآيِ المُنـزلِ

وتسـامى طـوري في شـهابٍ مقـدسٍ ... لـديها لقـد غُيِّبـتُ في كنـزِ أولـي

محـاني بـه عـني وأظهـر نـوره ... جليَّـاً لعـينِ الـروحِ فـيضِ التجمـلِ

فـلا أنـا في مشـكاةِ حسـي يلـوحُ لـي ... سـواه أراه عنـد " بـاب" التوَّصـلِ

حبـيبي بمولِـدكَ السـعيدِ إقـضِ لنـا ... جميـلَ عطـاءٍ منـك خيرَ المناهـلِ

وصـلى عليـكَ الله يـا خـيرَ مُرسَّـلٍ ... صـلاةً بهـا نحظـى بمـيراثِ أكحـلِ

(٢٢) سرى قلب المحب

سرى قلبُ المُحبِ لمن أحبا … فأدلج ليلَه للوصلِ لبا

وفي الأحبابِ لم ير قطُ بعدا … ولم يخشَ عذابَ الحبِ عذبا

تُرَوِضُه المصاعب فهو يزكو … وتجعلُه من الآهاتِ صبا

بنفسي أهل هذا الحب قبلا … وبعدا حينما ذاقوه شُربا

به ثملوا فطابَ لهم سكون … إلى من قد أحبوا أو أحبا

صريعُ الحبِ لو تدريه يوما … سمعتَ أنينهُ والحُبُ هَبَّ

(٢٣) وادي تهامة

سُـــقيتَ الغيـــثَ يـــا وادي تهامـــة | وحولـــك مـــن جبـــالٍ في تهامـــة
وبكـــةَ إنهـــا وطـــنٌ لروحـــي | ومنهـــا القلـــبُ قـــد يُـــروي أوامـــه
صـــبا فيهـــا الفـــؤادُ لكـــل معنـــى | جليـــل زاده أبـــداً غرامـــه
بهـــا البيـــتُ العتيـــقُ وإنَّ فيهـــا | مقامـــاً للجليـــلِ حمـــا زمانـــه

(٢٤) تغنيتُ من فرط الجوى

تغنيتُ من فرط الجوى وتغنت عوالمُ نفسي حينَ أَنَّت لأنتي

وليست أغانى الحُبِّ والشوقِ والجوى سوى دمعةٍ رقراقةٍ بعد دمعتي

سمعتُ لها لحناً يفيضُ صبابةً فغِبتُ بها نشوانَ ما بين حُرقتي

أخا الوجدِ لو تدرى من الحبِ ما درت عيوني لواسيتَ المحب بعَبرةِ

ووافاك من نِسمِ الحجاز وطيبةٍ عبيرُ الصبا تزكو به كلُّ نِسمةِ

شذاهُ لقد جَنَّت به عن حقيقةِ أُهيلاتُ وُجدانى ونفسٍ ذكيةِ

كأن به مِن خمدريسِ مُدامها زكاةٌ لنفسي طُهرةٌ لأنيتي

رشفتُ بها فإنجابَ حدسُ قتامةٍ عن القلبِ وإبيضَ السوادُ بمقلتي

وما حَزناً لكنَّ فرطَ صَبابةٍ بها إهتزَّ وُجدانى فأرسلتُ زفرتي

رسولى إلى ذاك الحمى من تهامةٍ ونجدٍ جوى ما بين قلبى سريرتي

بعثتُ به والليلُ أسدلَ سِترهُ وأهلى نيامٌ والضنا كان صبوتي

وجئتُ لقرطاسي أُرددُ أنةً فأنَّ كمثلي أنةً عن حقيقةِ

أتدري؟وفي من قُلتُ؟ ما أنت والذي أُريدُ فأشجاني صريرُ كتابتي

وأسلمتُ للقلمِ العنانَ فراعني شخوصٌ إليهِ وهو يُسدى كجُنةِ

إليكَ رسولَ اللهِ قد قادنى الجوى وأسلمتُ عن وهجِ اجتلاءِ حقيقتي

فلستُ بوجدي قد أُغنى وإنَّما بوجدِ شهودِ الإجتلاءِ بسدرتي

وما قلمي لولاكَ إلا خطيئةٌ يسطِرُها لي كبوةً بعدَ كَبوَتي

عرفتُ بكم نفسي وصَّحت زكاتُّها ولولاكَ نفسي بالجوى ما تزكتِ

وعينيَ لولا الوجهُ قد لاحَ مُشرِقا لما أسرفت رقراقةً أىُ دمعةِ

وبي أنت يا مولاي برٌ وراحمٌ ... فصلني بمحضِ الفضلِ في قابَ نسبتي

وفى فجرِ إشراقِ السناءِ بخاطرى ... ألا فترفق بي لأحظى بطُلبةِ

لألثُم تُرباً طَيَّبَ الكونُ نشرَهُ ... وأحيا فؤادي في حقيقةِ نشأتي

هو القبضةُ النورانيةُ التي تفتحت ... عليها عيونُ الخلقِ فيضُ المحبةِ

غُذِّيتُ بها طفلاً وواصلتُ يافعاً ... وها أنا يغشانى الجوى في كُهولتي

بحُبكَ لي ألاَّ نظرتَ لمدنَفٍ ... أخا صبواتٍ فيكَ عن ما ضويتي

وهل كان حبى وإصطلامى ولوعتى ... سوى نظراتٍ منك أكمل نعمةِ

وما أنا إلا عن سُميةَ إن رنت ... بطرفٍ سبتنى الحُسنَ لا عن إرادتي

أمولاى آياتُ القبولِ بمولدٍ ... زكيٍّ له في الخلقِ أكرمِ آيةِ

له في رقابِ الخلقِ أكرمُ نعمةٍ ... أفاضت على الدنيا شآبيبَ رحمةِ

محا كلماتِ الجهلِ والظُلمِ والهوى ... ودقَ الهُدى أطنابهُ في البريِّةِ

وباتت به نارُ المجوسِ خميدةٌ ... ونكِّست الأصنامُ لا عن تقيةِ

ولكن أتاها حاملُ الحقِ فانطفت ... ونورٌ من التوحيدِ أخفى لظُلمةِ

وميزابُ وحيٍ فائضٌ بشريعةٍ ... لك اللهُ ما أبقت على أي ريبةِ

رفعتَ إلى العلياءِ إصبَعُكَ الذي ... يُشيرُ إلى التوحيدِ أذكى هديةِ

أتيت بهت حبو الخلائق كلها ... أكاليل غارس للحياة السعيدةِ

حياةٌ بها للمتقين سعادةٌ ... وكسرى وقيصرَ في شديدِ بليةِ

تقلص ظلُ الظالمين عنِ الورى ... وأبدله ربي بواسِعَ رحمةِ

حكومةُ ربِ العرشِ جلَّ جلالُهُ ... ودستورُها شورى وذاتُ رعايةِ

ويحكُمُها فردٌ سما عن مثالب الحي ... اةِ فما في حُكمهِ أىُ ريبةِ

يرى الحقَ بُرهاناً فإن خافَ عَثرةً ... فهذا كتابُ اللهِ خَيرُ وثيقةِ

فمَــــن كـــأبي بَكــــرٍ تـــولى قيـــادةً — فأحكمهـــا مـــا عـــاشَ في خـــيرِ غِبطـــةِ
ومَـــن كـــأميرِ المـــؤمنين الـــذي سمـــا — بهـــا فـــوق هـــامِ الحـــاكمينَ الأحلـــةِ
أقـــامِ لـــدين الله صـــرحاً مؤيـــداً — بأكمـــلِ توفيـــقٍ وأجلـــى رعايـــةِ
تـــولى قيـــاد النـــاسِ والنـــاسُ في الـــوغى — وكســـرى علـــى أجنـــاده في ضـــراوةِ
وقيصـــرُ في الجُنـــدِ الكثيـــفِ غـــدا لـــه — ينـــاهضُ ســـيفَ الله في كُـــلِّ خُطـــوةِ
أبـــى اللهُ إلا أن يَـــبرَّ بوعـــدِهِ — فمـــن ينصُـــرِ الـــرحمنَ فـــاز بنُصـــرةِ
ومـــن كالـــذي قـــد جَـــيَّش الجـــيشَ ســـابقاً — لـــهُ في مقـــامِ البـــذلِ أصـــدقَ نيـــةِ
ومـــن كعلـــيٍّ ذي المفـــاخرِ قـــد سمـــا — علـــى كُـــلِ ذي عقـــلٍ حصـــيفٍ وحكمـــةِ
نبـــيُ الهُـــدى بالراشـــدين أولى النـــدى — وكُـــلُ فتـــىً مـــن تـــابعينَ أجلـــةِ
وبالصَـــحبِ والآلِ الكـــرمِ وعِـــترةً — لهـــم في رقـــابِ الخلـــقِ أجـــزل نعمـــةِ
أنلـــني الرضـــا والفضـــل والجـــودِ والعطـــا — مـــن المُـــنعمِ الوهـــابِ أعـــلِّ مكـــانتي
بحمـــزةَ والعبـــاسِ عميـــكَ ســـيدي — وكُـــلَّ شـــهيدٍ صـــادقٍ في المحبـــةِ

(٢٥) سنا ميلادُكَ السامي

في مولد الرسول ﷺ

سـنا مـيلادُكَ السـامي بهـاءُ ... ومـن أسمـاك عـمَّ بـه الصفاءُ
وُلِـدتَ فكُنـت للعـالمين بشـرى ... وظهـرُ الأرضِ طـاب لـه الهنـاءُ
وأسمـاكَ المُهـيمنُ جـلَّ ربـي ... بصـبغةِ حمـدهِ فلـه الثنـاءُ
بمولِـدك إسـتنارت كـل أرضٍ ... بنـورٍ منـه نـادَ الأنبيـاءُ
دعـوا مـن قبـل مولـدك البرايـا ... فلـم يُجـزى الـوفىُ ولا الوفـاءُ
وأنـتَ دعـوتَ في ظُلـمِ الليـالى ... فجـاءَ الصِـدقُ ثُـمَّ الأوفيـاءُ
فكانـت دعـوةٌ تحنـو عليهـا ... قلـوبُ العـارفين لهـا الوِقـاءُ
وقُـدتَ النـاسَ بالحُسـنى إلى مـا ... أردتَ لهُـم وشـذَّا الأغبيـاءُ
رأوا نـوراً فـأعجَزهُم ضـياهُ ... خفـافيشٌ لأنفسِـهم أسـاؤا
إذا مـا النُصْـحُ لم تنفَـع لِقـومٍ ... دعـوتَ السـيفَ فإنبعـثَ الرجـاءُ
هَـديتَ إلى العـوالِمِ خـيرَ بُشـرى ... مـن الـرحمنِ يقـدُمها الهنـاءُ
بصـيغة حمـده إسمـاً ومعنـى ... وإعظامـاً لـه جـلّ الثنـاءُ
بمولِـدكَ اسـتحالت كـلُ أرضٍ ... إلى مـا قـد أراد الأصـفياءُ
دَعـوا فتعثـروا ودعـوت ترجـو ... هنـائهمُ فلبَّـى الأوفيـاءُ
وقُـدتَ النـاسَ بالحُسـنى إلى مـا ... أردتَ لهـم وشـذَّا الأغبيـاءُ
رأوا نـوراً فـأعجزهم ضـياهُ ... خفـافيشٌ لأنفسِـهم أسـاؤا
إذا مـا النُصـحُ لم ينفـع لقـومٍ ... أتـاك السـيفُ يقضـى مـا تشـاءُ
أرادوه لأنفسِـهم فجـاؤا ... إليـه كـأنهم نعـمٌ ولاءُ

(٢٦) شفيعي يومُ الحساب

شفيعي يومَ تنتَظِمُ البُنودُ وتُسألُ عن ذنوبهمِ العبيدُ
ويومَ الشمسِ تدنو من رؤوسٍ كأنَّ شُعاعَها نارٌ وقودُ
يقولُ الناسُ وا حاراهُ منها فهل من شافِعٍ فينا يجودُ
لدى المولى ليرفعَ من لهيبٍ يزيدُ قساوةً فينا حديدُ
إذا نضجت جلودٌ بدَّلتها يدُ المولى وأشهدها تعودُ

(٢٧) ليلةُ الإسراءِ

السماواتُ ليلةَ الإسراءِ وفِجاجُ الغَبراءِ والأرجاءِ
زُيِّنَت للذي بِهِ اللهُ أسرى لمقامٍ سما عن العُقلاءِ
حارَ فيهِ العُقلاءُ كيفَ وأنَّى وغَدت بالأرضِ آيةٌ للسماءِ

(٢٨) سرُ الإرادة

طــوى أرضُ طَبعــى فــانطوت لــي بســدرتى معــاليمُ هــذا الكــونِ ســرُ الإرادةِ
أرادنــــىَ اللهُ العلــــىُ لنــــورهِ مِثــالاً كمصــباحٍ أضــاء بحكمــةِ
فأشــرقتُ بــدءاً والحقيقــةُ في الخفــى وأشــرقتُ خَتمًــا حــينَ بانــت حقيقتــى
ولم أرَنــى في الــرُتبتين لأننــى بــهِ غِبــتُ عــن مــدلولِ كَــونى ونِســبَتى
ليُظهرَنــى في النشــأتين جمالَــهُ ليــنعَمَ أهــلُ الصــدقِ في مَثْنَــويتى
ويكشِــفُ لــي عــن كُــلِّ مــأثورِ حِكمــةٍ بهــا قــد تجلــى في الشــؤنِ العلِّيــةِ
وعــن غيــبِ مــا أخفــى غشــانى في البهــا لــذا عاينــتُ عينــى لــذاتٍ علِّيــةِ
وهــل أنــا إلا نــورُهُ وبهــاؤه برانــى النــورَ ربُ العــرشِ في ليــلِ وصــلَتى
حبيــبٌ دعــاهُ اللهُ للقُــربِ فــإنطوت لــهُ الأرضُ والســبعُ الشــدادُ بقُــدرةِ
محــا نِســبُ الأبعــادِ عنــه لأنــهُ لــهُ عبــدُه اســرى بــه للحظــيرةِ
فشــاهدَ في إســرائه أىَّ حكمــةٍ تُــبينُ صِــراطَ الحــقِ تَهــدى لنِعمــةِ
وتحفَــظُ أهــلَ الصِــدقِ في كُــلِّ فِتنِــةٍ وتكشِــفُ سِــرَّ الغيــبِ عــن واحديــةِ
تجلــت بأفــاقِ العــوالِمِ كُلِهــا فضــاءت بوحدانيــةٍ كــلَّ وحــدةِ
بهــا الأحــدُ المشــهودُ جــلَّ جلالُــه تجلــى فــأخفى العبــدَ في مثنويــةِ
ولم يبــق إلا الوجــهُ والوجــهُ حَيطتــى وكــافٍ محــت كينــونتى في طَــورِ نشــأتى

(٢٩) مزاميرُ هذا اللحن

مــزاميرُ هــذا اللحــنِ فــالتمِس المعنــى   شُــعاعاً مــن الأعلــى إلى العــالمِ الأدنــى
وفــى صــفوِ تلحــينِ المعــاني مُــزودى   بســبحانَ مــن أســرى وســبحان مــن أقنــى
وســبحان مــن أعطــى الأيــادي جزيلــةً   فمـــا ضـــنَّ في إعطائهـــا ولا مـــنَّ
وســـبحان مـــن قـــد أعجـــز النُهـــى   بآياتـــهِ الكـــبرى الـــتي عَظُمـــت شـــأنا
وســبحان مــن خلــق الوجــودَ بأســرهِ   مــن العــرش للفــرشِ المُحيــزِ للمبنــى
وســبحان مــن قــد أبــدع الخلــقَ ظــاهِراً   علــى صــورٍ جــزلى لأسمائــه الحُســنى
وخــصَّ باســمِ الــذاتِ عبــداً لــه سمــا   إليــه بــه في قــابَ قوســين أو أدنــى
لــه ســخرَّ الكــونَ المقيــد فــإنطوى   وفــى طيِّــه نســرٌ علــى العــالم الأســنى
تبــارك ربــي هــذه آيــةُ النُهــى   وبُرهــانُ حَــقٍ للــذي صــدَّق المعنــى
فصــارَ بــه الصِّــديقُ يــنعمُ بــالجوى   فكــم ذاق فيهــا الصــبابات وكــم غنــى
أخــا الــذوقِ والعِرفــانِ فــإسمَع مُعَنعنــا   أحاديــثَ وجــدٍ مــن رواهــا بهــا جُنــا
وأُدلِــجَ في ليــلِ أُســرى إلى العُلــى   ونُــوِّلَ مــن راحِ المحبــة مــا أهنــى
صــفاها وصَّــفاها فلمَّــا تشعشــعت   رأى الحــقَ لا بــينٌ هنــاك ولا مُبنــى
حبيــبٌ لــذاتِ الحــقِ جــلَّ جلالــه   دعــاهُ يريــهُ للســنا فيــهِ كــم حنَّــا
بجاذبــةِ الحُــبِ الــذي فــوق رتبــةٍ   الأمــينُ دنــا والحــقُ ســبحانه منَّــا
وفــى هالــةِ الهــاءِ العليــةِ غــاب فــى   هويــةَ مــولىً مُــنعِمٍ جــادَ بالحُســنى

(٣٠) قالوا تحجب جلَّ الله عن حُجُبٍ

أول رجب الأغر ١٣٦٩هـ

قـــالوا تحجَّــب جــلَّ اللهُ عــن حَجــبٍ ... هــــو الجلـــيُ لـــذي رَغَـــبٍ وذي رَهَـــبِ

مـــا إن دعـــوتُ لــــه إلا إســـتجاب لى ... فـــى مُنيـــةِ العفـــوِ أقصـــى غايـــةُ الطَلَـــبِ

الحمـــدُ لله مِـــلءُ الكـــونِ أجمعـــهُ ... ومـــلءُ قلبـــى مـــلءُ الســـادةِ النُجُـــبِ

لقـــد برانـــى مـــن عـــدمٍ وأنشـــأنى ... مـــن نقطـــةِ الضـــعفِ حتـــى منتهـــى الأدبِ

وأبـــدعَ الكـــونَ لـــي في كُـــلِّ مـــا شَـــهِدَت ... عينـــى ومـــا سمعـــت أذنـــى مـــن العَجَـــبِ

ومـــا تطـــرَقَ في زهنـــى ولا خَلَـــدى ... إلا بإلهامـــــه في صِـــــحة النَسَـــــبِ

الحمـــدُ لله في طَـــورِ الحيـــاة وفـــى ... طَـــورِ الممـــاتِ وفيمـــا جـــاء في العقَـــبِ

لـــئن حســـبتُ ذنـــوبي وهـــي لـــي كبُـــرَت ... فـــإن عفـــوَ إلهـــي أوســـع القُـــرَبِ

بابـــانِ لـــي لـــن يضِّـــل العبـــدُ بينهمـــا ... كتـــابُ ربـــي وسُـــنةِ ســـيدِ العـــربِ

وحُجتـــى يـــومَ ألقـــاهُ بأنهمـــا ... عـــن الأحبـــة لا عـــن زلـــةِ الريـــبِ

أدعـــوكَ يـــا واهـــبَ الإحســـانِ مكرُمـــةً ... عفـــوا و عافيـــةً عـــن موجـــبِ الغضَـــبِ

بحُرمـــةِ القُـــربِ في ليـــلِ الوِصـــالِ ألا ... هـــب لـــي مـــن الكشـــفِ مـــا ينبـــو عـــن العَجَـــبِ

مـــولاى آيـــاتُ مـــا قاربـــت في نســـبِ ... فـــى قـــاب قوســـين أو أدنـــى لـــدى رجـــبِ

قـــد آذنـــت بـــإقترابٍ بـــل مواصـــلةٍ ... ولى بأنفاســـها مـــا شِـــئت أن تُجِـــبِ

هـــب لـــي ولايتـــك العُظمـــى أفـــوزُ بهـــا ... فـــى النشـــأتينِ بـــلا كَـــدٍ ولا نَصَـــبِ

وفـــى ريـــاضِ شـــهودِ الوجـــهِ ناعمـــةً ... عينـــى برؤيتـــهِ أوصِـــل بـــلا ســـببِ

بمحـــضِ فضـــلِكَ يـــا عـــزى ويـــا سَـــنَدى ... ويـــا وجـــودي إذا حققـــتُ للحَسَـــبِ

أغـــدِق علـــيّ مـــن النَعمـــاءِ أجمعُهـــا ... كُـــن لـــي وليَّـــاً وأوصـــل بالهُـــدى نَسَـــبي

ورَوِّنـــي مـــن مُـــدامِ الحـــبِ صـــافيةً ... مِـــن غَـــيرِ مَـــزجٍ بـــلا كـــأسِ ولا حَبَـــبِ

(٣١) نشوانُ من ذكرى العروج

نشـــوانُ مـــن ذكـــرى العُـــروجِ ومــــن جـــلالِ المَشـــهَدِ
والـــراحُ قـــد دارت بـــلا كـــاسٍ وحُبـــى شـــاهدى
والسلســـبيلُ العَـــذبُ يـــر وى مـــن أُوامِ موحَـــدى
ولقـــد تجمعـــت المعـــالم يـــا معـــاليمى اشـــهدي
حـــبٌ ومحبـــوبٌ جُمِعـــتُ عليهمـــا فـــى ليـــلِ وُجـــدانى وحـــالِ مُســـهِدِ
وأنـــا المُحـــبُ وفـــى ســـويدا مُهجَتـــى نـــارٌ تلظـــت بـــالجوى تتوقـــدِ
مـــا الحُـــبُ إلا نشـــوةٌ روحيـــةٌ مـــا الوجـــدُ إلا عـــن جـــوىً مُتَجَـــددِ
أفنـــى فـــألحظُ بالفنـــاءِ وجـــودى فإعجـــب لفـــانٍ في حقيقـــةِ موجـــدِ
مجلـــى البهـــا القُدســـىُ في عظموتـــهِ ســـرُ بـــه الإســـراء للمُتفَـــرِدِ
يُجلـــى بسُـــبحانِ الـــتي في قُدســـها أجلـــت ســـناها فـــيضُ ربٍ ماجـــدِ

(٣٢) سنا بارق الإسراء هيَّمني

سـنا بـارقُ الإسـراء هَـيَّمني وجـدا — وأرقنـي سُـهداً يُجـددُ لـي عهـدا
ذكـرتُ الحمـى والأهـلَ والصُـحبةَ الـتي — لقـد واصـلتني دائمـاً لم أرى صَـدا
ألا إنَّ في رَجَـبٍ عجائـبُ جَمـةٌ — خـوارقُ للعـاداتِ كـم جَـذَبت فَـردا
إذا جـاء فالآيـاتُ تـترى كأنَّمـا — إذا رُمـتَ حصـراً قيـلَ لا حـدَ لا عـدا
حضـورُ المحيـا قلبـي ففـي القُـربِ واللِقـا — معـارِجُ للأحبـابِ مـن جُـذبوا قَصـدا
لعـل الـذي أهـدى بسـبحات نعمـةٍ — إلى أهـل عِلـيين يُسـعِدُني وجـدا
فـأنعَمُ في هـذا الحضـورِ بمشـهدٍ — بـه الـروح سـابحةً "بسـبحان" لـي وردا
وأنـت أيـا حِـبي ثيابُـك طُهّـرت — مـن الرجـزِ فـاهجُر كـل مـا غـان مـا ردا
عليـكَ بالإسـتغفارمن لوثـة الهـوى — عليـكَ بـذكرِ الله يمنحُـكَ الـودّ
وصـلِّ علـى الهـادي الحبيـبِ مُحمَـدٍ — صـلاةً بهـا تجـد الرضـى منـه والسـعدَ

(٣٣) جذبوني إلى مقام التداني

"جزء أول"

جَذبوني إلى مقامِ التداني بعد سلبي بحبهم أعياني

كان لي خاطرٌ توَهمَ أنِّي كُنتُ شيئاً فغابَ عني لشانِ

وفؤادٌ يذوبُ شوقاً ووجداً فاختفى عند صولةِ الأشجانِ

وعِقالٌ قد فَكَّ قيديَ منهُ بانَ عني وغابَ كيف يراني

صرتُ في دورة الهباء وعودي كان عوداً محققَاً للأماني

عالمُ الذَّرِ عالمٌ كنتُ فيهِ مشاهداً للعلىِّ من أحياني

يا نديمي فاسمع "بسبحان" لحناً زاكياً منه قد صفت أركاني

قال ربي "سبحان" فاستسلم العقـ ـلُ وأدَّى أمانة الرحمنِ

علمَ العقلُ وهو صَنعةُ ربي أنَّ ربي ذو قُدرةٍ وجِنانِ

وإذا العقلُ صدَّق النقلَ فاذكُر ليل أسرىَ بالمُصطفى العَدنانِ

وتنسم من بكةٍ نسمةَ الحبِ ومِل بي إلى رياضِ الجِنانِ

سألت ربها لقد طِبتَ ربي أينَ أهلي ومحبتي خِلاني

أين من صدَّقوا الرسولَ وذاقوا من رحيقِ الإسراء كأسَ المعاني

صفوةُ القولِ إنَّ ربي الذي خلقَ الـ كونَ طواهُ وقال طِل يا زماني

نِسبُ البُعدِ للمكانِ محتها آيةُ الجَذبِ للذي قد دعاني

وزماني دهري ودهري هو الله فأينت معالمُ الأكوانِ

ساطِعُ النورِ حيرَّ العقلَ مما يترآى له بحالِ التدانِ

أيــن جســمي وأيــن حِســي ونفســي ثَّبــت العقــلَ بالصــفا الروحــانِ

قــال جســمي خُلِقــتُ مــن نــورِ ربــي قــالَ حِســي رأيــتُ حــقَ البيــانِ

قالــت الــنفسُ إنــني قــد تزكيــتُ وأُخفــى عــني مــا يغشــاني

صِــرتُ مجلــى معــالمِ الحــقِ للقُــ ــدسِ الأعلــى يُــرى لــذي عَينــانِ

سُــبحاتِ للوجــه قــد مــرَّ حــولي كُــلُ عــالٍ في الوجــودِ ودانِ

وبهــاء قــد غــابَ فيــهِ وجــودي ووجــود بــه لــه أحيــاني

هــامَ فيَّ العــالون قــبلاً وبَعــداً كــلُ شــيءٍ في حــيطتي قــد دعــاني

"يــوم يطــوي الســماء " فــاقرأ تــدبر في كمــا مشــرقِ الجمــالِ المُصــانِ

جذبوني إلى مقام التداني

"جزء ثانٍ"

جَـــذبوني إلى مقـــام التـــداني بعـــد ســـلبي بحـــبهم أعيـــاني
كـــان لـــي خـــاطرٌ تـــوَهمَ أنّـــي كُنـــتُ شـــيئاً فغـــابَ عـــن إنســـانِ
وفـــؤادٌ يـــذوبُ شـــوقاً ووجـــداً يجتلـــى الحُســـنَ في مرائـــى المبـــاني
وعِقـــالٌ قـــد فَـــكَّ قيـــديَ منـــهُ واقـــفٌ عنـــد حيطـــةِ الأكـــوانِ
لم يرانـــي حـــالَ الـــدنو التـــدلى لم أجـــده فصـــرتُ كـــالحيرانِ
صـــرتُ في دورة الهبـــاء وعـــودي كـــان عـــوداً محقِقَـــاً للأمـــاني
يـا عِقـالىَ فـاسمع "بسبحانَ" لحنـاً زاكيـــاً فيـــهِ نعمـــةُ الايقـــانِ
قـــال ربـــي سُـــبحان فاستســـلم العـــــــقلُ وأدَّى أمانـــةَ الـــرحمنِ
علَّـــم العقـــلَ وهـــو صـــنعةُ ربـــي إنَّ ربـــي ذو قـــدرةٍ وجِنـــانِ
وإذا العقـــلُ صـــدَّق النقـــلَ فـــاذكر صـــبوتي عنـــد رؤيـــتي هيَمـــاني
وتـنســـم مـــن طيبـــةٍ هـــبَّ منهـــا طيبُهـــا ليُســـكرَ النهـــى بالمعـــاني
هـــوذا طيبـــةُ الفـــؤادِ ومجلـــى آيـــةُ الحُســـنِ بـــل وســـبع المثـــاني

(٣٤) يا ليلةَ الوصلِ

يــا ليلــةَ الوصــلِ[١] كــم غنــاكِ ماضــينا[٢] حُلــو الأغــاني بــروحِ القُــدسِ يُحيينــا
وكــم نعمنــا بهــذا الوصــلِ بينّــهُ بإعلامــه ببيــانٍ كــاد يُــدنينا
كُنَّــا بــه نَلمِــسُ الآيــاتِ آونــةً ونجتلــى الحُســنَ في آفاقِنــا حِينــا
ونقــبِسُ النــورَ والأفــاقُ خاشــعةٌ لــولا الخشــوعُ لقــد صِــرنا مجانينــا
ســبحان ربــي وفــى ســبحان كــم كــ ــشفَ الأســتارَ عــن حُظــوةٍ كــبرى لهادينــا
يــا ليلــةَ الوصــلِ والأســرارُ غامضــةٌ مــن بعــد هــل لكشــفٍ عنــك يُنبينــا
أصــبو إلى مشــهدٍ في الــنجم كــم بهــرَ الأ رواحَ في العــالم الأعلــى وعالينــا
فمَــن دنــا فتــدلى في منازلــه الحــقُ حــلَّ أم المحبــوب أبينــا

---

(١) ليلة الوصل إشارة إلى ليلة الاسراء والمعراج
(٢) ماضينا إشارة إلى الإمام محمد ماضي أبو العزائم

(٣٥) نبيُّ الهُدى

نبيُّ الهُدى قد عاد موعِدُ عيدِهِ عليْنا بمولِدِهِ الحفيِّ بجودِهِ
أضاءت به الأكوانُ شرقاً ومغرباً وهبَّ الشذا من طيبةٍ بسعودِهِ
نبيٌّ أتى بالصالحاتِ جميعِها لقد فاز من وفى لهُ بعهودِهِ
سما بالورى عن ظُلمةٍ أيُ ظُلمةٍ وأبدلهم عنها بنورٍ يقودُهُ
فبُشرى بآمنةَ الرضى بمحَمدٍ وبشرى لنا نلنا المنى بوجودِهِ
أيا خيرَ مبعوثٍ وأكمل مُرسَلٍ أتيتَ بدينِ اللهِ من فيضِ جودِهِ
سما عن ظلامِ الشِركِ والجورِ والخنا ونال المُنى من يتقى لوعيدِهِ
أبنتَ به الحقَ الصُراحَ فلم يغب عن العقلِ شيءٌ في بهاءِ جديدِهِ

(٣٦) خُفيت نسبة المكان

ليلة الإسراء ١٣٦٩هـ

خُفيَــــتْ نســــبةُ المكـــانِ فـــلا حـــدٌ لا بُعـــدٌ لا خـــلا و مـــلا
واســــتدارَ الزمـــانُ دَورَتَـــهُ ليـــلَ إســـراكَ والوِصـــالُ حـــلا
عـــادَ للبـــدءِ قبـــلَ نَشـــأتِهِ في(كمـــا) عائـــدٌ بـــه اتصَـــلَ
قَبضـــةُ النـــورِ أنـــت في أزلٍ والمجـــالى قـــد طُـــرِّزت حُلـــلا
في (ولله) فـــالتمس مَـــثلا فيـــكَ (أعلـــى) وللعُلـــى جـــلاَّ
هـــامَ فيـــهِ العـــالونَ مِـــن قِـــدَمٍ ولـــذا قـــد أجـــابَ مـــن ســـألَ
يـــا هـــوى العاشـــقينَ مَـــن شـــهِدوا ســـيدَ العاشـــقينَ مـــن فَضُـــلا
أنـــت لم تَلحـــف الســـؤال كمـــا ســـأل الرُســـلُ قَبلَـــك الأمـــلا
عجِّـــلَ اللهُ بالحبيـــبِ إلى قـــابَ قوســـين وهـــو مـــا عجـــلا
مثلمـــا اســـتعجل الكلـــيم وقـــد رُدَّ بـــالنفي لـــن تـــرى وبـــلا
دُك طـــورُ الكلـــيمِ فاســـتَبَق الرؤيـــا ولم يقـــوأن يـــرى جلـــلا
ولـــك اللهُ قـــد خُصِصـــتَ بهـــا (فاســـتمع) للكلـــيمِ مـــا بـــذلَ
خَصـــك اللهُ قبـــل رؤيتـــه بصـــلاةٍ وذاك مـــا حصـــلا
صِـــلةٌ منـــه للحبيـــبِ وقـــد فـــاز بالوصـــلِ مـــن بـــه كمُـــلا
يـــا حبـــيبي رأيـــتَ ربـــك فـــي ليلـــةَ القُـــربِ لســـتَ مُنفَصِـــلا
قـــال ربـــي(فكـــان) فيهـــا التـــزامٌ (قـــاب قوســـين) لا تُثـــر جـــدلا
(أو أدنـــى) انمحـــى بهـــا كـــلُ قَيـــدٍ خمـــرةُ القُـــدسِ ذُقتَهـــا ثَمِـــلا

حكمـــــةُ الله لـــــيسَ يعلمُهـــــا غــــيرَ أرواحُ مَــــن رأوا المـــــثلا

اتـــلُ(مـــا زاغ) كـــي تـــرى عجَبـــا مـــا طغـــى باصـــرٌ ومـــا جهـــلا

عُـــرَفَ الحــــقُ قبـــلَ رؤيتـــهِ إنَّ مـــن يعـــرِفُ المقـــامَ عـــلا

ســـيدي أنـــت مفـــرّدٌ عَلَـــمُ أولُ العِلـــمِ آخـــرٌ عمــــلا

حُظـــوةُ القُـــربِ هيَّجـــت شَـــجَني لِوصـــالٍ وزانـــت مـــن وصـــل

أمـــلٌ أرتجيـــهِ يـــومَ رغـــد منـــك فضـــلاً مـــا خـــابَ مـــن أمـــلا

فَصِـــلِ الصَـــبَّ بالرضـــا كرمـــا والأحبـــا ومـــن بـــك اتصـــلَ

وصـــلاةٌ عليـــكَ يـــا مَـــثلاً للـــــذي أسمـــــاك مُـــــزَمِلا

قُمـــت في شِـــرعةِ الغـــرامِ علـــى قَـــدمِ الصِـــدقِ لســـتَ مُنفَصَـــلا

فحبـــاكَ العلِّـــى رؤيتَـــهُ كُنـــتَ بصِـــراً بنـــورِه افـــتعلا

وســـلامٌ عليـــكَ يـــا أملـــي فـــي جِنـــانٍ أحظـــى بهـــا مَنـــزلا

(٣٧) بنت البتول وأخت سبطي أحمد

ليلةُ المولِدِ الزينبي ١٦ رجب ١٣٦٩هـ

بنتَ البَتولِ وأُختَ سِبطي أحمدِ ... أمَ العُفاةِ المُسغَبين بموردِ
أطعمتِ من وفَدوا عليكِ بمشهَدٍ ... رَحبٍ أُسارى الوجدِ والمتواجِدِ
(كُلاً نمدُ) بها العطاءُ مؤيدٌ ... في هؤلاءِ وهؤلاءِ مُنَضَدِ
وأنا الذي قد جِئتُ بين صفوفهم ... دنفٌ وحقكِ أرتجي لثمَ اليدِ
متشَفِعٌ بكِ للحبيبِ المُرتجى ... للحقِ جلَ بكلِ آلِ مُحَمَدِ
ظمآنُ ألتمسُ الرواءَ ولي بكُم ... صِلةُ المُحبِ وذو هوىً مُتَجَدِدِ
ريحانةُ الزهراءِ إنيَ مُجتَدٍ ... هل نظرةٌ روحيةٌ للمُجتدي
تصفو بها الدنيا ويدنو خيرُها ... للمسلمين برغمِ كلِ حواسدِ
نسماتُ مولِدِكِ السعيدِ بدت لنا ... فيهِ البشائرُ بالعطا المُتزايدِ
فأتيتُ ولهاناً لألثمَ راحةً ... مُدَّت إليَّ وفي جوى المتزودِ
صلى عليكم آلَ بيتِ محمدِ ... ربُّ البريةِ في الكتابِ الأمجَدِ
وغشاكِ من رِضوانهِ سُبحانهُ ... سُحبُ العطايا في ليالي المَولِدِ
تتنزلُ النفحاتُ فيه لأمةٍ ... نهضت وطاب لها أن تهتدي
فلئن تزكت فهي صاحبة اللوا ... علمٍ يعَزُ به الهلالُ لموعدِ
ولئن توانت في الركابِ فإنما ... حُسِبَت عليك لمحو ضَلة عابدِ
فسلِ القريبَ يُجيبُ دعوة ضارعٍ ... يُحيي بروحِ الحَقِ كلَّ مجاهدِ
ويذِلُ صَهيونيةً في مهدها ... يرمي بهم في البَحرِ رميةَ حاصدِ
وكذا الصليبُ وعابديهِ فإنهم ... أصلُ البليةِ أصلُ كلِ مفاسدِ
ويُبيد أهلَ البغي في جَبروتهم ... ويُعيد للإسلامِ مجدَ مُحَمَدِ

(٣٨) قد صفا الزيتُ من مظالمِ حِسي

قــد صــفا الزيــتُ مــن مظــالمِ حِسِّــي ... فــاختفى الــبينُ عــن عــوالمِ نفســي
شــفَّ جِســمي بالشــوقِ والشــوقُ نــارٌ ... أحرقــت شــحمةُ الهــوى طــاب أُنســي
ورشــفتُ المُــدام مــن سلســبيلٍ ... قــد أُديــرت فصــرتُ مــرآةَ قــدسِ
صــولةُ الحُــبِ رفــرفٌ لعروجــي ... لمقــامٍ يســمو علــى كــل حــدسِ
هالــةُ الشــمسِ كنهُهــا غَيَــبَني ... عــن وجــودي وعــن شــهودِ اللــبسِ
صِــرتُ في حُظــوةِ المقــامِ اللــدُني ... ولــدُن عنــدَها شــروقُ الشــمسِ
لم أرَ الظِــلَّ في كيــانِ وجــودي ... كيــف يبــدو مــن فــوقِ عَــرشٍ وكُرســي
صُــعِقَ موســى لمَّــا تجلــى حبــيبي ... وأنــا قــد خُصِصــتُ جَلــوة قُــدسِ

(٣٩) غنيا لي وعنه لا تعذلاني

رجب الأغر ١٧ رجب ١٣٦٩هـ

غنيـــا لـــي وعنـــهُ لا تعـــذلاني ... هيـــهِ يـــا روحُ أنـــت يـــا جُثمـــاني
وأديـــرا علـــىَّ راحَ التـــدانى ... مـــن رحيـــقِ الإســـراء في القـــرآنِ
غنيـــا لـــي فقـــد صـــفا لـــي زمـــاني ... بعـــد رشـــفي مُدامـــةَ القـــرآنِ
وإذا غِبـــتُ عـــن وجـــودي بسُـــكرى ... فأعيـــدا وردِّدا للأغـــاني
وإصـــغيا لـــي إذا تلـــوتُ لأنـــي ... قـــالَ ربـــي في جَلـــوتي سُـــبحاني
أنـــا مـــن أبـــدع الوجـــودَ وأغنـــى ... ثُـــم أحيـــا أعـــاد قـــد عـــزَّ شـــاني
لـــيسَ عنـــدي بمعجـــزٍ كـــلُ شـــيءٍ ... طَـــوعُ أمـــري في دارةِ الإمكـــانِ
أنـــا إن قُلـــتُ للســـماواتِ زولـــي ... والأراضـــينَ زالتـــا عـــن مكـــانِ
ولأن زلاتـــا فمـــن ثَـــمَّ غـــيري ... قـــد يُعيـــدُ الأعيـــانَ للبـــدءِ ثـــاني
قُـــدرتي أعجـــزت عقـــولَ البرايـــا ... وجمـــالي أجليـــتُ في إنســـاني
عبـــديَ المُصـــطفى الـــذي ظهـــرتُ بهـــاءً ... المُلـــكُ فيـــهِ في جَلـــوةٍ للتـــداني
هـــي للمُلـــكِ إذا شِـــئتَ ذُقهـــا ... مـــن رحيـــق الهويـــة الروحـــاني
مـــثلاً قـــد ظهـــرتُ فيـــهِ قـــديماً ... ثـــم أجليـــتُ للبهـــاء المصـــان
غيـــب أحببـــتُ فيـــه لاح جهـــاراً ... مـــن يـــراهُ كأنمـــا قـــد رآنـــي
ومـــرادى المحبـــوب في كـــل خلقـــى ... ســـدرة المنتهـــى لكـــل المعـــاني
ليـــلُ إســـراك يـــا حبـــيبي أجلـــي ... تُ ســـنائى لكـــل عـــالٍ ودانـــي
وبهـــذا أظهـــرتُ ســـرِّي ... لـــلأولى هُيِّمـــوا بـــآيِ المثـــاني

وكشــفتُ اللثـــام عـــن سـِــر أمــري فـــانطوى لـــي الزمـــانُ بعـــد المكـــان
وتقـــدمتَ يـــا حبـــيبي بـــالرُ ســـلِ تصـــلي في هَيمـــانِ
ولـــك اللهُ فالســـماءُ قـــد انشـــ ـــقت ولهـــي إليـــكَ في تحنـــانِ
أم آدمٌ رمـــزهُ خُلِقـــت قُبـــيلاً لمثـــالى في بيعـــة الرضـــوان
قُلـــتُ إن "الـــذين" فيهـــا بيـــانٌ لِمقـــام أجليـــت للروحـــاني
يـــدُهُ ذي يـــدى ومـــن فـــوق ايـــد يهـــم تحلـــوا بنعمـــة الإحســـانِ
أخـــذ العهـــدَ لـــي علـــى الصحـــ ـــبِ كمـــا قـــد أخـــذتُ قبـــلَ الزمـــانِ
تلكُـــمُ الرُســـلُ عوهِـــدت لحبـــيبي وحبـــيبي اقمتُـــهُ لـــي عـــزَّ شـــاني
قـــال عنـــد الوصـــالِ يـــا حِـــب قلـــبي أبقنـــى هاهنـــا أدم لـــي عَيـــاني
قُلـــتُ حِبـــى وعِزَتـــى وجـــلالى لـــك مـــن هـــا هُنـــاكَ الأمـــاني
فتـــدلى مجمـــلا بحُلانـــا فـــى معـــاليمِ كونـــهِ الإنســـاني
عبـــدُ ذاتـــي جملتُـــهُ بصـــفاتى وبهـــائي في ســـورة الـــرحمنِ
أنـــا علمتُـــهُ فأضـــفى علـــى الكـــون ســـناءً مـــن علمـــيَ الربـــاني
ردّد المصـــطفى الكلـــيمُ ليحظـــى مـــن مرائيـــكَ نفحـــةَ الإحســـانِ
ليـــدومَ الصـــفاءُ والانـــسُ بمـــن قـــد رأى بعـــينِ العيـــانِ
قـــد جعلـــتُ الصـــلاةَ خمســـاً كخمـــ ـــسينَ وكســـباً لواســـعِ الغُفـــرانِ
وأقمـــتُ الحبيـــبَ مـــا بـــين صَـــحبٍ مـــثلا صـــلى ببيعـــةِ الرضـــوانِ
يـــدُهُ ذي يـــدي ومـــن فـــوقِ أيـــ ديهـــم رأونـــى مُنزهـــاً عـــن ثـــاني
وكمـــا قـــد اخـــذتُ للعهـــدِ قـــبلاً هكـــذا قـــد أدرتُ راحَ البيـــانِ
هـــذه نشـــوةُ الوصـــالِ وهـــذي نفحـــةُ الحُـــبِ مـــن رحيـــقِ القُـــرانِ
قـــد تلقيتُهـــا عـــن الفـــردِ ماضـــي عـــن رســـولِ المهـــيمنِ الصـــمداني
عنـــه ربـــي منـــزهٌ في عُـــلاهُ والجـــوى جـــاذبي لقـــاب التـــداني

قَبسٌ عن حقيقةٍ قد تلاها   شعشعانُ المجلى أضاء بياني

ربِّ في ليلةِ الوصالِ فهبنا   وُدَّ مُعطٍ متفضلٍ رحمنِ

أسبغ الفضلَ والعطايا إلهي   أغثنا برحمةٍ وحنانِ

جاث أهلُ الصليب في كل أرضٍ   وأعانوا صُهيون في البُهتانِ

أمرَ المُترَفون فينا فجاؤا   أى رِجسٍ لعُصبة الشيطانِ

وابتغوا البر عن طريقِ خسيسٍ   هو في الحقِ غايةُ العِصيانِ

إنَّ بِراً يؤتىَ به من فجورٍ   وفِسوقٍ محققِ الخُسرانِ

والذي يبتليهِ ربي بشيءٍ   منه قد نال غايةُ الشنآنِ

ونباتُ السُحتِ الذي ليس فيه   أيُ بِرٍ يهوي إلى النيرانِ

هي أولى به كما قال حِبي   في حديثٍ يفيضُ بالإيمانِ

فاغثنا يا ربنا اعفو عنَّا   قد ظَلمنا وأنت ذو غُفرانِ

وانتصر سيدي لنا من لِئامٍ   وارحمِ الضَعفَ بالرضى والتهاني

واجبُر الكَسرَ يا إلهي بودٍ   منكَ حتى ننالَ كلَّ الأماني

سوف يلقون في القِفارِ هلاكاً   ثُمَّ في البحرِ طُعمَةَ الحيتانِ

يومِ سبتٍ لا يسبتون وفيهِ   أمرُ ربي قد جاءَ قبلَ الأوانِ

وتُردُ الأمورُ بعدَ اختلافٍ   لِنصابِ التوحيدِ والإيمانِ

وصلاةٌ على الحبيبِ المُرجى   سيدِ الرُسلِ شمسُ أُفقِ التداني

(٤٠) يا دُرة العقدِ النفيس

في المولد الزينبي ١٣٦٩هـ

يــــا دُرة العقـــدِ النفـــيس الأمجـــدِ	هـــــلا نظـــرتِ إلى يـــــومَ المولـــــدِ
بعواطــــــفٍ وعـــــوارفٍ قُدســــــيةٍ	خُصــــت بكـــم يـــــآلَ بيــــت محمـــدِ
أجـــدُ الملامـــــةَ في هـــواكمُ لـــذةً	والوجـــدُ ذو الأشـــجانِ عَـــذبَ المـــوردِ
ولقـــد أتيــــتُ إلى رحابِـــكِ قاصِـــداً	صِـــلةً ومِثلُـــكِ مَـــن يجـــودُ لمُجتَـــدي
مُنـــى علـــى المُضـــنى بســـابغِ نعمَـــةٍ	بأبيـــكِ والحَســـنيْن جَـــدكِ ســـيدي
ريحانـــةُ الزهـــراءِ لـــي مِـــن فاقـــةٍ	أشـــكو إليـــكِ وفـــى ضـــراعةٍ قاصـــدِ
أســـتفتِحُ البـــابَ الـــذي مِـــن خلفِـــهِ	سَـــتَرَ الإلـــهُ وجـــودَهُ المُتزايـــدِ
بِكُـــمُ يُفـــاضُ الخـــيرُ يـــا أهـــلَ النـــدى	والبِـــرُ والإحســـانُ رغـــمَ الجاحِـــدِ
أملـــى وحَقِكُـــمُ وطيـــدٌ ســـادتى	منـــو علـــىَّ بخـــيرِ هـــذا الموعِـــدِ
وصِـــلوا معنَّـــىَ في هـــواكُم قـــد غـــدا	إذ راحَ في إســـرِ الهـــوى لم يَبعُـــدِ
يـــا حِصـــنَ أمـــنٍ في الكنانـــة كلـــها	يـــا ربـــةَ المجـــدِ الأثيـــلِ الأمجـــدِ
فلقـــد غـــدوت مـــع الرمـــاحِ بمشـــهدِ	لم تمزجيـــــهِ بشـــقوةِ المتصـــيدِ
ورضـــيت حـــينَ قضـــى الإلـــه بلوغـــه	عـــمَّ الـــبلاءُ بهـــا بـــذاك المشـــهدِ
فأثابـــكِ المـــولى الجليـــلُ بنعمـــةٍ	موفـــورةٌ لم تُحصـــى للمتقصـــدِ
ولقـــد بـــذلتِ لهـــا علـــى حُـــبٍ إلى	مـــن أســـغبوا لازلـــت عـــذبَ المـــردِ
ولكـــم لـــدى ربُ البريـــةِ شـــاهد	وعـــدل ومَـــنْ أوفـــى بـــه مِـــن منجـــدي
يـــا ربِّ بـــالمحبوبِ طـــه المصـــطفى	وبآلـــه الأمجـــادِ حقـــق مقصـــدي

أغــن العبيــد بنعمــةٍ موفــورةٍ والآل والأبنـــاء رُغْـــمَ الحُسَّـــدِ

واغفــر ذنــوبي يــا إلهــي واقــبلن تــوبى وجملنــى بحبــك ســيدي

واســتر عيــوبي يــا إلهــي زكــني ممــا ألمَّ بخــاطري أو شــاهدي

وامــنن علــى بنظــرةٍ روحيــةٍ أحيــا بهــا في حــب آل محمــد

وصــلاة ربــي دائمًــا أبــدًا علــى خــير البريــة ذي المقــامِ الأحمــدي

مــن جــاء بــالقرآن يهــدينا إلى سُــبلِ الهدايــة بالرضــا كُــن مُســعِدي

نُعطــى بهــا الزُلفــى وحُبُــك سـيدي ونفــوز بــالخيراتِ ربــي و منجــدي

(٤١) سنا بارق الإسراء

سنا بارقُ الإسراء هيَّج أشجاني   وأسلَمني وجداً مدى طولِ أزماني

شهدتُ السنا القُدسيَ منذُ طفولتي   وحيَرَني ما لاحَ في طى أكواني

وكُنتُ شهيدَ الحُسنِ والوجهُ جاذبي   إليهِ وفى شيبي سبا كلَ أعياني

شرِبتُ بسبحانِ العليةِ خمرةً   سكِرتُ وها قد صِرتُ في حالِ نشوانِ

أُترجِمُ بالهاء التي لجنابه   أنا العبدُ عن سرِ العروج الثاني

(٤٢) ماذا عسى كلِفٌ بكم سيقولُ

كَلِفٌ بِحُبِكَ والمُحِبُ غَيورُ   والحُبُ يُصمِتُ والمُريبُ عَذولُ

للهِ أنت جَعلتَ تَهيامي بكم   والوصلُ والهِجرانُ منكَ جَميلُ

أجِدُ الملامةَ كُلَّما إذداد الجوى   برداً وقَلبي عِندَكم موصولُ

وإذا المُحِبُ شكا فلا عاشَ الذي   يشكو وهل هجرُ الحبيب دليلُ؟

(٤٣) بسمةُ الدنيا مُحمد

بَسـمةُ الـدنيا مُحَمـد (١) ... وهـو في العليـاء فَرقـد
ثالـثٌ في عِقـد مَجـدٍ ... ربِّ أبقيـهِ مؤيَـد
يـا سـروري ذا علـيٌّ (٢) ... ثُـمَّ أحمـد (٣) فمحَمـد

يشير الشاعر الى أحفاده :
(١) محمد محمد البشير
(٢) على اسماعيل محي
(٣) أحمد جمال الدين

(٤٤) جمحَ الهوى

جَمَــحَ الهَـــوىَ بــــيَ فاســـتَبد　　　وجنـــىَ علـــىّ فمـــا أشـــد
أواهُ مـــــن نـــــارِ الجـــوىٍ　　　أواهُ مــــــن هَجـــــرٍ وصَــــد

(٤٥) يا رحمةَ اللهِ

يـــا رحمـــةَ اللهِ يـــا سُـــبحاتِ عزتِـــهِ	إنـــي توســـلتُ بالهـــادي إلى الـــوالي
ربـــي تقبـــل واجـــزِل للعطـــاء وكُـــن	يـــا ربـــي شـــافٍ لأبنـــائي كـــذا آلـــي
بالمصـــطفى خـــيرِ خلـــقِ اللهِ كلِهـــمِ	هَبنـــا العنايـــةَ يـــا ربـــي بإقبـــالِ
وافـــتَح علينـــا فُتـــوحَ العـــارفين وكُـــن	يـــا ربِ مُنجِـــدنا مـــن ســـوءِ أحـــوالِ
هـــذي ليـــالٍ بهـــا خـــيرُ ســـرِ الحِكْمَـــةَ	للقُـــدسِ ثُـــمَّ لقـــابِ القـــوْسِ في الحـــالِ
يـــا ســـيدي يـــا رســـولَ اللهِ أنـــت لهـــا	قـــد جئـــتُ أســـتفتِ بكـــم في حـــلِّ ســـؤالى
أعِزَنـــي ســـيدي بـــالخيرِ توُصِـــلَهُ	إلـــيَّ مـــن غِـــيرِ إمحـــالٍ وإضـــلالِ
واشـــرَح لصَـــدري وقَـــوِ الضَـــعفَ يـــا أملـــي	وافتُـــق لرتـــقِ لِســـاني مِنـــكَ بالقـــالِ
حتـــى ليَفضَـــحَ عـــن سِـــرٍ أضُـــنُ بـــهِ	وأكشِـــفُ الحُجـــبَ عـــن أســـرارِ أفضـــالِ
بهـــا نفـــوزُ بمـــا يُرضـــيكَ خالِقَنـــا	عنَّـــا فتعفـــو عـــن زلاتِ أمثـــالي

(٤٦) حنانيك يا مولاى

حنانيكَ يا مولاي رُحماكَ ربَنا ... أجِرنا إلهي مِن ظلامٍ يَعُمُنا

و مِن شَرِّ أهلِ الشرِ فاحفظ قُلوبنا ... وأسعِدنا بالفَضلِ منك ووالِنا

رفَعنا أكُفاً للضراعةِ سيدي ... إليكَ وحاشا ربَنا أن ترُدنا

فرُدَ إلى كيدِ الخؤنِ وكُن لنا ... غَياثاً مُغيثاً في الشدائدِ والعَنا

وخَلِصنا مولاي من شَرِّ فِتنةٍ ... ومِن شّرِّ ما قَدَّرتَ يا راحِماً بِنا

ألا يا (ألوهيمَ الصباؤتِ) كُن لنا ... بواسِعِ إحسانٍ إلهي وإهدِنا

وصلّى على المُختارِ طهّ مُحَمَدٍ ... صلاةً لهُ نهديهَ حتى تُحبُنا

(٤٧) جَددِ الأُنسَ يا ربيعَ الشهودِ

جَـــددِ الأُنـــسَ يـــا ربيـــعَ الشـــهودِ وأدر لـــــي مُدامـــــةَ التَوحيـــــدِ

الرحيـــقُ المختـــومُ فيـــكَ أُديـــرت كأسَـــــهُ في مُعَتَـــــقٍ وجديـــــدِ

طيـــبُ أنفاسِـــهِ يَهُـــبُ علـــى العَقْـــلِ فيَحيِـــــهِ بعـــــدَ طـــولِ الجمـــودِ

يجِـــد الكـــونَ مـــترعٌ بـــالتجلى زاخـــــرٌ كـــــلُ آيـــــةٍ كالقصـــــيدِ

نُظِّمـــت لا تـــرى مـــن قصـــورٍ فيـــهِ بـــل ولا تـــرى مـــن صـــدودِ

كـــلُ شـــىءٍ مســـبِّحٌ لقـــديرٍ وبـــــديعٍ ومنشـــــىءٍ ومُعيـــــدِ

سُـــخِّر الكـــونُ فيـــهِ عُلـــواً وسُـــفلاً للـــــذى ذاق خمـــــرةَ التوحيـــــدِ

يـــا إلهـــي أبـــدعتَ خلقـــكَ حتـــى زُهِـــلَ العقـــلُ مـــن بـــديعِ الوجـــودِ

يـــا قـــديمِ الإحســـانِ هبنـــا رجـــاءً وافـــتح البـــال لـــي يسِّـــر ن مقصـــودى

اعطِنـــا مـــا نُحِـــبُ وإجعلـــه ربـــى لـــــك فيمـــــا تحـــــبُ خـــــيرَ مُزيـــــدِ

يـــا إلهـــي الأبنـــاء فـــافتح كنـــوزاً لهـــــم يـــــا ولىِّ خـــــير ودودِ

وأعنـــا نشـــكرك يـــاربِ يـــا مـــانح الخـــيرَ ومُعطـــى العطـــا مُفـــيضَ الجـــودِ

أســـعِدنا بـــالخيرِ يـــترى وفيـــهِ كُـــلَّ عـــامٍ لنـــا بغـــيرِ جهـــودِ

(٤٨) جمعُ جمعٍ

جمــعُ جمـــعٍ فيـــهِ لا شـــيءَ يُـــبين لا ولا بـــــينٌ ولا مــــــاءٌ وطــــــين
فيــــه لا كــــل ولا بعـــــض يُـــــرى غـــيرُ وجـــهِ الحـــقِ في الأفـــقِ المـــبين
وي وجمعـــــي مُثبـــــتٌ لحقـــــيقتي عبـــــدُ ذاتٍ ضـــــارعٌ في كُـــــلِّ حـــــين
كـــلُ مــــن يعرفُهـــا فـــاز بمـــا يرتجيـــــهِ جَـــوهرُ العِقـــدِ الـــثمين
صـــورةٌ لحقيقـــــةٍ قُدســـــيةٍ أنـــا مـــرآةٌ لهـــا غيبـــى ضَـــنين
الســــما والأرضُ ضــــاقت بالـــذى قـــد وسِـــعتَ وصـــحَّ لـــي مـــا لا أُبـــين
سِـــدرةُ إســـتجلا الصـــفاتِ ومـــوردى مـــوردُ الحـــبِ هنيـــىءٌ وأمـــين
فيـــهِ مـــن آياتـــه ســـبحانه آيـــةٌ قـــد أعجـــزت كُـــلَّ مكـــين
أشـــرقت بإتحـــاد بـــه لـــه سِـــرُ " طـــه " نشـــوةٌ للعاشـــقين
سـرُ "مـا" يُجلـى مـن الإشـفاق مـا حيَّـــر الألبـــابَ في رشـــفِ المعـــين
إنـــه الحـــبُ لصـــفوةِ خلقِـــهِ مـــنَّ بِـــه بـــين الكـــرام الســـابقين
آيـــةُ الآيـــاتِ عهـــدٌ ســـابقٌ ولـــه في التـــابعين اللاحقـــين
عهـــدُ " إنَّ " مؤكـــداُ ومُحققـــاً عهـــدُ حُـــبٍ وولاء أجمعـــين
يـــا ضـــياءَ القُـــدسِ في أزليـــةٍ لم يكـــن قبَلـــك فيهـــا مـــن قـــرين
قبضـــةُ النـــورِ و منهـــا انبعثـــت نســـماتُ الخلـــقِ بـــين العـــالمين
عُـــرِفَ الحـــقُ بـــه ســـبحانهُ جَـــلَّ لا يُدرِكـــه غـــيرُ المـــبين
الكتـــابُ الحَـــقُ في صـــفحاته غُـــررٌ للعاشـــقين الـــوالهين
سِـــرُ أحبَبـــتُ تـــرى آيٌ لهـــم فيـــك يـــا شمـــس الهُـــدى في كـــل حـــين
والصـــلاة عليـــك يـــا روحـــي ويـــا غايـــةَ القصـــدِ لهـــذا المســـتكين

أعـــطِ منــــه العفــــو والنــــورَ الـــذى يشـــــرحُ الصـــــدرَ بــــودِك للبـــــنين
أكــــرِمنهم ســــيدي بـــــا الإجتلا واتحــــــادٍ في رِحابـــــك أجمعـــــين
واشــــرح الصـــدر لنــــا يــــا ربنـــا بمقـــام المصـــطفى الحـــقِ المـــبين
ليــــل أســــريت بـــــه في حظــــوةٍ دون أو أدنــــــى وفـــــوق العـــــالمين

(٤٩) هلالُك يا عامَ البشائر

هلالُـــكَ يـــا عـــامَ البشـــائرِ بـــادي ... ووجهُـــكَ في وضـــحِ النهـــارِ يُنـــادي
أتيـــتُ إلـــيكم بُعيـــدَ ســـبعين حجـــةٍ ... وبعـــدَ ثـــلاثٍ للقـــرونِ شِـــدادِ
وألـــفٍ تقَّضـــت قبلـــها في ضـــراوةٍ ... ومجـــدٍ أثيـــلٍ زاهـــرٍ ورشـــادِ
ووافيـــتُ والســـبعين فيهـــا شمائـــلٌ ... جمـــالاتُ أسمـــاءِ العلّـــى الهـــادي
لكُـــلِّ بَنـــى الإســـلامِ فيـــه بشـــائرٌ ... ونُعمـــى بنيـــلِ المجـــدِ للقُصـــادِ
فأقبـــل أيـــا عـــامِ البشـــائرِ بالرضـــى ... وعفـــو كـــريمٍ مُـــنعمٍ وجـــوادِ
ويُســـرٌ بـــه لا عُســـرَ يبـــدو وإن يكـــن ... بصـــفحتِكَ الآلامُ للحُســـادِ
رموْنـــا بســـهمِ البغـــى فإرتـــدَّ ســـهمهم ... علـــيهم فبـــاؤوا منـــهُ بالأحقـــادِ
غـــيرَ أنِّ نـــارَ الحِقـــدِ تأكـــلُ بعضَـــها ... كمـــا أكلـــت نمـــروزُ عَنـــادِ
فعاقبـــةُ الظُلـــمِ الغشـــومِ وخيمـــةٌ ... وعاقبـــة الصـــبرِ الجميـــلِ أيـــادي
أيـــادٍ مـــن الـــرحمن للأمـــةِ التـــى ... لقـــد كـــرمَ الـــرحمنُ في الأشـــهادِ
ألا اقـــرأ لِ "كُنـــتم" في الـــورى خـــيرَ أُمـــةٍ ... بهـــا الـــيُمنُ والأفضـــال في إســـعادِ
ومـــا دام هـــذا الأمـــرُ فينـــا وحبُنـــا ... لمعروفـــه والنهـــىُ عـــن إفســـادِ
فـــإنَّ لنـــا في الـــذكرِ وعـــدٌ محقـــقٌ ... بتأييـــده رغـــم الحســـودِ العـــادي
فـــأهلاً "بغشـــعٍ" في الســـنين ومرحبـــاً ... ففيـــكَ لنـــا عـــزٌ وطفـــرةُ أمجـــادِ
تهـــبُ علـــى الأعـــداء فيـــكَ نواعـــقٌ ... أعاصـــيرُ هَـــدمٍ للصـــروحِ عـــوادي
فـــلا مـــن بنـــاءٍ بعـــدهُ بمشـــيدٍ ... ولا مـــن جديـــدٍ في الحقيقـــة بـــادي
إذا الـــذرةُ الحمقـــاءُ فُـــضَ خِتامُهـــا ... وأرســـلها المغـــرورُ إرثَ عنـــادِ
أتـــى أمـــرُ ربـــي فإنمحـــا كـــلُ زُخـــرُفٍ ... وزبـــرجُ أهـــلِ البغـــيِ والإلحـــادِ

أيا عامَ "غَشعٍ"[1] والنفوسُ لقد نبت عنِ القَصدِ والمعروفِ بين عِبادِ

وإنَّ لنا في السادرين لعِبرةً الى هوةٍ فيها الغشومُ ينادي

ألا كلُ من في قلبه بعضُ زرةٍ من الجهل والخُلقِ الذميم العادي

سيلقى الذي ألقاه في النارِ عاجلاً وما هو أدهى عاجلاً بمعادي

أيا عام غشعٍ قد نصحت وإنما نصيحة عامٍ مؤذنٍ بسدادِ

فقل لبني مصر هديتُ مقالةً تَوادوا بروح الله في خيرِ ميعادِ

ألا وحِدوا تلك الصفوف فإنكم مدى ما إختلفتم طُعمة الاحقادِ

ألا فيم هذا الخُلفُ والقصدُ واحدٌ فلا تورثوا الاحقادَ للاحفادِ

تَوادوا بروح الحقِ فالحقُ واحدٌ ولا تبخسوا حقاً بضلة إعدادِ

كفانا إختلافا ما نلاقى من الردى ومن خُلُقٍ مذمومةٍ وعوادي

وإن جاءت الدنيا إليكم رخيصة فلا تبذلوها في هوىً وفسادِ

أعدوا لعدتكم فإن أمامكم ليوم شديد ذاك يومُ جهادِ

جهاد طغامٍ أرزلٌ في سلاحهم فلول من الشهواتِ والاوغادِ

رماكم به الغربُ الذميم تقية لنهضتكم يا خيرة الاشهادِ

وأنتم على شرق الحياة فإن يكن لكم غاية فالحقُ خيرُ عمادِ

بهذا يقول العام والعام صادقٌ وغشعٌ به المجد الأثيل ينادي

هلموا إلى عز الحياتين سادتي تفوزوا بإحسانٍ وعزٍ وإسعادِ

---

(١) غشع إشارة إلى عام ١٣٧٠هـ وهو بحساب علم الحروفر حيث غ=١٠٠٠ ش = ٣٠٠ ع =٧٠

(٥٠) ربِ أوزعني

ربِّ أوزِعنـــى لأشــكُرَ نعمـــةً ... أنـتَ أنعمـتَ علـى مـرِ السـنين
وتقبـل للـدعاءِ فـإنني ... عبـدُك المضـطرُ أدعـو بـالأمين
سـيدِ الرُسـلِ الامـامِ المرتجـى ... يـومَ لا يُغنـى البنـونُ ولـو مـئين
لا و لا مـالٍ ولا جـاهٍ سـوى ... رحمـةِ الـرحمنِ ربِّ العـالمين
أعطنـى الفضـلَ وهـب لـي وُسـعَةً ... وسـعةً في الـرزقِ والـزاد تُعـين
وإكتُـبَن نيـلَ السـعادةِ ربنـا ... لى وللابنـاء فضـلاً أجمعـين
إخـز عنـا كـلَّ شـيطانٍ غـوِّى ... وأجرنـا مـن ذنـوبِ الفاسـقين
قـد تضـرعتُ إليـك بحُلـةٍ ... حُلـةِ الضَـعفِ فقـوِ لليقين
واجعلنَّـا أنجمـاً نهـدى إلى ... نـورِ مجلـى الـذات فخـر المـتقين
سـيدى أنـت الشـفيعُ المرتجـى ... والغيـاثُ مـن الضـنا في كـل حـين
أوصِـلَنْ حبلـى بحبلـك سـيدي ... وإهـدنى سـيدي أسمعنـى الضـنين
"يـا عبـادى" قولـك السـامى لمـن ... أنـت أحببـت ومـن أهـل الـيمين
يـا إلهـي قـد تضـرعتُ ولى ... فـى جنـاب الحـقِ مـولاي المعـين
خـيرُ مـا أرجـوه في يـوم اللقـا ... بـل وخـيرٌ لجميـع المسـلمين
اعطنـا الفضـلَ وورثنـا لمـا ... أنـت ورثـت العبـاد الصـالحين
يـا إلهـي يـا عزيـزُ أعِزنـا ... وارفـعِ الكـربَ واغـدق للـثمين
أنعُمـاً تـترى وعِـزاً دائمـاً ... والهـدى والرُشـد يـا ولِّـىُ آمـين
والصـلاةُ علـى الحبيـب المُرتجـى ... خـيرِ رُسـلِ الله رب العـالمين
نُعطـى منهـا سُـؤلنا يـا ربنـا ... ونُهنـى بالسـعادة أجمعـين

(٥١) أستفتحُ العامَ بالشكرِ

أستَفتِحُ العامَ بالشُكرِ الجزيلِ لمن ... هدى وأعطى بمحضِ الجودِ والكرَمِ
هدى السبيلَ فوفقنا لطاعتهِ ... وطاعةُ الله غُنمٌ أيُ مُغتَنَمِ
ونولَ العبدَ ما يرجوهُ من أملٍ ... سهلاً بلا شدةٍ فيه ولا ألمِ
أستفتحُ البابَ في العامِ الجديدِ ولي ... في اللهِ خيرُ رجاءٍ فائضٍ عمِّ
للمُسلمينَ يُعيدُ المجدَ أكملَهُ ... لهم بآياتِ عزٍ غيرُ مُنهَزِمِ
اللهُ أكبرُ آياتُ البشائرِ قد ... جاءت مؤيدةً بالحُكمِ والحِكَمِ
سبعونَ إسماً من اسماءِ الجمالِ لها ... حِكَمٌ مع العامِ يا نفسُ به إستَقِمِ
وإقبلي فيهِ تلقينَ القبولِ في الس ... ربِ الكريمِ مفيضَ الجودِ والنِعَمِ
يا ربِّ فافتَح لنا فيهِ الكنوزَ وهب ... روحاً من القُدسِ يُجلى داجيَ الظُلَمِ
بالسيدِ المصطفى خيرِ البريةِ في ... كلِّ الخلائقِ من عُربٍ ومن عَجَمِ
هَب لي ولِلآلِ والأبناءِ خيرَ عطا ... يَعُمُ آلِ والأبناءَ كُلَهمُ
يارب هب لجمالٍ ما تُحبُ له ... مِن سُؤدَدٍ وكمالِ الخُلقِ والشِيَمِ
وافتَح لهُ الكنزَ من مالٍ ومن فضلٍ ... يَهنى بهِ ليسَ في جَهدٍ ولا سقَمِ
يا ربِّ وإعطِ إسماعيلَ نافلةً ... الخيراتِ يحظى بما عودتَ من كرمِ
وللبشيرِ فاغدِق سيدي كَرَماً ... نُعماكَ ياواهباً من فَضلِك العَمَمِ
وأحمدَ ياربَّ أعطِهِ الخيرَ أجمَعَهُ ... وافتح به كل بابٍ مُغلَقٍ لَزِمِ
وفاطماً ربِّ وابنيها فاعطِ لهم ... وللبناتِ مزيدَ الجودِ والنِعَمِ
يَسِر لهُنَّ بعولاً أغننا فضلاً ... يا ربِ أنت مُجيبُ الضارِعِ الفهمِ
يا ربِ إحسانُ فانظر سيدي كرَماً ... وزوجها نظراتُ الودِّ كالديَمِ

ومنتهى ربي فاحفظها واعطِ لها   خيرَ الحياتين في عِلمٍ وفي غُنمِ
يسر لها خيرَ بعلٍ يا كريمُ به   تأتي السعاداتُ في يُسرٍ لمُغتَنِمِ
يا ربِ فاشرَح لصدري إشفِ لي كرماً   أهلي بفضلِكَ يا ذا الجودِ والكرَمِ
ولا تكلني إلى نفسي ولا أحدٍ   سواكَ يا عالماً جَهري ومُكتَتَمِ

(٥٢) ليلة عاشوراء

أنــــت ألهمـــــتَ دعـــــاءً مُســــــتطابا   فـــــاجعَلني يــــاربَّ عنـــدَكَ مُســــــتجابا

أنــــت ربُ الخـــيرِ والجـــودِ الـــــذى   لـــيسَ يُحصـــيهِ ســـواكَ لـــه حِســـــابا

اشـــــرحِ الصَـــــدرَ لِشُـــــكرِكَ دائمـــــاً   فلـــــك الحمـــــدُ دوامـــــاً في صـــــوابا

خالِصـــــاً مـــــن كُـــــلِّ شـــائبةٍ ومـــــا   أشـــــركَ العبـــــدُ تَقَبـــــل لـــــي مثابـــــا

يـــا غفـــورُ ســـترتَ ماضـــى العمـــرَ فـــى   ســـــوءُ فعـــــلٍ جملَـــــنْ ربـــــي المآبـــــا

يـــا قريـــبُ و يـــا مُجيـــبُ تَـــوَلَنى   وكـــــذا الأبنـــــاءَ بالحُســـــنى ثوابـــــا

أنـــت أنشـــأت مـــن العـــدمِ الـــذي   لم أكـــــن شـــيئاً وأسمعـــت الخطابـــــا

وتحققـــــتُ بســـــمعي أنـــــني   لـــــك ربـــــي ثـــــم نُولـــــتُ الكتابـــــا

لم أكـــــن أدري لمـــــا فيـــــه ومـــــا   أنـــــت قـــــد قـــــدرتَ فإشـــــتقتُ الإيابـــــا

قلـــت ليـــتني أن أمـــي لم تلـــد   والمنـــى خُســـرٌ وجـــدتُ بـــه الســـرابا

ربَّ هـــذا يـــومُ عاشـــوراءِ فـــى   مثلـــهِ واليـــتَ "نوحـــاً" والصِـــحابا

أنـــت قـــد أنجيتَـــه في فُلكـــه   ثُـــمَّ أهلَكـــت العـــدا غَرقـــاً عِقابـــا

آدمُ مـــن قبـــلُ تُبـــت عليـــه إذ   قـــد تلَّقـــى منـــكَ آىُ العفـــوِ تـــابَ

وبـــه أنجيـــت إبـــراهيم مِـــنْ   نـــارَ نمـــروزٍ أدرتَ لـــه الشـــرابا

صـــارت الـــنيرانُ جنتَـــكَ التـــى   أنـــت قـــد أظهـــرت أمـــراً واحتســـابا

وبـــه أنجيـــت موســـى بالعصـــا   فَـــرقَ البحـــرَ بهـــا فنجـــا وطابـــا

ورفعـــت بـــه الـــروح الـــذي   لم تغـــب عنـــه فأنجيـــت وغـــابَ

يـــا كـــريمَ العفـــوِ هـــب لـــي وُســـعَةً   منـــك يـــا مـــولاي وارزُقـــني الصـــوابَ

(٥٣) كِتابُكَ الحق

كِتابُكَ الحَقُّ في أهلِ العِناياتِ — وَوَعْدُكَ الصِدقُ يا رب البرياتِ

كتبت ربي لك العُقبى بمرحمةٍ — أقبل عليَّ لفيضِ عواطِفِ الذاتِ

وإجعل كتابىَ في يُمناىَ أرفَعُهُ — إليك ربي فأحظى بالسعاداتِ

يا ربِّ وإكتُب لي الأمن الذي منح — تَ إرادةً لك في أهلِ العناياتِ

إغفِر لذنبى ويَسِر لى الأمورَ فلا — أغشى الدنايا وأنعم بالكراماتِ

إليك وجهتُ وجهي يا قريبُ أدم — ستارة العفو أكرم بالكراماتِ

يا من تُجيبُ دُعا المضطر يا سَندى — أعلِّ لقدرى وإفتَح بابَ خيراتِ

يَسِر " لأحمدَ " خيرَ الخيرَ يا أملى — وسُرَنى فيه يا ربي بأخذاتِ

أعطِ لمُختارَ ما يرجوهُ من أملٍ — يكونَ سيدَ أنجابٍ وساداتِ

بل و"إسماعيل" بن محمود فأعط له — يارب خيراً وإحساناً ببركاتِ

سألتُ ربي وقلبي قد رفعتُ له — كذا الأكفَ يقيني نيلُ غاياتى

أغدِق علينا غُيوثَ الفضلِ أجمعهُ — وافتح كُنوزَ العطايا والبِشاراتِ

يا قاسم الفضلِ سَل مولاكَ يُكرِمُنا — فضلاً بجاهِك يا خيرَ البرياتِ

اكتُب لنا السعدَ في دُنيا وآخرةٍ — واكتُب لنا الرُشدَ في نُعمى جزيلاتِ

يا ربِ أصلِح فساداً للقلوبِ بدا — بين الرُعاةِ وأيدنا بنظراتِ

(٥٤) هذه نشوتي وهذا مُدامي

هـــذه نشـــوتي وهـــذا مُـــدامي ثُـــم هـــذي الـــدِنانُ دُم يـــا غرامـــي
نشـــوتى بعـــد رشـــفِ راحـــى لروحـــي وفـــؤادي في جَذبـــةٍ وهُيـــامِ
ســـابحٌ في ريـــاضِ فِكـــرٍ ترامـــت فـــى مُحـــيطِ الأكـــوانِ والأعـــلامِ
غـــارقٌ في بِحـــارِ وَجْـــدٍ وحُـــبٍ لحبيـــبٍ في جَلـــوة الإعظـــامِ
نشـــوتى مـــن مُدامـــة الحـــبِ أحيَـــت دارسَ العهـــدِ قبـــلَ طـــورِ الرغـــامِ
ومُـــدامى بالـــذكرِ وهـــوَ حُضـــورٌ ووجـــودٌ فيـــهِ الجميـــلُ أمـــامي
ودنـــانى عـــوالِمُ الكـــونِ طُـــراً وشـــهودى ســـوابغُ الإنعـــامِ
ربِّ مـــا شِـــئتَهُ يكـــونُ فـــأدرك بصـــلاةِ الـــودادِ ذي أوهـــامِ
أنـــتَ أنشَـــأتنى ولم أكُ شـــيئاً ثُـــمَّ أمـــدَدتنى برزقـــى قـــوامي
لـــكَ عُقبـــى كُـــلِّ الشـــؤنِ فهـــب لـــي واســـعَ الفضـــلِ يـــا غِيـــاثَ الأنـــامِ
خـــالطتني الأوهـــامُ مـــاذا يجيـــءُ الـــغُ دُ والخـــيرُ فيـــهِ مـــن قُـــدامي
ربـــيَ اللهُ خـــالقى ومُمـــدى هـــب لـــي الفضـــلِ والعطـــا للإكـــرامِ
يـــا غنيـــاً مغـــنٍ فـــأغنِ لعبـــدٍ بغنـــىً منـــكَ في هنـــا وســـلامِ

(٥٥) يا دعوةَ الحجِ

يـا دعـوةَ الحَـجِ لـي مـن فـوق عرفـاتِ مواقـفٌ لـذَّ لـي فيهـا مناجـاتي

وقفـتُ وقفـةِ ذُلٍ في مواجهـةٍ للحـقِ أدعـوهُ يـا ربَّ البريـاتِ

دعـوتُ فاسـتبقت روحـي ولازمهـا ظِـلٌ مـن القُـدسِ في حُلـلِ العنايـاتِ

لم يعرفـا في مُحـيط الكـونِ مـن حَجـبٍ ولا مفـازاتِ أبعـادٍ وغايـاتِ

ولم يُقيمـا علـى ذُلِ الهـوى كَمَـداً وليسـتا يرقبـانِ الحـالَ والآتـي

بـل كُلَّمـا سمعـا هـذا النـداءَ جـرى هـذا الخيـالُ وروحـى ودعـت ذاتـي

هـلاَّ دعـوتُ لكُلِّـي دعـوةً صـدَّقت روحـي وحسـي وجسـمي للتحيـاتِ

للهِ في هيكلـي بـل مـا يشـارفهُ قصـدٌ بقـائي لأسـبابِ عِلاَّتـي

سـألتُه أن يُزيـلَ الهـمَّ عـن كبـدي ويوسِـعُ الـرزقَ لـي في كـلَّ حـالاتي

ويفـتحُ البـابَ لـي في كـلِّ مُنعَطـفٍ مـن الحيـاةِ يـوافيني بحاجـاتي

ويُغـدِقُ الـنِعمَ الجلـى تُفـيضُ بهـا يـدٌ علـى الصـحبِ أبنـائي وأخـواتي

يـا رازقَ الطـيرِ في وُكناتهـا خُمـصٍ تطـيرُ للعـيشِ في آفـاقِ حيطـاتي

تعـودُ وهـي بِطـانٌ أنـت رازقُهـا فـإمنح لعبـدٍ قـبضَ عواطـفِ الـذاتِ

إنـى رفعـتُ أكُفـى ضـارعاً وجِـلاً وفـى مقـامِ إبتهـالى للكرامـاتِ

أرى و أسـمعُ مجلـى الـذاتِ يفصـحُ لـي أن الـولىَ ومـن أدرى بحـالاتي

أولى بنفسـي تعـالى مـن مزاحمـةٍ لقـد أفـاضَ عليَّـا كـلَ بركـاتِ

(٥٦) كوكبُ الإسعادِ

" بيتٌ واحد في قصيدة"

كَوكـــــبُ الإســـــعادِ ســـــائر منـــــهُ قـــــد لاحـــــت بشـــــائر

(٥٧) نعم أنت تُعطى ما تشاء

نعـــم أنـــت تُعطـــى ماتشـــاءُ وتُجيـــبُ ... وعبـــدُكَ مُضـــطَرٌ عليـــك طنيـــبُ

وقفـــتُ علـــى بـــابِ الرجـــاءِ وإننـــى ... وحقِـــكَ يـــا مـــولاي كِـــدتُ أذوبُ

أذوبُ مـــن الخـــوفِ المـــلازمِ رَغبَتـــى ... وفـــى جانـــبِ العفـــوِ العظـــيمِ أطيـــبُ

رفَعـــتُ أكُفـــى ضـــارِعاً متبـــتلاً ... فخُـــذ لـــي بثـــأرى يـــا قريـــبُ مُجيـــبُ

وهـــا أنـــا يـــا مـــولاي والـــذُلُ حليتـــى ... ولى أنـــت ربٌ قـــادرٌ وحبيـــبُ

ســـألتُك بـــالقرآنِ والمُصـــطفى الـــذى ... علينـــا بـــه أنعمـــت أنـــت مُجيـــبُ

الا إشـــرَح لصـــدرى يَســـر الأمـــرَ ســـيدي ... وأنـــت إلـــهُ العـــالمين قريـــبُ

بســـرِك في "كـــاف هـــا و يـــا عـــينُ صـــادُها" ... وسِـــرك في "حـــم" إليـــكَ أتـــوبُ

أتـــوبُ مـــن الـــذنبِ العظـــيمِ وإننـــى ... الى العفـــوِ مـــن ربِ العبـــادِ رغيـــبُ

علـــى المصـــطفى الهـــادي الحبيـــبِ محمـــدٍ ... صـــلاةٌ وتســـليمٌ هـــوَ المطلـــوبُ

نفـــوزُ بمـــا عودتنـــا مـــن حنانـــةٍ ... وعَطـــفٍ وفضـــلٍ وخـــيرٍ يطيـــب

(٥٨) تذكرتُ حتى قيل قم واشهد البدرَ

ليلةُ المولدِ المحمدى الشريف عام ١٣٧٠ هـ

تّذكرتُ حتى قِيلَ قُم وإشهدِ البدرَ يُضيىءُ سَناهُ الكونَ في ليلةِ الذكرى
ولَّما تمثلتُ السناءَ عرفتُهُ هوَ المصطفى للحقِ والآيةُ الكبرى
دًعانى إليهِ بالحنانِ يقولُ لي ألا قُل فروحُ القدسِ يملكُ إذ تقرا
حبيبي بمولِدِكَ السعيدِ ابن لنا حقائقَ تُمليها فأسمو بها قدرا
ظهرتَ أيا مجلى الكمالاتِ فإنمحت عنِ الكونِ ظُلُماتٌ فسبحان من أجرى
بوادر آياتٍ عظامٍ توافرت على الكونِ ممن يعلمِ السرَ والجهرَ
فنُكِستِ الأصنامُ من غيرِ ما يدٍ تُنكسُها إلا يداً قدرت أمرا
يدُ الله تمحو الشركَ والظُلمَ والعَنى لتُبدِلَهُ نوراً لقد أشرقَ الدهرا
وغاضت سمومِ الظُلمِ والكفرِ والخَنا بساوا وفاضت من ينابيعها الأخرى
كواكبُ هذا الكونِ لاحت مضيئةٌ بإشراقه من حُسنِ وجهكَ لا تُدرى
لقد جُمِعت فيكَ المحامدَ كُبلَها كما كنتَ نبراسِ الكمالاتِ لا فخرا
محمد صفةٌ للمُشبَّهِ ربَهُ تعالى له اسماكَ اعلى لكَ الذكرا
(ولله) فإتلو واجداً لا تواجداً ترى المثلَ الأعلى الذي يشرحُ الصدرا
متى ذُقتَ (فادعو الله) فإسلم بحُبهِ حبيبٌ إلى ذي العرشَ يُعطى به الخيرا
إذا ما سألتَ الله فإسالهُ دائماً بقاسمِ هذا الخيرَ يُعظم لكَ الأجرا
وسيلتُنا للحقِ جلَّ جلالهُ ألا (فابتغوا) بشرى لنا أيما بشرى
لأنتَ رسولُ الله آمالُ أُمةٍ لها فيكَ ما ترجوهُ فاسأل لها يُسرا
بما في الضُحى من واسعِ الفضلِ نرتجى عطايا لترضى فإسألَن سيدي بَرا

كريماً غفوراً مُنعماً متفضلاً يوَفِّيكَ ربُ العرشِ من جودِهِ كُثرا
فمن فضلِ طه غُنيةُ النفس بالتُقى ومن حُبهِ نلنا المشاهدَ قد تترى
كفى شرفاً انَّا بدينِ مُحَمدٍ وأنَّا عن سواهُ لقد نبرا
وأنّا على السمحاءِ ماضونَ نرتَجي قبولاً وإقبالاً به ليلةَ الذكرى
حبيبي بيُتمٍ فيكَ كلُ كرامةٍ ومعجزةُ للحقِ نذكُرُها الدهرا
تولاك ربُ العرشِ جلّ جلالهُ فآواكَ حتى كنتَ من نورهِ البدرا
وأجلاكَ للاملاكِ صورةَ حُسنهِ وأجلى لك الإسراء في ليلةَ الإسرى
وأدناكَ منه (قابَ قوسينِ) سيدي إلى (أو أدنى) حيث لا حجبَ لا سِترا
بذا نعم الأحبا في حُظوة اللقا فهل كنتَ إلا نورَه والعطا يترى
حبيبي ملكت الكونَ في شِرعةِ الهُدى فلم يشغَلَنكَ الكونُ والسِرُ لا يُدرى
لقد خافَ موسى للعصى وهي آيةٌ وما زاغ بصرُك للبهى والعطى يَترى
هُداكَ به سُبلُ الحياتين مُسعِداً فدانت لك الأولى وطابت بك الأخرى
فيا حُسنها من خُلةٍ في سنائها حقائقُ آياتٍ لمن نورُها يقرى
ويا حبذا من عائلٍ أنت لم تكن فقيراً وقد اعطاكَ من جودِهِ ذخرا
فأيُّ غِنىً يا عائلَ الناسِ نلتَهُ ولا فخر أغنيتَ العِبادَ لابه الدهرا
سألتُك بالجاهِ العظيم لأمةٍ غِنىً عن شِرارِ الخلقِ اعلى لها قدرا
توانت عن الركبِ الذين تحملوا لهُداك فاوصِلها وأجزل لها أجرا
فمن كان مُقتَدياً بهديكَ كيف لا يعِزُ وفيه المجدُ والنعمةُ الكبرى
فلا حكموا يا قومُ في حُبِ احمَدٍ وما الحبُ إلا بإتباعٍ له أجرى
فحُسنُ إتباعِ المُصطفى مصدرُ الرضا من الله بالحبِ القديمِ لنا البُشرى
صلاةٌ على سِرِّ الوجودِ مُحَمَدٍ بها تسعدُ الأرواحُ في ليلةِ الذِكرى

(٥٩) إذا رضيتَ

إذا رضـــيتَ فـــلا ذنـــبي يضُـــرُ ولا　　قبـــيحُ فعلـــى ولا مـــا ســـاءَ مـــن شِـــيَمى

وإن كرِهـــتَ فـــلا تقـــوى بنافعـــةٍ　　وصـــالحُ الفعـــلِ يُمســـى أرزلُ الهـــمِ

(٦٠) يا عالماً بذنوبٍ

يـا عالِمـاً بـذنوبٍ لسـتُ أحصـرُها ... وسـاتراً لعيـوبٍ لسـتُ أُحصـيها
إغفِـر وسـامح وبـدل بالرضـا كرمـاً ... سـوآتِ نفسـي بحُسـنٍ منـك توليهـا
وإفـتح لنـا يـا فتَّـاحُ العـامَ يـا أملـي ... فتحـاً جديـداً ونُعمـى أنـت تهـديها
واكتُـب لنـا الخـيرَ يـا مـولاي أجمعَـهُ ... واشـرح صُـدوراً بحُـبٍ منـك يُرضـيها

(٦١) أقبلَ العامُ بالتهاني

أقبلَ العامُ بالتهاني وجاء ... يا سروري وقد كشفتُ الغطاءَ
أُمةَ المصطفى وخيرِ رسولٍ ... أبشري ذا هِلالُهُ قد أضاءَ
جاء بالرُشدِ والهدايةِ والنصرِ ... وعزَّ الإسلامِ ربي أشاءَ
يا قديماً الإحسانِ يا واهبَ الفضلِ ... ومُعطى العطا أنلنا الرجاءَ
يا إلهي إهلك يهوداً وصُهيون ... وغِراً بمكرهِ قد أساءَ
ملأ الأرضَ والنفوسَ بلاءً ... ربِّ خُذهُ واصلَهُ الضراءَ
يا إلهي وإرحم برُحماكَ ضعفي ... وإغنني أشكُركَ ربي ثناءَ
ربي إني ظلمتُ نفسي فهب لي ... منك عفواً من زلتي وهناءَ
واصطنعني مولاي هب لي جمالاً ... قد يعُمُ الأحفادَ والأبناءَ
وإسترني بسترِ مُعطٍ كريمٍ ... وجَوادٍ وبازلٍ لي عطاءَ
يا إلهي والعامَ فإجعلهُ ربي ... عامَ رُشدٍ وسُؤدَدٍ حيث جاءَ
وأنلنا النصرَ المُبينَ إلهي ... وإفتحِ الباب وإمحُ عنا العَناءَ
يا إلهي والمسلمينَ جميعاً ... آتهم خيرَ ما وعدتَ رَضاءَ

(٦٢) مضى عامٌ أول وقد طويتْ أمامي

أول محرم ١٣٦٨هـ

مضـــى عـــامٌ وقـــد طُويـــتْ أمـــامي ... صـــــحائفُهُ بِحِـــــلٍ أو حـــــرامِ
وجـــاء العـــامُ ينشـــرُها جديـــداً ... صـــــحائِفُ لـــــيسَ فيهـــــا أيُّ ذامِ
وقـــد ضَـــعُفَت قُـــوايَ ولســـتُ أدرى ... أأبقـــى أم ســـيطوينى حمـــامى
وكـــلُ فتـــىً ســـيبلُغُ بعـــدُ يومـــاً ... فـــلا يعـــدوهُ في دُنيـــا الطُغـــامِ
كـــذوبٌ هـــذه الـــدنيا تُمَنـــى ... ولـــيسَ بهـــا ســـوى طيـــفِ المقـــامِ
واحَسَـــبُ اننـــى عمَّـــرتُ لكـــن ... كـــأنِّى بالوليـــدِ هـــوَ إبـــنُ عـــامِ
أضـــاعَ طفـــولتى عَبـــثٌ تـــولى ... أضـــعتُ صـــبايَ في صـــفحِ الكِـــرامِ
أضـــاعَ رجـــولتى هـــمٌ بليـــلٍ ... علـــى الأبنـــاءِ في نـــارٍ ضِـــرامِ
وفـــى شَـــيبى تواصـــلُنى عيـــوبى ... ولم ادرك لآمـــــالٍ عظـــــامِ
وهـــا أنـــا ذا أُقـــرُ بســـوءِ فعلـــى ... واســـألُ خـــالِقى عفـــوَ الســـلامِ
تـــداركنى بعفـــوِكَ يـــا إلهـــي ... أجرنـــى مـــن ذنـــوبي والســـقامِ
ألا وإبسِـــط علـــىَّ يـــديكَ ربـــى ... بانعُمِـــكَ الجميلـــةِ كـــلِ عـــامِ
وأوصـــلنى إليكـــكَ علـــى بـــراقٍ ... مُهنـــىَّ بالوصـــولِ وبالمقـــامِ
ألا يـــاربى والأبنـــاءِ بعـــدى ... فـــإدركهم بعاطفـــةِ الســـلامِ
وأســـعدني بِحُبِـــك يـــا إلهـــي ... تَحـــلُ علـــىَّ رِضـــوان الســـلامِ
وصـــلي الله مولانـــا تعـــالى ... علـــى المبعـــوثِ رُحمـــى للأنـــامِ

(٦٣) مرحباً أخوةٌ من السودان

عند زيارة وفد من السودان الشقيق لمصر

مرحبـــاً أخـــوةٌ مـــن الســـودانِ ذكرونـــى بعهـــدِ ماضـــى الزمـــانِ

قـــد قضـــيتُ الشـــبابَ فيـــهِ ولـــن أنـــس ى لأيامـــه مـــدى الحادثـــانِ

يـــومَ كُنَّـــا فيـــهِ يشـــعُ علينـــا مـــن ســـراجِ العلـــومِ روحَ البيـــانِ

فـــتلينُ القلـــوبُ شَـــوقاً إلى الله بأنفـــاسِ سَـــبحهِ في القُـــرانِ

أشـــبعَ النـــاسَ مـــن علـــومٍ وفقـــهٍ علـــمَّ القـــومَ عِـــزةَ الأوطـــانِ

كـــان كالنيـــلِ في منابعـــهِ العليـــا يفـــيضُ بالخِصـــبِ للربـــى والأمـــانِ

(٦٤) سيدي ما تريدُ لا ما أريد

ليلة المولد العزائمي عام ١٣٧١ هـ وقوفا أمام روضته

سيدي ما تريدُ لا ما أريدُ ... ذاكَ عهدي وعنهُ لستُ أحيد

صِبغةٌ قد صَبغتُ نفسي بها الامـ ... ـس وحتى حينَ أراك تجود

هي بعضُ الذي وهبتَ قديماً ... وحديثاً يحلو لها الترديد

أيُ نورٍ قد كُنتَ في عالمِ الدُنـ ... ـيا وما زال نورُك المعهود

نورُ طه عليهِ أزكى صلاةٍ ... وأتم التسليمِ منك نضيد

لك في كشفه عيونٌ من النظمِ ... وأخرى فيها البيانُ جديد

قد رفعتَ اللثامَ عنها فجائت ... في فُتوحٍ يُزينَهُنَّ القصيد

كنتَ فخرَ الإسلامِ في مطلعِ القرنِ ... وعينُ التحقيقِ منك تجود

وارثٌ أنت للحبيبِ المُرجَّى ... لم يغب عنك طارفٌ وتليد

كم رشِفنا التسنيمَ منك قِداحاً ... فثملنا وخمرُنا التوحيد

كم منحتَ القلوبَ من عالمِ الغيبِ ... علوماً يُزينُها التجديد

هي سِرٌ من الكتابِ وإمَّا ... سُنةٌ والحديثُ عنها شهيد

كم فتقتَ اللُسنَ التي ما أبانت ... قطُ قبلاً فصارَ منها المُجيد

نطقت بالصوابِ افصحَ عنها ... تُرجمانُ البيانِ وجدٌ شُهود

فأفاضت على القلوبِ شُعاعاً ... مِن سناكم ما خانها التأييد

ثُم لَّما رويت منا العطاشا ... كان هذا التأليفُ فجراً جديد

جِئتَهُ داعياً إلى الحقِ تهدى ... لم يغب عنكَ ما أتاهُ الجحود

حقق اللهُ فيك ما كُنتَ ترجو ... من هدىً للعبادِ أنت رشيد

فى أصول الوصولِ احكامُ ربى ... و علوم اليقين فيها المزيد

وشـــرابُ الأرواحِ لا شــــك فيـــه كـــان خـــيرَ الشـــرابِ ممـــا يُفيـــد
ثـــم أجريـــتَ للمعـــارجِ بحـــراً مـــن علـــومٍ لراغـــبٍ يســـتزيد
ثـــم طالعتنـــا بنـــورٍ مـــبينٍ لعلـــومِ الـــيقينِ وهـــي القُصـــود
فـــى ثـــلاثٍ مـــن الرســـائلِ في الاســـ ـــلامِ جـــدَدتَ مـــا بنـــاه الوحيـــد
هـــو ديـــنٌ اولاهمـــو وهـــو نســـبٌ ثـــانىَ إثـــنينِ وهـــو وطـــنٌ ســـعيد
لـــك فخـــراً إتحـــادُ أمـــةِ طـــهَ بعـــدِ أن فـــرَّقَ الهـــوى والعنيـــد
أنـــت جئـــتَ الســـودانَ تهتِـــفُ فيـــهِ أن أفيقـــوا فالخَصـــمُ خَصـــمٌ لـــدود
جِئتَـــهُ والنفـــوسُ كانـــت حيـــارى مـــا دَروا أنَّـــك الهنـــى والجـــود
كـــان إحجـــامهم عـــن العلـــمِ خَوفـــاً مـــن جحـــودٍ للـــدينِ ذاك الجمـــود
أنـــت أظهرتَـــهُ شُـــعاعاً مـــن العلـــمِ فهَّبـــت إليـــكَ مـــنهم وفـــود
رشـــفوا للعلـــومِ عِلـــلاً ونهـــلاً فـــإذا رأيُـــكَ الرشـــيدُ الســـديد
أنـــت أعطيـــتَهم سِـــلاحاً مـــن العلـــمِ هـــزمَ الجهـــلَ لم يعُـــد فيـــهِ عـــود
فـــإذا النيـــلُ هـــبَّ بـــالعلمِ يرجـــو لإتحـــادِ شِـــطريهِ بـــيضٌ وســـودُ
يهتـــفُ النـــاسُ بالـــدعاوى وإنـــى بـــك أشـــدو وصـــادحٌ غرِّيـــدُ
كُـــلُ أمـــرٍ في الشـــرقِ طـــولاً وعرضـــاً رشـــدُهُ منـــك ثـــم منـــك المزيـــدُ
يـــا جبـــيبي وجِئـــتَ مصـــرَ أخـــيراً أنـــت أجليـــتَ مـــا طـــواهُ العبيـــدُ
أنـــت زكَّيـــتَ للنفـــوسِ فصـــارت طامحـــاتٍ للمجـــدِ فيـــهِ تجـــودُ
بنفـــوسٍ قـــد ســـاعدتها الليـــالى وقلـــوبٍ قـــد واصـــلتها الســـعودُ
جئـــت ســـعداً فقلـــتَ مـــا دِيَّـــةُ الحُـــرِّ ودوت في أذنـــــهِ مـــــا تريـــــدُ
قـــال الفـــاً فمـــا تريـــدُ لســـعدٍ مـــن ســـؤالٍ ومـــا هـــو المقصـــودُ
قـــال ســـعدٌ ســـوف تلقـــى إضـــطهاداً فإصـــطبر فهـــو رفعـــةٌ وصـــعودُ
لا تبـــع غاليًـــا بـــأمنٍ ودعّـــةٍ أمـــةُ النيـــلِ جـــوهرٌ منضـــودُ

فمشـــى لاعتقالــــه في هُــــدوءٍ كـــان منــه في الحـــقِ رأيٌ ســـديدُ
ثــم قامــت قيامــة النــاس فيــه فأعـــادوه ثـــم جـــاءت وعـــودُ
كـــلُ وعـــدٍ منهـــا يـــودي لحـــقٍ مـــن جحـــودٍ وللجحـــود صـــدودُ
يـــا بـــني النيـــلَ إن أردتم حقوقـــاً شمِـــروا عـــن ســـواعدٍ تســـتعيدوا
وخـــذوها قســـراً فقـــد قيـــلَ قـــبلاً لا يفِـــلُّ الحديـــدَ إلا الحديـــدُ
يـــرحمُ الله ماضـــيا إن ماضـــى كـــان شـــهماً فلـــم يُخِفـــهُ الوعيـــدُ
ظـــل طـــولِ الحيـــاة يكشـــف للنـــاسِ مجـــدَ الحيـــاةِ كيمـــا يســـودوا
صـــال في مصـــر في المؤيـــدِ قـــبلاً وجنوبـــا أدى لـــــه مايفيـــــدُ
وأخـــيرا في مصـــر أحيـــا نفوســـاً ووقـــاه الحمـــام وهـــو شـــهيدُ
علمـــت مصـــر يـــوم أن مـــات حقـــاً أنـــه كـــان ذلـــك الصـــنديدُ
الكمـــيُ الأبـــيُ والبطـــلُ المغـــوارُ والعـــالم الأمـــينُ الرشـــيدُ
رضـــى الله عنـــه ثـــم ارضـــاه عنـــا مـــا شـــجانا بـــذكره محمـــودُ

ســـيدي مـــا تريـــدُ لا مـــا أريـــد ذاك عهـــدي مـــا فيـــه لـــي ترديـــد
كنـــت فخـــرَ الإســـلام في عصـــرنا الحاضـــرِ فجـــرٌ قـــد زانـــه التجديـــد
منـــك ذُقنـــا روحَ الحيـــاه فجـــادت كـــلُ عـــينٍ فكـــان منـــك المزيـــد
كـــم منحـــتَ القلـــوبَ مـــن عـــالم الغيـــبِ علـــو مـــاً يحوطهـــا التأييـــد
وكشـــفتَ الحجـــاب عـــن أعـــينٍ عُمـــيٍ فشـــامت مـــا حجـــبَّ التقييـــد
وفتقـــت اللُســـنَ الـــتي مـــا أبانـــت قـــطُ قـــبلا وقـــد رعـــا هـــا الجمـــود
نطقـــت بالهـــدى وأفصـــحَ عنهـــا تُرجمـــانٌ للحـــق وعـــدٌ وعيـــد
وأفاضـــت علـــى القلـــوبِ شُـــعاعا مـــن ضـــياكم فكنـــت فيهـــا تجيـــد
كنـــتَ فيـــه النـــبراسَ يســـطعُ بـــالنورِ وراعٍ يسوســـــنا فنفيـــــد
يـــا أبـــا العـــزم طيَّـــب الله ثـــراكَ نمـــا غرســـكَ الجديـــد الســـعيد

وتُستَكمل القصيدة بمطلع مكرر في نفس الوزن والقافية ولكن ببناء مختلف

سيدي ما تريدُ لا ما أريد ... لك عهدي وأنني لا أحيد
صِبغةٌ قد صبغت روحي بها الأمسَ ... وحتى حينَ أراك تزيد
هي بعضُ الذي وهبت قديما ... وحديثاً يحلو به التفريد
أي نورٍ قد كنت في عالم الدنيا ... يضيئُ السبيل أنت الرشيد
تُقرع الخصم حجةً لا تبارىَ ... ثم يبدو الرأىُ القوى السديد
نور طه عليه أزكى صلاة ... واتم التسليم منك نضيد
لك في كشفه عيون من النظم ... وأُخرى من البيان عتيد
قد رفعتَ اللثامَ عنها فبانت ... في فُتوحٍ يُزينهنَّ القصيد
كنتَ فخر الإسلامِ في أول القرنِ ... وعينُ التحقيق فيك تجود
وارثٌ أنت للحبيب المرجَّى ... لم يغب عنك طارق وتليد
ورشفنا التسنيم منك قداحا ... فثملنا وخمرُنا التوحيد
كم منحتَ القلوب من عالم الغيب ... علوماً يحوطُها التأييد
هي من آية الكتاب وأمَّا ... سنةٌ والحديث عنها شهيد
كم كشفت الحجاب عن اعين عميٍ ... فشامت ما حجب التقييد
وفتقت اللسن التي ما أبانت ... قط قبلا وقد علاها المجيد
نطقت بالهدى وافصح عنها ... ترجمان البيان علم وجود
فأفاضت على القلوب شعاعا ... من ضياكم وليس ثم جديد
ثم لما رويت منا العطاشا ... كان هذا التأليف من فيك عيد
أنما حياة القلوبِ صفاها ... بأصول الوصول قول سديد
فإذا ما تلوته عرجت روحك ... إن المعارج للمقربين هي المقصود

وإذا النـــور ســـرت فيـــه رويـــدا خلـــت ... فقـــه المـــبين حقـــا يســـود
جئتـــه صـــقلا إلى الحـــق يهـــدى ... لم يغـــب عنـــك مـــا أتـــاه العنيـــد
مـــذهب المـــالكى بســـطت فيـــه ... فـــى أصـــول الوصـــول علـــم جديـــد
وشـــراب الأرواح لاشـــك فيـــه ... كـــان خـــير الشـــراب ممـــا يفيـــد
ثـــم دونـــت للمعـــارج بحـــرا ... مـــن علـــوم لطالـــب يســـتزيد
فـــإذا أنـــت قـــد وضـــعت علومـــا ... قـــد تزكـــى النفـــوس وهـــي ســـعود
كـــل فـــرد قـــد يحتســـي مـــن لُماهـــا ... صـــافي السلســـبيلَ علـــم شـــهود
وعلـــومُ الـــيقينِ أجليـــت فيهـــا ... مـــن بـــديعِ المعـــاني مـــا حـــواهُ القصـــيد

(٦٥) بنت البتول وأخت الشهيدين

في المولد الزينبي ١٣٧١هـ

بنــــتَ البتـــولِ وأخـــت الشـــهيدين ... الـــنيرينِ الحبيـــبينِ الســـعيدينِ
وســـيدين بجنـــاتٍ سمـــت شـــرفاً ... بنـــورِ وجهيهمـــا الوضـــاءِ للعـــينِ
أتيـــتُ مولِـــدكَ الميمـــونَ ملتمســـاً ... رضـــاكموا آل بيـــت المصـــطفى الـــزينِ
وقـــد تحـــيرتُ ممـــا قـــد رايـــتُ وقـــد ... شـــربتُ راحـــاً بـــذكراكُم محـــت أينـــى
الأرضُ قـــد زُيَنـــت بجميـــلِ طلعـــتِكُم ... وفـــى الســـما نـــورُكم فـــوق الســـماكينِ
ذكـــرى بهـــا القلـــبُ في وَلَـــه وفـــى طـــربِ ... والـــروحُ في بهجـــة نشـــوى بحـــالين
حـــالُ الرضـــى وفـــؤادى فيـــه ممتثـــلٌ ... وحـــال فـــرح بقـــرب لـــي كهـــاتينِ
بنـــت البتـــول ونـــبراس الكمـــال لمـــن ... أراد بالحـــب أن يحـــي الحيـــاتين
بنـــت البتـــول ولى أمـــلٌ ولا عمـــلُ ... أرجـــوه إلا قِـــرىً يُمحـــى بـــه شَـــينى
جـــودى علـــىَّ بفضـــلٍ منـــك مرحمـــةٍ ... فبحـــرُ جـــودك فيـــاضٌ بشـــاطئينِ
وقـــد يُقـــرب بالنســـبِ القريـــبِ الى ... مـــولى المـــوالىَ بالســـمحا وحـــبلينِ
حبـــلُ الالـــه الـــذي مـــا فوقـــه نســـبٌ ... وحبـــل ودكـــمُ يـــا قـــرة العـــينِ
يـــا ربـــي بالمصـــطفى الهـــادي وعترتـــه ... هبنـــا الرضـــا يـــا إلهـــي في الحيـــاتين
وإنظـــر إلهـــي لكـــل المســـلمين وكـــن ... عونـــاً وغَوثـــاً لهـــم مـــن شـــرِّ ظُلمَـــين
ظلـــمُ النُفُـــوسِ وظلـــمٌ مـــن عَـــدوهم ... يـــا ربـــي ملِّكنـــا الـــدُنيا بنـــورَين
نـــورٌ مـــن الحـــقِ قـــد يُجلـــى لنـــا ظُلمـــاً ... ونـــورُ طـــه المُرجَّـــى ســـيدِ الكـــونِ
عليـــكَ ازكـــى صـــلاةُ الله واصـــلةً ... يـــا ســـيد الرُســـلِ في كِلتـــا الحيـــاتينِ

(٦٦) عَلمُ الهدايةِ يا ابنةَ الزهراء

علـــمُ الهدايـــةِ يـــا ابنـــةَ الزهـــراء وجمــــاعُ كُــــلُ حقيقـــةٍ عليـــاءِ
إنــــى وردتُ لبحـــــرِكِ الطـــــامى ولى ظمـــأ لنيـــلِ الـــرى بـــينَ ظِمـــاءِ
في مولـــدٍ خَـــفَّ الأنـــامُ لـــذكرهِ والـــذكرُ أهنـــى مـــوردِ الأمنـــاءِ
ياليلـــةً فيـــكِ البريـــةُ جُمِعَـــت بالحـــبِ لا عـــن شِـــقوةٍ وعنـــاءِ
أهنـــى المـــواردِ وردُكـــم يـــا ســـادتى فـــى ســـاحة قُدســـية الارجـــاءِ
فيهـــا مـــن الايثـــارِ مـــا لا يُرتَجـــى إلا بـــآلِ البيـــتِ خـــيرِ رجـــاءِ
فلقـــد سمـــوْ للـــزروةِ العليـــا بـــه فـــى "يُـــؤثِرون" حقيقـــةُ الأنبـــاءِ
صـــلَّى علـــيكم آل بيـــت محمـــد ربُّ الســـماءِ بهـــذه الآلاءِ
المُطعمـــونَ بحبـــه كـــل الـــورى زادَ التُقـــى وحقيقـــةُ الإهـــداءِ
المُرشِـــدونَ بحـــالهم ومقـــالِهم والكـــاظمونَ الغَـــيظَ أهـــلُ عطـــاءِ
وكـــذلك العـــافون عمـــن أجرمـــوا فـــى حقهـــم نُـــبلاً واهـــل وفـــاءِ
يـــا بنـــت خـــيرِ المرســـلين تحيـــةً مـــني إليـــك ضُـــحىً وفـــى الأمســـاءِ
قـــد شـــرَّفَ اللهُ العلـــيُّ لقـــدرِكم إذ أنـــتمُ العـــالونَ فـــوقَ سمـــاءِ
تمضـــي الـــدهورُ ولا نفـــادَ لعهـــدِكم في كـــلِّ روَّاحٍ بـــه جَيَّـــاءِ
ســـببٌ مـــن الإحســـانِ أكـــرمكم بـــه هيهـــاتَ أن نُحصـــيهِ بالإحصـــاءِ
فلكُـــم علينـــا بـــالولاء فريضـــةٌ ولنـــا علـــيكم نيـــلُ خـــيرِ عطـــاءِ
ولَـــنِعمَ دارُ المـــتقين مقامـــك ولـــنعم مـــا نرجـــوهُ مِـــن سَـــعداءِ



(٦٧) يا نسيم الصبا في اخوة مصر والسودان

يــا نســيمَ الصِــبا مــررتُ مــع النيــل	جنوبـــا إلى أعاليــــهِ تســـرى
خَبِّــرِ القـــومَ أنَّ في مِصـــرَ أهـــلاً	وبـــلادُ الســـودانِ إكليـــلُ مصـــرِ
وكلانـــا في وِحـــدةٍ لا تســـامى	مُنـــذُ فجـــرِ التـــاريخِ ذاتَ مَقـــرِ
قـــد رعاهـــا راعٍ مـــن الحـــبِ قِـــدماً	ورعاهـــا نجيـــبُ في خـــيرِ عَصْـــرِ
علـــمِّ المُغـــرمينَ حُـــبَّ بـــلادٍ	هـــى وادى للنيـــلِ يجـــرى بيُســـرِ
يـــا نســـيم الصِـــبا تحَمـــلْ ســـلاماً	لجميـــعِ الإخـــوانِ عُصـــبةِ فَخـــرِ
نحـــنُ للنيـــلِ مـــن قـــديمِ ألســـنا	ببنيـــه نحميـــه مـــن كُـــلِّ غَـــدرِ
وطـــنٌ واحـــدٌ وديـــنٌ قـــويمٌ	ولســـانُ الفُصـــحى لِســـانُ الـــذكرِ
إننـــا إخـــوةٌ وكـــم غَرنـــا الخِصـــمُ	ومـــا زال يفـــترى كـــلَّ ضُـــرِ
إجمعـــوا الأمـــرَ ثُـــم كيـــدوهُ طُـــراً	بإتحـــادٍ متجـــددٍ للخـــيرِ

(٦٨) مضى المحبون

مضـــى المحِبـــونَ للمحبـــوبِ قـــد جـــاءوا ومـــا دَروْ أنَّ لـــي فـــيهم أحبـــاءُ

هـــيَ الـــتي ســـايرت للركـــبِ مُـــذ رحلـــوا شـــدوا وشَـــدت إلى واللهِ مـــا شـــاءوا

إلى الطـــــوافِ ببيـــــتِ الله في حَـــــرَمٍ مـــن جـــاءه لم يجـــد للـــنفسِ أدواءُ

(٦٩) يا قديمَ الإحسانِ

يــا قــديمَ الإحســانِ يــا قابــل التَــوبِ	أجرنـــا مـــن عُصـــبَةِ الشـــيطانِ
وافـــتحِ البـــابَ بالعطـــا والتهـــاني	واقبـــلِ الحـــجَّ بالرضـــا الـــرحمنِ
وهـــبِ القـــادة الكـــرام جمـــالاً	يشـــرحُ الصـــدرَ بالعطـــا الربـــانى
حقِقَـــن للرجـــاء يـــا ربِّ وافـــتح	لكنـــوز الـــلالاءِ في الأوطـــانِ
يـــا إلـــه الســـماءِ فـــانظر إلينـــا	بعيـــون الحنـــانِ والمنـــانِ

(٧٠) دعوتُ الذى

دعــوتُ الــذي مــا جــاءَ بالــذُل عبــدُهُ إليــهِ أجــابَ السُــؤلَ في غــيرِ مــا ضَــرِ

مُجيــبٌ دعــا المضــطرُ ذو الفاقــةِ الــذى يُلبِّيــهِ بــل يُوليــهِ مِــن جُــودِهِ الــوَفرِ

سميــعٌ مُجيــبٌ أنــت ربــي فَهَــب لنــا عِنايتَــكَ اللــهمَّ في البَــرِ والبَحــرِ

وفــى حــالِ حِــلٍ و إرتحــالٍ فجُــدْ لنــا بواسِــعِ نُعمــى مــن غفُــورٍ ومــن بَــرِ

أيــا ربِّ هــب مصــرَ عنياتِــك الــتي وهبــتَ لهــا بِمُحَمَــدٍ وافِــراَ الأجــرِ

أعِنهــا علــى أن تخطــو خُطوتَهــا التــى تقــاعَسَ عنهــا الأقويــاءُ أُلــو الفِكــرِ

أيــا ربِّ أشــهدنا بهــا خــيرَ أُمــةٍ كمــا قُلــتَ واحعلنــا مــن الأنجُــمِ الزُهــرِ

فلــيس عزيــزاً يــا إلهــي وخــالقي عليــك إجابتُنــا إلى واســعِ الخــيرِ

تــولى لأبنــائي إلهــي وكُــن لنــا وللأهــلِ والإخــوانِ والســادةِ الغُــرِ

أُلــوالعزمِ في كُــلِّ الشــؤنِ بأُمــةٍ لقــد نهضــت واســتوثقت منــك بــالفخرِ

أيــا ربَّ فاحفظنــا بحفظِــك ســيدي مــن الســوءِ والأهــواءِ والشَــرِ والضَــرِ

وأكرِمنــا يــا ربنــا بعنايــةٍ إلهيــةٍ مــولاي في الســرِ والجَهــرِ

إلهــي وخُــذ اهــل الصــليبِ جمــيعَهُم وصُــهيونَ في إيليــا بقاصــمةِ الظهــرِ

(٧١) صرصر اليومِ

بيت وقصيدة

صرصـــــرُ اليـــومِ فيـــهِ اللهُ أكـــبر خـــيرُ ذِكـــرٍ للعبـــدِ مـــن خَـــيرِ مَصـــدَر

(٧٢) قضيت العمر ما بين آثامِ

ثاني محرم ١٣٦٨هـ

قضـيتَ العُمـرَ مـا بـين آثـامِ وعجـزٍ وتقصـيرٍ ولغـوٍ كـلامِ
ولم أدرِ أنـي والسـنينُ تتابعـت سـألقى الـذي قـد جئـتُ مـن قُـدامي
وأطمـعُ في كـرمِ الحلـيمِ وهاأنـا أناديـهِ تُـبْ في يقظتـي ومنـامي
ظلـومٌ أنـا لـولاى لم يـكُ غـافراً ولـولاهُ لم أبلُـغ علـيَّ مقـامِ
ولـولا ذنـوبي مـا تجليـتَ تائبـاً ولـولا عطـاءك مـا بلغـتُ مرامـي
ولـولا دعـائي بإضـطرارٍ وفاقـةٍ إليـك لمـا ذقـتُ الصـفا الإسـلامي
إلهـي لقـد أسـلمتُ قلبـي وقـالبي إليـك فتُـب أدخُـل لـدارِ سـلامِ
لقـد لُـذتُ بـالمولى الجليـلِ لأنـني وجـدتُ كـثيرَ الـذنبِ يـورثُ أسـقامي
ولى رهبـةٌ فيهـا الرجـاءُ يحـوطُني ولى رغبـةٌ فيهـا مـن الخـوفِ آلامـي
ولى أنـت في لُطـفٍ وكـرمٍ تحـيطُني ولى رغبـةٌ فيهـا مـن الخـوفِ آلامـي
ولى أنـت في لطـفٍ وكـرمٍ تحـيطُني بأنعُمِـكَ العُظمـى تُبـددُ أوهـامي
إذا آيـةُ البُشـرى سمِعـتُ فـأدمُعي غِـزارٌ وفـى تحقيقهـا أحلامـي
وقـد قُلـت "فـادعوني" أسـتَجب لكـم فرحمـةُ ربـي فـوق كـلِّ كلامـي
ألا يـا قريبـاً مُنعِمـاً مُتفضـلاً فكُـن لـي وليَّـاً غـافِراً كـلَّ آثـامي
دعـوتُ انتهـاءَ العـامِ والعـامُ قـادمٌ جديـداً أيـا ولىٌّ إجعلَـنْ خـيرَ أيـامي
ألا وإجعـلِ الحسـناتِ فيـهِ قـوادمٌ عليـك أيـا ربـاه مـن قُـدامي
وخُلُقـى فبدلـهُ بحُسـنى عميمـةٌ تَعُـمُ بَنـى الإسـلامِ في ثـوبِ إنعـامِ
وهَبنـا العطايـا منـكَ ربـي تكُرُمـاً وأجـزل لنـا النُعمـى بـلا أسـقامِ

ألا يـــا قريبـــاً يـــا مُجيبـــاً لمـــن دعـــا فـــأكرِم بـــني الإسـلامِ في خـيرِ أعـوامِ
لقـــد ناصـــروا الحـــقَ الجليـــل بنصـــرةٍ علـــى باطـــلٍ قـــد بـــات بـــين طُغـــامِ
فِـــي (لَـــنْ تَرَانِـــي) بَـــلْ وَفِـــي (أَدْنَـــى) ضِـيَا هَـذَا المَقَـامِ لِـذِي رُكُـوعٍ وقيـامِ
"جمـــالاً" فأكرِمـــهُ إلهـــي بنظـــرةٍ عِـــزْ بهـــا تُعليـــهِ خـــيرَ مقـــامِ
وأكـــرِم" لإسماعيـــل" ربـــي أعلِـــهِ علـــى كُـــلِ أقـــرانٍ بنيـــلِ مُـــرامِ
ألا يـــا إلهـــي و"البشـــيرُ" فأعطِـــهِ لمـــا يرتجيـــهِ ربـــي خـــيرَ غُلامـــي
يكـــونُ هـــو السِـــبطُ الحبيـــبُ لِحِبنـــا حبيبـــك ماضـــى العـــزمِ خـــيرِ إمـــامِ
ووسِـــع لـــه أرزاقَـــهُ يـــا إلاهنـــا بجـــاه المُرجـــى فيـــكَ يـــومَ زحـــامِ
وأحمـــدُ يـــا مـــولاي يَسِّـــر لـــه الـــتي تُريـــد لـــه في نيـــلِ خـــيرِ مرامـــي
وإحســـانُ" يـــا مـــولاي هبهـــا كرامـــةً غُلامـــاً فيَحيـــى في شـــديدِ غرامـــي
وفاطمـــةٌ أكـــرِم بنُعمـــى عميمـــةٌ تفـــيضُ فتهنـــى بهـــا مـــدى الأيـــامِ
وفـــى منتهـــى أرنـــى الجمـــال حنانـــةً وأكرمنـــي فيهـــا بســـابغ إكـــرامِ
ألا سُـــق لهـــا بعـــلاً كريمـــاً ومنـــزلاً جمـــيلاً وعيشـــا راغـــداً بســـلامِ
بجـــاه المُرجـــى ســـيد الرُســـلِ كُلِهـــم حبيبِـــك طـــه جُـــد بخـــيرِ مـــرامِ
وزكِّ لنفســـي وإصـــطفينى حنانـــةً لـــذاتك يـــا مـــولاي في ثـــوب إكـــرامِ
وصـــلى علـــى المبعـــوثِ بالنعمـــة التـــى تقاسمهـــا بالفضـــلِ أهـــلُ غـــرامِ
صـــلاةً بهـــا نحظـــى بحبـــكِ والرِضـــا وخـــيرِ حيـــاةٍ بـــل وطـــولِ مقـــامِ

(٧٣) بحُرمة الودِ

٢٥ ذو الحجة ١٣٧١هـ

بحُرمـــةِ الـــودِ في خُلـــدِ المحـــبينَ وحُرمـــةِ الحُـــبِ في ســـرِّ المُـــرادينَ

وحُرمـــةُ الوصـــلِ لا يبغـــى بـــه بـــدلاً أخـــو غَـــرامٍ بـــدى بالوصـــلِ مجنونـــا

يبيـــتُ يـــذكرُهُ في كُـــلِّ آونـــةٍ حتـــى يطيـــبُ بـــه يحيـــى بـــه حِينـــا

(٧٤) أجل يا نجيب الرأي

كلمة للقائد العام للقوات المسلحة اللواء محمد نجيب
يوم قيام الثورة في ٢٣يوليو١٩٥٢ على أوضاع الملك السابق

أجل يا نجيبَ الراي والقلبِ والحجى ... أهبتَ فأوريتَ الزنادَ وما ضرا

نُصِرتَ به رُعبٌ تملَّك طاغياً ... فأزهلتَه أن قد رأى الآيةَ الكُبرى

وكان غريرَ القلبِ لم يدر أنهُ ... على جُرُفٍ هارٍ به طاحَ إذ خرَّا

أجل يا مُحمدُ إنها الحكمةُ التي ... وُهِبتَ فنِعمَ النصر والفخر والبشرى

كسبت به حبُ العبادِ وبينهم ... رجالات مصر كم شرحت لهم صدرا

فما كان حُلماً أو مُنىً صارَ يقظةً ... وقد حقق الله المُنى بك والنصرَ

توطدت الأركانُ للنهضةِ التي ... بنيت لها صرحا بأعمالك الغُرا

ستَبقى على رغم العدى خيرَ آيةٍ ... على أن ربي قد أراد بنا الخيرَ

فأتمم وفاك الله من كيدِ كائدٍ ... يَعيثُ فساداً أو يرومُ بنا ضُرا

ولا تعفُ عن أهلِ الغوايةِ والخنى ... فإنَّ بهم هذا الفسادُ قد إستشرى

رُويدَكَ لا تُبقي على الغول إنه ... الغلاءُ وإن تفعل فأنت بذا أحرى

إلى النصفِ للايجار خفِض ولا ترع ... تجده رداءً للغلا يقصِمُ الظهرا

وإن رمت رفعَ المستوى بين أمةٍ ... فحدد لدخل الفرد يرفعُ الجَورَ

فلا خيرَ في شَعبٍ يبيتُ على طوى ... وينعمُ فيه قِلةٌ تطعمُ التِبرا

(٧٥) كيف أنسى وأنت لا تنساني

كيـــف أنســـى وأنـــت لا تنســـاني يـــا وليَّـــاً بفضـــلِهِ قـــد حبـــاني

أنـــت واليـــتني انتشـــاءَ وجـــودي يـــا قـــديم الإحســـانِ ياصـــمداني

كـــم أســـاءت نفســـي وكـــم أنـــت ربٌّ غـــافرَ الـــذنبِ للـــذليلِ المُهـــانِ

عبـــدُ ســـوءٍ أنـــا وأنـــت إلـــه الخـــيرِ تُعطـــى لمـــن تشـــاءُ الأمـــانى

لســـتُ إلا صـــنع اليـــدين فقابـــل بالـــذى أنـــت واهـــب الإحســـانِ

اغفِـــر الـــذنبَ واســـتُر العيـــبَ ربـــي وأنلنـــــى حـــــلاوة الإيمـــــانِ

أشـــهدَّنى الجمـــال في كُـــلِ شـــأنٍ فـــى شـــؤنى ولا تَـــذرنى أُعـــاني

وإذا مـــا قَـــدَرتَ نقلـــت روحـــي لرحـــاب القُـــدوسِ خُـــذ بالحنـــانِ

وأذقـــني حـــلاوة الأنـــس ربـــي عنـــد قُـــربِ اللقـــاء بالرضـــوانِ

لأرى وجهِـــكَ الكـــريمِ وأُصـــغي لحـــديثٍ مُعَـــنعَنٍ ربـــاني

يـــا عبـــادي طيبـــوا بجنـــةِ عـــدنٍ إدخلوهـــا بالفضـــلِ حِصـــنِ الأمـــانِ

(٧٦) على طور عرفاتي

على طورِ عرفاتي وحِصنِ أماني وقفتُ بذلى خاشعاً وهواني

وقفتُ أُناجى الحقَ جلَّ جلاله وأسأله فيض العطا الرباني

وقفت وإني موقنٌ في ضراعتى أليه بنيلى للعطا الرباني

فغُفرانك اللهم محضُ حنانةٍ ورُحماك نعمٌ بالرضا أنساني

أكون لك اللهم عبداً مؤيداً بحُبك لي في النشأتين أراني

مُهنى بالاء الجميلِ مُنعَماً بحسناك قد سبقت بروْحٍ ورَيحانِ

رفعتُ إليك الأمر يا بارىء الورى ويا عالم الأسرارِ كُن لمعان

وإني إذ أشكو وأنت الذي أرى عليماً بحالي في جميعِ الشانِ

أراك على ثِقةٍ بأنك مُنجدي من الشرِ والأهواءِ والطُغيانِ

لقد أبلس الجاني علىَّ فخُذ به إلى سَقرٍ في شِقوَةٍ وهوانِ

وأنت الذي تُعطي وتمنحُ سيدي ألا إعطنا الخيراتِ بالإحسانِ

(٧٧) يا ليالٍ عشرٍ

يا ليالٍ عشرٍ كليلةِ قدرِ	فيكِ بُشرى للذكرِ من غيرِ نُكرِ
اتلُ والفجرِ يا فؤادي وكرر	وليالٍ عشرٍ بها خيرُ زجرِ
قسمٌ قالهُ المولىُ تعالى	فوق قدر العقول في آيِ ذكرِ
إيهِ والشفعُ يا نديمي ووترٍ	كم لصبٍ فيهِ إذا الليلُ يسري
آيةٌ تصقُلُ النفوسَ وتَجلو	لوحُ حُسنى باليُسرِ من بعدِ عُسرِ
ربِّ فيها أدعوكَ بالضَعفِ والعجزِ	وشيبي يا ربِّ أعلِّ لقدري
وافتحِ البابَ سيدي وتعطَف	بحنانٍ ورحمةٍ عيلَ صبري
أكرم المسلمين ربي وأيدنا	بنصرٍ مؤزرٍ إثر نصرِ
يا إلهي واقهر جميعَ الأعادي	بالبلايا تعُمهم طول دهرِ
يا إلهي خُذهم بشرِ انتقامِ	إنهم سيدي دُعاةُ الغدرِ
ليس فيهم إلا عدوٌ لدود	أو زنيمٌ ومضمرٌ كلَّ فُجرِ
يا إلهي ثَبت لقدامِ قومٍ	جاهدوا فيك يا عليمًا بسرِّي
إكشفِ الغُمةَ التي قد أظلت	لفلسطين بانتصارٍ وسَترِ
لا تكلنا نفسا الينا إلهي	وإعف عنا وعافنا من ضُرِ
يا إلهي أدرك عبادك مما	لا يُطيقونه ويَسر لأمري
يا إلهي واشرح لصدري وأعن لي	أموري ربي بما أنت تُجري
صرصرُ اليوم يوم حادي عشرٍ	أولُ العام هب لنا خيرَ نصرِ
يشرح الصدر يرفع القدرَ ربي	بعد طي تُتلى صحائفُ فجري

(٧٨) سَبحتُ في وِسعةِ الإنعامِ

سَبحتُ في وسعةِ الإنعامِ والكرَمِ فَغِبتُ في لُجَجٍ فيَّاضةِ النِعَمِ
وغالبتنى أهواءٌ قد إجتمعت على الضعيفِ فاحيت دارس الهِمَمِ
للهَ شِدتُها قد أيقظت هممى وإفتَّرَ عن ثُغرِها البَسَّامِ في هِرَمِى
تَجَمَّعت لي في أنوائها حِكَمٌ تَفيضُ بالبِشرِ في داجٍ من الظُلَمِ
وخاصمتنى الليالى وهي غاشمةٌ لم ترع حقاً ولم تفطن إلى غَرَمِ
فما استلان لها عودى ولا عصفَت أهواؤها برجاءٍ غيرِ منفَصِمِ
رضيتُ بالله رباً والكتابِ هُدىً وبالحبيبِ الذي أُفديهِ لي قسمى
محمد صفوة الخلاقِ من قِدمٍ وأكرم الخلق من عربٍ ومن عجمِ
وكاشف الغُمةِ العظمى مُبدِدُها كما يُذيلُ شُعاعُ الشمس للغيمِ
يومَ الذي كلُ مبعوثٍ بجانبها يخشى على نفسه غُرماً لمُغتَرِمِ
كُلاً يهيبُ بها من بعده فَرَقاً حتى يقومُ اليها صاحبَ العَلَمِ
فمن بدايته في أم الكتابِ له من آيةِ الحمدِ آلاءٌ بهنَّ سَمى
محمد صفةٌ للحمدِ لازمةٌ واحمدٌ أفعلُ التفضيلِ في القدَمِ
وفى السما نعمةُ المحمودِ بين ملأٍ من الملائكِ والأرواحِ والنسمِ
من سطر الحقُ قِرطاساً بهيكلهِ فكان للحقِ فيهِ غايةُ الحِكَمِ

(٧٩) قفوا وحيوا لشمس الحق

قِفــوا وحيــوُّا لشــمسِ الحــقِ إذا طلعــت حيــوا لأنوارهــا في الأفــقِ قــد لَمِعــت

حيــوا لهــا لصــلاةٍ مــن خصائصــها نيــلُ الصــلاة لقائلــها إذا تُليــت

أذكــى الصــلاة علــى الهــادي وعطرتــه والآل والصــحبَ مــا شمــسُ الضُــحى سَــطَعت

ومــا تَفتَحــت الأكمــامُ عــن زَهــرٍ ومــا تغنــت لهــا الاطيــارُ إذ سَــجَعت

ومــا تــنفسَ صُــبحٌ في مخايلــهِ أمــلٌ ومــا أُذُنُ الفُــؤادِ وَعَــت

ومــا أُفيضــت صــلاةُ الحُــبِ مــن قِــدَمٍ علــى الأجبــةَ في ليــلِ الصــفا إجتمعــت

ومــا تغنــى أخــو شَــوقٍ بلوعتــهِ مــن شــدةِ الوجــدِ عينــاهُ لقــد دَمِعَــت

شمــسٌ تبــدت سُــعوداً في مطالعهــا ولــن تــزل في صُــعودٍ أينمــا ظهــرت

وكلمــا قَــدُم العهــدُ البعيــدِ بهــا تــزدادُ حِــدتها يــا حُســنَ مــا ظهــرت

(٨٠) في مقتل الشهيد حسن البنا

بكت مصر وحق لها البُكاءُ شهيدَ الحقِ عزَّ له الفداءُ
قضى في حُبِ مصرَ ما تجنى كما جنت السياسةُ والدهاءُ
أراد سياسة القرآنِ فينا وحُكم الله للدنيا سناءُ
فقام على هُداهُ بكل أرضٍ شبابٌ أتقياءٌ أوفياءُ
أردتُ لك الشهادة في جهادٍ فأولاك المهيمنُ ما نشاءُ
شهيد الحقِ قُم ترى خير بعثٍ لمبدئك الذي فيه الرجاءُ
أقمت على البناء مدىً قصيراً فشيدت المنائر تُستضاءُ

(٨١) خيرُ البنين وسيد الشهداء

فى مولد السِبط الحُسينى ١٣٦٩هـ

خيرُ البنينِ وسيدُ الشُهداءِ وإمامهم في الجنةِ الفيحاءِ
أُهدى إليك تحيتى من عاشقٍ دَنفٍ لآل البيتِ كل هوائى
يرجو لها الزلفى لديك مثوبةً فى نعمةٍ موصولة الايلاءِ
جُد لي بها يا سِبط أشرفَ مُرسَلٍ فلأنت أكرمُ من يُجيبُ نِدائى
لك عند جَدِكَ خير من وطىء الثرى أسمى مقامٍ بل وخير عطاءِ
جُمِعت لك الآيُ العظامُ وصورةٌ للمصطفى من صَفوةِ الأبناءِ
حتى لقد أجلاك نورُ سنائها فى حِكمةٍ ماثورةِ الإهداءِ
أهدى إليك جمالها وبهاءها فى عُمقِ هذى الحكمة العلياءِ
لك يا حُسينُ وأنت منه حقيقةً شِطرَ المقال يشعُ خير سناءِ
سِرُ إتحادٍ فوق مرتبة الوفا يُهدى من الأمناءِ للأمناءِ
إن رُمتَ تعرِفُهُ فَذُق راحَ الصفا فى آل عِمرانَ بغير مِراءِ
ذريةٌ في (بعضها من بعض) سل منه تُريكَ حقيقةَ النَعماءِ
الحقُ حلَّ هو السميعُ لقولهِ وهو العليمُ بصحة الإسراءِ
فى (بعضها من بعض) سرٌ غامضٌ كشفَ الحقيقةَ زادني برجائى
فامنُن عليَّ بكشفها يا صورةً قُدسية عن سِدرةٍ علياءِ
يا من له فيها شهادة واحد لحقيقة جلت عن الإيحاءِ
تزكو بها أذن السماعِ فتلتقى فى روحهِ قُدسيةُ الأنباءِ
فاصغِ بأذن الروحِ إن رُمت الصفا فيها سناءُ الكوكبِ الوضاءِ
أنا هالةٌ للشمسِ في عليائها من يُفرقُ الإشعاعَ عن اضواءِ

(٨٢) راعها الـموات

ليلة الذكرى السنوية الرابعة
لوفاة شهيدة خِدرها كريمة أخي أحمد "عنايات أحمد ماضى"

راعهـــا المـــوات فـــأدى بـــاليمين   معصـــمُ خُلِـــقَ لغـــدر الغـــادرين
قالـــت الله فلـــم يـــرع الـــذى   خـــان إلا خصـــلة المســـترزلين
وكـــذا انطلقـــت رصاصـــةُ جاحـــدٍ   فـــانزوت في كبـــدٍ فـــوق الجـــنين
لم يكـــن مـــن دون مولـــده ســـوى   أن يهـــل الشـــهرُ وضـــاء الجـــبين
فقضـــت نحبـــاً ولَّـــا هـــالهم   مـــا جَنـــوا مـــن مقتـــلِ الـــدُرِ الـــثمين
حرقَّـــوا الجُثـــة كيمـــا يـــدَّعوا   أنهـــا النـــارُ ولا قتـــلٌ يُـــبين
ذهبـــت لله مـــع خادمـــةٍ   أدركتهـــا لوثـــةُ المُســـتهجنين
فـــى جِنـــانِ الخُلـــدِ بنـــتَ أخـــى ولـــو   أنننـــى لم أُوفِ نُصـــحَ الناصـــحين
كُنـــتُ مُرتابـــاً قُبيـــلَ العقـــدِ بـــل   لـــم أكـــن راضٍ كـــأنى أســـتبين
أنـــا لم أرض بـــه قـــبلاً ولم   أرض عنـــه بعـــدُ بـــين الشـــاهدين
غـــيرَ أنـــى قـــد وجـــدتُ الأمـــرَ قـــد   حُـــمَّ فيمـــا قـــدَّر المـــولى الأمـــين
دَمُـــكِ المســـفوحُ في بلـــدتهم   ســـيكون الـــرجم للمســـتهترين
دَمُـــكِ المســـفوحُ في بُقعَتِـــهِ   إنـــه النـــارُ علـــى كَـــرِّ الســـنين
ســـوف يصـــلاها الـــذي في غَمـــرةٍ   ســـلب الـــروح ومـــن كـــان يعـــين
نلتهـــا يـــا بنـــت أحمـــد نعمـــةً   فـــي ظـــلال الخُلـــدِ في روضِ الأمـــين
فـــانعمي طـــاهرةً في خِـــدرِها   طـــاف مـــن حولـــك حـــورٌ ثـــم عـــين

بلغـــي عـــني الســلام تحيـــةً   للــذي يلقــاك مـــن مُستشــهدين
ثــم قــولي إنــه الخــيرُ الــذي   رُمــتِ فلتحيــوا حيــاة المــوقنين
لا تبيعـــوا الحُـــرَ بالمـــالِ ولا   تشــتروا إلا الثُقــاةَ الأكــرمين
وســلامُ الله يغشــاكِ كـــذا   وســلامٌ لــكِ مـــن أهــلِ الــيمين

(٨٣) أرأيت كيف غدت لباكستان

في الاحتفال بمولد دولة الباكستان

أرأيت كيف غدت لباكستانِ ... تلك المكانة من علو الشانِ

هي أُمةٌ أخذت بأسباب الهُدى ... والرُشد لبُّ حقيقة الايمانِ

الله ربٌ والحبيبُ مُحَمَدٌ ... هادٍ وخيرُ الزادِ في القُرآنِ

قد بايعوا الرحمن أن يحيوا على ... عِزِّ الحياةِ ونعمة الإحسانِ

وقد اشترى الرحمن منهم أنفُساً ... ما خالفت إلا هوى الشيطانِ

فبنت صُروحَ المجد عالية الذُرى ... ما بين أهلِ الأرضِ قيد توانِ

ما السِرُّ في هذا سوى الروحُ التي ... أوحت لباكستان كسب رِهانِ

الدينُ والقرآن أعظم مرشدٍ ... وكذلك العمل الجليلُ الداني

قلبٌ تقلبَ في مراضى الحق بل ... في لوعة الإشفاقِ من حِرمانِ

فلتحيا باكستانُ خيرُ حكومةٍ ... ولنعم شعبٌ شعب باكستانِ

(٨٤) مزاميرُ وادي القُدسِ

مزاميرُ وادي القُدسِ فاقتبس المعنى ... شعاعاً من الأعلى على العالمِ الأدنى
وفي صفوِ تسبيحِ الوجودِ بأسرِهِ ... ألا ردِّدي لي وِتراً إذا شِئتِ أو مثنى
لأفقه من سُبحان وجداً ومشهداً ... حقائقَ يُجليها الغرامُ لمن جُنَّا
جنوناً به تخفى العوالمُ بالبها ... وتُشرِقُ آيُ القُربِ في غيبِ "أو أدنى"
جوىً أنا فيهِ في صباباتِ حُبهِ ... معنَّى بهذا الوصلِ لا كيف لا أينَ
وقد بان هذا الحُسنُ عني بكنيةٍ ... فكنتُ ولا كونٌ يحيزُ ولا معنى
أراني الوجودَ الحقَ فانجابَ غيهبٌ ... وكان محقُ كينونتي وبها أهنى
سبحتُ بسُبُحاتِ الذي أشرق الضيا ... على الروح منها للمواقف والحُسنى
دعاني بسبحات اقتدارٍ وعزةٍ ... فذلك للأسبابِ ما شاء ما ضَنَّا
طوى الأرض لي فوق البُراق عنايةً ... بعبد بهاء الملك أغناهُ ما أهنى
هو الحقُ سُبوحٌ أنا العبدُ سابحٌ ... جواذبه في المشهدين بها الحُسنى
يُنزهُني عن لوثة الشركِ والهوى ... فما زاغ بصرى ما طغى فافهم المعنى
أُنزهه عن نِسبةٍ أو تناسبٍ ... فلا حدَّ لا محدودَ لا عدَّ لا كمَّ ولا معنى

(٨٥) جَنت على نفسِها نفسى

جَنَـــتْ علـــى نفسِـــها نفســـي فقلـــتُ لهـــا هــــذا نِتاجُــكِ يــا نفســـي فلـــم تُجِـــبِ
زرعـــتِ شـــوكاً فأدميـــت الظلـــيم ولم تُفكــــرى في رواحٍ جَـــدُّ مقــــتربِ
اللهُ يـــا نفســي فيمـــا قـــد وُكِلـــتُ بـــه جِســمى وحســى وعقلــي شــطَّ في وصَــبِ
أســـلمتُهم لجحـــيم اللـــهوِ في نَصَـــبٍ مــن الحيــاةِ وفيهـــا كـــلُّ مُكتَسَـــبِ
مـــن يـــزرعِ الخـــيرَ فيهـــا فـــاز في غـــدِهِ ومـــن يُخـــالِف يـــؤدى الـــدينَ في لَهَـــبِ
يـــا ويـــحَ أمـــارتى كـــم ذا أُنَبِهُهـــا عـــن مركَـــبٍ للـــهوى موثوقـــةِ العَطَـــبِ
قـــد أفلتـــتْ مـــن يـــدِّ الرُبـــانِ دفتُهـــا وبـــانَ عنهـــا الهُـــدى في مهمـــهٍ لَجِـــبِ
وتلـــكَ يـــا نفـــسُ عُقبـــى الظـــالمين فمـــا أضـــراكِ أنْ ترجعـــى للحـــقِ في الطلَـــبِ
ألا ارجعـــي ففتـــونُ الـــدهرِ قاســـيةٌ وكُـــلُ نفـــسٍ عليهـــا شـــاهِدٌ كَثَـــبِ
مُسَـــطرٌ كـــلُ مـــا قـــد جئـــتِ مـــن عمـــلٍ ولـــيس خـــافٍ عليـــهِ غـــامضُ السَـــبَبِ
إن كـــان للحـــقِ مـــا أســـلفتِ مـــن شُـــغلٍ فـــالخيرُ بـــالخيرِ يُجـــزى غـــيرَ مُقتضَـــبِ
أو كـــان للـــهوِ مـــا أدلفـــتِ فيـــهِ فـــلا منـــاصَ مـــن لهـــبٍ حمالـــةِ الحطَـــبِ
وقـــد أتـــاكِ ربيـــعُ المـــؤمنين علـــى شـــوقٍ إليـــهِ فهيـــا ثـــمَ واقـــتربِ
شـــهرٌ بـــه دارُ عـــدنٍ فُتِّحَـــت كَرَمـــاً أبوابُهـــا لِكـــرامِ العُجـــمِ والعـــرَبِ
مـــن بابـــهِ فـــادخُلي الريـــانَ تغتَنمـــى فهـــمَ الكتـــابِ الـــذي هـــو أصـــدقُ الكُتُـــبِ
شـــهرُ الصـــيامَ الـــذي فيـــهِ لقـــد نزلَـــت عُـــرسُ الحقيقـــةِ شـــفى اثوابهـــا القُشُـــبِ
قـــد سَـــطَّرَ الحـــقُ في قُرآنـــهِ عَجَبـــاً للجِـــنِّ والإنـــسِ آيـــاتٌ مـــن الشُـــهُبِ
صـــورٌ بهـــا يتغـــذى العلـــمُ شاخصـــةً أبصـــارُهُ لِظـــلالِ القُـــدسِ في طَـــرَبِ

آياتُهـــا النُجـــلُ للأبصـــار مُجليَـــةٌ وللبصـــائرِ تُزكيهـــا بـــلا نَصَـــبِ
سُـــبحان مـــن أنـــزلَ القُـــرآنَ فيـــهِ هُـــدىً وبينـــاتٍ لأهـــلِ الجَـــدِ لا اللعـــبِ
فاســـتقبلي الشـــهرَ بـــالتوبِ الصـــدوقِ مِـــ ـــنَ الـــذنبِ الـــذي أنـــت قـــد واتيـــت في لغَـــبِ
وللصـــيامِ فأديـــهِ مُفـــارِقـــةً رِجـــسَ الهـــوى فهـــو هـــونٌ للـــذي يصِـــبِ

(٨٦) شمسُ الهُدى

" همزية المولد النبوي الشريف"
(ألقيتها بالدقي ليلة الاحتفال الذي أقامته جماعة أولى العزم الدينية ١٣٧٢هـ)

شمسُ الهُدى في حالكِ الظَلماءِ ... قد أشرَقت في أُفقِها الوضاءِ
في طلعةِ الطِفلِ اليتيمِ مُحَمَّدٌ ... خيرُ البريةِ أصدقُ الأُمناءِ
في حُقبةٍ للدهرِ لم تدرِ الورى ... مِن قَبلُ أيةُ ظُلمةٍ و جفاءِ
في ظُلمِ كِسرى في قساوةِ قيصرٍ ... في جَهلِ يُعرُبِ في أليمِ الداءِ
والظُلمُ إن عمَّ الوجودَ بأسرهِ ... فالعدلُ أسرعُ ما يفي بدواءِ
والحقُ يرفعُ في الورى أعلامَهُ ... قُدسيةِ الأعطافِ والأهواءِ
يقنو لأمرِ الحقِ كُلَّ مُعاندٌ ... والطفلُ في يُتمٍ وفي إنضاءِ
يا حبذا هذا اليتيمُ وحبذا ... ما جاءنا من أحكمِ الحُكماءِ
خُلُقٌ من المولى الكريمِ هو الذي ... أجلى السنا في حالكِ الظلماءِ
إقرأ "لقد" وإسعد بحُبِ مُحَمَدٍ ... وارشُف مُدامَ الحُبِ بالإصغاءِ
يا صاحبَ الحَوضِ المُبرءِ ماؤهُ ... يومَ الزحامِ وسيد الشُفعاءِ
هل شَربةٌ تروى أُوامَ مُتَيَمٍ ... بهواكَ في وَلهِ وفي بَرحاءِ
أشدو بذكرك في الورى متنقلاً ... ما بين آلاءٍ إلى آلاءِ
هي أنعُمِ المولى الجليل ومنحةُ ال ... الرؤفِ الرحيمِ وجوهرُ الأسماءِ
أسماكَ مولاكَ الجليلُ محمدًا ... صفةً مشبهةً لخيرِ أداءِ
قد جاء في التوراةِ اسمُكَ أحمدُ ... وكذاك في الإنجيلِ خيرُ ضياءِ

فلأنــت "بــارقليطُ" يحمــدُك الــورى يـــا مصـــدرَ الخـــيراتِ والنَعمـــاءِ
أســرجت كُـــلَّ الأنبيـــاء بنـــورِكم فاشـــتد ســـاعدهم بخـــير جَـــداءِ
وترسمـــوا لخطـــاك في أقـــوامهم لكـــنهم في ثـــورةِ الإهـــداءِ
لم يبلغـــوا الشـــأو العظـــيم وإنمـــا اســـتعدوا لقهـــرِ الله في الأعـــداءِ
ولقـــد بليـــت بشـــرِ أعـــداء الهُـــدى فغـــدوت تـــدعو الله خـــيرَ دُعـــاءِ
وتقـــول ربـــي اهـــدَ لقـــومي إنهـــم لـــو يعلمـــونَ لســـارعوا لنـــداءِ
ســـيرت بـــالقرآنِ مركـــبِ أُمـــةٍ في العـــالمين لهمـــةٍ قعســـاءِ
وفتقـــت بـــالقرآن رتـــق الكـــون في كشـــف الحقـــائق للنهـــى بجـــلاءِ
مـــولاي والأحكـــام أنـــت وضـــعتها أسســـاً مشـــرِفةً لكُـــل بنـــاءِ
قـــد جئتهـــا شمســـاً بأســـطعِ هالـــةٍ قبســـت بـــدور العلـــم خـــير ضـــياءِ
علمتنـــا حـــب الإلـــه لأنعُـــمٍ جلـــت عـــن التعـــداد والإحصـــاءِ
وكـــذاك حبـــك للجليـــل تقدســـت اسمـــاؤه يـــا مُظهـــرَ الأسمـــاءِ
مـــا الســـرُ في الإســـراء إلا أنهـــم فـــى القـــدس هـــاموا في شـــهيد جـــواءِ
للصـــورة العليـــا وآيـــةُ رحمـــةٍ للعـــالمين وســـدرةُ العُلَمـــاءِ
فيهـــا انطـــوى علـــمُ الخلائـــقِ وإنتهـــت فـــى نشـــأتيك عـــوالمُ الاحيـــاءِ
ولقـــد وُهبـــتَ العـــرشَ والكُرســـيَّ بـــل فضـــلاً جمعـــت حقـــائق الأشـــياءِ
يـــا أولَ التعـــيينِ يـــا ألـــفَ البهـــا والهـــاءُ في عبديـــةٍ وثنـــاءِ
والنـــونُ في أحلافـــك الغُـــرُ التـــى هـــى للعظـــيم شمائـــلٌ ومرائـــى
ســـبحان مـــن أســـرى بســـدرة ذاتكـــم لمقـــام أو ادنـــى بغـــير مـــراءِ
مـــولاي والمـــيلادُ جـــدد نشـــوةَ الإســـراءِ فـــامنحنى جزيـــلَ عطـــائى
وامـــنح بُـــنيَ وإخـــوتي أهـــلَ الصـــفا والمُخلَصـــين شمائـــلُ السُـــعداءِ

والمسلمين بكل أرضٍ سيدي   خيرَ الرجاءِ بنُصرةِ الضعفاءِ
اظهِر لنا ما نريد وامنُن سيدي   بالمجدِ في عِزٍ وخيرِ هناءِ
أهدي إليك الله يا خير الورى   صِلةَ الصلاة جزيلةَ الإهداءِ
فعليك من ذات الإله صلاته   وسلامه يا مُقتضى الأسماءِ
نُعطي بها الزُلفى وتمنحنا بها   نصراً وتأييداً على الأعداءِ
وانصُر محمدنا نجيبَ إنهُ   أحيا الكِنانةَ بعد طُولِ جَفاءِ

(٨٧) ذكرت وقد طاب لي مشهدي

نفحة (ليلة الإسراء ١٣٧٢هـ)

ذكـــرتُ وقـــد طـــاب لـــي مشـــهدي ودارت لـــــي الـــــراحُ في الموعِـــــدِ
وطافـــت عليَّـــا مـــن الـــذكرياتِ عــــرائسُ للــــذاكرِ الواجــــدِ
بِهـــنَّ الحقفـــائقُ قـــد قُربـــت وكـــان حبـــيبي بهـــا مُســـعِدي
كشـــفنّ عـــنِ السِـــرِّ للـــوالهين ليَســـجُدَ بالفضـــلِ عقـــلٌ هُـــدي
أدرنَ المُدامــــــةَ مــــــن دِنِّهـــــا وقـــد نُولـــت للفتـــى المُفـــرَدِ
فأســـكرنا مـــن شـــذاها ومـــيضٌ ونخـــــبٌ وناولهـــــا باليـــــدِ
حبـــيبي ماضـــى عقـــود الغـــرامِ وقاضـــيه للعاشـــقِ المُحتَـــدِ
فـــأهلاً بهِـــنَّ ويـــا مرحبـــا أتـــين بـــذكر الهـــوى الســـرمدي
عجبـــتُ وإنـــي أكلـــتُ الـــذي كنـــتُ يومـــاً لـــه أقصُـــدِ
وأغرانـــيَ الحـــظُ بـــل والهـــوى فمـــا طـــابَ عـــيشٌ إلى آبـــدِ
ولكـــن تلقيـــتُ عنـــه الرضـــى فتـــاب عليَّـــا بـــه ســـيدي
وقـــد شـــاء ربـــي القـــديرُ الحكـــيم بـــأن اهـــبطَ الأرضَ كـــي أســـجُدِ
فكـــان هبـــوطي ســـجوداً لـــه وكـــان ســـجودي لـــه مـــوردي
كمـــا قـــد هبطـــتُ بأعجوبـــةٍ كـــذلك بـــالحق قـــد اصـــعدِ
وبـــالحقِ فـــاتلو حـــديثَ النـــزولِ تـــذُق لـــذةَ العـــودِ للموعـــدِ
فكـــم قـــد سمِعـــتَ قُبيـــلَ الظهـــو رلـــدى العهـــدِ في معهـــدٍ سَـــرمدي
ألســـتُ الـــتي مـــن شـــذاها أنـــاٍ شـــهيدٌ بألحانهـــا أهتـــدي
نـــزولٌ بـــه الحـــقُ أخفـــى الظهـــو رليظهـــرَ جلـــىَّ لمـــن يقتـــدي

فيا ذاكرَ القلبِ طِب بالهوى وبالوجدِ في روحةِ الشاهدِ
فما كان للمصطفى رؤيةٌ يكون شهوداً لمن يسعَدِ
تملى "بسُبحان" وإرشُف لها بكأسِ "الذى" تحظَ بالمشهدِ
واسرى إلى حظوةٍ ما انتهى إليها سِواهُ من العُبَّدِ
له نسبُ الهاءِ في "عبده" فيا نعمةَ الهاءِ للمُفرَدِ
وبالباءِ فالحظ بها قُدرةٌ تخطت به الكونَ للموجدِ
طوى الأرض طائعةً والسماء كطيِّ السِجلِ فذُق ترشُدِ
كذلك أخفى الزمانَ وما يشاءُ إلهُ السما يوجَدِ
لقد سِرتَ للقدسِ في محفلٍ منَ الروحِ والملأ الرائدِ
نزلتَ على كلِ قبرٍ بهِ رسولٍ فصليتَ كي نقتدي
ولكن صلاتُك كانت حياةٌ فنِعمَ الحياةُ لهم سيدي
وفاءٌ لميثاقهم أجمعين وإذ أخذَ اللهُ في المسردِ
وقد جاء بالحقِ يتلو الهدى فحقَ الوفاء وفى الموعدِ
لإن كان احيا لعيسى اليعاذر كم أكرمَ الفرد بالسُجَّدِ
فحياهمو وهم فِي القبورِ وما أعجبَ الأمرَ للشاهدِ
وثمةَ صلى بهم مرسلينَ فحقق للنصرِ من عُبَّدِ
لقد حدثوك حديث الولاء وأثنوا عليك بما تشهدِ
فهل كُنت إلا الوفيَ الأمين كفى شرفاً عِزة المحتِدِ
حبيبٌ إلى الله لا فخر بل شفيعٌ إلى الحقِ يا سيدي
ألا أسعد الله موسى الكليم بفيضٍ هَنِّيٍ له سرمَدي
يرددنى للقريبِ المجيبِ لينعم بالفضلِ في الموردِ
بها خفف الحقُ عني الصلاةَ فخمسون كانت لمن يعبُدِ

وصــــارت إلى الخمـــس قـــد أُقتِتَـــت وفـــى الأجـــرِ خمســـون للواجـــدِ
حبـــيبي رأيـــت الجميـــلَ الجليـــلِ وفُـــزت مـــن الحـــق بالمقصـــدِ
وأدنـــاك منـــه لـــدى حُظـــوةٍ ففِـــي" أو أدنـــى" ولا تصـــددِ
(مقـــامٌ بـــه الـــبينُ عـــني اختفـــى ولا أيـــن يـــا عقـــلُ قـــف تســـعَدِ)
وســـلم إلى المصـــطفى المجتبـــى حـــديث العـــروج ولا تنقُـــدِ
فمـــن أنـــت يـــا عقـــلُ صـــنع الإلـــه وهـــل صُـــنعُ ربـــي بالجاحِـــدِ
أتـــؤمنُ بـــالخلقِ للكائنـــاتِ وتجحـــدُها آيـــةً المُفـــرَدِ
بســـبحان فإســـلم وطـــب بـــالجوى وبالهـــاء في العبـــد قُـــم وإنشُـــدِ
ورتِـــل ل"والـــنجم" في ظرفِهـــا إذاً وتحلـــى بهـــا واســـجُدِ
فقـــد أطلـــق الهـــاءُ في عبـــده ولَّمـــا يقيـــدُ للموعـــدِ
ومـــا بـــين هـــذا وذاك الهنـــى لمـــن فـــاز بالمشـــهدِ الأحمـــدي
عليـــه الصـــلاة إلى آبـــدِ عليـــه التحيـــة مـــن مقتـــدي
بهـــا نُمـــنَح الخـــير بـــل والســـعادةٍ فـــى رجـــبٍ غايـــةُ المقصـــدِ

(٨٨) تمضي السنين ولي في يومي الحالي

ليلة الذكرى السادسة عشر للإمام أبي العزائم ١٣٧٢هـ

تمضى السنينُ ولى في يومى الحالي ذكرى تُجددُ بالتحقيقِ آمالي

لا القلبُ يسلو لأيام الصبا فلها حُكمٌ على النفسِ تشقى فيهِ أوصالي

كلا ولا الجِسمُ يقوى أن يواصِلَ ما يسَّميهِ قلبى الجوى في ربَعىَ الخالي

الضعفُ والشيبُ والأوهامُ حائلةٌ والجسمُ في كبوةٍ من طينِ صلصالِ

لكّنَّ ناراً من الأشواقِ تحفُزُني فى فُسحةِ العُمرِ أنْ أجلى لعُمالِ

وقد تطيبُ لي الذكرى فتَبسُطُ لي أوابد الحُبِ عيشاً لي وأمثالي

فالحُبُ روحٌ لمحبوبٍ به اتصلوا فكاشفوه بأسرارٍ وأحوالِ

والحُبُ يغزو قُلوبَ العاشقين فما يحلو لهم غيرَ موتٍ بعد إيصالِ

يا سائلي عن حبيبٍ ذُبتُ فيهِ جوىً هو المُنى والهَنى في كُلِ أحوالي

"ماضي العزائمِ" كنزُ العارفين لهُ بحرُ الحقائقِ مسجورٌ لسائلِ

فردٌ على بحرهِ الطامى تجد مدداً فى العلمِ والحالِ والإعجازِ في القالِ

أورى الزناد على الطاغين فإنكشفت صفوفُهم وإنثنوا عن شَرِ أرزالِ

وفوَقَ السهمَ نحو القومِ فإقتُلعوا من كُلِّ أرضٍ وباؤا بين أهوالِ

يا سيداً جاهدَ الأعداء قاطبةً والقومُ في عِزِّ سُلطانٍ وإمهالِ

من كان غيرُكَ يَرميهم بقاصمةٍ للظهرِ في كُلِ وادٍ طُولَ أجيالِ

ودولةُ الظُلمِ في أقوى منازلها والضعفُ والوهنُ فينا جَدُ مُختالِ

أعلنتها الحربُ مُذ أمليتَ عن سُنَنٍ اوجعلت ما فيه جمعٌ بعد إمحالِ

فـــاتلو لهـــا الكوكـــبُ الـــدُرى مُبتَـــداً إذا دارت بـــــه هـــــالاتُ أفضـــــالِ

خمســـون عامـــاً مضـــت والآن اذكرهـــا كأنَّمـــا هـــي إعـــلانٌ لأمثـــالي

هُـــم أنجُـــمٌ مـــن بـــلاد الشـــرقَ قاطبـــةً نـــاديتهم فإســـتجابوا خـــيرَ عُمـــالِ

فـــى مصـــرَ في تـــونسَ الخضـــراءِ مـــا بخلـــوا وفـــى مُـــراكشَ إبنـــا العـــمِّ والخـــالِ

وفـــى طـــرابلسَ بـــل في فـــارس بطـــلٌ يُرجـــى وفـــى الشـــامِ نبـــغٌ فـــائضٌ حـــالي

ومـــن بنـــى الهنـــدَ باكِســـتانُ قـــد ظَهَـــرَت فحيَّـــرت كُـــلَّ مخـــدوعٍ وختـــالِ

ظَنُّـــوا الظُنـــونَ بهـــا خابـــت مَظَنـــتَهم وأيـــدَّ اللهُ آلَ الصِـــدقِ والآلِ

للهِ فـــيهم شُـــؤنٌ حـــانَ موعِـــدُها أسمِـــع بـــه ثُـــمَّ أبصِـــر صُـــبحَ آمـــالِ

للهِ دَرُكَ في الـــدارينِ ذا عمـــلٌ يُرجـــى لتحقيـــقِ آمـــالٍ وأعمـــالِ

ففـــى حياتِـــك كُنـــتَ الســـيفَ مُنصَـــلِتاً يفـــرى رِقـــابَ العـــدا هـــم شـــرُ أرزالِ

وأنـــت في دارِ أُخـــرى قـــد تُواصِـــلُنا لـــك النبـــوءاتِ تمحـــو كـــلَ بطَّـــالِ

فإهنـــأ وطِـــب في نعـــيمِ الخُلـــد مُتَحِـــداً مـــع النـــبيينَ والشُـــهداءِ والغـــالي

محمـــدُ المُصطفـــى خـــيرُ الأئمـــة مِـــن رُسُـــلٍ كـــرامٍ لهـــم آيـــاتُ أفضـــالِ

عليـــه خـــيرُ صـــلاة الحـــقِ واصـــلةً إليـــهِ مِـــن خـــيرِ أعمـــالي وأقـــوالي

(٨٩) يا صورةَ الحقِ

يــا صــورةَ الحــقِ في أبهــى معانيهــا وآيــةَ الصِــدقِ للراجــى أياديهــا

ورحمــةَ الله بــين العــالمين لقــد جــاءت فيــا حُســنها تُجلــى مراميهــا

هِدايــةُ الخلــقِ في دُنيــا الظــلامِ إلى جنــاتِ عَــدنٍ بهــا الرَضــوانُ راعيهــا

وعِــزةٌ لبنــى الــدُنيا إذا إتصــفوا بــبعضِ أوصــافِها مــا بــين اهليهــا

يــا قاســم الفضــلِ في الــدارين هــب كرَمــاً للــروحِ نفحتِهــا مــن فــيض باريهــا

وهــب لجســمىَ حــظَ الإتحــادِ بهــا فــلا يشــينُ لهــا أو يختفــى فيهــا

حتــى يســيرُ بهــا مــا بــين أُنــسٍ علــى هُــدى محَبَــتِكُم تُرجــى مغانيهــا

(٩٠) مضى رجب الخير

(٣٠ رجب سنة ١٣٦٨هـ)

مضى رجب الخيرات كنزُ المفاخرِ ... به اللهُ قد أسرى بقدرة قادرِ
بعبدٍ حباهُ منهُ آيةَ حُبهِ ... بإسرائه المعراج فوق الحظائرِ
من البيت بين جبال باران مبتدأً ... إلى المسجدِ الأقصى إلى خيرِ غافرِ
إلى الحقِ في قُدسِ النزاهةِ ذاكِراً ... ومذكورُه أولاهُ خيرَ البشائرِ
مضى رجبٌ والقلبُ في غَفلةِ الهوى ... ولَّما يتب أو يرعوى عن مساخرِ
وشيخوختى جاءت وحان حصادُها ... ولم أغتنم عملاً لخيرِ مصائري
ولى في رجاء العفو آمالُ قاصِدٍ ... وربيَ أولاني جميلَ المشاعرِ
وقد جئتَ يا شعبانَ في خيرِ وصلةٍ ... لرمضان بابِ العفو لاحَ لناظري
فأهلاً بشهرِ المُصطفى بل ومرحباً ... بشهرِ صيامٍ فيهِ خيرُ الذخائرِ
جلوت لنا يا شهر شعبانَ حكمةً ... "بحم" فيها الفرقُ جمعُ المظاهر
ويَفرِقُ فيها كلُ أمرٍ مُقَدَرٍ ... حَكيمٌ بعلمٍ تشَهدْنه سرائرى
أنلنا به مولاي أنعُمِكَ التى ... تفيضُ بها كُثْراً بلا حصرِ حاصرِ
وأغدِق علينا سيدي خيرَ نِعمةٍ ... تدومُ وأعلِ العبدَ فوق المنائرِ
وفُكَ قِيادَ المسلمينَ جميعهم ... من الأسرِ للذلاتِ يا خيرِ ناصرِ
ووَسِعْ لي الأرزاقَ يا خيرَ مُنعِمٍ ... وأيِّدنا بالنصرِ جَمِلْ لظاهرى
لأحيا حياةَ المُخبتينَ لربِهم ... وأنعَمُ بالزُلفى لديكَ بسائرى
يكون بها قلبى هو البيتُ عامرٌ ... بنوركَ يا مولاي كنزَ المفاخرِ

ونفسـي فزوِّجها مشـاهِدَ قُدسَـت وروحـي فأوصـلها وراء السـتائرِ

تكـون بهـا في أُنـس جَلوَتِـكَ الـتي جلَـوت لعبـدِ الـذ اتِ خـيرَ المصـادرِ

ووهمـي فأحمِلـهُ الـبراقَ لوصـلةٍ لمـا "أو أدنـى" مـن غفـورٍ وسـاترِ

يُسَـترُنى حتـى أكـونَ بـه لـهُ أنـا العبـدُ ملحوظـاً بخـيرِ البشـائرِ

سـألتُك إذ هَلَّـت علـى كوكـبِ الثـرى هـلالٌ لشـعبانَ فكُـن خـيرَ ناصـرِ

وأوزعـني أشـكُركَ ربـي لنِعمَـةٍ تـدومُ وأوصِـلنى لتلـك الحظـائرِ

أكـونُ جِـوارَ المُصـطفى في معيِّـةٍ لـهُ وجِـوارَ الصَحْبِ خـيرِ العشـائرِ

عليـهِ صـلاةُ الله في كُـلِّ لحظـةٍ علـيهم سـلامُ الحـقِ خـيرُ البشـائرِ

(٩١) رفعتُ أكُفي

رفعـــــتُ أكُفــــي ضـــارِعاً مُتبـــــتلاً وهـــا أنـــا أدعـــوهُ إســـتَجِبْ مُتفضِـــلا

وأنــــتَ أيـــا مـــولاي ربـــي وخــــالقي ألا فاســـتَجِبْ مـــولاي جِئتُـــكَ ســـائلا

(٩٢) شمس الهدى أشرقت منها الرسالات

فى الإسراء والمعراج

شمسُ الهدى أشرَقت منها الرِسالاتُ وأنبأتنا بها عنها النُبواتُ
قد أشرَقت وهي مِن أزلٍ لها أبدٌ مَثَلٌ ولا مَثِلٌ تحدوها العنايات
فى حضرةِ العلمِ نورُ الشمسِ يسطَعُ في مكنونِ غَيبٍ وما كانت سماواتِ
ولا أراضين بانت وهي ما شَرُفَت إلا بها ولها في الأرض زيناتُ
لَّما تجَلت تَبدى للوجودِ سنا مِنها فكانت لها في الحَقِ آياتُ
تُنبى بأنَّ الذي أجلى السناءَ بها هوَ القديرُ له الأسما له الذاتِ
ومُقتضى كُلُ اسمٍ في الظهور له فى تِلكُمَ الشمسُ آياتٌ وضيئاتُ
أعلى سناها وجلَّاها فما غَرُبت وإن تَبَدى لها محوٌ وإثباتُ
محوٌ لظُلمٍ وإثباتٌ لنورِ هُدىً كم ذا تُحَيرُني فيك الحقيقاتُ
يا شمسَ عالينَ والأسرارُ قد وضَحت وومضةُ الكشفِ تكشِفُها الإشاراتُ
خُلِقتَ من قَبضةِ الرحمنِ مِن أزلٍ مِن نورِهِ فَنُيِرَت عنك البرياتِ
فأنتَ نورٌ على نورٍ بهِ إنبَثَقَت عينانُ في كُلِ قَلبٍ ليس يقتاتُ
عينٌ مِن الحقِ فيهِ العبدُ مُنجَذِبٌ للحقِ والعبدُ لا تُثنيهِ غاياتُ
والعَبدُ صورةُ مجلاه التي كَشَفَت عنها الإشاراتُ تُثبِتُها الحقيقاتُ
أسرى بهِ اللهُ في ليلٍ بهِ إتضَحَت حقائقُ الكونِ تتلوها السعاداتُ
رأيت فيها من الآياتِ أعجَبها وشائجَ الخلقِ ما تركوا وما آتو
رأيتَ فيها عجوزاً طالما قَبُحَت شمطاءُ قد قَرُبَت منها النهاياتُ
دُنياهمُ ما تَبَقى من نهايتها إلا كما بقيت منها التعلاتُ

(٩٣) أهلاً بمقدِمكَ السعيد

أهلاً بمقدِمك السعيد ... رمضان ذو المدد الجديد

فيك الهناء لأمةٍ ... بل والسعادة في مزيد

يا جَنَّة الدنيا التي ... نَعِمت به كُلُّ العبيد

بل جَنَّةٌ ووقايةٌ ... مِن كُلِّ شيطانٍ مريد

رمضانُ جئتَ بأنعُمٍ ... جلىًّ لكُلِ فتىً رشيدِ

الصومُ فيهِ سعادتي ... والذكرُ يحلو للمريد

وإلى المرادِ مشاهدٌ ... تترى وأنت بها شهيد

يا فرحة القلبِ الذي ... قد صام كيما يستزيد

في فطرةٍ يلقى الهنا ... يوم اللقاء له المزيد

اللهُ جلَّ جلالهُ ... أغلاكَ مهراً إذ تُفيد

لك في الحياةِ غلامةٌ ... هي في الشفاء لها تُجيد

والسرُ في صَومِ العبيد ... هي طاعةُ المولى المجيد

(٩٤) هذه نشوتي وهذا مُدامي

(ليلة الاثنين ١٣ شعبان ١٣٧٢هـ)

هـذه نشـوتي وهـذا مُـدامي قـد أُديـرت مـن مُـنعِمٍ عـلاَّمِ
قـد أُديـرت عهـدي بهـا مِـن قَـديمٍ فِـي "السـتُ" قـد كـان حِـبي أمـامي
ظـاهِراً لـي وقـد رأتـهُ عيـوني هُـوَ نـورٌ أنَّـى أرى للسـلامِ
غِبـتُ في مَشـهدِ الجمـالِ العلـيِّ لم أراني حيـثُ اختفـى كـلُ ذامِ
وبـدى وَجهـهُ لعينـى جليّـا حـينَ اسـرى بالعبـدِ اسمـى مقـامِ
ثُـمَّ لمّـا أُدنيـتُ قـد صـحَّ فَرقـى فتنزلـتُ في جَـوىً وغرامـي
إنَّهـا دورةُ الوصـالِ لديـهِ جمـعُ فَـرقٍ والفـرقُ بيـتُ حَـرامِ
كُلَّمـا جِئتُـهُ وطُفـتُ حواليـهِ مَحتنـى الأنفـالُ طيلـةَ عـامي
فأنـا المُغـرَمُ المُعنـىَّ وحِـبي هـوَ مِنـه بـدا وخـيرُ خِتـامِ
ربِّ فاكتُبـهُ لـي بجمعـي وفرقـي فِـي متـابي وفِـي شـهودِ آثـامي
ربِّ أسـعِد عبـداً ذليـلاً معَنَّـى منـكَ ربـي بواسـعِ الإكـرامِ
وتـولى شَـيبى وضَـعفى وذُلى بجِنـانٍ ورأفـةٍ وسـلامِ
وأجرنـي يـا ربـي مـن سـوء فِعلـى وظُلـوميتى وظُلـمِ ظلامـي
واغفِـر الـذَنبَ واعـفُ عـني إلهـي وإرحـمِ الضَـعفَ واسـتَجِب لكلامـي
ربِّ وإهـدِ القلـوبَ وانظُـر إلينـا بعيـونِ الرضـى بـدارِ السـلامِ
وتجـاوز عـن سـيئاتي وكُـن لـي خـيرَ عَـونٍ يـا ربِّ داوى سِـقامي
قـد تشَّـفعتُ بالحبيـبِ المُرَّجـى سـيدِ الرُسـلِ كعبتـى إحرامـي
صـلواتٌ عليـه مـن عـالمِ الغيـبِ وفـيضُ السـلامِ مـن عـلاَّمِ

(٩٥) مضى شهرُ شعبان

مضى شهرُ شَعبانَ بغيرِ توانِ ... وأوشكَ رمضانُ على استئذانِ

مضى شهرٌ يُفرَقُ فيه في خيرِ ليلةٍ ... أُمورٌ ويُقضى فيه كُلُّ بيانِ

مضى وهو من عمري وليس بعائد ... وسُجِّلَ ما وافيتُ من خُسرانِ

لقد بَعتُ أنفاسي به شَرَّ بَيعةٍ ... هواناً بها في حَلبةِ الشيطانِ

وقد جاء شهرُ الصيامِ والجودِ والعَطا ... فهل من زكاةِ نفسٍ في رمضانِ

فقد شِبتُ شَيبةَ غائبٍ في فِعالِه ... كأنِّي في سِنِ الشَبيبة هانِ

كأنِّي لم أقضِ لشَيبَتي حُجَةً ... ومن بعدها شِبتُ هُدَّ كَياني

ولمَّا أُطاوعهُ إلهي وخالقي ... ولا عِفتُ شَهَواتي أيا شَهَواني

ولا ذُقتُ من راحِ المحَبةِ صافياً ... مُدامَ الهوى القُدسيُ في الإنسانِ

ولا زُرتُ بيتَ اللهِ في خَيرِ صُحبَةٍ ... ولا مُنحتُ أيامِ الهُدى الرحمنِ

ولا قد ذكرتُ الحقَ في خيرِ صُحبَةٍ ... كأنَّا نراهُ في مُحيطِ كِياني

اعوزُ بكَ اللهمَّ مِن شَرِّ غَفلَتى ... ومِن عَجَبٍ أنى بلغتُ أماني

ورُحتُ أُمنِّي النفسَ في سُبحاتها ... أمانيَ ليست للفتى الروحاني

وأطلبُ مِنها أن تكونَ رَشيدةً ... وكيفَ وهذا نُصحُها أعياني

فياربِ أدركني بعَونٍ وقوةٍ ... عليها بصومى الكُلَّ في رَمضانِ

لِتَطهُرَ من رجسِ الأنانيةِ التي ... لقد أسرَفتُ فيهِ مدى الأزمانِ

فإنَّ صيامي وصلاةٌ لزكاتها ... وتزكيَتى فَضلُ الجليلِ الشانِ

إليكَ فأوصلني مُحلىً بأنعُمٍ ... جَلَوتَ لها في مُحكَمِ القرآنِ

(٩٦) فعادت ذئاب القرب

(عندما قررت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية بقاء قاعدة بحرية لها في قناة السويس)

فعـــادت ذِئـــابُ القُـــربِ بـــالوهنِ والزُعـــرِ   وقـــالوا فلابُـــدَّ البقـــاءُ مـــدى الـــدَهرِ

علـــى أنَّ ربـــي للظلـــومِ بمُـــر ديـــهِ   فيأخُـــذُهُ وبمـــا تحقـــقَ مِـــن نَصـــرِ

ألم تـــكُ "مـــاجينو" حُصـــونٌ قويـــةٌ   بَنـــى السـينِ بانوهـا علـى مَفـرِقِ النَهـرِ

بنوهـــا قِلاعـــاً تحـــت أرضٍ عفَيَّـــةٍ   دُمِّـــرت كـــذلك فِـــي أول العُمـــرِ

إلهـــي بمـــا قَوضـــت أركانَهـــا فخُـــذ   بقاعـــدةٍ للبحـــرِ بـــالهولِ والقهـــرِ

وشَـــرِّد بهـــم في كُـــلِّ بريـــةٍ بهـــا   ذئـــابٌ وأطعِمهـــا بهـــم أخـــرُ الأمـــرِ

(٩٧) جِئتَ رمضان إلى الدنيا مَلَك

جِئــتَ رمضــانُ إلى الــدُنيا ملَــك يجمــعُ الأحبــابَ طُــراً في فَلَــك
فَلَــكُ الصَــومِ جــزاءُ الصَــومِ لا يَعرِفَنــهُ غــيرُ ربِّ المنسَــك
الــذى احيــا امــات ومــن لــه كــلُ مــن في الكــونِ طُــراً يَعبُــدَكِ
اشــرَحِ الصَــدرَ وجُــزلى مِحنَــةً لشــفاءٍ مِنــك لــي مــا لــيس لــك
لى ربٌ قــد أجــابَ تضــرُعى ولــهُ عبــدٌ أتــاهُ ومــا مَلــك
يــا إلــه العــرشِ يــا ربَ الســما إســتَجِب لــي أنــت لا شــريكَ لــك
هــاك قَلبــى قــد تَضَــرَعَ مُخبِتــاً ولســانى ســائلٌ مــا ســألَك
كُــن لِعَبــدِك قاضــياً حاجاتَــه أنــت تُنقِــذُنى إذالأمــرُ حَلــك
يــا مُجــيرى مِــن ذنــوبي كُلِهــا فــأجرنى مــن سِــقامٍ وشَــرك
يــا حفــيظُ ويــا ســلامُ تــداركن بالشــفا والعفــو عبــدُكَ جــاء لــك
وإحفــظِ الأبنــاءَ مِــن ضُــرٍ عنــا ومــن الشِــدةِ يــا ربَ الفَلَــك
ثــم ســناً يــا حفــيظُ برحمــةٍ قــد تَعُــمَّ الآلَ كمــا نــدعو لــك

(٩٨) مفاتِحُ الغيبِ

مَفاتِحُ الغيبِ لا تُحصى لهُ أبدا | وكوثرُ الفضلِ موصولٌ بهِ مَدَدا

كُلاً نُمِدُ مِن الخيراتِ أجمعُها | فاتلو له واجداً تجد الذي وجدَ

هذا عطاؤك يا مولاي ليس له | حصرٌ وآياتُهُ قد تقهرُ العددَ

جُد لي بفيضِ حنانٍ منك جَمِّلني | تُشفى سِقامي به يا واحِداً أحَدا

إني رفعتُ أكُفي بالضراعةِ لل | مولى القديرِ ومن بالخيرِ قد وعَدَ

ارفع لشأني أَعِزَ المُسلمين وكُن | حِصناً حَصيناً لهم وإرفَع لهم صعدا

أزِلَّ أعداءنا بالقهرِ يا أملي | أيا قويُ فقوى الضعفَ فاصمدَ

وإشرح لصدري ويسِّر أمرَ عبدِك يا | مُعطي العَطايا فهذ الخيرُ قد ورد

يا واهب الفضلِ يا قُدوسُ خذ بيدي | أكرم بُنَيَّ بفضلٍ منكَ مُتَحَدا

اجعلهمُ قُرةَ العينِ التي سأل | الأحبابُ وإجعلهمُا الأحبابَ لي مددا

وصَلِ ربي على المحبوبِ سيدِنا | طه المُرجى شفيعٍ للذي قَصَدا

عليه من ذاتِ ربي خيرُ وصلتهِ | خيرُ الصلاةِ تحياتٌ لمن سعدا

تمحو المقامَ بها تُحيي الفؤاد أزل | عنَّا ظلامَ ظلومٍ ربِ كم جَمُدا

وأجلِهِ عن أراضينا بأجمعِها | وقُل جليتُ فينشى الذي سعُدا

والحمدُ لله لا أحصي الثناء على | مَن أنجز الوعدَ يا نِعمَ الذي وعدا

(٩٩) يا ابن الرسولِ و أين تنتقلُ

(كتبت هذه القصيدة يومَ أن تخاذل الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ عن ادراك جيش مصر وحماية جناحه الأيمن عندما ضغط اليهود عليه فكان أن تتقهقر عن مراكزه وإضطر جيش مصر إلى المحافظة على الفالوجا وذلك لجعلها نقطة إرتكازٍ في الهجوم ثانية على اليهود ولكن الملك عبد الله بن الحسين بامتناعه عن مناصرة الجيش المصري مكنَّ اليهود من محاصرة القوة المصرية بالفالوجا وارتد الجيش إلى غزة)

يـــا ابـــن الرســـولِ وأيـــنَ تنتَقِـــلُ ... أإلى رحـــابِ الظُلــــمِ ترتَحِــــلُ

وتُريــــــدُها جَهـــــراً علانيـــــةً ... هـــا قـــد تَمَخـــضَ عنـــدها الجبَـــلُ

كُنَّـــا نُرَجـــى فيـــكَ صـــالِحةً ... ونقـــولُ قـــبلاً قـــد جاءهـــا البطـــلُ

لمَّ وصـــلت وصـــلَتَها رحِمـــاً ... والآن قـــد قطعـــت مـــا يصِـــلُ

ووصـــلت مـــن لا يرحمـــوك ولم ... يحنـــو عليـــك وكُلُهـــم عُتـــلُ

أرأيـــت مـــن خـــذلوا أبـــاك ومـــن ... قتلـــوا أخـــاك وبـــئسَ مـــا فعلـــوا

وتُريـــدُ نُصـــرَتَهُم فدونكـــهُ ... هـــذا الســـرابُ ومـــا بـــه ضَـــحلُ

يـــا حارِســـاً لهمـــوا ولا مِلكـــاً ... للـــذُلِ مـــا نصـــحوا ومـــا بّـــذّلوا

أُنظُـــر إلى صـــرعاهموا أُممـــاً ... مـــا بـــين مـــن غُـــروا ومـــن قُتِلـــوا

فلـــئن بَنَـــوكَ ليهـــدِّمَنَّ غـــدا ... مـــا قـــد بَنـــوا يـــا أيهـــا الرجـــلُ

أعطـــو ابـــاك العهـــد نيِّـــرةً ... حتـــى إذا عَـــدوْا جَهَلـــوا

وتفيئـــوا ظِلـــل الخـــلافِ بهـــا ... حتـــى إذا مـــا أثخنـــوا ارتَحَلـــوا

أدوا لِصُـــهيون العُهـــودَ ومـــا ... وفـــوا لعهـــدِك حينمـــا إنتقلـــوا

والآن قـــد جـــاؤوا بقاصِـــمةٍ ... للظهـــرِ لـــو تُـــدرك لمـــا فعلـــوا

إُنظُـــر لمـــاذا قـــد بنـــوكَ ومـــا ... يبغـــون منـــك وبئســـما أملـــوا

أهـــلاك دِجلـــةَ والشـــئامُ ومـــا ... أدرى ومصـــر لـــو أنهـــم وصـــلوا

وسَـــيكتُبُ التـــاريخُ عِندئـــذٍ ... إنَّ العروبـــة خانهـــا الوعَـــلُ

فـــإذا رضـــيتَ بـــذا فدونكـــهُ ... ذُلٌ يـــدومُ بـــلا فقـــد فشـــلوا

وإذا بصِـــرتَ وصـــلتها رحمِـــاً ... والله قـــد يُجـــزى لمـــا تصِـــلُ

(١٠٠) طربتُ وطابَ القلبُ

في حلِ الأحزاب ١٩٥٢

طربتُ وطابَ القلبُ عِندَ سماعِهِ   خَبراً تقولُ النفسُ في ترديده
كُنَّا نُرَجيهِ قُبيل أوانِهِ   والآن جاء الحَقُ في أحضانه
أوما ترى الأحزابُ قد حلت ولم   يبقى لراعيها سوى حسراته
كانت فبانت وهي لم يبك لها   قلبٌ ولا ضاق الفؤادُ بذرعه
والمالُ أين المالُ راح وما بقى   منه سوى لا شيىءَ عند فواته
قد كان مخلب قِطها تصطادُ عن   كَثَبٍ به كُل المُنى ببريقه
للشرِ ما أدت لأى رسالةٍ   قامت به والضُرُ في إبانهِ
زرع العدو بها حقولَ فسادهً   زرعا وكان حصاده من نوعِه
هى تلكما الحزبية الحمقاء فى   بلدٍ يناهضه العدو بداره
فإعجب لمأسورٍ يريد فكاكه   بيد العدوِ يُلِحُ في إغضابه
هذا لعمرى الحُمقُ من ألوانه   صور الفساد تجيىءُ من اضرابه
الشرُ في إبقائها تعدو على   كلِ المرافِقِ لا تُفيدُ لنابه
والخيرُ في تَقويض أركانٍ لها   حتى يجيىءُ الخيرُ من أعوانه
من مُسمِعٍ قوماً بأن محمداً   جاء الهدى والرُشدِ ملءُ إهابه
ولو أنهم فَطِنوا لجاؤوا خُشَّعاً   يبكون مما فرطوا في حقِهِ

(١٠١) حكم محكمة الرأي العام

(قطعة شعرية حوارية في وزير الأوقاف و التموين)

الحاجـــب يُعلـــن افتتـــاح الجلســة عنــدد خــول القاضــي

فيقـــول بـــأعلى صـــوته : محكمــــــــة

الجمهــور : يقــف إجــلالاً واحترامــاً عنــد سمــاع الحُكــم

القاضـــي يقـــول :

اتلــو ياكاتـــب حُكـــم المحكمـــة لـــيس ذا جَـــورٍ ولا ذا مأثمـــة

الكاتـــب يتلـــو الجكـــم :

قـــد قضـــينا لابـــن عبـــد الحـــي عـــن جـــدارة مســـلمة

نائبـــاً عنـــا إلَـــى كـــل مُنتَخـــبٍ يراهـــا مرحمـــة

للأسباب الآتية

(١) في وزارة الشـــــؤن

ألـــيس أول مـــن فكـــر في الزكـــاة

حتـــى يطيـــبَ العـــيشُ في الحيـــاةِ

للبائســـين كـــالمُعتَر و الفقـــيرِ

مَـــن لم يجـــد في العـــيشِ مِـــن قِطمـــيرِ

(٢) في وزارة الاوقـــاف

و داعيـــاً إلى إســـتبدالِ الوقـــفِ

فكـــان خـــيرا آيـــةً في اللُطـــفِ

عـــــاش ذوو الحقـــــوقِ عيشـــــاً ناعمـــــاً

مـــــن بعـــــد أن كانـــــت لهـــــم مُحَرّمَـــــاً

وأنشـــــأ للقـــــرضِ صَـــــندوقاً حســـــن

فعَمـــــتِ الرحمـــــةُ فيـــــهِ والمِـــــنَن

(٣) في وزارة التمـــــوين

وفـــــك غـــــلَّ الضـــــيقِ في التمـــــوينِ

برأيـــــه الثاقـــــب و الـــــثمين

فـــــأرخص العـــــيش لأهـــــل الفاقـــــة

وأخـــــرج الغـــــاز مـــــن البطاقـــــة

وأنـــــزل الســـــكر في الأســـــواقِ

فـــــإنفض ســـــوقُ الظُلـــــمِ و الشِـــــقاقِ

الجمهـــــور :

يـــا وزيـــر المـــدى الجميـــل الينـــا سَـــنوفيهِ حَقَـــهُ تبحـــيلا

هـــاك خـــذها نيابـــة لـــك فيهـــا كـــل خـــير نـــرى بـــه المـــأمولا

إنَّهـــا نعمـــةُ الوفـــاءِ فخُـــذها نحـــن لا نبتغـــى ســـواك بـــديلا

الخصـــــوم :

قـــد قبلنـــا حكـــم القضـــاء رضـــينا بالـــذى جـــاءه حفيَّـــاً جلـــيلا

ونزلنـــا علـــى إرادة شـــعبٍ حُبـــهُ فيـــك دائمـــاً وأصـــيلا

عبـــد الحميـــد عبـــد الحـــق باشـــا :

لـــك منـــى الثنـــاءُ والحمـــد ربـــى فـــأعنى اشـــكرك شـــكراً جـــزيلا

وأعنـــى أوفـــى لحقِهـــا لا ودا وخصوصـــى حتـــى أكـــون فضـــيلا

(١٠٢) احذر الفخ واستمع لمقالي

دعوة ونصيحة إلى وزير التموين

احذر الفخَ واستمع لمقالي ... لا تعش في الظلامِ والنور حالي

كلُ من ساير القديمِ سيبلى ... وجديد الأعمالِ نبعُ الرجال

فتنبه إلى الغلاء فإنَّا ... قد سئمنا الحياة يا ذا المعالي

كل دخلٍ لا يستوي واحتياج ال ... نَّاسِ يضطرُ لسوء الفِعال

وقديماً قد قيل والقولُ باقٍ ... طالبُ القوتِ ما تعدى بحالِ

أغرِقِ السوقَ إن أردت صلاحاً ... ترى سوقَ الفُجارِ في اضمحلالِ

الرغيف الرغيف واللحمِ والخُضرُ ... اجعلَنها تُنالُ فالسعرُ غالِ

وكذا السكر الذي ظل غالٍ ... مع أنَّ المخزونَ رقمٌ مثالي

(١٠٣) أناجي البدر في أفق السماء

أنـــاجى البـــدر في أفـــق الســـماء أســـاجِلُه بلحـــنٍ مـــن غِنـــائي
تشـــاطرنى النجـــوم كـــأن فيهـــا جـــوىً يزكـــو كمـــا يزكـــو جـــوائي
وهـــذا البحـــر في ظلـــم الليـــالى يضـــيىء لـــي الســـبيل بـــلا مـــراءِ
اســـائله فيُفصِـــحُ عـــن مقـــالٍ جلِّـــى واضـــحٍ جـــمِ الســـناءِ
يقـــول ومـــن ضـــياه أحـــسُ إنـــى أزُفُ علـــيكمُ بُشـــرى الصـــفاء
فـــلا عـــيشٌ بأحســـنِ مِـــن صَـــفاءِ ولا أيـــنٌ ينـــوبُ بـــه دوائـــي
يقـــولُ البـــدرُ لـــي والليـــلُ أســـجى ســـتورَ الحُـــبِ مـــن كـــافٍ وهـــاءِ
أنـــا عـــن حضـــرة الأســـماء بـــادٍ أُنـــيرُ بغـــيرِ نـــارٍ عـــن ضـــيائي
ومجلـــى الـــذات مجلـــى القـــدس لَّمـــا بـــدا في الليـــل منـــه بـــه بهـــائي
أنـــرت مشـــارق الأكـــوانِ حتـــى أنـــارَ بهـــا علـــى حـــد الســـواءِ
ومـــن أهـــوى لـــه العـــالين أُفـــقٌ فـــلا شـــرقٌ لـــه لا غـــربُ نـــائي
أنـــار العـــالمين بـــلا مســـاسٍ لنـــار الطبـــعِ بـــل نـــور اصـــطفائي
شـــهدتُ لمولِـــدِ المختـــارِ يومـــاً أغَـــرّاً مُحَمَـــلاً جَـــمَّ الســـناءِ
شـــهِدُتُ الوجـــهَ يـــوم غـــدا بســـيما يشـــيرُ بإصـــبعٍ نحـــو الســـماءِ
شـــهادةُ مـــا يجيـــىءُ بـــه حبـــيبي فـــنعم شـــهادةُ العـــزمِ المضـــائي
شـــهدتُ لـــه كمـــا شـــهدت بحـــارٌ وأفـــلاكٌ وأمـــلاك العـــلاءِ
لقـــد طافـــت بـــه الامـــلاك طُـــرا فجـــاج الأرض للقـــدس البهـــائي
لأن عـــوالم الاعلـــين فيـــه حيـــارى مـــن جمـــالٍ اجتبـــائي

وإن عوالم الملكوت نشوى   بطالعه السعيد بلا مراءِ

وإن عوالم الأكوان نشوى   من الخيرِ العميم اللانهائي

تجلى يوم مولده إلهي   بما أعيا عقول العُقلاءِ

وأزهل كُلَّ ختالٍ كفورِ   بآياتٍ تُدكدكُ للبناءِ

غدا بالظلم وهو به قرير   فأطفأ ناره من غير ماءِ

وأوقد نار حُبٍ في قلوبٍ   لها زلت رقابُ العُظماءِ

ودانت للذي خلق البرايا   على رغم العِدى دانٍ ونائي

وبحرٍ جَفَّ من جورٍ عليه   وآخر زِيد من فيض بهائي

فـ"ساوةٌ" ذاقت الأجفاف قسراً   وذي طبرية زُخر الصفاءِ

لها بمحمد بن جرير فخرٌ   ومن خدم القُرآنَ بلا مِراءِ

فهذي حكمة الإخفاء فيها   أليس بمعجزٍ فيض السماءِ

(١٠٤) حُييت أسبوعا جليل القدر

قصيدة في مارس ١٩٥٣ بمناسبة توقيع الرئيس محمد نجيب اتفاقية السودان

حُيِيــــتَ أُســــبوعاً جليــــلَ القــــدرِ   أحييـــــتَ للـــــذكرِ وأىُ ذِكـــــرِ

أبطـــالُ مصـــرَ بعـــدِ كـــرِّ الـــدهرِ   وحُقبَـــــة لم يَظهـــــروا لأمـــــرِ

فجـــاءك الحـــقُ بفخـــرِ العُمـــرِ   نصـــــر مـــــن الله وأيُّ نصـــــرِ

وهـــذه إحـــدى ليـــالي القـــدرِ   أذعـــت فيهـــا الســـرَ بعـــد خـــبرِ

عِـــش يـــا محمـــدُ يـــا طويـــل العُمـــر   واســـعد بـــروح الحـــبِ طـــول دَهـــرِ



(١٠٥) بعثوك من دار الخلود شهيدا

مقدمة قصيدة بمناسبة نقل رفات الزعيم مصطفى كامل إلى مقبرة جديدة
وذلك بعد ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢

بعثـــوك مـــن دار الخلـــود شـــهيدا   كيمـــا تـــرى بعيونـــك التجديـــدا

وطـــنٌ تحـــرر مـــن عـــدوٍ غاصـــبٍ   ترنـــو اليـــك محـــرراً وفريـــدا

يـــا مصـــطفى الـــوطنُ العزيزمُحيييـــاً   لـــــك فاقبـــــلِ التأييـــــدَ

(١٠٦) أتلو من الغيب من آيات تقدير

قصيدة يتكلم فيها الشاعر عن تلقيه الهامات مرشده الإمام أبي العزائم بعد انتقال الإمام

أتلــو مــن الغيــب مــن آيــات تقــديرِ   مــا فيــه قــد غــاب عــني كــل تــدبيرِ

صــحائفاً سُــطِرَت بــالنورِ احســبُها   الطافــهُ أشــرقَت في لــوح تصــويرى

أجلــت إلى ســنى التقــديرِ في صــورٍ   تفــيض بالبشــرِ والإشــراقِ والنــورِ

(١٠٧) عاش في شعره وفى سبحاته

قصيدة رثاء في الشاعر "علي الجارم" وقد كان كتب قصيدة رثاء في تأبين النقراشي باشا وقام ابنه بإلقائها وعند الانتهاء من تلاوتها لفظ الشاعر علي الجارم أنفاسه الأخيرة وخرَّ صريعاً في مكان الاحتفال بالتأبين

عاش في شعره وفى سَبحاته — وتخطى الحياةَ في مَرثياته
خطَّ في شَعرِه غُضاضةَ نفْسٍ — خرَّ عنهُ الشجونَ في زفراته
شاعرُ النيلِ والعروبة والشرقِ — ومزكي مشاعرَ بيناته
مدره العلم كان دار علومٍ — هو منها المبارِ بين لداته
عبقريُ نحا على الناسِ نحواً — من حياةٍ قد زانها بأداته
الوفيُّ الصدوقُ قد جاء يبكي — فِي وفاء الصِديق بعد وفاته
أتراه قد جاء يرثي صديقاً — أم رثا نفسهُ لنا في حياته
جاء يشكو وجيعةَ الموتِ فيهِ — فاحتبته المنونُ في عَبراتهِ
ما درى الموتُ أنَّهُ حِبَّ مصرَ — في صباهُ وحِبها في صلاته
وصلَ النيلَ بالفراتِ فأحيا — دارسَ المجد في قديم رفاتهِ
كان للبُحتُري وللمتنبي — مثلاً لن تشبْهُ أى هِناته
ولهُ في الجديدِ كل شَجَّيٍ — حيرَّ العالمين في نبراته
هزَّ شوقى في قبره فحباهُ — بُردةٌ زادها سناً في لهاته
قد وفا للاميرِ حياًّ وميتاً — هكذا فالوفاء خيرُ صفاته
بلبلُ النيلِ كم صدحت عليه — من جنوبٍ لشمالٍ في لغاته
هاته من ربا الخلودِ روياً — يبعثُ الروحَ في نفوسِ هواته
يا أبا أحمدٍ لقد عظُم الرزءَ — سلامٌ عليك في خباته

(١٠٨) يا ابن الذي ثار في السودان من أمدٍ

بمناسبة زيارة السيد / أحمد المهدي (السودان) لمصر بعد الثورة ١٩٥٣ وقد ألقاها محمد البشير نيابة عن والده الشاعر وذلك أثناء زيارة أحمد المهدي لروضة الإمام أبي العزائم

يا ابن الذي ثار في السودان من أمدٍ ... على الفساد إذا استشرى به حينا

فكان أن طهرَّ السودان منه وفى ... بذروا الفساد ومن كانوا مصلينا

محمد أحمدُ المهدي من صدقت ... إرادة الحق فيه للمحبينَ

هدى وأحيا تراث الراشدين وقدٍ ... أبقى لنا أملاً للمجد يدعونا

ما كان لإشعاعِ النورِ يسطع في ... فجرٍ لنهضات وادي النيلِ تُنبينا

قد جئت مصرَ وفى إبانِ نهضتها ... فى وفاء الصِديق وهو يوافينا

أتراه قد جاء يرثى صديقاً ... من كبوة كاد فيها الفسقُ يُردينا

أهلاً بكم خيرَ أهلٍ في محِلتِكم ... مصرُ هنا طالما اشتاقت لآتينا

وطالما اشتاق في مصر سواسية ... أبناؤها يا رعاك الله آمينا

إيهٍ أبا عوفٍ وما تُغني القوافي في ... بث الشجون غدت بين المحبينَ

وإنما هي من فرط الغرام سرت ... فأججت من شجا يروى فيروينا

هل كان سوداننا إلا لمصر هوىً ... وهل لمصر سوى السودان وادينا

ومن به هو أولى دائماً أبدا ... أبناءُ مصر أم العالمينَ

شاطئانُ بينهما النيل العزيز جرى ... قد وحدَّ النيلُ يا قومُ أهالينا

(١٠٩) قفوا حيوا إمام المرسلين

(في ذكرى المولد النبوي)

قفوا حيوا إمام المرسلين ... شفيع المذنبين التائبين

عليه الله مولانا تعالى ... لقد صلى وأشهده الضنين

له خُلق العوالمَ من قديم ... وزينها به حينا فحينا

تقلب في بطونٍ زاكياتٍ ... وثمة في ظهور الطاهرين

الى أن شاء مولانا تعالى ... فأظهره لنا النور المبين

وهذا يوم مولده سعود ... أضاء على ربوع العالمين

به الذكرى تُجددُ كل عام ... شواهد حقةٍ للعارفين

كما قد دُك إيوانُ لكسرى ... بمولده يدك الظالمين

كما غاضت بساوة كل عين ... ستصبح لندن في الذاهبين

كما قد نُكِّسَت اصنامُ قومٍ ... فَينكِسُ ربُنا المتغطرسين

بما ظلموا العباد وما أساؤوا ... لأهلِ الشرق طُراً أجمعين

غشت ظلماتهم كل البرايا ... وباتوا للفساد مدبرين

فخُذهم ربنا أخذةَ عادٍ ... وأخذ ثمود لا تبقيه فينا

وأحيي المسلمين بكل أرضٍ ... وأورثنا بها دُنيا ودينا

وأسعدنا وساعدنا إلهي ... نردُ إلهي كيدَ الكائدين

ليشرق دينُ احمدَ في البرايا ... ويظهرُ نوره في الخافقين

ليظهره تحنُ بها قلوب ... فايد سيدي المستضعفين

إلهـــي بيتـــوا ظلمـــا وجـــورا ... وإنـــك لا تحـــبُ الظـــالمين

فخـــذهم يـــا إلهـــي بإنتقـــامٍ ... وشُـــدَ الأزر فينـــا أجمعـــين

نـــراك ولينـــا مـــولاي حتـــى ... تقـــرُ بنصـــركم منـــا العيـــون

عليـــه الله مولانـــا تعـــالى ... لقـــد صـــلى واشـــهده الضـــنين

ألا أكـــرم عبـــادك يـــا إلهـــي ... بمـــا أكرمـــت كـــل الســـابقين

بإيمـــانٍ وإنجـــازٍ بوعـــدٍ ... ننـــالُ بـــه الســـعادة اجمعـــين

الا وإشـــفِ الصـــدور بخـــير نصـــرٍ ... يواتينـــا فنصـــبح فـــائزين

قفـــوا حيـــوا إمـــام المرســـلين ... شـــفيع المـــذنبين التـــائبين

(١١٠) غن لي يا طيرُ

غَنِّ لي يا طيرُ زِدني من غناك
واشدو لي يا طيرُ من عليا سماك
ثم رِد يا طيرُ عذبَ المورد ترتوى خمرَ المحبةِ في هواك
كوثر الحب اذا ما ذقته قلتَ يا مولاي إنِّى في حِماك

(١١١) قم أيها الجندي واشهد

تحية الجندي المجهول

قُم أيُها الجُنديُ واشهد — هذا رُفاتُك قد تجَسد
دبت به روحُ الحياة — ةُ وضيئةٌ أغلى وأمجد
فالعينُ فيه بصيرةٌ — والسمعُ اقوى بل وأرشد
والقلبُ ينبِضُ بالدمِ الق — انى بل الخيرُ المُجَدد
فالأرضُ غيرُ الأرضِ — والدُنيا لقد نادتك مُسعد
أوا ما ترى غُررُ الحياةِ — تُضيءُ حولك قم لتشهد
النهضةُ الكبرى لقد وافت — وقائدُها مُحَمد
العبقريُ السمهريُ العو — د والبطلُ المؤيد
في حفنة من صُحبة الأخيار — من تبرٍ وعَسجَد
جمعت لشعب النيلِ — حتى صار متحداً ومُفرَد
نفحت لمصر حياتها — في ثورةٍ بيضاء تُحمد
حتى أحلتها العلا — وكذلك السودان فرقد
يا ايها الجندى كنت فريسة — الاطماع والجشع المسود
قادوك تقبع ثورة — الطغيان في بلدٍ تبدد
الأهلُ إما شيعةً — للغاصبين وقد تشرد
أو أن فيهم بعضُ شيءٍ — من عروبتهم لتحصد
فإستنفروك على هوىً — منهم وقالوا مُت لتسعَد

مــــا ســـــلحوك ولا أتـــــوا بـــــذخيرةٍ ترجـــــى وتُنشــــد
بـــل كـــان قصـــدهم الوحيـــدُ هـــو الثـــراء وقـــد تجمـــد
كـــم قُلـــتُ للإخـــوانِ حـــين أُصـــبت مـــن أيـــن الإصـــابة يـــا محمـــد
فـــإذا محمـــد قـــد أصـــيب كـــذا علـــي ثـــم أحمـــد
وإذا بقنبلـــــة الأثـــــي م وقبـــــل أن تُرمـــــى تُســـــدد
لكـــن إلى الـــرامين لم تـــأتى العـــدا أبـــدا ولم تفتـــك بهـــم والحـــق يشـــهد
بـــئس الســـلاح وبـــئس شـــاريه مـــــن الإحســـــاس جُـــــردِ
ملـــك أطـــاح اللـــهو تـــاج بـــلاده عـــن رأســـه فغـــدا أُوروبـــا فشـــرد
أرأيـــت يـــا جُنـــدينا المجهـــولُ كيـــــف الحـــــقُ يصـــــعَد
فـــالحقُ يعلـــو دائمـــاً والظلـــمُ مـــا عـــاش يُفنَـــد
نم واســـــترح في جَنـــــةِ الرضـــوان طـــول الـــدهر ســـرمد
تحيـــى بهـــا نعـــم الحيـــاة وتُـــرزقن مجـــداً وسُـــؤدد
فِـــي صـــحبة الأخيـــار والشـــفعاء مـــن رُســـلٍ كِـــرامِ أنـــت مُســـعَد

(١١٢) قُل للفتى

(قصيدة في الشيخ عبد الرحيم القنائى ارسلها الشاعر في رسالة إلى ابنه إسماعيل محي الدين ماضي أبو العزائم وذلك عنما كان يعمل مدرساً في شبابه بمدينة قنا)

قُــل للفتــى مــن يُحِــبُ المصــطفى شَــغَفا مِــني الســلامُ علــى مَــن بــالجوى عُرِفــا

عبــدَ الــرحيمِ الــذي ذابــت حشاشــتُه شــوقاً إلى مــن بنــورِ الحــقِ قــد وُصِــفا

اللهُ نــــورُ الســـما والأرض قاطبـــةً والمصـــطفى نـــوره قـــد زاده شـــرفا

يــا إبــن الحبيــب وقــد وافــا الربيــع فهــل مِــن فــيضِ حُبِــك مــا قــد أرتجــى تُحفــا

تحيــى بهــا الــنفسُ تصــفو مــن أوابــدها فتحتســى خمــرةَ الأحبــاب منــك شِــفا

(١١٣) قف بباب الفتى القنائي واذكر

(قصيدة من الشاعر إلى ابنه الأستاذ إسماعيل محي الدين ماضي أبو العزائم يدعوه لزيارة ضريح الشيخ عبد الرحيم القنائي بقنا)

قـــف ببـــابِ الفتـــى القنـــائِي واذكـــرِ   لأبيـــك الـــذي يلاقيـــه دهـــره
قـــل لـــه أنـــت للمحـــبين زخـــرٌ   لم يغـــب عنـــك سِـــرُه بـــل وجهـــره
فســـل الله يفـــيضُ خـــير رجـــاءٍ   لمُعَنَّـــىً في حُـــبِكم قَـــلَّ صَـــبرَهِ
مَـــن تكونـــوا مناصـــريه يقينـــاً   فـــاذ بالحُســـنين مـــا عـــاش دهـــره

(١١٤) يشمُ الناسُ

يشـــمُ النـــاسُ في الصـــحرا نســـيما أشـــمُ العـــالمَ الأعلـــى نعيمـــا
يلـــيحُ النـــاسَ أهـــواءً وحظـــاً وأشـــهدُ آيـــةً تُخفـــى الرســـوما
وفِـــي شـــهواتهم يقضـــون يومـــاً واشـــهدُ ظـــاهراً ربـــاً رحيمـــا
مشـــاهدُ نســـألُ الشـــافي تعـــالى شـــفاءً منـــه للعبـــد ســـلاما

(١١٥) حيهلي روحي

حَيْهلـي روحـي إلى القُـدسِ العَلـي   واشـهَدي مـن مُجمَـلٍ ومُفَصـلِ
وانعمـي في حُظـوةٍ أزليـةٍ   قـاب قوسـين بهـا الغيـبُ جَلّيـى
حيـث لا أيـنٌ ولا بـينٌ ولا   كيـفٌ لاح وشـاهدي قـد يبـدو لـي
كـونىَ المرمـوز بالحُسـنِ صـفا   وفنـا زوقـاً ومـوتى لـذَّ لـي
فسـمى بعـد الفنـى عـني إلى   حُظـوةٍ أبديـةٍ عنهـا سَـلِّي
شـام فيهـا الحـقَ جـلَّ جلالُـه   ورأى بـالعينِ مـا لم ينجلـي

(١١٦) كليمُ القلبِ

(من أواخر قصائد الشاعر في أُخريات ايامه رمضان ١٩٥٣)

أنـــــا واللهِ كلــــــيمُ القلـــــب أخشــى عليــكَ مـــن كَلِــمٍ قلــبي

فـــاتقِ اللهَ في الضـــعيفِ فِـــي الصــومِ لــه جانــبٌ مــع اللهِ حســبي

قـــلَّ أن يصـــبِرَ الضـــعيفُ علـــى الـــحُبِ بُعيـــدَ الإنـــذارِ يجلـــو لصـــعبِ

فـــإذا رُمـــتَ أن تُطـــاعَ فمُـــر بالـــذي قـــد يطـــاقُ لـــيس بصـــعبِ

لم أُصـــلى العشـــاءَ في خـــيرِ جَمـــعٍ والتراويـــحَ يـــالهولِ الكَـــربِ

وهـــى ريحـــانتي بحـــالِ صـــيامي لـــيس يخفـــى هـــذا علـــى ذي اللُـــب

(١١٧) حياةُ الحُبِ

(كتب الحاج البشير ابن الشاعر معلقا على هذه القصيدة"آخر ما كتبه والدى وهو بالمستشفى"
وهذه آخر قصيدة كتبها الشاعر وهو على فراش المرض بالمستشفى في يونيو ١٩٥٣)

حيــــاةُ الحُــــبِ لـــــي عـــــينُ الحيـــــاةِ ومــــــيراثُ الهــــوى فيـــــهِ شــــــتاتي
أرانــــــي والمحبــــــةُ مــــــن أمــــــامي مَســــــوقٌ للفنـــــا قيـــــدُ المـمــــاتِ
وأعجــــبُ بالحيـــــاةِ ولـــــيس فيهـــــا ســــــوى وَصَــــــبٌ ووهــــمٌ كالرُفــــاتِ

(١١٨) أيا محمود يا بدر المعالي

قصيدة أمام روضة سيدي الحنفي بالقاهرة

أيا محمودُ يا بدرَ المعالي ... وسُلطاناً بمصرَ على الرجالِ
كشفتَ بها عن الآياتِ حُجُباً ... وفى الإطلاقِ جُزتَ إلى الكمالِ
مَقامُكَ ليسَ يعلمُهُ سوى مَنْ ... تسربَلَ بالحقيقةِ والجمالِ
وفى أُفقِ الشريعةِ كُنتَ بدراً ... أضاءَ لسالكٍ في خيرِ حالِ
أيا حنفيُ إنىَ مُستهامٌ ... بمولدِكَ السعيدِ يلِذُ بالي
صفوتُ به من الأخيارِ حتى ... شَهِدتُ النورَ في ظُلمِ الليالي
عجيبٌ تُشرِقُ الأنوارُ فيهِ ... ويقضى اللهُ لي فيهِ سُؤالي
أيا غوثَ الرجالِ بحالِ صدقٍ ... سلِ المولى يُحّسِنُ لي مآلي
ويقضى كُلَّ حاجاتى فإنِّى ... على ثِقةٍ بأسرارِ الرجالِ
فمن سألَ العلَّىَ بهم أُجيبت ... لهم دعواتهم سِرَ المقالِ
سَلونى باسمِ مَن أحببتُ كيما ... أُجيبُ لِمُستجيبٍ ذي عِيالِ
وها أنا ذا غريبٌ ذو عِيالٍ ... فقيرٌ في اضطرارٍ ومَحالِ
وليسَ لدىَ مما أرتجيهِ ... سِوى حُبى لأربابِ الكمالِ
سلاطينٌ بهم يُعطى إلهي ... جمالَ القُربِ بل قبلَ الوِصالِ
وأربابُ الهوى جاءوا وفوداً ... و روحي شاطرتهم للنوالِ
فجُدْ لي بالذى أرجوهُ حقاً ... عطاءً غيرَ مجزوءَ المنالِ
وها هي سارعت ترجو قَبولاً ... وفضلاً قد يدومُ على التوالي

سألتُ الله بالحنفي ومَن قد ... تحلى مثلَه حُلَلَ الرجالِ

وبالجارِ الذي ما خاب مَن قد ... دعاهُ بصالحٍ بذكي حالِ

وبالشمس المنيرةِ في ضُحاها ... حَفيدةِ مَن أتانا بالكمالِ

وبالفردِ المُحلى في حُلاهم ... بأروعِ ما رأيتُ مِن الجمالِ

إماميَ ماضيَ العزمِ المُفدى ... سما للقُربِ في غَسقِ الليالي

بهم يا ربِ هيىء يا إلهي ... عَطاياكَ الحسانَ على التوالي

وصلى اللهُ مولانا تعالى ... على غوثِ الورى شمسِ الكمالِ

صلاةٌ تمحقُ الأغيارَ عني ... وتَمنحُني بها نيلَ الوِصالِ

(١١٩) مضى عام على النفس الزكية

(كلمة رثاء في الذكرى الأولى لوفاة المغفور له السيد/عبد الحميد البكري
شيخ مشايخ الطرق الصوفية في الثلث الأول من القرن العشرين)

مَضى عامٌ على النفسِ الزكية ... وقد غابت عن الدُنيا الدَّنية
وفازت بالمعيةِ في رياضٍ ... منَ الفردوسِ في حُلَلٍ بهية
معيةِ ربها في خيرِ صَحبٍ ... تُوافيها البشائرُ سرمدية
أيا عبد الحميدِ وكنتَ فينا ... مِثالَ النُبلِ في حالٍ رضية
أقمتَ لنا منَ الأخلاقِ صَرحاً ... أغرُّ كأنهُ الشمسُ العلَّية
وصِرتَ على طريقِ القومِ تقفوا ... لآثارٍ وأعمالٍ سنية
وجددتَ العهودَ لخيرِ دارٍ ... لها في مصرَ آياتٍ جلِّية
كأنىَ يومَ أن جاؤا بسعدٍ ... ليخطُبَ أُمةَ النيلِ الفتية
رأيتُ بكم مِثالَ الصدقِ يسمو ... إلى الصِّديقِ في تلكَ المعية
ولمَّا أن تفرَّقتِ الأيادي ... سكنتَ إلى العلومِ بصدقِ نية
ولم تطرق على الأحزابِ باباً ... إلى أن جُزتَ للدارِ الهنِّية
هنيئاً صُحبةَ الأخيارِ طُراً ... بها إذ لا بُكورَ ولا عشِّية
ولا فِتَنُن ولا مِحَنٌ ولكن ... نعيمٌ دائمُ العيشِ رَضَّية
وطِب نَفْساً فأحمدُ خيرُ شَهمٍ ... مُرادٌ للمقاماتِ العلِّية
تَنسمنا بهِ خَيرَ وريثٍ ... لهذا المجدِ في خُلُقٍ بهية
يسيرُ بسيرةِ التجديدِ فينا ... يؤازرُهُ محمدُ في روِّية
كلا القمرينِ في أُفقِ المعالى ... كَضوءِ الشمسِ خيرٌ للبرِّية

(١٢٠) قصيدة " نسج البُردة"

(قصيدة ميمية في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم)

ما لي أهيمُ بهذي الأشهرِ الحُرُمِ   أزدادُ شَوقاً بها للمُفرَدِ العَلَمِ

أحِنُ وَلهانَ للذكرى مُجَمَّعةً   في الحَجِ للبيتِ للمحبوبِ في القِدَمِ

جوىً ووجدٌ ونارُ الشوقِ مسعرةٌ   تُزيدني زفراتُ الشوقِ في ألمِ

يَخفى فتُظهِرُ لي نفسي أوابدها   عن شاهدِ الصدقِ أمَّا لا بذي سَلَمِ

يا دمعةَ الشوقِ فيضي لوعةً وجوى   يا جمرةَ الحُبِ فازكِ ثمَّ واضطربِ

لعل رحمةَ ربي حينَ يُرسلها   تَعُمُّني بجزيلِ الفضلِ والكَرَمِ

رباهُ أوبَقت نفسي في صباىَ وقد   شابَ الفؤادُ وحالى غير مُنتَظِمِ

أَعوذُ بالله من نفسي وكبوتها   وحظها في هوىً يعمى وقد يصِمِ

أنذرتها وهي لا تنفكُ في زَللِ   وحيلةُ المرءِ إحجامٌ عن السلمِ

وما برحتُ أُناجيها وأنصحُها   وكُلما زدتُ زادت في عمى النهمِ

وليس لي من مُجيرٍ في غوايتها   إلا الشفيع المُرجى خير معتصمِ

محمدٌ من أتى بالرُشدِ أجمعهُ   كأنهُ البدرُ في داجٍ من الظُلَمِ

من قبلِ بَعثَتِهِ النبراسُ ظاهرة   أعلامهُ في كمالِ الخلقِ والعَظَمِ

أمينهم كان في بُنيانِ كعبتهم   قد جاءهم حَكَماً لولاهُ لم تَقُمِ

مِن بعد بعثتهم شمسٌ على فَلَكِ ال   علياء تسرى لخيرِ الخلقِ كُلهمُ

يا حادىَ العيسِ للمختارِ في شَجَنٍ   أسعِد بلحنِكَ لي في ذلكَ النغمِ

ما للمطايا كأن الشوقَ أزعجها   رفقاً فإنَّ رِكابَ القومِ يحتدمِ

أترتجى الوصلَ وهي الآنَ طامعةٌ   فيهِ لقُربِ مزارٍ لاحَ كالإطَمِ

فهذه طلعةُ البدرِ التي ارتسمت   بجلوة الحسن في وادى النُقى البسمِ

روحى على عجلٍ تسرى وفى وَلَهٍ   والرَكبُ اسفلَ منها غيرَ مُنهَزِمِ

لمَّا تبادرت الأعلامُ خِلتُ لها   لَهيبَ وَجدٍ بقلبى غيرَ مُنكَتِمِ

وهذه القُبةُ الخضراءُ ساطعةٌ   أنوارُها بين حدَّيها لمُستَلِمِ

أعيانىَ الجَهدُ من شوقٍ مُبَرحةٍ   آلامهُ كُلَّما دانيتُ يَصطلِمِ

فما بكائى وما شجوى وقد وصلت   لدوحةِ المجدِ روحي في صفا النِعَمِ

وكُلَّما طابَ قلبي بالوصولِ أرى   لهيبَ وجدٍ برانى غيرَ مُحتَشِمِ

القلبَ مضطربٌ والدمعَ مُنسَجِمُ   وحالَ نفسي يفى عني أفصحَ الكَلِمِ

قوموا اقولُ أنا في الحقِ من أزّلٍ   شَهِدتُها قبلَ كَونِ الخَلقِ أدمِ

هى التي أرتجيها ليسَ لي عَملٌ   إلا اليقين بها في أصدقِ الكِلِمِ

يا نِعمةَ الله للعالين أشهدَهم   جمالهُ فيكَ أجزل فيكَ من نِعَمِ

لقد تملوا يقينا بالشهودِ وكم   أنا مُعنى بلثمِ اليدِ والقَدَمِ

وكم أنا في جوىً مما شهدتُ على   غيبٍ ولكنه الرؤيا بذى سَلَمِ

من قبلِ يومِ ألستُ يومَ بايعهم   فى حُظوة القدسِ قبلَ النونِ والقلَمِ

قد بايعَ الرُسلُ والأملاكُ قاطبةً   للمصطفى بصريحِ القولِ لا الدغَمِ

إن جاءكم -شاهدا- فى الحقِ ناطقةً   لَتؤمننَّ بهِ في مُحكمِ القَسَمِ

وقد أقروا على عهدِ الوفاءِ لهُ   والنصرُ إن جاءهم حَدِّثْ ولا تَلُمِ

السِرُ في بيعةِ الرضوانِ أن يدَ   الرحمن كانت هي العليا فلا تسمِ

كأنهُ قد أنابَ المُصطفى كرماً   عنهُ ببينةٍ للصَحبِ والأممِ

يداكَ كانت لدى الأرواحِ في غَسَقٍ   يديهِ أشهدها في غيرِ مُعتَزِمِ

بـــايعتهم ولـــو أن الحـــقَ اشـــهدهم معنـــاكَ غـــابوا عـــن الأكـــوان في صَـــمم

لكنـــهُ رحمـــةٌ عُظمـــى فطمـــأنهم برؤيـــة الوجـــه بعـــد المـــوتِ كـــالحُلم

فشـــمَّروا عـــن أكـــفٍ فخرُهـــا عجـــبٌ وبـــادرو بلقـــاءٍ نـــيرٍ عَلَـــم

مستشـــهدينَ علـــى صِـــدقٍ مُتابعـــةً للمصـــطفى خـــيرِ خَلـــقِ اللهِ كُلِهـــمُ

أدوا الأمانـــةَ حقيهـــا علـــى ثِقـــةٍ فـــى الحَـــربِ والسِـــلم لا واهٍ ولا نَـــدِم

فكـــانَ للنصـــرِ في اعمـــالهم غُـــررُ تبقـــى مـــدى الـــدهرِ بـــينَ العُـــربِ والعَجَـــم

مـــا إن حييـــتُ فـــلا أنســـى لقائلـــةٍ حيـــزومُ اقبـــل فهـــذا خـــيرُ مُقـــتَحَم

هـــى الملائـــكُ في بدرٍمُجنـــدةٍ إمـــدادُ ربٍ عظـــيمِ الشـــأنِ والكـــرم

عصـــابةٌ كنـــتَ فـــيهم خـــيرَ مـــن صَـــدقوا وقـــابلوا الوعـــدَ في التَثبيـــتِ بالقـــدم

وعـــدُهم ذلـــك النصـــرُ الذى نشـــبت مـــن أجلـــه مـــع أهـــل الكُفـــرِ والـــبُهم

أولى المعـــارفِ في إعـــلاءِ كلمتـــهِ فكـــان في النصـــرِ مـــا يُغنـــى عـــن الغُـــنم

مـــا يـــومُ أحـــدٍ ومـــا فيـــهِ منـــاجزةً للكُفـــرِ إلا كيـــومٍ شـــاحذِ الهِمـــم

أودى بـــه حمـــزةُ المِغـــوارُفى شَـــرَفٍ أربـــى علـــى الشـــمس إن غابـــت علـــى الأكـــم

قـــد مَثَّلـــوا فيـــهِ مـــا شـــانوا فأنجســـهم ســـعىٌ خســـيسٌ وفِعـــلٌ غـــيرُ ذي شَـــمَم

وجـــاء مـــن بعـــدها المختـــارفي لـــومٍ الى الأنـــامِ فـــلا تمثيـــلَ بـــالرمم

صـــرعى الحـــروبِ لهـــم حـــقٌ وتكرمـــةٌ مـــا لأبـــن آدمَ بعـــد المـــوتِ والعـــدم

إنظـــر إليـــه غـــداةَ الفـــتحِ إذ دخلـــت عليـــه مـــن بقـــرت عـــن عمـــهِ الحَـــزم

وأخرجـــت قلبـــه الصـــافى معاملـــةً ولاكـــت الـــدمَ في ثـــأرٍ بشـــرِ فـــم

طـــوى عـــن الوجـــه كشـــحاً وهـــو يعرفُهـــا هنـــداً فقالـــت أغِـــلٌ خـــيرض معتصـــم

فلـــم يزدهـــا عـــن الصـــفح الجميـــل وفـــى هـــذا لتبصـــرةٌ لنـــاس والأمـــم

أمثـــلَ هـــذا يقـــولُ الكاشـــحون لـــه أتـــى بســـيفٍ ولـــولا الســـيفُ لم يقـــم

لـو كـان للمُلـكِ مـا يبقـى لكـان لـهُ مـن آلـه وذوى قُربـاه والـرَحِم

مـا دونـه جـيش كسـرى في مُنـاجزةٍ لكنـه جـاء بالتشـريعِ والحِكَـم

هـدىً وأهـدى بهـم في كـل ملحمـةٍ عُنـفٍ القلـوب مـن الكفـارِ والإقَـم

فنِعمَـت السـيفُ سـيف الحـقِ داعيـة إليـه بـالقولِ والأفعـالِ والشـيَم

وهكـذا هكـذا في كـل معركـةٍ حَـدَّث عـن الشـرفِ العـالى ولا تَجِـم

هـذا هـو المجـدُ والشـرفُ الرفيـعُ الـذى قوامـهُ الحـب في التحقيـقِ للفهـم

وصـلتنا بأيـادٍ كلـها نعـمٌ فـنحن أرقـى يقينـا سـائر الأمـم

يـا كعبـة العـالم الأعلـى مواجهـةً يـا قبضـة النـورِ قبـل الطمـس والظُلَـم

يـا رحمـةً عمـتِ الـدُنيا بأجمعهـا يـا نعمـةَ الله في كُـلِّ الوجودِ سُـمى

سَـلِ القريـبَ مجيـبَ السـؤلِ رحمتَـهُ بآيـةٍ أنـت فيهـا صـاحب العلَـم

نبـوا عـن القَصـدِ في الأحـوال أجمعهـا وفـاتهم غـيرُ إسـمٍ ثـمَّ يـتهم

تبـوءُ لـذةُ الـدنيا وزُخرُفهـا ومـا دروا أنهـا تمضـى ولـن تَقُـم

ومُجمـلُ القـولِ فـيهم أنهـم عَجَـبُ كُثـرٌ ولكـنهم قِـلٌ لمُحـتَكِم

يـا أيهـا النـاسُ كـان النـاسُ قـبلَكُمُ قِـلٌ ولكـنهم كُثـرٌ بمجملـهم

إن قيـلَ حـيَّ علـى الإصـلاح خِلـتَ لهـم هِمَـمٌ تَخِـروا لهـا الأعنـاقُ في دهَـم

شِـمَمُ الجبـالِ لهـم دُكـت ولـيس لهـم إلا القويـانِ حـزمُ القلـبِ والكَلَـم

دانـت لهـم تِلكُمـا الـدنيا بأجمعهـا دانـت علـيكم مـن الأحبـاش والـدِهَم

مَـن كـان قـبلاً ذلـيلاً لـيس في شِـيَةٍ مِـن الحيـاة ولا واهٍ مـن الـذِمَم

تنكـرَ الـدهرُ حتـى صـارَ أبخسـهم قـدرا أعـزَ مـن العنقـاءِ في البُهُم

فبـادروا يـرحمُ اللهُ المسـيءُ إلى تَـوبٍ مـن الله فيـهِ طَيِّـبُ الشـيَم

واسـتغفروهُ فـإنَّ اللهَ يغفِرُمـا ضـاقت بهـا الأرض مـن ذنـبٍ بهـا عَمَـم

وتـابِعوا سُـنةَ المُختـارِ في قِـدمٍ مـن الثبـاتِ تنـالوا عاجـلَ الـنِعَمِ
غُضـوا عـن الجهـلِ في الأحـوالِ أجمعها عَينـاً تفـوزا برضـوانٍ لمُغتَـنِمِ
قـالوا السـبيلُ إلى الإصـلاحِ مُعجِـزةٌ بلـى ولكنـهُ سـهلٌ لمعتَـزِمِ
إبـدأ بنفسِـكَ في طُهـرٍ وتضـحيةٍ واركـض برجلِـكَ هـذى طَيـبُ اللَمَـمِ
فـإن فعلَـتَ فكُـلُ النـاسِ أجمعهـم مـن بعـدِ طُهـركَ في طُهـرٍ بـلا وهَـمِ
لِسـانُ حـالى تملـى بالمقـالِ ففـى حظـيرةِ القُـربِ أُنـسٌ غـيرُ مُنصَـرِمِ
أوليتنـا شـرفَ الـدُنيا وآخـرةً فـنحنُ بينهمـا نختـالُ في شَـمَمِ
وأمـةٌ كـان فيهـا الـوحيُ سـاطعةً أنـوارُهُ كيـفَ تُخطـى عـالىَ الهِمَـمِ
لهـا عليـكَ إحتسـابٌ في مشـاعرها جِبريـلُ فيهـا سـديدُ القـولِ مُنسَـجِمِ
هـذا القُـرانُ علـى كَـرِّ الـدهورِ لـه صَـريحُ حُكـمٍ بعيـدُ الغـورِ للأمـمِ
مهـيمنٌ هـو في كـلِ الشـؤنِ بـهِ آيـاتُ صِـدقٍ مـن الأحكـامِ والحِكَـمِ
لـولا تعاليمـه في النـاسِ أجمعهـم لمـا بـدت معجـزاتُ العلـمِ في السَـيَمِ
لم يُضحضـنَّ العقـلُ قَـدراً في منـاظرةٍ بـل قـالَ للعقـلِ أقبـل ثُـمَّ إحـتَكِمِ
فكـان للعقـلِ أن قـد جـالَ جولتـهُ وأبـرزَ الغيـبَ والمكنـونَ للفهـمِ
فكُـلُ مُبتَـدَعٍ في الكـونِ مُبتَكِـرُ وكـلُ مؤتلِـقٍ فيـهِ ومـنفَطِمِ
مَـن سـبَّهُ في شِـغافِ العلـمِ معـذرةً لَمـن تـراهُ في جَهـلٍ وفـى سِـقَمِ
مـا أسـعدَ النـاسِ في صَـفوِ الحياةِ بـه وكـم بـهِ نَعِمـوا في خـيرِ مُقتَسِـمِ
فهـذه مـديناتٌ قـد إرتفعـت بـهِ لأعلـى مقـامِ المجـدِ والعِظَـمِ
لـهُ بهـا الغُـنمُ فيمـا لاحَ مـن عَجَـبٍ والغُـرمُ فيهـا علـى مـن كـانَ يغتَـرِمِ
وكُلَّمـا ضـلَ سـعيُ النـاسِ نـبههم إلى الحقيقـةِ في أحضـانِ معتَصِـمِ
لـهُ علـى الـنفسِ سُـلطانٌ يهـذبها بوعـدهِ ووعيـدهَ رادعٍ حَسِـمِ

هـــو الهـــدىُ لم إســـتهدى ولا عجَـــبٌ أن كـــان شمـــسُ الهـــدى للنابـــهِ العَلَـــمِ
وأنـــــتَ بيَّنتَـــــهُ دنيـــا مجمعـــــةً أبوابـــــه بـــــين بحريهـــا كملـــــتطمِ
ففـــى الأحاديـــثِ تبيـــانٌ لمعجِـــزَةٍ فاضـــت ينابيعُهـــا مـــن كُـــلِّ مُغتَـــنَمِ
فيهـــا العقيـــدة مُســـفِرةٌ وناصـــعةٌ بيضـــاءُ لـــيس بهـــا مـــن ســـادرِ الظُلَـــمِ
فيهـــا العبـــادة أحكـــامٌ مُبَوبَـــةٌ فـــى الطُهـــرِ في القـــولِ في الأعمـــالِ في الـــنُظَمِ
هـــذى المعاملـــةُ إســـتهدت بهـــا أُمَـــمٌ عِبئـــاً عليهـــا وقـــد قمـــت ولم تـــنمِ
فـــى مشـــرِقِ الشـــمس آيـــاتٌ مُحَيَـــرةٌ فـــى مغـــربِ الفُلـــكِ الســـارى لمُحـــتَكِمِ
آثـــارُكَ الغُـــرُ في الـــدُنيا سماحتُهـــا وبهـــمِ الـــنفسِ فيهـــا وهـــي لم تَـــدُمِ
وكُلمـــا جَـــرتِ الأيـــامُ لاح بهـــا كَنـــزٌ مـــن الزُخـــرِ لم يُجلـــى لمصـــطلِمِ
كَـــأنَّ كـــلِّ حـــديثٍ في براعتـــهَ حُكـــمٌ علـــى الـــدهرِ بـــاقٍ غـــيرَ مُنهَـــزَمِ
شَـــهِدتُ أنـــكَ في حـــقٍ محمـــدهُ وأحمـــدُ يـــومٍ نلقـــاهُ علـــى هَمَـــمِ
رســـالةٌ جئـــتَ فيهـــا الحـــقُ ناصـــعةٌ أركانـــه خـــاتمٌ في خـــيرِ مختَـــتِمِ
شـــهادةٌ أبتغيهـــا يـــومِ مُجتَمَـــعِ مـــن الأنـــامِ إذا مـــا قيـــلَ للنِسَـــمِ
ومبـــدأُ الطُهـــرِ حُـــبٌ في مُحَمَـــدِنا بـــرداً و مـــا أشـــرقت شمـــسٌ علـــى أكـــمِ
فكُلمـــا زدتَ زاد الحـــبُ فيـــكَ جـــوىً عمـــلاً بســـنتهِ في خـــيرِ مُرتَسِـــمِ
حُـــبُ القرابـــةِ فيـــهِ فهـــو ثـــمَّ أبٌ رؤفٌ رحـــيمٌ بـــآى الـــذكرِ فـــإحتَكِمِ
تصـــوروا قَـــدرَ حُـــب الوالـــدينِ لكـــم فـــى أن تكونـــوا بخيرٍلـــيسَ في ألمِ
فهكـــذا حُـــبُ طـــه فيكُمـــو أبـــداً لا يرتضـــى غـــيرَ إســـعادٍ لمُلتَـــزِمِ
فِـــروا إليـــهِ بعـــزمٍ في مُتابعـــةٍ تجـــدون بُغيَـــتِكُم في غـــيرِ مـــا ســـأمِ
اللهَ في ســـنةِ المختـــارِ فـــاقَ بهـــا خـــيرَ الحيـــاتين في ســـترٍ وفـــى شَـــمَمِ
فـــإن رضـــيتم فـــإن الله أذنَ بـــالإ صـــلاحِ مـــا حُرِكـــت ســـاقٌ علـــى قَـــدَمِ

إلى الصلاة ففيها الخيرُ أجمعهُ — تنهى عن الفحُشِ والبغضاءِ والذَّمِ
إن قُلتُ حقاً وصِدقاً في بدايتها — للهِ أكبرَ كم تعدو عن السَخَمِ
عظَّمت ربَكَ لا شيئاً سواهُ سوى — فى ذا الوجودِ بذى نفعٍ من النِسَمِ
فيها شعورٌ بعزِ النفسِ حُرمتُها — فيها كمالُ النهى للذائقِ الفَهِمِ
ناجيتَ ربَكَ فيها وهو ذو كَرَمٍ — يُعطى جزيلَ العَطا بالوابلِ العَمَمِ
فيها السلامُ على المُختارِ قُدوتنا — فيها السلامُ علينا من ذوى الرحِمِ
إلى الحجاز من إسطاعَ الوصولُ إلى — بيتَ الخليلِ بهذى الأشهُرِ الحُرُمِ
فيهِ التعارُفُ بين الخلقِ أجمعهم — فيهِ التآلف والتحبيبُ للأمَمِ
فيهِ من النفعِ ما يرجوه ذو فقهٍ — وصفوةُ القولِ فيه كُلُ محتَرَمِ
إلى الزكاة ففيها الناسُ أجمعهم — سواسياً ليسَ فيهم ناطقٌ يذمِ
يفدى الفقيرَ بروحِ الحُبِ موجِدةً — سُراتُكم وبها عزٌ لمعتَصِمِ
إلى الفلاحِ وبها كلمتى ختمت — ولستُ أرجو سوى الإصلاحَ مُغتنمِ
وصلى ربي على الهادي وعِترتهِ — ما أومضَ البرقُ للحادى بذى سَلَمِ

(١٢١) ما بين زمزم والمقام

مـــا بـــينَ زمـــزمَ والمقـــام   روحُ المُحِـــبِ المُســـتَهام
تَشـــتاقُ أن تحظـــى بمـــا   تحيـــا بـــهِ في كُـــلِ عـــام
أواهُ يـــا دارَ الحِمـــى   حتـــى حـــلا فيـــكِ المـــلام
أشـــتاقُ أســـعى بـــين رُكنيـــكِ   وألـــثمُ ذا الرُغـــام
أرضٌ بهـــا البيـــتُ العتيـــقِ   ومهـــبطُ الرُســـلِ الكـــرام
كـــم جـــاء جبريـــلٌ بهـــا   يســـعى إلى الفـــردِ الإمـــام
بـــالوحي والنـــورِ الـــذى   أجلـــى الضـــيا نـــورَ الســـلام
وكـــذا خليـــلُ الله بـــل   وهـــو المحِـــبُ المُســـتهام
ويواثِـــقُ العهـــدُ علـــى   أن لا يحيـــدَ عـــن الزمـــام
كـــم في مِنـــىً لـــي مـــن مُنـــىَ   أهـــوى المنـــازلَ والخِيـــام
لا ينتفـــى ولَهـــى ولا   شـــوقى لعرفـــات المقـــام
جبـــلٌ تجلـــى الحـــقُ فيـــهِ   برحمـــةٍ تمحـــو آثـــام

(١٢٢) المعرض المصري

النيلُ وضاحُ الجبين   بالبشرِ للفتحِ المبين

فلقد رأى من أمةٍ   تزهو به في كُلِّ حين

ما طابَ فيه على السَّرى   مُتيمناً عونَ المُعين

فبدا كأنَّ بوجههِ   غُرراً تُسطِرُها السنين

ويقولَ في بسماتهِ   هيَّا إلى عملِ البنين

يَممتُ نحو المعرضِ المب   روكِ في البلدِ الأمين

فوجدتُ آمالاً غدت   من بعدِ فخرِ العالمين

وغدوتُ في ولَهِ المشو   قِ لرؤيةِ الجُهدِ الرصين

أمشى على عَجلٍ إلى   هذا وذاكَ في الضنين

فى كُلِّ عاليةِ الأساسِ   كأنها الصرحُ المتين

حوت العجائبَ والمفا   خرَ للعتاةِ الشائدين

العاملين مع الحِجَى   السائرينَ الناهضين

ورأيتُ في صرح الزراعة   منتهى الجُهدِ القمين

بالمدحِ والشُكرانِ   للإتقانِ في دُنيا ودين

بل مُلتقى طَرَفىْ بلادِ   النيلِ في صَرحٍ مكين

قد وّحَّد الإتقانُ بينهما   برغمِ الحاسدين

غُرراً من الصُنعِ الجميلِ   كأنهُ الكنزُ الدفين

قد فُتِّحَت أبوابُهُ   للطالبينَ الساهرين

ورأيتُ في صَرحِ المعارِفِ   زهرةَ الأملِ المُبين

للناشئين كأنها   شَمسٌ بدت للناظرين

(١٢٣) استغاثة ربانية

(أشار المؤلف إلى تاريخ القصيدة بإنه كتب استغاثة إلى الله عندما تقدم بطلبٍ إلى أحمد لطفى السيد وزير المعارف في ذلك الوقت ١٤ شوال ١٣٥٥هـ - ٧ يناير ١٩٣٧)

بالــــذي أنــــت أنــــت ظـــاهرٌ لـــي بمـــا بطنـــت

وأنـــا كيفمـــا أكـــونُ أنـــا العبـــدُ قـــد حكَمـــت

قـــد أُناجيـــكَ ســـائلاً نيـــلَ قَصـــدى الـــذي علِمـــت

أنـــتَ مُعـــطٍ ومُـــنعِمٍ ولـــكَ الحمـــدُ كـــم منحـــت

كُـــلُّ خَـــيرٍ فعنـــدَكُم خُـــزنُ الخَـــيرِ قـــد أفضَّـــت

مـــا تمنيـــتُ مقصِـــداً مُســـتَحيلاً لـــهُ أشـــرت

إنَّمـــا عِيلَتـــى دَعـــت وإفتقـــارى لمـــا وهبَـــت

أىُ بـــابٍ ألـــوز فـــى دعـــوتى كلمـــا ذكـــرت

فلقـــد قُلـــتَ ســـيدي آىُ إدعـــونى كشـــفت

فإســـتَجب لـــي حنانـــةً حيثمـــا أنـــت قـــد أردت

أنـــتَ وققـــتَ ضـــارعاً فلـــكَ الحمـــدُ لـــي قَضـــيت

نِعَمـــاً لـــيسَ للعبيـــدِ عَليـــ هـــا ســـوى الشـــكرِ أن رحمـــت

ثُـــمَّ للشـــكرِ حَقُـــهُ أىُ شُـــكرٍ يفـــى عظمـــت

لم يقـــدركُ مـــن نـــبيٍ ولا رســـولٍ لـــه أبنـــت

فـــى ومـــا قـــدروا علـــوت عـــن القـــدرِ إذ ألحـــت

ســـاطعاً غيـــبُ الوجـــودِ وأخفـــاهُ حيـــثُ قُلـــت

هــــــذه الأرضُ قبضــــــةٌ والســـــمواتُ قـــد طويـــت

أيُّ شـــــيءٍ سِــــواكَ يبـــدو أنـــتَ فِـــي الكُـــلِّ أنـــت أنـــت

لا تَكلـــــني إلى سِــــواك أو لــــــنفسٍ إن حُجبـــــت

ولَكـــم في الحجـــاب مِـــن رحمـــةٍ لـــي بهـــا ظهَـــرت

واقـــضِ لـــي حـــاجتي وكُـــن لـــي وليًّـــاً لمـــا مَنحـــت

ثـــمَّ صَـــلِ علـــى الحبيـــب صـــلاةً بهـــا أمـــرت

كُـــلُّ عَبـــدٍ مؤَمِـــلٌ خـــيرَ نُعمـــاكَ قـــد ألحـــت

(١٢٤) قبضةُ النور " صلى الله عليهِ وسلم "

رِســـالةُ الحُـــبِ للمحبـــوبِ مِـــن أزلٍ وقبضـــةُ النـــورِ زاكـــي الخُلـــقِ والعمَـــلِ
إليـــكَ يـــا خـــيرَ مَـــن ســـارت لـــه قَـــدَمٌ ومَـــن أتـــى رحمـــةَ للنـــاسِ مِـــن جَلَـــلِ
إليـــكَ أُرسِـــلُها والشـــوقُ أزعجَنـــى ونَيْـــلُ وَصـــلِكَ أقصـــى غايـــةِ الأمـــلِ
عطفـــاً علـــى مَـــن نفَسَـــاً في حُـــبكم شَـــغِفٌ بالوصـــلِ في حالـــهِ يُمحـــى بـــه زللـــي
الـــروحُ عاشـــقةٌ والـــنفسُ شـــائقةٌ والجِســـمُ في لوعـــةِ الأشـــجانِ كالثَمـــلِ
والعقـــلُ يهتِـــفُ بالـــذكرى علـــى ثقـــةٍ يرجـــو الوصـــولَ لخـــيرِ جـــدِ مُكتَمِـــلِ
الخـــيرُ في طيبَـــةٍ طابَ الحجـــيجُ بـــه إليـــهِ فَـــرَّت لـــهُ روحـــي علـــى عَجَـــلِ
بـــالله يـــا ســـاريا للحـــبِ في شَـــغَفِ فـــأهتف بهـــا قـــى مقـــام العـــارض الهَطِـــلِ
فـــإن وجـــدتَ بـــهِ روحـــي فقـــل وجبـــت رحمـــاكَ مـــولاي بالمُضـــنى وعنـــه ســـلِ
يـــا أكـــرمَ الخَلـــقِ إحســـاناً ومَكرُمـــةً بالفضـــلِ بـــالتحقيقِ لا الجـــدَلِ
علـــى سَـــمِّيكَ محمـــودٍ بعاطفـــةٍ يحيـــى بهـــا في صـــفاء العـــيش في مُهَـــلِ
عليـــكَ مـــن ذات ربـــي في قداســـتهِ صـــلاتهُ وســـلامٌ غـــيرُ منفَصِـــلِ
فـــى طيبـــةٍ في جـــوارٍ خـــيرٍ ماسمَحـــت بـــه العنايـــة في أبـــدٍ ومـــن أزلِ

(١٢٥) أمام روضة العارف بالله سيدي أبي العلا

إمــــامُ المُخبـــــتينَ العـــــاملينَ   وسُــــــلطانٌ علــــــى المُتــــــوَكلينَ
رَفعـــتُ إليـــكَ مِـــن أمـــري خَفيًّــا   وأنـــــتَ الألمعـــــيُ فكُـــــن معينـــــا
تَشــــفَع لـــــي بجاهِــــكَ عنــــدَ حِبى   فجاهُــــكَ عِنــــدَهُ أضــــحى مَتينــــا
ســـألتُ أبـــا العــلاءِ فقـــالَ مَرحـــى   فَطِـــب نفســـاً وقِـــرَّ بـــذاك عينـــا
وخاطبـــتُ المقـــامَ بـــروحِ صَـــبٍ   غــــدا في الحُــــبِ مجنونـــاً يقينـــا
تمثلـــتُ الإمـــامَ بـــروضِ عـــدنٍ   يســـــامرهُ الملائـــــكُ أجمعينــــا
يطـــوفُ عليـــهِ اطـــرابُ الجـــوارى   بـــــراحٍ سلســــــبيلٍ مُردفينــــا
وقـــد نُولـــتَ مـــن راحٍ طَهـــورٍ   ذكـــيٍ قـــد يُفيـــدُ الظـــامئينَ
تملـــىَّ بالرحـــابِ ولا تُبـــالى   فـــإنَّ الحـــقَ هـــدَّ الظـــالمينَ
ولا تســـل السِـــوى فـــالخيرُ فيمـــا   قضـــاهُ الحـــقُ دَعْ للمُـــرجفينّ
فأنـــتَ بعينــــهِ جـــلَّ تعـــالى   وحِصـــــنُ اللهِ للمُستَضـــــعَفينَ
قضـــى ربـــي ومَـــنَّ بهـــا إلهـــي   سِـــرُ مَـــدٍ فخـــذ جـــواب الســـائلينَ
وتجعلـــهم أئمـــة اهـــل صِـــدقٍ   وتُخـــزى الكاشـــحينَ الخاســـرينَ
إلهـــي في مقـــامِ عبيـــدِ صَـــدقٍ   لقـــد أوليـــتهم نـــوراً مُبينـــا
فجملِـــني إلهـــي باعتصـــامٍ   مـــن الـــزلاتِ إعطـــى القاصـــدينَ
ويسِّـــر لـــي أُمـــوريَ واعـــفُ عـــني   بجـــاه المُصـــطفى مَـــن جـــاء فينـــا
رســـولاً هاديـــاً بَـــراً رحيمـــا   رؤفـــاً راحمـــاً بـــالمؤمنينَ
وأشـــهدنى جمالـــكَ يـــا حبـــيبي   وخُـــذ بيـــدَىَّ اشـــهدنى الأمـــينَ

وجَردنى مِن الأهواء ربى   أجِرنى من لئامٍ طامعينَ
طِغامٍ كُلُهم سوءٌ ولؤمٌ   وأنت لي حًبيبُ الضارعينَ
وصلى اللهُ مولانا تعالى   على طهَ شفيعِ المذنبينَ
صلاةً تمحو سوآتى وتزكو   بها الأعمالُ حالى والبنينَ

(١٢٦) إنَّ في ذُلي كمالي

إنَّ في ذُلـــي كمـــالي | للـــذي يـــدري بحـــالي
وبفقـــري عـــينُ تقريـــ | بـــي لمـــن يُعطـــى سُـــؤالي
بـــل وعجـــزي فيـــه حـــولٌ | مِـــن قريـــبٍ مُتعـــالي
جِئـــتُ في حـــالِ اضـــطراري | لُمجيـــبٍ خـــيرُ والـــي
كاشِـــفُ الغَـــمِّ ومُجلـــي | الحـــزنَ عـــن نفســـي عيـــالي
يـــا كـــريمَ العفـــوِ يامَـــن | أنـــت أولى بـــي وآلـــي
خَلِـــص العبـــدَ إلهـــي | مـــن شِـــرورٍ ووبـــالِ
وتجلـــى بالعطايـــا | وإســـتَجِب ربـــي سُـــؤالي
اشـــغَلِ الأرزالَ عـــني | بالبلايـــا في إتصـــالِ
بلبلـــوا حـــالي فبلبـــل | حـــالهم في كُـــلِ حـــالِ
وإرمهـــم يـــاربِ بالســـو | آتِ علـــى جَهـــدٍ مـــوالِ
يـــا إلهـــي احفـــظ فـــؤادي | يـــا إلهـــي إحفـــظ خيـــالي
مـــن شـــرورهمُ وكُـــن لـــي | خـــيرَ عَـــونٍ بالرجـــالِ
آلُ طـــهَ خـــيرُ زُخـــرٍ | وإســـتجب ربـــي ســـؤالي
يـــا مُجـــيري مِـــن ذنـــوبي | يـــا مُغيثـــي مِـــن فِعـــالي
لا تَكلـــني ربِّ نفســـي | لســـوى مـــولى الجمـــالِ
يـــا إمـــامَ الرُســـلِ يـــا مَـــن | أنـــتَ حِصـــنٌ في وبـــالي
قـــال ربُـــكَ يـــا حبـــيبي | مَـــن يقـــل حـــالَ الســـؤالِ

يـــا رســـولَ الله نـــادى ‌ ‌ ‌ ‌ هـــا هـــو الوجـــهُ بـــدالي

يـــا رقيبـــاً يـــا حســـيباً ‌ ‌ ‌ ‌ خُـــذ بـــذنبى مـــن رعـــالِ

يـــا عفـــواً يـــا كريمـــاً ‌ ‌ ‌ ‌ إعفـــو عـــني بـــل وآلِ

أدرِكَّـــن يـــا ربـــي واحفـــظ ‌ ‌ ‌ ‌ نـــي مـــن الهـــمِ المـــوالِ

وأذقـــني لـــذةَ الأُنـــسِ ‌ ‌ ‌ ‌ بمخصـــوصِ الكمـــالِ

ســـيدي وافي ربيـــعٌ ‌ ‌ ‌ ‌ فيـــهِ أُنســـي قـــد حـــلا لـــي

قـــد تَشَّـــفعتُ بحـــبي ‌ ‌ ‌ ‌ ماضـــىَ العـــزمِ المِثـــالِ

خـــيرُ محبـــوبٍ لطـــهَ ‌ ‌ ‌ ‌ نُـــورهُ بَـــدرُ الكمـــالِ

يـــا إلهـــي احفـــظ فـــؤادي ‌ ‌ ‌ ‌ يـــا إلهـــي احفـــظ عيـــالي

(١٢٧) النيلُ

يـا ابـنَ الهتـونِ مِـنَ المُـزنِ الـتي سَـبَحت فـي الأفـقِ تسـرى إلى أطامِهـا السُـودِ
مِــن هَضَـبَةٍ مــن خــطِ الإسـتواءِ لهــا أداةُ حَصـر لمــا وافــى مــن الجُـودِ
مِــن كُـلِّ مُرسِـلةٍ في الأفــقِ طــائرةٍ قــد تَحجُـبُ الشـمسَ عـن شُـمِّ الجلاميـدِ
عــدتْ عليهــا فأورتهــا الرمــاحُ قــذىً فــى عينهــا ســالَ منهــا كالعناقيــدِ
فَجَّمَعــت ربــواتُ الأرضِ فائضــةً كأنمــا هــو بحــرٌ زاخِــرُ العــودِ
جــرى بوديانهــا في غــيرِ منقصــةٍ حتــى تجمَّــعَ في الأنهــار كــالطَوْدِ
وســارَ حتــى أتــى الخرطــومَ طــائرهُ يهــزُ مصــرَ بــأنواعِ الأناشــيدِ
فجــاء في مائهــا تِــبراً فأســبغها مِــن بعــدِ مســغبةٍ شــتى المواجيــدِ
تخــالُ للعســجدِ الســارى كــأنَّ بــه مسًّــاً مــن الجِــنّ يطــوى الصــخرَ بالبيــدِ
جنــادلُ فــوقَ سَــطحِ المــاءِ شــامخةً إذا ربــا إزبــدت في زى عِربيــدِ
لهــا خريــرٌ بصــوتٍ فيــهِ ناغمــةٌ يُسَــبِّحُ القــادرَ الــرزاقَ معبــودى
اللهَ في النيــلِ مــا أبهــى منــاظِرهُ وصَــفحةُ الماءِمنــهُ كالمناضــيدِ
فـى سَـبحةِ الليـلِ قـد رَشَـمت بهـا صـورٌ شــتى تَمَثلــها مــن كُــلِ منضــودِ
دَنــت كــأنى أراهــا وهــي ســابحةٌ مــن فوقــه وهــي لا تــدرى بمعــدودِ
وواصــلةً ولكــن في مُداعبــةٍ كأنمــا هــي سِــحرٌ غــيرُ مقصــودِ
تلــكَ الجــواهرُ لا غابــت منازلهــا هــى النجــومُ زَهــت مــن فــوقِ وفــى عيــدِ
إذا تــوارت عــن الأبصــارِ مرحَمــةً شَــمسُ الضُــحى لاعبتنــا في المواعيــدِ
فتنجلــى فــوق ســطحِ النيــلِ نَيِّــرةٍ وينثنــى ضَــؤها في نشــوةِ الغيــدِ

(١٢٨) بينما

بينمـــــا الـــــدنيا ذهـــــابٌ قـــــد يُعاودِهـــــا الصـــــواب
فتـــىً والظلـــمُ نحـــو الظـــالمين
ويفـــوزُ الحـــقُ بالقِســـط المـــبين
إنهـــا مـــن بـــين طيـــات الســـنين
تَزهـــقُ الأمـــراء تُغنـــى الجـــائعين
فـــإذا مـــا جـــاء وقـــتُ الإنقـــلاب خِلتهـــا عُرســـاً أتـــت بعـــد الغيـــاب
يالهـــا مُغريـــةً للطـــامعينِ
يالهـــا ضاحكةً للســـائلين
يالهـــا آكلـــة لحـــم الجـــنين
عاجلـــت مـــن واصـــلت حـــق الحســـاب فهـــوى بـــين طعـــانٍ وخـــراب
سُـــمُها سُـــمة الأفـــاعى
وهـــى لا تـــأنف داعـــى
كُـــلُ مـــن رام صـــراعى

(١٢٩) عـدوه

أنـــت في الحـــقِ مَقـــبرة قـــد جثـــى فيـــكِ قســـورة
يتمطـــــــى كأنمـــــا رامَ أمـــــــراً مُقـــــــدرة
باســـمٌ جـــاءه القِـــرى مِـــن بَنـــى الـــرومِ معـــذرة
جـــاءه القـــومُ يـــــ رعـــون إبتغـــاءً لميســـرة
فـــى دروعٍ مـــن الحديـــد حُصـــــونا مســـــورة
وهـــى تجـــرى كأنمـــا هـــى في الرُعـــبِ مفخـــرة
وعلـــى الأفـــقِ طـــائر اتٌ تُناديـــــهِ حيـــــدرة
لَســـتَ تَقـــوى علـــى الـــذى جـــاءكَ اليـــومَ فاحـــذره
قـــالَ والحـــقُ قولـــهُ وهـــو للحـــقِ مـــأثره
لـــيسَ مـــن حقـــهِ الكـــف احُ كمـــن جـــاء غنـــدرة
إنمـــا قومنـــا الاس ود وناهيـــكَ قمـــبرة
رُبَّ داعٍ أتـــى لنـــا وأمانيـــهِ في شَـــرَه
قـــد لقـــى الآن حتفَـــهُ فـــى شِـــعابٍ مِـــن أمهـــره
مـــا الـــذي قلـــت يـــوم أن نصـــبو فيـــك تـــذكرة
قُلـــتُ خـــابوا وضـــيَّعوا أمـــلاً ضـــلَّ ناشِـــرَه
وحمامـــاً يذوقـــه ثُـــمّ مـــن بعـــد مجـــزرة
كـــالتى قـــد بهـــا يـــومَ بـــاؤا علـــى شَـــرَه
إنَّمـــا البغـــى كاســـهُ وهـــى وطفـــاءُ خاســـرة
قـــد أُديـــرت علـــى البغـــى فـــرسُ البَغـــى عـــاثرة

(١٣٠) رنت لي بطرف الحسن

النهضة العلمية بمصر منذ عهد الفراعنة إلى الآن

رَنت لـي بطـرفِ الحُسـنِ مـن خـدها القـاني   فأزكــت بطابعــهِ غرامــي وأشــجاني

ولمّــا تقلبــت القلــوبُ تحــدَّثت   فأزكــت بطابعــهِ غرامــي وأشــجاني

بـــهِ نفَثـــاتُ الحُـــبِ نـــارٌ تأججـــت   بقلـبي وعقلـي بـاتَ في حـالِ حَـيرانِ

شِـكاتي مـن الغِيـدِ الحِسـانِ لـواحظٌ   لقـد هَـدَرَت مـن مُهجـتي دَمـي القـاني

ولكـــنَّ حســـنائى لَعـــوبٌ بســـحرِها   قديمــةُ عَهــدٍ قبــلَ طــورِ كيــاني

تَعَشَّـــقتُها طِفـــلاً وواصـــلتُ يافِعـــاً   طلابـى لهـا هيفـاء قـد أعيـاني

وقـدطاب لـي منهـا علـى البُعـدِ وصـلةٌ   حـديث شـجونٍ في عقـود جمـانِ

فقالـت تملَّـى قُلـتُ وصـلُكِ بُغيَتـى   فقالـت إذاً صِـفنى كَعـينِ عيـانِ

تَمَلَّكَنـى فيهـا لُجـاج وإنَّمـا   علـى قَـدرِ أشـجانى وغايـةِ عِرفـاني

أقـولُ ولـولا العهـدُ بينـى وبينهـا   لمـا جِئـتُ في وصـفى لهـا ببيـانِ

سـليلةَ مجـدِ الأقـدمين ألا إسمعـى   فمـا غـابَ عـن زهنـى ولا عـينِ إنسـانِ

مقامُـكِ في العهـدِ القـديم وقـدرُهُ   ومـا أنـت فيـهِ الآن مُهجـةَ وَلهـانِ

وأجليـتُ بالعِرفـانِ حُسـنَكِ ظـاهِراً   يَفـيضُ بنجـوى للأناسـيَ والجـانِ

------------------اللغـــة   الهيروغليفيـــة-------------

فَتَقـتِ لنـا رَتـقِ الكِتابـةِ أولاً   فـأولُ مسـطورٍ كِتابُـكِ جسمانى

علـى صـورٍ جـزلى تفـيضُ ملاحـةً   كـأنَّ بهـا روحُ الحيـاةِ لنُـدمانِ

فككـتِ بهـا عـن جَنَّـةِ الخُلـدِ رمزهـا   طيـوراً تُغـردُ فـوقَ غُصـنِ البـانِ

وأنعامهـــا تســـرى الحيـــاةُ بأثرهـــا كمـــا ســـرت الألحـــانُ في روعِ جُثمـــانِ
مفـــاتيحُ ابـــوابٍ سلاســـلُ جنـــةٍ لقـــد مَـــرَدوا حتـــى تـــراهم كشـــيطانِ
حيـــاةٌ تَجلـــت في كِتابِـــكِ أولاً ولم يبـــق إلا لونهـــا فـــوق أعيـــانِ
وقـــد درســـت ألحانُهـــا وهـــي لم تـــزل علـــى جُـــدةٍ فـــوقَ الربـــوعِ مفـــانِ
تبـــاركَ مـــن أجلـــى العلـــومَ لأهلـــها وعلّمهـــا الإنســـانَ في كُـــلِ أزمـــانِ
هـــي النيـــةُ الكـــبرى لســـارٍ لامـــدلجٍ بليـــلٍ ومُقتَـــبِسٍ ســـناً بسِـــنانِ
رعـــاكِ بهـــا مينـــا فوحـــدَ دولـــةً وكانـــت ســـلالاتٍ أراهـــا كوســـنانِ
تملـــى بهـــا خوفـــو العظـــيمُ وخفـــرَعٌ ومنقـــرَعٌ حتـــى بنـــوا أى بُنيـــانِ
بنـــوا للســـما لـــين العـــوالى عجائبـــاً تبيـــدُ الليـــالى وهـــي في جـــدة البـــاني

------------------أبـــــو الهـــــول----------------

وهـــذا ابوالهـــولِ الـــذي طـــال عمـــره واحســـبهُ في الخالـــدينَ يرانـــى
أســـاريره في الوجـــه صـــفحة فـــالجٍ ممالـــك قـــد رامـــت بـــه كـــل عُـــدوانِ

------------------كيلـــــو بـــــاترة----------------

ولم يتركـــوا الأهـــواء تلعـــبُ بيـــنهم ســـوى تلـــك مـــن مـــدت يـــداها لثعبـــانِ
هـــوت لمقـــامِ الارزلـــينَ فبِّيتـــت بنـــاءً علـــى الـــلأواءِ والأشـــجانِ
فياويحهـــا مـــن غـــادةٍ لعـــبَ الهـــوى بهـــا في ضـــلالِ اللـــهو والجزيـــانِ
ورامـــت تصـــيدُ الليـــثَ في عُقـــرِ دارهِ فأســـلمها للخســـفِ والخُســـرانِ
هُنـــاكَ عَـــدَت في مِصـــرَ عاديـــةُ الفَنـــا وغِبـــتِ عـــن الآفـــاقِ في طَيـــفِ حَـــيرا نِ
نزلـــتِ برومـــا فـــاعتززتِ مكانـــةً وبيتُـــكِ مـــا فيـــهِ ســـوى فَـــرطُ أحـــزانِ

العـــــرب

ولمـــا أرادَ اللهُ مــــا شــــاءَ مَكَّـــنن إعـــادةَ هـــذا المجـــدُ طَـــوراً ثــــانى
أتــى بــك عمــرواً في صِـحابٍ تمنطِقــوا بِعلــمٍ وعِرفـــانٍ صـــحائفُ قُـــرآنِ
فأســـبغها نُعمـــى عليـــكِ جليلـــةٍ تــدومُ مــدى الآبــاءِ في سِــترِ رحمــنِ
وأوغــل في طــردِ البُغــاةِ عــن الحمــى ولم يبقــى إلا الثغــرَ في كبــوة العــاني
فحاصــرهُ حتــى جــلا عنــه مــن بغــوا لرومــا وفــيهم عشــلةُ الخــزي للجــاني

حـــديثُ عمـــرو ومكتبـــة الاســـكندرية

لحـــا اللهُ قومـــاً أرجفـــوا في مقـــالهم بـــزورٍ مـــن التـــدليسِ والبُهتـــانِ
يقولـــون حَرَّقهـــا عشـــيةَ ســـادها كتائـــب مـــن كُتُـــبٍ هنـــاك وأفنـــانِ
بمكتبـــةٍ مـــا أكـــذبَ القـــومِ إنهـــم ولـــو ذكـــروا مـــا دلســـوا شـــرَّ بُهتـــانِ
فعمـــرو لقـــد أمهلـــهمُ نصـــف عـــدةٍ مـــن العـــام كـــي يجلـــوا بكـــل تـــوانِ
فمـــا تركـــوا بابـــاً مـــن العلـــمِ مُغلَقـــاً ولكـــنهم فتحـــوا ميـــادين عِرفـــانِ
ليهنـــك مـــنهم كُـــلَّ حَـــبرٍ تجمعـــت بـــه كـــل أشـــتاتِ العلـــومِ مثـــاني
إذا جَـــنَّ ليـــلٌ خِلـــتُ طـــيَ جَناحِـــهِ شُـــعاعُ بريـــقٍ فـــوقَ قَـــدرِ عَيـــاني
ومَـــن كـــابن ســـينا فَنَّـــد الطـــبَ كاشـــفاً عـــن السِـــقْمِ أغنـــاهُ شِـــفاً قـــواني
وســـطَّرَ آيـــاً للعقـــول بريئـــةً مـــن الرجـــز والإلحـــادِ في غـــيرِ بُهتـــانِ
ومـــن كالـــذى قـــد جـــاء في آلِ فـــاطمٍ بأقـــدمِ بيـــتٍ في علـــومِ قُـــرانِ
هـــو الأزهـــرُ المعمـــورُ بـــالعلمِ والتُقـــى ومصـــدرُ خـــيراتٍ وموئـــلُ حـــيرانِ
نعـــم قـــد بنـــاهُ جـــوهرٌ وهـــو جـــوهرٌ تحلـــت بـــه مصـــرُ مـــدى الأزمـــانِ

بُنـــاةَ العـــوادى لـــو رأوا أن مـــا بنـــوْ مـــع الظُلـــمِ أعقَـــبهم ســـخائم أشـــجانِ
وذكـــرى بطـــولِ الـــدهرِ يرتـــاعُ ذكرُهـــا لِكُـــلِ بَنـــى الإنســـانِ في غـــيرِ ســـلوانِ
إلى مـــا بنـــاهُ القائـــدُ الفَـــذُ جَـــوهرٌ ينـــابيعُ عِرفـــانٍ ووحِكمـــةُ دَّيـــانِ
لقـــالوا لهـــا غيبـــى عـــن العـــينِ حَســـرَةً علـــى مـــا أتـــوا مـــن لفتـــة الأنـــسِ والجـــانِ
ومـــن كالـــذي قـــد شـــاد بـــالعلمِ والحجـــى نـــواةً لهـــذا العهـــدِ أنعِـــم بـــه بـــاني
"مُحمـــد باشـــا" رأسُ بيـــتٍ مكمـــلاً علـــيٌّ لقـــد أعلـــى لـــك الشـــأن مـــن ثـــاني
وأوجـــدَ فيـــك الـــدهرُ روحـــاً تعشَّـــقت لرشـــفِ رحيـــقٍ للعلـــومِ معـــاني
مـــدارسُ قـــد أبـــلا بهـــا الســـعدُ رافعـــاً بيمُنـــاهُ فيهـــا مـــنهلاً خـــيرَ عِرفـــانِ
سمـــا بـــالعوالم مـــن ركـــودٍ محقـــقٍ لأعلـــى مقـــامٍ للكمـــالِ مُـــداني
لـــه غبطـــةَ الهـــادي إلى شِـــرعة الهـــدى بـــه لبنـــى الإنســـان خـــيرُ أمـــاني
تعاليمـــه روحُ الحيـــاةِ لطالـــبٍ ومنهلُـــه عـــذبٌ ومـــا لـــهُ غـــاني
إذا مـــا طلبـــت العلـــم كُنـــتَ بغُنيـــةٍ عـــن الكتـــبِ فهـــو المفـــرَدُ العلَـــمُ البـــانى
وأمـــا طلبـــت الـــذوقَ جـــاءك بالـــذى تـــراهُ هـــو النـــبراسُ والثمـــرُ الجـــانى
كفـــى بكتـــاب الله نـــوراً وحكمـــةً وعلمـــاً وعرفانـــاً وريَّـــاً لظمـــآنِ
ايـــا زهـــرةَ الـــوادى ومُنيـــةَ النفـــوسِ وقَصـــبُ المغـــرمِ الـــدنف العـــانى
بـــهِ فاســـلمي طـــولَ الحيـــاةِ مـــن الـــردى فأنـــتِ بـــه في خـــيرِ عـــيشٍ لإنســـانِ
فكـــم قُمـــتِ في ظِـــلٍ ظليـــلٍ بهديـــه وانجبـــتِ أفـــذاذاً وخـــيرةَ أخـــدانِ
فمـــن كالإمـــامِ الشـــافعى محمـــدٍ ومـــن بعـــده شـــهدُ العيـــونِ لعِرفـــانِ
أئمـــةُ خـــيرٍ أولجـــوا في شـــريعةٍ ففـــازوا بجنـــاتٍ هنـــاك ورضـــوانِ
سمـــوا للمعـــانى و المبـــانى قشـــورها ومـــن طلـــب اللُـــبَ اســـتقلَّ لفـــانى
وهـــى علـــومٌ لا يُعـــدُ عديـــدها إلى البعـــثِ قـــد ضـــائت بهـــا كـــلُّ أكـــوانِ
جـــواهرُ لا تُـــدرى بـــأى مليحـــةٍ مكُـــلٌ مـــن القـــدرِ العظـــيمِ الشـــانِ

ومُختَلِفٌ انواعُها قد تجمعت ... على خِدمةِ الإنسانِ طيلةَ ازمانِ
ونحنُ على ما قد سبقنا بهديهم ... بأحوجِ منهم في طِلابِ بيانِ
أتحسبهم قد يتركون متاعهم ... وأعجبُ من ذا ذخرهم طولَ ازمانِ
ولو قدروا لم يطلبوا قط خلفهم ... بناءً ولو حجراً من الصَّوانِ
جديرُ بنا أن نذكرَ الحقَ خالِصاً ... من الشوبِ والتدليس في غيرِ نسيانِ
فمن عِلمِ القومِ الذين تملَّكوا ... بشرقٍ وغربٍ لا بحدِ سنانِ
ولكن بعِرفانٍ وعلمٍ مؤيدٍ ... بصولةِ حقٍ في شهودِ عَيانِ
وقال إطلبوا للعلمِ في حُكمِ آمرٍ ... وألزمهُ فينا فريضةَ إيمانِ
قمينٌ بأن لا يأتي القومُ بعدَهُ ... مخازي في التاريخ تزجى لشيطانِ
أيا طائرَ العِرفانِ يا نِعمَةَ الهُدى ... فغرّد أناشيداً لِصدقِ بيانِ
وقِف فَوقَ هذا الروحُ في حالِ نشوةٍ ... طروباً بما تتلوهُ مِن الحانِ
وقُل للبرايا قَولةَ الحقِ فيهمُ ... هُداةً إلى الخيراتِ والإحسانِ

فما لذَّ لي عَيْشٌ ولا طاب لي هنى ... بغيرِهمُ في مصرَمِن أوطانِ
كفى شَرَفاً ذكرى الإله شمائلاً ... لهم في كتابِ الله خيرِ بيانِ
كشمسِ ضُحىً فى "كنتم خيرَ أُمةٍ" ... لقد أُخرجَت للناس في كُلِ أزمانِ
وأنهم أتباعُ طهَ مُحَمَدٍ ... حبيبَ إلهِ العرشِ والرحمنِ
فأعقبها فناً واغطشها يدا ... إذا كشَّرَ الأنيابَ عن وجهِ إنسانِ
أبا الهولِ والأحداثُ جّدُ جديرةٌ ... بذكركَ في الغادين من غيرِ بُهتانِ
فقُل لي وأوف النُصحَ مِنكَ مبرءاً ... لفإنَّ لِسانَ الحالِ افصَحُ تِبيانِ
وما حيلةُ الحكماءِ إلا لطائفاً ... من الصمتِ تُزجيها تباعاً لأقرانِ
وما مبلغُ الثَرثارِ إلا كطائرٍ ... على النهرِ يبكى الليلَ في حالِ خُسرانِ
ولا يستسيغث الماءَ وهو على صدى ... وقد فازمنه الواردون بإحسانِ

أبــا الهــولِ قــل لم أنــت في ذُروةِ البقــا ... ولم عِشــتَ هــذا الــدهرَ في غــيرِ خُــذلانِ
ثباتــاً وإقــداماً وحَزمــاً وقــوةً ... وصــبراً علــى نُــوَبِ الزمــانِ الجــانى
أيــا قُــرةَ العــيْنِ الــتي جــاء وصــفُها ... علــىَّ بــذكرٍ بعــد قــد أحيــانى
لعمــركِ مــا هــذا الــذي قــد بلغتــهِ ... مــن الشــأو والثمــر الــذي هــو دانــى
ســوى بعــض مــا يوحيــه ذاك الــذي بقــا ... علــى الــدهرِ موفــورِ الكرامــة بــانى
إذا مــا جثــا فالليــثُ قــد خِلــتَ مُقــبلاً ... وإن مارنــا أبلــى العقــولَ كســجانِ
فآنــت مــن الثمــرِ الــذي طــابَ ينعــه ... مــن السُــكرِ المحبــوبِ مــن كُــلِ صــنوانِ
ولَّمــا تبــدلت القــولُ وأشــرفت ... نفــوسٌ بحــظٍ في مقــامِ هــوانِ
رحلــت عــن القــومِ الــذين تبلــدوا ... وأهــديت فينــا شــقائق نُعمــانِ
تطــورت الأحــداث بعــد وأســرفت ... أناســى بالعجــلِ الحنيــز بأيمــانِ
هنــاك كلــيم الله وافــاك بعــدما ... تغــالوا فطاشــوا في تقلــص أذهــانِ
فعــاثوا فســادا ضــل ســعيهمُ الــذى ... اتــوا ريبــة فــيهم فيــاذا بخســرانِ
وأنــت كقــرصِ الشــمس مــا غــاب عــن سمــا ... ولكــن ليبــدوا في نهــارٍ ثــانى
أتيــت لهــم في أثــر دارَ الــذي عــدا ... فباغتــه القهَّــارُ في ثــوبِ خُــذلانِ

-------------الإســكندر المقــدوني-------------

مــع الفــاتح الإســكندر الفــذ مــن غــدا ... بيمنــاكِ موســوماً بــأعظمِ شــانِ
ولكــن علــى نجــوى تجــيشُ بعَــبرةٍ ... لمــن كــان فــيهم ذا نهــىٍّ وأمــاني
غــدت طيبــةٌ مــن بعــد هــا نهــبَ ســالبٍ ... ولم يبقــى آمــونٌ بهــا ومغــانِ
ولــيس بهــا رمســيسُ مــن شــاد مُلكِهــا ... علــى دعــمِ الإخــلاصِ للأوطــانِ
مُلــوكُ البرايــا حولَــهُ خَــدمٌ لــه ... لــه الكُــلُ متبــوعٌ لــه سمــةُ البــاني
ولكــنَّ أمــركِ في البطالســة الأولى ... أتــوزا بعــده مــن أعجــبِ العجــبِ الــداني

رأينــــا بهــــم أنبــــاء آمـــون معشــــراً مـــن القـــوم لم يفــرُقهمُ الـــزمن الجـــاني
بنـــوا مثـــل مـــا شـــادوا فســـادوا وأخلصـــوا فـــــأعقبهم مُلكـــــاً عظـــــيمَ الشـــــانِ
مـــدارسُ قـــد ابقـــت علـــى الـــدهر زُخرهـــا جديـــــداً بآيـــــاتٍ مـــــن الثمـــــرِ الـــــداني
شـــبابٌ إذا مـــا إفـــترَّ عـــن فتقـــةِ الضُـــحى تـــــلاهُ شـــــبابٌ نـــــيرٌ غـــــيرَ وثنـــــانِ
ومـــــاذال فـــــيهم باعثـــــاً لسُـــــراتهم مـــــن الخَلَـــــفِ المرجـــــو في كُـــــلِ أزمـــــانِ
لمنهَـــــلِ عِرفـــــانٍ ومعقِـــــل صَـــــنعةٍ ومـــــوردِ خـــــيراتٍ إلى خـــــيرِ بلـــــدانِ
تولـــوا غِراســـاً طيبـــاً ضـــاع طيبـــهُ علـــى الشَـــرقِ فانبجســـت بـــه عـــين نشـــوانِ
فكُـــلُ بـــلاد اللهِ في الشـــرقِ أزهـــرت بنبـــــغِ علـــــومٍ أو بخـــــبرةِ فنَّـــــانِ
مـــن النيـــلِ إلا إنمـــا الفضـــلُ أولاً إلى رأســـــها العلـــــوي صـــــفوة رحمـــــنِ
ومـــن بعـــده إسماعيـــلُ كـــم كـــان ســـيدا شـــفوعا بمـــا يقبســـه ويُعلـــي بـــه الـــوطن الثـــاني
إلى أن أتانـــا البحـــر فـــاض بـــأنعم غـــزارٍ فمـــا تحصـــى علـــى عـــد إنســـانِ
فـــوادِ بـــلاد النيـــل علـــوا وســـافلا يفـــيضُ خـــيرا دوامـــاً كُـــلَّ وُديـــاني

(١٣١) ألا أيها الركبُ المجدُ بأحداقي

ألا أيهـا الركـبُ المُجِـدُ بأحـداقي بربـك بلغّهـا رِسـالةَ أشـواقي
ولا تنـى في ذكـرى لهـم فهـو المنـى لعلـى بهـم أحظـى بخـير تلاقـي
لعـل الـذي أولاك منـه عنايـةً يمـنُ علـى روحـي بقُـربِ لحـاقِ
جـوىً قـد أهـمَ الـنفسَ حُرقـةَ واجـدٍ وحبـلُ إصـطباري ذاب لـيس لـه بـاقي
فمـا حيلتـى في الصـبر وهـو قـد إنقضـى وعمـرى مـاض إثـرهُ أيَّ إشـفاقِ
أذوبُ إذا ذُكِـرَ وآمـلُ وصـلَهُ فـلا الحفـلُ يُسـعِدُنى بـهِ قيـد إملاقـي
واذكُـرُ عهـداً كُنـتُ فيـهِ علـى النـوى قريبـاً ومـا قـد فُـزتُ فيـهِ بأحـداقي
فليـتني أنـا قـدمتُ إذ ذاكَ واجـداً حـلاوةَ قُربـى في حِمـى الكوكـبِ الراقـي

(١٣٢) الناسُ ما بين المقامِ وزمزمِ

النـــاسُ مـــا بـــين المقـــامِ وزمـــزمِ يتتنـــاوبونَ علـــى التُـــراثِ الأقـــدَمِ
هـــذا يُلبـــى و ذاك يـــدعو ربَّـــهُ هـــذا يطـــوفُ وذا يُقَبِّـــلُ بـــالفَمِ
حجـــراً ولكِّـــنَّ الإشـــارة فيـــه للمـــو لى الجَـــوادِ بفضـــلِهِ والمُـــنعِمِ
وأنـــا الـــذي قَصَـــدت بـــي الأهـــواء فـــى حـــظٍ أراهُ غـــدا كحـــظِ النـــائمِ
لا المـــالَ يُســـعِدُنى ولا انـــا واجِـــدٌ غـــيرَ الجـــوى واللهُ ربـــي راحمـــي
يـــا واقفـــين مـــع الحجـــيج وليتنـــى فـــيكم أحـــجُ وفـــى مقـــامِ الخـــادمِ
قولـــوا إذا جئـــتم طـــوىً في يثـــربٍ يـــا ســـيدَ الرُســـلِ الحبيـــبِ الأكـــرمِ
محمـــود ماضـــى فُـــكَ ثُـــمَّ قيـــادَهُ وأنلـــه مولانـــا ثـــوابَ القـــادمِ
فـــى زورةٍ لـــك يـــا حبيـــبَ قلوبنـــا يشـــتاقُ مُـــنَّ بِهـــا يـــا أرحـــمِ راحـــمِ
يتلـــو الصـــبابة في محـــاجرهِ التـــى باتـــت علـــى جمـــرِ القضـــى بِمَحْـــرَمِ
فـــإذا مننـــتَ بهامُنحنـــا أجـــرَهُ فالوجـــدُ ذاك فيـــهِ لـــيس بنـــاعمِ
صـــلى عليـــك الله مـــا هبـــت صـــبًا مـــن يثـــربٍ للواجـــدِ المُتَـــنعِمِ

(١٣٣) المرحوم مصطفى كامل باشا

أملٌ ضاع غَيَّبتهُ العوادى ... فى بُطونِ التاريخ للروَّادِ

فاقرؤهُ في صَفحةِ الخُلدِ واقفوا ... أثَرَهُ تَنعموا بنيلِ المُرادِ

إنَّما مصطفى شِهابٌ من الحقِ ... أضاءت به جميعُ البلادِ

شَعَّ في ظُلمةٍ من الليلِ داجٍ ... فسرى فيه كُلُّ حادٍ وبادِ

لم يُعقِب في سيرِهِ وهو يدري ... أنهُ الحتفُ في نواحي الجهادِ

لم يلُن قطُ للأعادي ولكن ... كان صلبَ القناةِ قصد الرشادِ

لم يقُل ضلَّ سَعيَكُم فابتغو لي ... سُلَّماً للسماءِ يومَ التنادي

إنَّما كان جَذوةً بينَ جَنبيهِ ... تنادى في حُرقَةٍ يا بلادي

ولكم قضى مُوجعاً يوم باتت ... مصر في دنشواي فوق القَتادِ

يتلظى ناراً ومازال حتى ... أوردته الحُتوفُ في خيرِ زادِ

إنَّما قَدَّروا له الموتَ فيها ... أن يرى القومُ طُعمةَ الصيَّادِ

فتواصوا في أمرِها أن يكيلوا ... أبشعَ الكيلِ في رقابِ العِبادِ

فثوى بعدَها شهيداً بريئاً ... فى دماءٍ ومن عداهُ عوادى

إنَّما ذلكن هو العيشُ حقاً ... ليسَ عيشَ الجبانِ غيرَ إضطهادِ

سلوةُ النفسِ في الجِهادِ حياةٌ ... وحياةٌ تبقى مدى الآبادِ

ذاقها الأولون كأساً دِهاقاً ... وعشوهُ في همةٍ وجِهادِ

فغدوا سادةَ العِبادِ قديماً ... وحديثاً يا نعم هو من جهادِ

أينَ أنتم منهم رضيتم بذُلٍ ... وقعدتم عنه بشر الفسادِ

إنَّمـــا المـــاء مـــا تعقَّـــبَ منـــه آس يجلـــبُ الوبـــا في اعتقـــادى

فـــانظروا أىُ فجـــوةٍ لكـــمُ اليـــومَ مـــن الضـــيقِ والعَنـــا والعِنـــادِ

ثُـــم قومـــوا في صَـــولةِ الحـــقِّ تـــب غـــون الحمـــى كقـــدحِ الزنـــادِ

لســـتُ أَعْنـــى التخريـــبَ في الأرض حاشـــى أن يكـــونَ الجِهـــادُ هـــدمَ العتـــادِ

إنَّمـــا ابتغـــى الجِهـــادَ الـــذي قـــام بـــه القـــادةُ الكـــرامُ الصـــوادي

كـــان في قـــولهم قنابـــل تفـــرى فـــى صـــفوفِ العُـــداةِ أى عـــدادِ

كـــان في جَـــرَّةٍ مـــن القلـــمِ السيـــَّ الِ يشـــوي الوجـــوهَ يُعمـــي الأعـــادي

كـــان في صـــولةٍ علـــى منـــبرِ القـــو لِ هِزبـــراً تَســـاقطُ منـــه النـــوادي

أســـدٌ يهصـــرُ الرجـــالَ ولكـــن هصـــرتهُ منَّـــا الســـنينُ العـــوادى

يصـــطفى اللهُ مـــن يشـــاءُ ويُبقـــى ذكـــرهُ طيِّبـــا رفيـــعَ العمـــادى

جمـــع القـــومَ يـــوم بـــات صـــريعاً جمعُهـــم كـــان غايـــةً للمرادى

(١٣٤) ليالي المولدِ

(١٨ مارس ١٩٣٧)

أيُ شمـــسٍ فيـــكِ لاحـــت	يـــا ليـــالي المولـــدِ
فأضـــاءت كـــلَّ قلـــبٍ	بجمـــالِ المشـــهَدِ
وتـــولى وهـــو زاكٍ	نيِّـــراً كالفَرقَـــدِ
---------إنَّهـــا شَـــم	سُ مُحمـــــد---------
شمسُـــهُ العليـــا أضـــاءت	فِـــي فـــؤادٍ موحِـــدِ
عمَّرَتـــهُ بجمـــالِ الـــرُ	شْـــدِ عَـــذبَ المـــوردِ
لا تســـل عنهـــا أخـــي	لا تســـل بـــل احتـــدي
---------نعمـــةُ اللـــــ	ـــه محمـــد ---------
غـــرِّدي يـــا طـــيرُ عنـــ	ـــــــــي رَدِّدي
لحـــن إشـــراقِ الج	مـــالِ الأوحـــدِ
فـــى جميـــعِ الكـــونِ بالـــ	حُســـــنى انشِـــدي
---------إنَّهـــا شَـــم	سُ مُحمـــــد---------
طالعتنـــا في ربيـــعٍ	بالجمـــالِ الأوحـــدِ
وهـــدتنا للسعـــــ	ودِ الســــرمدي
ماحـــدا شـــادٍ	وغنـــى مُحتـــدي

---------إنَّهــا شَـــمـ سُ مُحمــــــد---------

إيــــه مـــا أحـــلاكِ ذكـــــرى المولـــــدِ

آيـــــةُ الــــرحمنِ لا بتحــــــــــــددِ

فيــــكِ قـــد تجلـــى الى القلـــبِ الصّـــدى

---------إنَّهــا شَـــمـ سُ مُحمــــــد---------

(١٣٥) كلمة رجاء

(رسالة على لسان محصلى محافظة مصر إلى وزير المالية اسماعيل باشا صدقى ١٩٣٨ م)

حَـــىِّ الُعــــلا في شَـــخصِ إسماعيـــلَ وضَـــعِ المـــديحَ لعهــــده إكلــــيلا
وإنشُــد علــى سمــعِ الزمــانِ وأهلِــه عِطـــرَ الثنـــاءِ مُـــرَتلاً تـــرتيلا
العبقـــرىُ الشـــهمُ لم يُـــرَ مثلَـــهُ بـــين الـــورى بـــالمبطلاتِ كفـــيلا
ســـاسَ الأمـــورَ بحكمـــةٍ ودرايـــةٍ وبصـــدقِ رأى نظَّـــمَ التمويـــلَ
يـــا قلـــبُ فـــإهنىء بالعطـــاءِ مُحققـــاً هـــا قـــد أتيـــتَ اليـــوم إسماعيـــلَ
رجـــلٌ إذا عُـــدَ الرجـــالُ فإنـــهُ خَـــيرُ الرجـــالِ شمـــائلاً وميـــولا
ذو الـــرأىِ وهـــو مثـــارُ كُـــلِّ عجيبـــةٍ فلكُـــلِّ مُعضِـــلةٍ لديـــهِ حلـــولا
وافـــاكَ مـــن أســـدا بأســـوءِ حالـــةٍ فـــى العـــاملين مـــن الجُبـــاة قبـــيلا
يجبـــون للمـــالِ العزيـــز وليـــتهم يُعطَـــون منـــه أجـــرهم مقبـــولا
هـــوذاك لا يعـــدو عـــن الخُمـــس التـــى قـــد بـــات يرقُبهـــا الغـــداةُ هـــزيلا
مُـــتحيراً فيمـــا يريـــدُ حوائجـــاً قصـــوى فلـــن تُغنـــى لديـــهِ فتـــيلا
فـــاعطِف علـــيهم في مذيـــدش عنايـــةٍ فالمـــالُ مـــن يُجبَيـــه بـــات ذلـــيلا
وقـــل انقضـــى عهـــدُ الســـنين لســـبعةٍ ولتأخُـــذنَ مـــن العطـــاءِ جـــزيلا
فلنشـــهدَنَّ مـــع الزمـــانِ بفضـــلِكُم ولنشـــكُرنَّكَ بُكـــرةً وأصـــيلا

(١٣٦) وفاءً لعهد الحُبِ

وفـــاءً لعهــدِ الحُـــبِ قـــد جئـــتُ ســـاعيا وكـــم لـــي في هـــذا المجيـــءِ دواعيـــا
وفـــــاءً لحـــــبٍ وائتنــــــاس لقُربَـــــةٍ وهـــذا حنـــانى بالتباريـــكِ داعيـــا
ألا عِـــش بصـــفو العـــيشِ أحمـــدَ إنـــهُ تمـــامٌ لنصـــف الـــدينِ مـــا دمـــت راضـــيا
ففيـــهِ تـــرى صَـــفوُ الحيـــاةِ جميعُهـــا ســـكونٌ إلى مـــا مـــن قـــد تُحِـــبُ مواليـــا
وســـوف تـــرى فـــلا بهجـــة العـــيشِ أنجمـــاً زواهـــر أنبـــاءً تجيـــءُ تواليـــا
محاســـنُ هـــذا الكـــونِ متعـــةُ أنفُـــسٍ تُغـــرِدُ في الأحضـــانِ نشـــوى غواليـــا
وســـوف تـــرى روح المحبـــةِ والصـــفا وريحـــان هـــذا العـــيشِ في الـــزوجِ وافيـــا
ويكفيـــك فخـــرا أن تخـــيرت زوجـــةً ســـلالة بيـــت المجـــد عـــالٍ وغاليـــا
بلغـــت المنـــى والقصـــدَ فـــاحرص فإنَّمـــا يـــدوم الصـــفا مـــا دمـــت ســـوف مواليـــا
عرفـــتُ لـــك الخُلُـــقَ الكـــريمَ مـــن الصِـــبا وإنِّـــى لهـــذا جئتُـــكَ اليـــومَ ســـاعيا
أقـــولُ لـــكَ البُشـــرى قِرانُـــكَ مُســـعَدٌ وهـــذا خِتـــامُ المِســـكِ مـــا عِشـــتَ باقيـــا
هنيئًـــا لـــك العـــيشُ الـــذلولُ مُهيـــءٌ هنيئـــاً لـــك الـــدُنيا أتتـــكَ سواســـي

(١٣٧) أهدى الزمان خليقة حسنى

(جزء أول)

قصيدة تحية إلى مولانا خليف الزمان رئيس الرابطة الإسلامية بالباكستان

أهـــدى الزمـــانُ خليقـــةً حُســـنى   وأراهُ قـــد أعطـــى ومـــا ضـــنَّى

سُـــننُ الزمـــان عجيبـــةٌ مهمـــا   تُخفـــى الظُنـــون تُـــبينُ مـــا ســـنَّا

النـــاسُ تجمعهـــم شـــدائدهُ   كـــم شِـــدة أحيـــت لمـــن أفنـــى

ولـــرُبَّ مـــا يخشـــاهُ أىُ فتـــىً   خَيْـــرٌ ومـــا يهـــواهُ قـــد فـــتنّ

إيـــهِ خليـــقٌ للزمـــانِ ومـــا   تُبديـــه كـــم همَّنـــا بـــه زمنـــا

قـــد كـــان والـــدُنا وســـيدُنا   يـــدعو إليـــه وكـــم بـــه عنَّـــى

يـــا حبـــذا الإســـلامُ لـــي وطـــنٌ   يـــاربِ فإجعلُـــهُ لنـــا وطنـــا

الـــدينُ جمـــعٌ مـــا بـــهِ فَـــرْقٌ   والمســـلمون جمـــيعهم ابنـــا

أبنـــاءَ أحمـــد في الكتـــابِ تـــرى   فـــى الـــذكرِ بُرهـــانٌ لهـــا وســـنا

آىُ الـــنبي تجـــدبها عَجبـــا   لـــو أننـــا صِـــرنا إذاً فُزنـــا

إيـــهِ بنـــى الإســـلامِ إنَّ لكـــم   فـــى الســـابقين أئمـــةً أُمنـــا

بـــاعوا النفـــوسَ ومـــا بهـــا بخلـــوا   فـــأعزهم أعطـــاهمُ الثمنـــا

وجـــزاهمُ الرضـــوانَ أجمعـــه   وكـــذلك الـــدينَا ومـــا منـــا

يـــا مـــن يبيـــعُ ليقـــبضَ الـــثمنَ   أللهُ يجمَعكـــم ويجمعَنـــا

يحيـــا بنـــو الإســـلامِ قاطبـــةً   يحيـــا بُنـــاةُ المجـــدِ مـــا أهنـــى

يحيـــا مليـــك النيـــلِ ســـيدنا   فـــاروقُ مـــن بـــالخيرِ يســـبقنا

أهدى الزمان خليقة حُسني

(جزء ثانٍ)

تحية آل العزائم لمولانا خليف الزمان رئيس الرابطة الإسلامية بالباكستان

أهـــدى الزمـــانُ خليفـــةً حســـنى   وأراه قـــد أعطـــى ومـــا ضَـــنا

سُـــننُ الزمـــان عجيبـــةٌ مهمـــا   تخفـــى الظنـــون تُـــبينُ مـــا سَـــنَّا

النـــاسُ تجمعهـــم شـــدائده   كـــم شـــدة أحيـــت لمـــن أفنـــى

ولـــرُب مـــا يخشـــاه أي فتـــى   خـــيرٌ ومـــا يرضـــاهُ كـــم فتنـــى

هـــذا جـــدير بالزمـــان ومـــا   يدريـــه غـــيرُ فتـــىً لـــه فطـــن

إيـــه خليـــقٌ للزمـــان ومـــا   تهـــواه كـــم هِمنـــا بـــه زمنـــا

مـــذ كـــان ســـيدنا ووالـــدنا   يـــدعو اليـــه وكـــم بـــه غنـــا

يـــا حبـــذا الإســـلامُ لـــي وطـــنٌ   يـــا رب فإجعلـــه لنـــا وطنـــا

الـــدين يجمـــع لم يُفَرِقُنـــا   يـــا أمـــة التوحيـــد مـــا أهنـــا

أبنـــاء أحمـــد في الكتـــاب نـــرى   فـــى الـــذكرِ بُرهـــانٌ لهـــا وســـنا

آيُ الـــنبي تـــرى بهـــا عجبـــا   لـــو إننـــا صـــرنا إذاً فُزنـــا

(١٣٨) يئس القلبُ من سواكَ

يــــئسَ القلـــــبُ مــــن سِـــواكَ	وحاشـــاكا تــردُ المُضــطرَ إن نـــاداكَ [١]
ياقريبـــاً بقُربِــــه يُمــــنحُ الخـــيرُ	تَقبـــــل دُعــــــاءهُ لعطـــــاك
لــيس بــاب مــن غــيرِ بابِــكَ يُرجــى	فـــاقض ســيدي العطـــى نُعمـــاكَ
أســـبِغ الفضـــلَ يـــا إلهـــي وهَـــب	كُــلُ مـــا أرتَجيـــهِ نيــلُ رِضـــاك
عامـــلٌ في الـــذي تُحِــبُ وترضـــى	فاقبـــل رجـــاهُ وامـــنح هُـــداكَ
يـــا إلهـــي في صَرصـــر الليـــل أدعـــو	واهـــب الفضـــلِ أغـــنني عـــن سِـــواك
يَسِّـــر الأمـــر وامـــنح الخـــير قَـــدِّم	لى قلـــوبَ الأحبـــابِ سَـــخِّر عِـــداكَ
لا تكلــــني نفســـاً لنفســـي إلهـــي	فأنـــــا عـــــاجزٌ ارومُ حِمـــــاكَ
صـــلاةٌ علــــى الحبيـــبِ المُرجــــى	نُعطـــى منهـــا الرضـــا وحُســـنُ رِضـــاكَ

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة { أمن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء } (النمل/٦٢)

(١٣٩) آل بيت المصطفى

آلَ بيــتِ المُصــطفى نــورَ المِثــالِ أنــتم الغــوثُ لنــا في كُــلِّ حــالِ
عِــترةٌ قــد جمَّــل الله بهــا تِلكــمُ الأرضُ بــألوانِ الكمــالِ
هــذه الــدنيا بكــم قــد عمــرَت هــذه الأخــرى بكــم نيــلُ الوصــالِ
مَــن يُــرَجِّيكُم يفُــز بالإصــطفا والرضــا والفضــل مــن مــولى المــوال
مــن يــدانيكُم وتلــك الشــمسُ مــن أُفقكــم لاحــت إلى يــومِ المــآل
ســادتى إلا المــودةُ بينــت حقكــم بــين العبــادِ علــى التــوال
يــا رســولَ اللهِ يــا غــوثَ الــورى بالإمــامين وزينــبَ ذي الوصــال
جئــتُ أســتَجدى عواطِفَــكَ التــى أنــت تُوليهــا لِصَــبٍ ذي عيــال
مــا لــهُ إلا محبــةَ عِــترةٍ منــكَ قــد فــازوا بأعيــانِ الجمــال
يــا رســول الله يــا كنــزَ العطــا يــا إمــامَ الرُسـلِ حقــق لــي السـؤال
مــن يُرجــى غيرَكــم يــا مصــطفى مُجــتبي الله وحبــلُ الاتصــال
قــال مولانــا تعــالى جــلَّ مَــن قائــلٌ فــيكم ويــا نعــمَ المَقــال
بــك" واعتصــموا بحبــل الله" بــل " وإذكــروا" النعمــى بكــم في كــل حــال
مــن يرجــى الفضــلَ في غيرِكُــمُ يــا رؤفــا ورحيمــاً بالعيــال
خــابَ واللهِ ولم يحــظ بمــا أنــت عــوَّدت كِرامــاً مــن رِجــال
نظــرةُ الإحســانِ يــا نِعــمَ الــولي يــا رســولَ اللهِ يــا كنــز الــلآل
بابنــةِ الزهــرا أتيــتُ لبــابِكم زينــبُ الفضــلِ بحــالِ الاتصــال
وصــلاةُ اللهِ تُتلــى دائمــاً للحبيــبِ المُصــطفى شمــسُ الكمــال

(١٤٠) لكَ الحمدُ

لـكَ الحمـدُ بـل والشُكرُ لبيكُ ربـي وسَـعدَيك اسعِدنى بجاذبـةِ الحُـبِ

لـكَ المِنـةُ العُظمـى أغـثني ربـي تَمُـنُ بهـا فضـلاً علـىَّ بـلا كَسـبِ

أراكَ بهـا بَـرّاً قـديراً ومُنعِمـاً وأحظـى بمـا أمَّلـتُ أدعـوكَ بالقلـبِ

أكـونُ بهـا عنـكَ الـولىَّ مؤيـداً بنصْـرَتِكَ اللـهُمَّ في الجَهـر و الغَيْـبِ

وأعطـى بيُمنـاكَ الـتي لـك سيدتى أُمتَّـعُ فيهـا عَنـكَ في الشـرقِ والغَـربِ

أدم لـي عنايَتِـكِ العميمـةَ سيدي إقـض لـي بِبحـارِ الجـودِ بالفضـلِ يـا ربـى

سـألتُ المُعطـي بـلا جَهـدِ عامـلٍ إلا سـبَبَ إحسـانٍ يـدومُ بـلا عيـبِ

وعفـواً وعافيـةً وقُـربَ قَرابـةٍ أنـا العبـدُ أنـت الـربُ تغفِـرُ للـذنبِ

ألا استُرْ عيـوبى كُلَهـا وإمـحُ زلتـى وبَـدِلْ إسـاءاتى بعفـوٍ وبالتوبِ

وصـلِّ علـى سِـرِ الوجـودِ محمـدٍ صـلاةً بهـا أحظـى بعاطفـةٍ الحُـبِ

تُجيـبُ بهـا فضـلاً دُعـائى وتَمـنَحُ العبـدَ جمـالاً منـكَ أسـعِد بالقُربِ

(١٤١) أناشيدُ الصفا

غـــرِّدى بأناشـــيدِ الصـــفا يـــا طيـــورَ المغـــربِ
ثـــمَ قـــولى طـــاب عَيشـــى إذ نَعِمـــتُ بمطلَبـــى
مـــن ســحيق في ذرى الأفـــقِ البهـــيم جئـــتُ مِصـــرَ
فـوقِ مــتنِ الــريحِ والبحــرِ العظـيمْ طِـــرتُ دَهـــرا
وأنـــا الآن وفـــى هـــذا النســيم أتغنـــى بلحـــنٍ مطـــربِ
قـــائلاً يـــا ويـــح نفســـي وإلى النيـــلِ العجيـــب
عُـــدتُ مـــن بُعـــدٍ لأهلـــى بعـــد أن كنـــتُ غريـــب
مـــا عـــذابي بعـــد وصـــلي فوقـــهُ إلا عـــذيب
لم يكُـــن هجـــري لهـــا عـــن قِلـــىَ
لا ولا بُعـــدي عنهـــا حـــائلا
دون أن اذكُـــرَ أيـــامى بهـــا فـــى نعـــيم
ومُقـــامى في سِـــواها كـــالجحيم
بلـدٌ طابـت وطـابَ العَـيشُ فيهـا لأهلـــها
وســواهم قــد تحلــو العــيشَ فيهــا وعليهـــا لأهلـــها
أى وربـــى إنَّمـــا هـــذا عجيـــب وهـــوَ في الحـــقِ غريـــب
مِـن أُنـاسِ لم يصـونوا العهـدَ فيهـا عهـــدُ ربـــي لا يغيـــب

(١٤٢) كلمة روائية لشبابِ مصر ووادى النيل ١٩٣٦

مصــــرُ تقـــول

عيـــلَ مـــن صـــبري الـــزمن فهـــوَ لا شَـــكَ في وَســـن
كُلَّمـــا جَـــدَّت الســـنين دهـــانى مِـــنَ الإحَـــن
مـــا تنـــوءُ الجِبـــالُ عنـــهُ وفيـــهِ لـــي الشَـــجَن
فـــتحَ الســـيلَ للرُبـــى زَمـــنٌ كُلُـــهُ فِـــتَن
لَيـــتَ شِـــعرى أمُنصِـــفى ولـــهُ مِنـــىَ المِـــنَن

مصــرُ تلتــف إلى الشــباب وتقــول :

يـــا شـــبابى ومُنيَتـــى زاخـــرَ العَـــزمِ والفِطَـــن
أنـــتمُ ذُخـــرىَ الـــذى أرتجيـــهِ مـــدى الـــزمَن
فـــإليكُم رِســـالتى إقرؤهـــا علـــى ســـنن
إنَّمـــا الـــدهرُ للشـــب ابِ فمَـــن شـــاب قـــد وهَـــن

الشـــبابُ يقولـــون

أُمـــاهُ لا عِيـــلَ صَـــبرُكِ والنيـــلُ مـــا عـــاش بعـــدكِ
تُفـــديكَ منَّـــا نفـــوس حتـــى تنـــالين شـــأوكِ
مًـــرِ بمـــا تطلـــبينَ مِـــن الشـــبابِ وحســـبُكِ

مصــرُ تنــاجى النيــل

أرضـــيتَ يـــا نيـــل الـــبلاد بـــديلا عَنَّـــا بمجـــراكَ الســـعيد قبـــيلا
وسمعـــت قِســـمة ضـــيغمٍ يبغـــى الحمـــى سِـــراً وحظـــى منـــك كـــان جـــزيلا

فلقد وهبت وها أنا الهبة التى ما عِشتُ لن أنسى إليك جميلا
أغدقتَ من نِعَمٍ علىَّ جزيلةٍ مُنذُ الخليقة بعد جيل جيلا
ما أرخصوكَ وإنَّما وفوا لكم حقَ الأبوةِ فائضاً وحليلا
قد اجلسوكَ على بُساطى سُندُسٍ وإستبرقٍ ثملاً جريتَ اصيلا
ترنو إليكَ مِن النجومِ سوانحا فى الأفقِ سطَّرها الجوى تمثيلا
فكأنما هي في صفاء مودةٍ تغدو فتُشبعها نعم تقبيلا
قل لي وأوفِ القولَ فيكَ نصيحةً حتى تُبَيَنَ للشبابِ سبيلا
أتُرى لِشطريكَ انقساما بعدما طالَ الزمان ولم أر تبديلا
فلقد سمعتُ عن الزمان حكايةً أنَّ العُداةَ اتوا بها تضليلا
فصلى عن السودان وهو معرةٌ ترضى بها؟ ______

النيلُ : ______

______ حاشا لمثلى قبيلا

أرضى بوأدِك في الحياة وإنها كالتوأمين وُلِدتما تفصيلا
مجراىَ في السودانِ واصلةٌ به أهدى الحياةَ إليكِ لا تفضيلا
وكذاك أنت له الحياةُ تجارةً يغدو بها حظّ المُجدِ جزيلا
إن فاضَ عنك من الخلائق عِدةٌ فروا إليهِ ميممين قبيلا
أهلاً بأهلٍ في صفاء مودةٍ والدينُ وحدَ ما ترين فصيلا

النيلُ للزمن ______

من قالَ ذا ايها الزمن؟

الزمن يجيب ______

النيلُ لجون بول ______ "جون بول" مولاي في شجن

مـــــن يقـــــل ذا مـــــن العِـــدى　　فلـــــهُ منـــــىَ الــــــردى

إن مجـــــــــراى واحـــــــــدٌ　　وعرينــــــى لـــــه الفِـــدى

هيَّـــا وقـــل لهـــم أيهـــا الـــزمن　　مقـــــــــالاً مؤكـــــــــدا

مـــــن يقلـــــها قســـــمةٌ　　وجلـــــت لـــــه الصـــــدى

إنَّ ســـــــــودانِنا بـــــــــه　　مصـــــدرى طـــــاب مـــــوردا

وكـــــذا مصـــــرُ جنســـــه　　لأعاليــــــه مقصـــــــدا

إنمـــــا الجـــــنسُ واحـــــدٌ　　وكـــــذا الـــــدين وحَّـــــدَ

وكـــــذا عنصـــــرُ الحيـــــاة　　بـــــه قـــــد تـــــأثرا

أينمـــــا سِـــــرتَ فيهمـــــا　　وجـــــد النـــــوعَ واحِـــــدا

لجهينـــــــة بـــــــه　　علـــــى البعـــــد شـــــاهدا

نِسَـــــبٌ قـــــد جمعتهـــــا　　فيهمـــــا مـــــا تفـــــردا

(١٤٣) جاء الربيع

طَــوِّف علــى تِلــكَ الربــوعِ وغــرِّدِ ... يــا طَــيرُ واســتبِق الربيــعَ وإنشِــدِ
قُــل للــرواقِصِ بــين أجــواء الســما ... جــاء الربيــعُ بزهــرِهِ المُتُجَــدِدِ
ونســيمه ذاك العليــلُ وطيبِــهِ ... زاكٍ بــأرواحٍ مــن الزهــرِ النــدى
يــا طَــيرُ والأنفــاسُ فيــهِ تواصــلت ... بعــدَ الشِــتاءِ القــرِ طِــرْ وتَنَهَّــدِ
وإنشــد علــى بصــرِ الزمــانِ وسمعــهِ ... أنشــودةً يــا طالمــا لم تســعدِ
وإرقُصــنَّ ياأطيــارُ في كَبِــدِ الســما ... نشــوانَ تهــمُ في الصــعودِ وتسجدِ
هــذى خمائلــك الحســان تزينــت ... بــالزهر موتنــق وجُــد منضــدِ
اليــاسمين كانــه يــردُ علــى تــلـ ... ـكَ الغصــون لكــل مــن يتصــيدِ
والــورد مــن فــوق الغصــون تفتَّحــت ... أكمامــه والسِــحرُ فيــهِ لــروَّدِ
والنــرجِسُ المغضــابُ يفــتحُ تــارةً ... جفنيــه في ســحر العيــونِ الشُــرَّدِ
ويغــضُ أخــرى علــمَّ الظبــيَ الــصـ ... ـدودَ وليتــهُ لم يصــدُدِ

(١٤٤) القرآن و عيون الطب

فــــى المعـــــوذتين أســــــرارٌ بــــــدت فــــى عيــــونِ الطـــبِ زُخْـــراً للأنـــام

"قُـــل أعـــوز بـــربِ" مـــن فلَـــقَ الـــدجى مـــن شــرارِ الخَلــقِ أو فيـــىء الظــلام

"غاســـقٌ " مـــن غَسَـــقِ الشـــىء أخفـــى عـــن عيـــون الـــرأسِ ذُق فحـــوى الكـــلام

إنـــــه المكـــــروبُ اصـــل الـــداء بـــل كـــلُ مـــا يـــأتي بـــه المـــوتُ الـــزؤام

وقِـــب الشـــىء لـــه ثُقـــبٌ يُـــرى منـــه يُنفَـــثُ للســـمومِ فـــلا يُـــرام

وعيـــون النـــاسِ كـــم سِـــمٌ بهـــا فـــى رِقـــابِ النـــاسِ أمضـــى مـــن حُســام

قـــل أعـــوز بـــري مـــن بـــرأ الســـما مـــن عيـــون الحاســدين علـــى الـــدوام

كـــلُ حـــرفٍ منـــه تحـــت إهابـــه غُـــرَرٌ تبغـــى إلى يـــوم الزحـــام

بـــل وفـــى حركاتهـــا معنـــىً سمـــى فـــى القُـــرا آتٍ لصَـــبٍ مُســـتهام

إنـــــهُ روحٌ ويكفــــــى أنــــــه لكـــــلام الله أىْ خــــيرُ كــــلامِ

(١٤٥) دعوهُ (موسيلينى [1])

غاشــــمٌ يركــــبُ الخطــــل حيثمــــا حــــلَّ أو رَحــــل
قــــد تــــردى بهــــوةٍ وهــــو يســــرى علــــى عجــــل
ضــــلَّ عــــن شِــــرعةِ الــــرشـ ـادِ بــــدعوى هــــي العِلَــــل
كُلُهــــا حًجــــةُ الظــــلـ ـــوم لغُــــبنٍ وعنــــه سَــــل
دولــــةُ الظُلــــم ســــاعةٌ دولــــةُ العــــدلِ للأجَــــل
إنَّمــــا العــــينُ مَركَــــبٌ أهلَــــك النــــاسَ والــــدُوَل
فــــدعوهُ فإنــــهُ نَجمُــــهُ في الســــما أفــــل

*** ***

يــــا ابــــنَ رومــــا وإنَّمــــا لــــكَ مــــن قِلــــةِ الجمــــل
مــــثلاً ســــائراً لِمَــــا أنــــتَ تَلقــــاهُ مــــن جَلــــل
كُلَّمــــا قُلــــت أجفــــوا وهــــو كالظِــــلِّ في الزَغَــــل
لســــتَ تَــــدرى بــــأى مــــا أنــــت تشــــربه في زَلــــل
صــــخرةٌ صَــــلدةٌ بهــــا شَــــرَّ مــــا يــــنطحُ الوعَــــل
ونفــــوسٌ مُســــخَةٌ هــــى بــــالموتِ تَكتَحِــــل
أيمَّــــا أُصــــبَعٌ بهــــا قبلــــهُ العُشــــرُ لا أقــــل

*** ***

كُلمَّــــا قُلــــتَ أو يقــــول لــــون كــــلاً لــــه دَخَّــــل

---

(١) موسيلينى هو القائد الايطالى موسيلينى في الحرب العالمية الثانية

لـيس يَرضـى سـوى الضـع يـفُ بـه أو مـن اتصـل

ليسـت الأُسـدُ ترتضـى انتقاصـاً ولـو بَـدل

فخـيرا ربـك غـالهم فـإنجُ مـنهم وقُـل أجـل

إنمَّـا عَـدوةٌ بهـا مَثـلٌ أيمَّـا مَثـل

لا تجـدد مثيلـها وقُـل الغـوُ مـن وجـل

قَلِـب الأمـرَ حِسـبةً أن يَنـل كفَـك الأمـل

كيـف تبقـى علـى الـض رار بـأرض هـي القلـل

كُـلُ شِـبرٍ تُصـيبَهُ يبلثـغُ المـالَ والغَلـل

كُـلُ حَـدٍ تدوسُـهُ إنـهُ عِلتـةُ العِلـل

يـرحمُ الله مَـن يـرى رأيـهُ قبـل أن يَـزل

ويـرى النُصـحَ غالبـاً فاشـترِ الرُشـدَ وامتَثـل

(١٤٦) ذكرى مولد الإمام أبي العزائم

هـل أتـتني الـذكرى بحـال جديـدِ ووفـى لـي محبـوبُ قلبـي بجـودِ
قـد تَمَثَّلتـهُ وطيـفُ حبيـبي تمثـلَّ لـي أمـام عـين الشـهيدِ
قـال لـي جـاء مولـدى بسـعودٍ وأيـادٍ مـن مُبـدئى ومُعيـدي
طِـب بـذكراى فـالوجود بسـيمُ والربُـا زاهـرٌ بـأفقِ رشـيدِ
بلـدةٌ قـد وُلِـدتُ فيهـا قبـيلا لىَ مِـن إسمِهـا نـوالَ قصـودِ
قـد وجـدتُ الرشـاد منهـا فأرشـد دتُ للـورى والعبيـدِ
كـم لهـا زُرتُ كـي أُوفـى حقوقـاً وإليهـا أحِـجُ في يـومِ عيـدي
ياشِـيبتى فـإذكرى بـلاد رشـيدٍ بزكـيٍّ مـن نِسـمةٌ للوليـدِ
كـان أُنسـىَ بـالله طـولَ حيـاتى مُنـذُ طفـولتى ليـوم ورودي
وعجيـبٌ أنـى وُلِـدْتُ بيـومِ كـان ميعـادُهُ وفـاء عهـودي
وسـكنتُ القلـوبَ لم أر قَلبـاً فارغـاً مـن محبتـى وجـدودي
ذا لأنـى ماضـى العـزائمِ حقـاً بـل ولى في مُحَمَـدٍ موعـودي
أُسـوةٌ قـد بلغـتُ فيهـا سـناها مـن جميـعِ الـورى لبيـتِ القصـيدِ
زدتُ عـن سُـنة الحبيـبِ التُهـامى بمقـالٍ هـو غايـةُ التأييـدِ
حـارَ في المنـافقون فـأرغوا أزبـدوا جَهـدَ كيـدِ العنيـدِ
فاصـطبرتُ ونعمـةُ الله تـترى وأياديـه والعطـى في مزيـدِ
وعلومـاً عُلِمتُهـا لا بجُهـدٍ بـل وزوقـا صـفا بـه توحيـدي
وقُرانـاً فسـرتُهُ بمعـانٍ صـالحاتٍ علـى ممـر العهـودِ

ومكونــــــاً قدرتُـــــــهُ في حضـــــورٍ أيدتـــــه لــــي قُـــدرةُ المعبـــودِ

لى فـــإذكُر مــا قـــد بلغـــتُ مـــن الحُ بِ وشــــوقاً مؤلهــــا للشـــــهودِ

فواكِـــهُ منـــى عـــني فـــلا تـــنسَ أنـــى لـــــك وفيـــــتُ للــــولى الـــودودِ

قُلـــتُ يـــا ســـيدي وحقـــك حاشـــا أنســـى هـــذا الـــوِداد حتـــى ورودي

فـــأدِم لـــي في يـــوم ذكـــراك فضـــلاً شـــاملاً قـــد يعُـــمُ كـــلَ الوجـــودِ

وســـل الله يكشِـــفُ الحُجـــبَ عنَّـــا لنـــرى نعمـــة الـــولىِّ الحميـــدِ

بـــل ونحظـــى بالحُـــب في ذاتِ طـــه كعبـــةُ الـــروحِ نـــور أهـــل الشـــهودِ

صـــلواتٌ عليـــه في يـــومِ ذكـــراك تُهنـــى بهـــا بنيـــلِ القُصـــودِ

(١٤٧) أذكى التحيات

في ذكرى المصطفى عليه الصلاة والسلام (١٣٦٦هـ)

أذكى التحياتِ للهادي أُؤديها ... كذا الصلاةُ وأنَّى لي أُوفيها
فالله صلى عليه والملائك قد ... أدوا صلاة صلاة الحب زاكيها
للفاتح الخاتم الماحى لما كسبت ... أيدٍ من الشرك أعيت من يداويها
محمد صاحب المعراج من كشفت ... عنه الستائر حتى لاح خافيها
وصاحبُ الحوض من تُرجى شفاعتُه ... إذ لا شفيع سواهُ قائم فيها
يوم الذي كل مبعوث على وجلٍ ... وقد يخاف هُناة الأمس خاشيها
يا سيداً قبل خلقِ الكونِ من عَدَمٍ ... وآدمُ بين أخلاطٍ يُعانيها [1]
وخاتماً لرسالاتٍ مقدسةٍ ... خَتمُ الرسالات أغلى موضِعٌ فيها
وقبضةُ النورِ والمولى القديرُ لقد ... أجلاكَ يا سيدي نبراسُ عاليها
اللهُ نورٌ ومنكَ النورُ مُنبَعِثٌ ... إلى العالِمِ يمحو من دياجيها
سبحان من خلق الدنيا بأجمعها ... إلى الذي جاء بالقرآن يهديها
قد خصص العلم تنجيز الإرادة فى ... عوالم المُلك يُبديها ويُنشيها
والعلمُ ثم صلوحى له قِدمٌ ... ولا إبتداء لعلم "الله" تَنويها
وكنت في العلمِ نورا ساطعاً ابدا ... تطوفُ حول مجالى الذات تُجليها
يا أول البدءِ من سِرِ الإرادة إذ ... فى الخَتمِ قد فقهَت روحي لداعيها

(١) إشارة إلى الحديث الشريف (كنت نبيا و آدم منجدل في طينته)

مــن جــاء قبلــك لم يبلــوا بــلاءك فــى هدايـــة الخلـــق للـــرحمن باريهـــا

مــن قــام فــيهم مــدى ألــف ومــا فقهــوا لـــدعوة الحـــق حتـــى أُغرقـــوا فيهـــا

ومــن دعـــاهم وانجـــاهم فمـــا لبثـــوا أن بـــدلوا نعمـــة الـــرحمن تشـــويها

أو الـــذي جـــاء روحـــا صـــافياً فغـــدت فيـــه الأكاذيـــبُ لا تُحصـــى مســـاويها

مــن قيــل عنــه هــو ابــن الله جــاء لهــم فــى ذي الحيــاة ليمحــو ظلــم خاطيهــا

تبـــارك الله لا كفـــؤاً لـــه [1] أبـــداً عـــلاً ولا ولـــد يبلـــى ليمحوهـــا

ويقطـــرُ الـــدمُ إذ صـــلبوه في ظُلـــمٍ فـــأين كـــان أبـــوه وهـــو رائيهـــا

هـــذا هـــو العجـــز والمـــولى تنـــزه عـــن عجـــز ســـداه أكاذيـــبٌ لراويهـــا

وقيـــلَ ربٌ تجسَّـــدَ ويحهـــم أفِكـــوا إفكـــاً تـــدُكُ لـــهُ الـــدُنيا ومـــن فيهـــا

يضـــأهون بـــه قـــولَ الأولى ســـبقوا أوزيـــس وأوزيـــريس رع ذلَ داعيهـــا

ثلاثـــــةٌ لأقـــــانيمٍ مُبَعثـــــرةٍ واالـــهُ جلـــى تعـــالى أن يُـــدانيها

أحديـــةُ الـــذاتِ اغنـــت عـــن مُقارفـــة للعقـــل في ظلـــم الأهـــواء ينفيهـــا

مـــا شمَّهـــا العقـــلُ إلا فـــرَّ مِـــن خَجَـــلٍ وكـــيفض يرضـــى خَبـــالاً ان يواليهـــا

للهِ أنـــت فقـــد أوريتهـــا شُـــهَباً مـــن الحقيقـــة تمحـــو حجـــبَ باغيهـــا

فأنـــت قوَّمـــت بـــالقرآنِ أنفُسَـــنا لفطـــرةِ الله أغنـــت مـــن يواليهـــا

جمعـــت حولـــك بالتوحيـــد في نِسَـــمٍ كانـــت مواتـــاً لإحياهـــا مُناديهـــا

يـــا مصـــطفى الله مـــن كـــل العـــوالم قـــد هامـــت بحُبِـــك روحـــي في مباديهـــا

والحُـــبُ إن كـــان عُـــذرياً فلـــى أمـــلٌ فـــي الفـــوز بـــالقرب تشـــريفاً لتاليهـــا

حتـــى أُتـــيم في حُبيَـــك يـــا أملـــي وأكشـــف الســـرَ للأبـــاد ترويهـــا

*** ***

(١) إشارة إلى قوله تعالى { ولم يكن له كفوا أحد } (سورة الأخلاص / ٤)

وُلِـدتَ والكـونُ في ظَلمـاءَ كاظمـةٍ والنـاسُ تشـكو لـبعضٍ ظُلـمَ عاديهـا
فالقيصـرية قـد أزكـت سـواعِدها نـاراً غشـاها الفنـى والحـينُ آتيهـا
والكِسـروية قـد زالـت معالمهـا لمـا تدكـدك بـالإيوان راعيهـا
وخَبـت النـار لَمّـا لاحَ وجهُـكَ فـي هـذا الوجـودِ وكـلٌ كـان يُزكيهـا
والليـلُ إن ضـلَّ في الظُلُمـاتِ باغيهـا فالصُـبحُ أقـربُ مـا يـأتي فيُجليهـا
يـا موعـد الصُـبح للشـركِ الـذميمِ ويـا مَـن كشـفَ الظُلمـةَ الظَلمـاءَ يمحوهـا
بُعِثـتَ والنـاسُ فوضـى لا هُـداةَ لهـم بهـذه المِلـةِ السـمحاء تُعليهـا
الـدينُ توحيـدُ ربٍ واحـدٍ أحـدٍ ولا شـريك لـه نزهـه تنزيهـا
والعقـلُ قـاصٍ وسـيفُ الحـقِ فَيصَـلُهُ والحُكـمُ شـورى وخَـيرُ النـاس واليهـا
سمـوَت في كـل شـيءٍ مـا نـزالُ نـرى ولـن نـزال أيـادٍ أنـت مُسـديها
هـذا كتابـك مـن عنـد الإلـه لـه مـن مُعجِـزاتٍ توالـت لسـتُ أُحصـيها
هـو الجديـد علـى كـرِّ الـدهورِ لـه كـم مـن أيـادٍ علـى الـدنيا ومـن فيهـا
الآىُ معجـزةٍ في منطـقٍ لبـقٍ فيهـا مـن الغيـب أسـبابٌ تواليهـا
العلـمُ كَشَّـفها للنـاسِ سـاطعةً كـالأنجمِ الزُهـرِ لـن تخفـى لآليهـا
وسـبحة الحمـد للمـولى القـدير ومـا هـديتنا لعبـاداتٍ نؤديهـا
الجِـنُ والإنـسُ فيهـا قـد رأوا عجَبـاً طُهـرُ النفـوسِ زكـاوات لراجيهـا
والكِـبرُ والعُجـبُ قـد زلاَّ سواسـيةً لَمّـا علـى التُـربِ قـد سـجَدت نواصـيها
البيـتُ لله لـيس المُلـكُ فيـه سـوى عبـدٌ يُرجّـى مـن الحُسـنى أياديهـا
الله أكـبرُ مُفتـاحُ الصـلاة بهـا عـزُ النفـوسِ وسـبح في مناحيهـا
مـا فوقهـا غـير ربـي جـلّ قـد رُفِعـت عنـه السـتائر تقديسـاً وتنزيهـا
تخاطـب الحـقَ بـالكلِمِ الجليـلِ ومَـن يـا عبـدُ أنـت تُخاطبـهُ وتتلوهـا
إذا فقهـت فنـت عبديـة صـدقت وثبَّـت الله عبـداً ذاق خافيهـا

جمعٌ وفَرقٌ كومضِ البرقِ مؤتلِقاً   حيناً بهِ الجمعُ للأرواحِ يُغنيها

وآنةٌ أنا عبدٌ في مراقبةٍ   لله أخشاهُ لا أخشى السوى فيها

إنّ الصلاة لتنهى عن مفارقةٍ   للذنب فاتلو لآيٍ راق ضافيها

لا بل هي الذكرُ والمذكورُ لاح لنا   يُهدى التحياتِ للراجي أياديها

تحيةُ الله لي خمرٌ مُعتَّقَةٌ   من ذاقها راح مُنتَظِراً لداعيها

يشتَمُّ ريحانها في الكونِ عاطرةً   أنفاسها فهو يرجو أن يوافيها

قد قال حِبلي روِّحَنا بمنهلها   أيا بلالُ وأسعِدنا بواديها

أما الصيامُ فطِبُّ الجِسمِ من عِلَلٍ   والروحُ من سَأمٍ والنفسُ يهديها

والحَجُّ مؤتَمرٌ للناسِ قاطبةً   إلى (منافعهم) (١) شتى مناحيها

كذا الزكاةُ صِلاةُ الود بينهمُ   بل والتراحمِ يُزكيها ويُنميها

والدينُ حُسنُ معاملةٍ بأكملها   عليك حِبي صلاةٌ عزَّ تاليها

هواك أسمى من الدنيا وما فيها   وذكرُ حُبُّكَ للأرواحِ يُحييها

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى } ليشهدوا منافع لهم { (الحج / ٢٨)

(١٤٨) في روضة السيدة زينب

فى غير ما ذنبٍ ... جنيتُ ولا أسية

أصابنى السهمُ ... المُفَوقُ في الرَمِّية

قدجاش من خَلف الس ... تور وخِلتُ في قلبى مضيِّةِ

فتقتُ به رتق اللسانِ ... فقلتُ في حالٍ شَجِّية

رباه ما هذا الجواءُ ... أنقمةٌ لا بل عطية

أجدُ الصبابة في الهوى ... برداً بحالٍ معنوية

وهى التي حرَّقت فؤادي ... فى البكورِ وفى العشية

ما ذاك إلا أنه ... من نفحةِ الأم الرضية

هى زينبُ الفيحاء ... كهفُ اللائذين مع السوية

قِف واستَمع لحنى ... وصُن وجدى عن العين العيية

وانشُد معي في ذكرها ... بنتُ البتولِ الهاشمية

(١٤٩) هذه ليلة الخميس

ليلة الخميس شعبان ١٣٦٠هـ

هـــذه ليلـــةُ الخمـــيسِ وإنّـــي عبـــدُ ســوءٍ أدعـــوكَ يـــا ذا المَـــنِّ

هـــب لـــي العفـــو والرضـــا والتهـــاني وتجلـــىَّ بإســـم الغـــني المُغـــني

هـــب لنـــا الأمـــنَّ والســـلامة ممـــا قـــد تجليـــتَ مـــن جـــلالٍ مُضـــنِ

يـــا عفـــواً يـــا قـــادراً ذا اقتـــدارٍ أنـــت قـــدَّرتَ مـــا تشـــا في الكـــونِ

قَـــدِرَنْ لـــي خـــيراً وأهلـــي وصـــحبى أدخِلنـــا في حِصـــنِ حِفـــظٍ وأمـــنِ

أَدخِـــل المســـلمين ربـــي جميعـــاً فـــى حصـــونِ الســـلامِ يـــا نـــورَ عـــيني

أغـــدِق الفضـــلَ يـــا إلهـــي ووسِّـــع لى عطايـــاك يـــا إلهـــي وصِـــلني

يـــا إلهـــي وجمِّلَـــن بـــك ربـــى بـــاطنى ظـــاهرى بنـــورٍ وحُســـن

إغفِـــرَن يـــا غفـــورُ ذنـــبي وكُـــن لى بجميـــلِ الإحســـان في كُـــل شـــأن

يـــا عفـــواً ويـــا وليـــاً قريبـــاً فتـــولى الأبنـــاءَ منـــك بـــزَين

اجعلـــنهم مـــولاي أنجُـــمَ نـــورٍ للهـــدى والرضـــاء منـــك ومـــني

وأقنـــى حـــلاوة الحـــب وارحـــم لمعَّنـــىً بـــالقرب منـــك اجعلنِّـــي

يـــا إلهـــي للمـــتقين إمامـــاً واشـــرح الصـــدر بالعطـــاء تهـــبني

يـــا إلهـــي علـــىَّ أقبـــل بعطـــفٍ وحنـــانٍ في الأرض لـــي مكننَّـــي

يـــا مجيـــب المضـــطرِ ربـــي أدعـــوك إنِّـــى بافتقـــارى وذِلتـــى وبشـــيني

بـــدِل القُـــبحَ بالجمـــال إلهـــي أقـــبلن بـــالوجوه ربـــي ارفعَّـــني

يـــا إلهـــي الأرزاقُ وسِـــع بنُعمـــى منـــك فضـــلاً تُفـــاضُ مـــن غـــيرِ مَـــنِّ

بـــل وســـر بـــي علـــى الصِـــراطِ مُهنـــى بجمـــــال التقـــــوى أراك بعـــــيني
لأكـــــونَ المثـــــالَ عنـــــك مشـــــيراً لأُولى الحـــــبِ بالصـــــفاء العـــــيني
وأدِم لـــــي رضـــــاك يـــــا ذا العطايـــــا واشـــــرح الصـــــدر يـــــا إلهـــــي بـــــأمني
رب مـــــن ســـــوءِ فعلـــــهم فـــــاحفظنّي مـــــن شـــــرورِ الغـــــارات مـــــن كـــــل جِـــــن
خـــــذ بثـــــأر الضـــــعفاء ربـــــي جميعـــــاً وارمِ أهـــــل الصـــــليبِ منـــــك بهَـــــون
اجعلـــــنهم يـــــا رب في البحـــــر طُمعـــــاً لجميـــــع الحيتـــــان في كـــــل أيـــــن
يـــــا إلهـــــي أفقـــــدهم كـــــل فـــــن قـــــد تغنـــــوا بـــــه بســـــلبٍ لمـــــين
يـــــا إلهـــــي أعـــــدهم ثـــــم رِقـــــاً وأذقهـــــم بمـــــا أتـــــوا مـــــن ريـــــن
يـــــا إلهـــــي والمســـــلمين ففَـــــرح بنـــــوال السُـــــلطان عـــــزة شـــــأن
يـــــا إلهـــــي واحفـــــظ لأمـــــة طـــــه فـــــوزاً بـــــاليقين فيـــــك لنـــــبني
مثلمـــــا قـــــد بنـــــى الأوائـــــل منـــــا أيَّ مجـــــد للـــــدين يـــــا ذا المـــــن
يـــــا إلهـــــي فـــــاقضِ حـــــوائج عبـــــدٍ ســـــائلٍ للعطـــــاء والخـــــير هـــــبني
وصـــــلاة علـــــى الشـــــفيع المرجـــــى ســـــيد الرســـــل نـــــور أهـــــل الـــــزين
وعلـــــى آلـــــه الكـــــرام وصـــــحبٍ وعلـــــى الـــــوارثين قـــــرة عـــــيني
نعطـــى منهـــا مـــا قـــد تشـــاء حبـــيبي مـــن عطـــاءِ خـــيرٍ ورِفعـــةِ شـــأني

(١٥٠) غنِّ لحنَ الصفاء لي

غنِّ لحنَ الصفاءِ لي يا سميري | وأدر لي راحاً بحانِ الحبورِ
راحَ قُدسٍ في روض كنزِ المجالى | حيث حِبى قد لاح في نور نوري
حيث لا بينَ حاجبي في صفائي | وأنا جُمعت بلوحي وسوري
ثم هذى روحي طافت بأفق المعالى | حول نورِ المجلى وسرى ضميري
وتوارت عني شئونُ إحتجابى | بعد أن طاب لي بوصلى سروري
كنتُ في الكون مثقلاً بديونٍ | صِرت في القُدس خالصاً من أُموري
قدَّر الله ما يشاء جميلاً | لى فأغنى تقديره تدبيري
ثم أقنى للعبد من بعدِ جُهدٍ | ليس لي فيه غيرُ كسبِ القشورِ
ما اهتمامي بالشأن إلا قصورٌ | عن شهودى مدبري ونصيري
ثم كشفَ الغطاءَ لي فتجلى | بجمالِ الجميلِ خلفَ السفورِ
ناظراً لي بالعينِ منه حناناً | فرأيتُ الديهورَ بالديهورِ
وفقِهتُ من بعدِ علمىَ جهلى | صارَ جهلىَ عينَ الشهود النميرِ
ذُقتُ منها راحاً صفا عن مزاجٍ | سلسبيلاً بردُ اليقين بشيري
صرتُ لله وهو المعيد فهذا | قولُ حقٍ عن حصرهِ تقصيري
من يكن للمولى كان له اللهُ | ولياًّ في غير ما تصوير
بل دعاه إليه جهلٌ لمعنى | من معانى الصفا وحبى سميري
من تولاه ربه كيف يخشى | من شرورٍ ومن ضلالٍ وزورِ
كيف يرجو عبدٌ من العبدِ خيراً | كيف يخشاهُ بعد كشف الستورِ
إنما مقتضى تقلبِ قلبي | في شئونِ الورى من المأثورِ

ذاك موسى خاف العصا حين غابت عن مقامٍ ولاح غيبُ الظهورِ
ولهذا أدعو إلهي بحالٍ يا إلهي أَشهِد عيونَ الضميرِ
سر ما أنت قد تجليتَ فيه من جمالٍ في سَبحةِ التقديرِ
أنت قدَّرت للمُرادين خيراً أشهِدَني رضاك أشمِم لنوري
أرني الحق يا إلهي بحقٍ وتجلى بالبِّر بل والغفورِ
واشرح الصدر يسرِ الأمر ربي وأدر لي راحَ الصفا والحبورِ
وأدِم لي ربي الصفاء وهبني ودَّ مُعطٍ بغير ما تدبيري
اجعلَنَّي أراك في كل شيءٍ منعماً راحماً بسرِ القديرِ
يا إلهي أدخل عبيدَك حِصناً من حصون الأمانِ للديهورِ
وإعفُ عنا وإغفر لنا الذنبَ ربي واسعَ الفضل هب لنا بالبشيرِ
وصلاةٌ عليه تُتلى دواماً نعطى منها خيراً بلا تقتيرِ

(١٥١) أصوم صيام الواجد المتعبد

أصومُ صيامَ الواجدِ المتعبد وصومى هو الحصنُ الحصينُ لُمهتدى
صيامٌ به روحي تُمتَعُ بالصفا وتحظى برشفِالراحِحسىَ مُسعدى
لقد ترك الأهواء حظاً وشهوةً وجانس أملاك السما بالتجردِ
وفارق كوناً بالفساد منازعٌ له ولنفسى منه تركُ العوائدِ
تركت لحظى أولاً فتجردت لطائفُ قلبى من هوىً مُتَجددِ
وضيقتُ مجرى الدم بالجوع فاختفت بهيمتى عني وشيطانِ رائدِ
وهذا به قد صح أول منزل لتركى وترك الترك حال المجاهدِ
بمن أنا في التوفيق قد حمت شهره به لا بجهدٍ أو ضنىً متزايد
ونِسبته للحق جل جلاله دليلى به أُجزى بحالة واجد
فيا صومُ نعم الفرض أنت لعارفٍ ويا صومُ نعم الشهرِ أنت لمجتدى
إذا كان ربي قد يجازى بنفسه عطاء الذي جاء ترك العوائد
وهذا بلاشك هو القصد للذى تجاوز ترك الترك في كشف مشهدى
منها انا ذا في اول الشهر ضارعٌ بأول شهر الصوم للحسنِ أحتدى
رفعت اكفى ضارعا متبتلا وكيف ولى فيه جميل العوائد
تعودت فيه منك ربي وخالقى عطاءٌ بلا منٍ فجد بالفرائد
من الغيب ما لم أحتسب لمجيئه من الرزق توليه بخير مجدد

(١٥٢) مدبر أمري خانني تدبيري

ليلة الأربعاء ثالث رمضان ١٣٦٠هـ

مدبرَ أمري خانني تدبيري ... فيسِّر لي الخير الجزيلَ نصيري
تقطعت الأسباب حتى كأنها ... أخاديد قد عالجتَها لقصوري
فخلص من الأغيار قلبي ... وأخرجَن رجائى من البعد بالتيسير
فلن يغلب يُسر ين عسرٌ بفضلكم ... وكيف وذا قد قال خير بشير
بمالى حال الاضطرار رفعته ... وما لك من تفريج كل أموري
سألتك أثناء الصوم في حال حائرٍ ... مغيثي من لي من الداء خير مجيري
لعبدك قابل ذُله منك عِزةً ... وفقري غنىً يا خالقى ونصيري
وضعفى بدل قوةً منك في هنى ... وعجزى ومسكنتى بشرح صدور
ألوهيم يا إيهٍ شراهٍ بقدرة ... لقد حيرت أهل النهى في النور
به قامت الأشياء قَومِ بفضلكم ... أمورى وهبنى الخير في التقدير
ودبر أمورى يا إلهي بوسعةٍ ... تجيئ بلا جَهد ولا تكدير
وجمل لنا أحوالنا يا إلهنا ... وهبنا الرضا بالعاجل المبرور
نكون به في خير عيشٍ ونعمةٍ ... نَعِم بنى الإسلام باليسير
وإشرح صدرى يا إلهي وخالقى ... وتوفى ديونى بالعطا المشكور
لك الحمد اوليت بالجميل حنانى ... لك الشكر فد أعجزتنى كشكور
ومن ذا الذي يوفيك بالشكر حقه ... وأنت بآى الذكر خير شكور
سألنا فأعطيت الجميل حنانه ... طلبنا أجبت بغير ما تقصير

فـــوفِ إلهـــي عـــني الشـــكر منـــة بشـــكر لكـــم مـــنكم بســـتر غفـــور
وتـــب وتقبـــل وإغفـــر الـــذنب كلـــه إلهـــي وهبنـــا منـــك خـــير ظهـــور
وفـــتح لنـــا أبـــواب فضـــلك كلـــها تجـــود بهـــا بـــالمنعم الـــديهور
إذا أنـــت لم تشـــفق لعبـــدك إنـــه علـــى ثقتـــه في فضـــلك الميســـور
وحاشـــا تـــرد الســـائلين وإننـــى وحقـــك أرجـــو غايـــة التيســـير
دعـــوت بحـــال الإضـــطرار ولـــيس لى ســـواك رجـــاء لـــي وخـــير نصـــير
ألا فالوحـــا ثـــم الوحـــا يـــا إلهـــي أنلنهـــا وهبنـــى الرضـــا عـــنكم بخـــير بشـــير
بســـر الإنابـــة والإجابـــة والرضـــا يوافيـــك فضـــلى مـــن جمـــال قـــدير
فطـــب وتهنـــى بالعطـــاء وبالصـــفا أمحمـــودُ وقـــد يســـرت كـــل أمـــور
لـــك الحمـــد يـــا معطـــي لـــك الشـــكر والثنـــا إلهـــي أعـــني الشـــكر في مقـــدورى
وطـــوَّق لعبـــدك مـــا تحـــب إقامـــة علـــى قـــدم الإخـــلاص في المســـطور
فـــإنىَ كســـلانٌ فنشـــط عُبيـــدكم لمـــا أنـــت ترضـــاهُ بشـــرح صـــدور
وانـــى بخيـــل ســـخنى ثـــم أقـــبلن علـــىَّ وجوهـــاً بالصـــفا والنـــور
علـــى خـــير مبعـــوث صـــلاة تحيـــةً علـــى خـــير وارث رضـــا وجبـــور

(١٥٣) ثالث الشهر قلت الله أكبر

ثالــــثَ الشـــــهر قلــــت الله أكـــــبر قـــد أجــــاب الــــدعاء ربـــــي أخــــبر

قـــــال أمَّــــن يجيــــبُ دعــــوة عبــــدٍ ذي إضــــطرار وأنــــت بالحــــال أخــــبر

لا تكلنـــــي نفســــاً لنفســــي ربـــــي هــــب لــــي الفضــــل والعطــــاء مكــــرر

وإشـــــرح الصــــدر يــــا رب وهبنـــــي منــــك خــــيراً في نشــــأتي لأُحــــبر

فــــي حيــــاتي الــــدنيا إجعلنــــي إمامــــا لأولى فيــــــك أحيــــــي وأذكــــــر

فـــي حيــــاتي الأخـــرى إجعلنـــي مهنـــي بالرضــــا عنــــك بالبشــــائر تــــؤثر

فــــي صــــيامي صــــفي لهيكـــل ذاتــــي منــــــك دوراتــــــه لأراه مظهــــــر

فـــــي قيــــامي أدم لأُنســــي و طربــــي بشــــهود الجميــــل للخــــير ســــطر

فـــــي منـــــامي ادر لــــــراح طهــــور فــــي قــــداح الشــــهود والآي بشــــر

بــــك أرى وعنــــك أسمــــعُ ذِكــــرا قــــد يُلقَّــــاه عنــــك مــــن قــــد تســــتر

لا بحــــولي وقــــوتي بــــل بفضـــلٍ أنــــت توليــــه مــــن أردت بفخــــر

يـــــا إلهــــي بكــــل عبــــدٍ فخــــور بالعطــــا منــــك هــــب لمــــا قــــد تقــــدر

لا بحصــــــرٍ ولا بجهـــــــد و لكــــــن فــــوق قــــدر العقــــول وافــــى المقــــدر

لســــتُ أُحصــــى الثنــــا عليــــك إلهــــي فالعطــــا منــــك يــــا إلهــــي تفجــــر

وصــــلاة علــــى الشــــفيع المرجـــــى ســــيدِ الرســــل مــــن لنفســــي نــــور

(١٥٤) صيامي سبحة العيد الشكور

صـيامي سـبحة العيـد الشـكور قيـامي حلـة البـدر المـنير
ومـا لـي في صـيامي أو قيـامي سـوى التوفيـق للاطـر الـوفير
بمـن أنـا صـائم ولمـن أحلـى لـه وبـه جزائـي مـن شـكور
جـزاء الصـوم رضـوان وعفـو وغفـران لـذي الـذنب الكـبير
أنـا في الصـوم مجـذوب إليـه بفقـري ثـم بالقلـب الكسـير
صـلاتي منـه بشـرى قـد تـوافى بـأني العبـد والحسـنى بشـيري
فمـا جـوعي ومـا حركـات جسـمي سـوى الاخبـات للمـولى نصـيري
ومـا ضـعفي ومـا فقـري وعجـزي ومسـكنتي سـوى أفـق الظهـور
يرانـي الغـير في ضـر وفقـر وأشـهدني بـه فـوق البـدور
أرانـي مقتضـى إشـراق اسمـا تبـدل ظلمتـى منـه بنـور
يـرق الجسـم في صـومى وحسـى يـرى غيـب البطـون لـدى النـور
وروحـي قـد تـذوق رحيـق راح تفـر مـن القيـود إلى الغفـور
فـتحظ منـه بـالغفران حتـى تعـود بطلبـة العبـد الشـكور
تراهـا صـورة الحـق المعلـى وجسـمى رق مسـجور البحـور
فتبعثـه صـفيا بـل نجيـا يـرى مـولاه يسـمع في حبـور
يلـذ لـه الصـيام علـى التـوالى فليـت الصـوم قـد يبقـى شـهودي
وصـومى الـترك تجريـد المثـانى مـن التشـكيك سـرى لـي سـفيري
يفـر إلى لـدن في حـال وجـد ويحيـى بـالفرار لـدى القـدير
"ففـروا" آيـةُ الـذكر بشـير لمثلـى قـد فـررت مـع البشـير

عليـــك صـــلاته يـــا نـــور قلـــبي صـــلاة قـــد أراك بهـــا سمـــيري
وأحظـــى منـــك مـــولاي بفضـــل لقـــد قســـمته بـــين البـــدور
فزدنـــي ســـيدي فضـــلا وكرمـــا وأســـعدني بـــآلاء الســـفور
لأرى وجهـــك الســـامي حبـــيبي بطيبـــة في ســـرور بـــل جبـــور
وأحيـــا بالمحبـــة في هنـــاء وفي رغـــد مـــن الـــرزق الـــوفير
حيـــاة الحـــب أنعـــم مـــن حيـــاة وحبـــك غايـــة القلـــب الكســـير



(١٥٥) مُنىً كم مننتُ بها رجائي

مُنــى كــم قــد مننــت بهــا رجــائي فأســعدنى بحبــك لــي هنــائي
وحبــك كــم جــذبت بــه قلوبــا وأفئــدة مــن البعــد الجُفــاء
جــذبت بــه أهــل الصــدق حتــى أتــاك كــذلك العبــد القنــائى
لــه مــن شــدة الأشــواق كبــد لقــد ذابــت بــنيران الجــواء
فطــر آيــة الأشــواق نــورا بــدت نــارا لاهــل الاصــطفاء
لظاهــا امــرق الأشــباح حتــى لقــد وجــدت معــالم الصــفاء
ونــودوا مــن نــواحى النــار أنــى انــا الــرحمن اجــزل للعطــاء
فاحيــاهم حيــاة الاصــطفا وأبــدلهم معــاليم الرضــاء
إلى عبــد الــرحيم بعثــت صــفوى ومحــي الــدين [1] أهــل للرجــاء
بعثــت إليــك صــفوة أهــل ماضــى فكــن لــي فيــه في خــير الهنــاء
وددت لــو أننــى قبلــت ثريــا بروضــك للمحبــة والأخــاء
ولكنــى أنيــب الابــن عــني ليحظــى مــن إلهــي بالعطــاء
لقــد قــال المطــاع إلى أمــين حبيــب الله في خــير رجــاء
وهــذا قــبر موســى ثــم فــانزل وصــلى يــا إمــام الأنبيــاء
وهــذا مولــد المحبــوب عيســى ألا انــزل أيــا بــدر الســماء
لنــا في ســيرة المحبــوب طــه إمــام الرســل فخــر الأتقيــاء
"لقــد" قــد بينتهــا يــا حبــيبي وأســوتنا بــه خــير جــزاء
علــى روض القنــائي حِــب طــه نعــم رضــوانه الســامى الســناء
يعــم بــه قنــا دنيــا وأخــرى ومــن حلــوا بهــا خــير عطــاء

---

(١) يشير الشاعر إلى ابنه إسماعيل محي الدين حيث كتب الشاعر هذه القصيدة وطلب من ابنه الذى كان يعمل في مدينة قنا مدرسا أن يقرأ القصيدة في روضة سيد ى عبد الرحيم القنائى.

(١٥٦) برابع شهر الصوم

ليلة الخميس ٤ رمضان ١٣٦٠هـ

برابع شهر الصوم فاضرع أيا قلبي ... لمولاك تعطي الفضل وهو نعم حسبي
سل الله يعطيك الرضا منه منة ... سحائب غفران بها يسترن عيبي
وفيضا من الإحسان والجود والعطا ... وكنز غنى يمحى به موجب الصعب
غريب ومسكين فقير وعائل ... وليس له إلا حماك أيا ربي
وكيف يضام المرتجى لحنانكم ... وعطفك يا مولاي أضفى على الأب
ظلوم بأثامى اقترفت كبائرا ... وليس لها إلا متابك في جذبي
فتب واغفرن ذنبي إلهي واعفنى ... من الالتجأ لسواك في البعد والقرب
ولا تنسنى نفسي وقدرى ورتبتى ... فأنسى من الحظ الوفير من الحب
وأشهدنى يا رب جودك والعطا ... وإحسانك اللهم تمحو به حوبي
تبدل ذلاتى بإحسان قادر ... تبدل أوصافى بنورك يا حسبي
أعيش مهنى في حماك مؤيدا ... بأسرار عرفان يطيب بها قلبي
ويحظى برشف الراح من يد أحمد ... حبيبك يا مولاي في الشرق والغرب
رسولك والفرد الشفيع لمن أتى ... إليك بذل الاضطرار أيا ربى
تولى إلهي العبد خير ولاية ... بها أنت لي حصن من الصعب والكرب
إلهي وأبنائي احفظنهم عناية ... من الشر والأهواء ومن فتن تسبي
إلهي وإجعلهم نجوما منيرةً فى ... سماء علوم الحق بالعلم والحب
إلهي وافتح خير فتح لنا وهب ... أياديك يا ذا الطول من غير ما شوب
وصف لنا الأحوال هبنا التقا الرضا ... عليك بنا أقبل بعاطفة الرب
وصلِّ على طه الشفيع محمد ... صلاة بها نحظى بفضلك والثوب

(١٥٧) قداح مدام الصوم

ليلة ٤ رمضان ١٣٦٠هـ

قِـداحُ مُـدامِ الصـوم دارت رويـةً … شـربتُ بهـا الـدرياقَ[(١)] صِـرفاً زكيـةً
مُـداماً مـن الـذكر الحكـيم شـهيةٌ … لهـا شعشـعانٌ للنفـوس بريئـةٌ
لنـا في الصـوم خـيرُ جُنـةٍ … كـم فيـه لـي مـن جَنـةٍ
كـم جِئـتُ فيـه جـلادةً … تركـت فيهـا عـادةً
الصـومُ خـيرٌ وصـفا … الصـومُ نـورٌ وفـا

---

(١) "الدرياق " كما جاء فى مختار الصحاح لغة فى الترياق وهو دواء السموم.

(١٥٨) غن لي في الصفا

غــن لـــي في الصـــفا جمـــال الـــدين لحـــن قـــدس عـــن المقـــام الأمـــين
لحـــن قـــدس في الصـــوم أصـــغى إليـــه بشـــــهود مؤيـــــد بـــــاليقين
لحـــن قـــدس في الـــذكر تتلـــى دوامـــا وســـــقاهم مـــــولاهم بـــــاليمين
مـــن شـــراب مطهـــر عـــن مســـاس عـــن قيـــود الأعيـــان والتلـــوين
رشـــفها طـــاب لـــي بأنـــات صـــومى إذ صـــفائى قـــبس مـــن المضـــنون
لى قــــد لاح باتحــــادى بــــأعلى حظـــوة القـــدس جلـــوتى في ســـكونى
قـــد تغيـــب الأعيـــان عـــني وتبـــدو صـــورة الحـــق لـــي بكشـــف المـــبين
عنـــد ربـــي في الشـــكر خـــير مقـــام ولـــدن مقعـــد بهـــا أســـعدونى
دار راح الصــــفا بهــــا وســــقانى ربــــى الله كــــوثر الـــــيقين
يـــا إلهـــي في فجـــر رابـــع يـــوم مـــن صـــيامى أدر لـــراح معـــين
واســـقنى ســـيدي مـــن الحـــوض راحـــا سلســـبيلا بـــه تطيـــب عيـــوني
واســـتجب لـــي في مـــن احـــب إلهـــي بحنـــانٍ يـــا مـــن تقـــول ادعـــونى
هـــا أنـــا قـــد دعـــوت ربـــي وإنـــى بـــيقين سمعـــت ربـــي معينـــى
قـــد أجـــاب الـــدعاء لـــي بـــيقين وصـــفا خـــاطرى وقـــرت عيـــوني
وإنجلـــى غيـــب مـــا يكـــون ولاحـــت ســـدرة الفـــرد في المقـــام الأمـــين
لى تجلـــى بشـــرى الإجابـــة حتـــى صـــرت مـــن فـــرط فرحتـــى في جنـــون
لـــك منـــى الشـــكر الجزيـــل إلهـــي لـــك منـــى الثنـــا أدم لـــي يقينـــى
وأدم لـــي الرضـــاء عنـــك وهبنـــى منـــك ربـــي رضـــا بمـــلء جفـــونى
أتهنـــى بـــه بســـمعى وبصـــرى بـــل وكلـــى بجـــاه طـــه الأمـــين
صـــلوات عليـــك يـــا حـــب قلبـــى أحظـــى منهـــا بالفضـــل والـــتمكين

(١٥٩) سائح في رياض قدسك

سـائحٌ في ريـاضٍ قُدسـكَ لاح — مـن سمـا الفضـل يسـأل الانشـراح
قـد تجلـى جمـال وجهـك حتـى — مـلأ الـنفس غبطـة إذ لاح
فـر مـن كونـه المقيـد بـالحسِّ — فشـام الـولى والفتـاح
ودنـا منـه قـاب قوسـين حتـى — محـى الـبين والمهـيمُ صـاح
ويـح نفسـي وكيـف كـان إبتعـادى — أنـا العـين لـي أفـاض السـماح
تلسـمت بـالحظوظ في حـال بعـدى — حـال قربـى مـا غـاب عـني وبـاح
أنـا لم احتجـب بغـيرك فـافهم — فـإذا شـئتُ فالسـوى عنـك طـاح
وتـراءت فيـك المجـالى ولاحـت — فيـك شمـس المعـروف تجلـى اتضـاحا
حـيهلا بـي واقـبلن ثـم تعطـى — مـا تشـا قلـت هـب لـي الإنشـراح
وتـولى بالفضـل والنـور قلبـى — وامـح عـني السـوى وهبنـى فلاحـا
انـت يـا رب قـادر ومريـد — وسميـع الـدعاء هبنـى صـلاحا
اسمعـن منـك للنـداء فـاتلو — سـورة الإنشـراح وجـدا صـراحا
ثـم أتلـو الضـحى فـاعطى حبـيبي — منـك خـير العطـاء اذ لا جنـاح
تنزلـت توابـا وبـرا وغفـارا — تنـزل حنانـا بالشـفا مـدرارا
وفـى ليـل عاشـر صـومنا وقيامنـا — إلهـي تقبـل نعـم الأبصـارا
تـراك وليـا قـادرا ومـدبرا — رؤوفـا رحيمـا واكشـف الاسـتارا
وكـن لـي وللأبنـاء والآل كلـهم — وكـن لشـقيقى بالشـفاء مـدرارا
ألا نجنـا مـن كـل سـوء إلهنـا — ومـن شـر مـا قدرتـه إظهـارا

رءوف رحـــيم أنـــت أســـبغت نعمـــة وقـــد ســبقت رحمـاك هبهـا لنـا نــورا

نعــيش بهــا خــير الحيــاة بــلا جفــا نصــير بــراح الشــكر منــك ســكارى

وتمنحنـــا ربـــي المزيـــد بـــه أفـــض جمـــال التجلـــى مشـــرقا أســـفارا

إلهـــي وجملنـــا بمـــا أنـــت أهلـــه مـــن العفـــو والغفـــران يـــا رب أنهـــارا

إلهـــي وأرزقنـــا الإجابـــة والشـــفا وصـــف فـــؤادي وامـــح عـــني أغيـــارا

لأســـعد في الـــدنيا بمـــا أنـــت أهلـــه وفـــى دار أخـــرى قـــد أراك جهـــارا

وأحظـــى بفـــردوس الجنـــان منعمـــا برضـــوانك اللـــهم أشـــهد مختـــارا

عليـــه صـــلاة الله مـــا هبـــت الصـــبا ومـــا أشـــرقت شمـــس الضـــحا أســـفارا

ومـــا فجـــرت في فجـــر ليـــل مســـربل بســـترك عـــين للحقيقـــة إظهـــارا

وصـــلى علـــى الـــوراث والآل كلـــهم ومـــن نولـــوا للـــراح منـــك مـــرارا

صـــلاة بهـــا نحظـــى بعفـــوك والرضـــا وخـــير شـــفاء نعـــم الأبصـــار

(١٦٠) بثاني عشر الشهر

بثـاني عشـر الشـهر هـب لـي الرضـا ربـي وجمـل معـاليمى بحبـك يـا حسـبي
وطمـئن فـؤادي بالرضـا عنـك في الـذي قضـيت ألا فاجعلـه للوصـل والقـرب
دعوتـك باسـم الـذات والـذات قدسـت وأنـت لمـن يـدعوك تمـنح بالوهـب
إلهـي عواطفـك الحسـان ونظـرة الحـن ان وروحـا منـك يحيـى بهـا قلـبي
وتـب وتقبـل واغفـر الـذنب كلـه فمـا الـذنب في جنـب الـذي يقبلن تـوبي
سـترت عيـوبي والكبـائر سـيدي ألا بـدلن سـوئي بعاطفـة الحـب
ألا واشـرحن صـدري ويسـر لأنعـم تجـود بهـا مـن غـير حـولى والكسـب
لأنـك يـا مـولاي تعطـي لمـا تشـا بـلا حصـر أغـدقها علـىَّ بـلا حـوب
وفـرح قلوبـا يـا إلهـي وأنفسـا بمـا أنـت توليـه بعاطفـة الـرب
أيـا حـي يـا قيـوم أنـت ولينـا تـولى إلهـي المسـلمين مـن الصـعب
وسـخر لنـا الملكـوت والملـك كلـه وأيـد بنـا المنهـاج في الشـرق والغـرب
سـألتك يـا مـولاي والليـل هـادئ يسـير إلى نصـف ويربـو بـلا شـوب
شـهدت بـه الآء ربـي تنزلـت أياديـه تـدعو للمـرادين للقـرب
ينـادى أيـا أهـل الصـفا علـى لتائـب اتـوب عليـه بالرضـا غايـة التـوب
وهـل سـائل يـدعو فاعطيـه منـة عطـائى جزيـل لـيس يخـص لـذى لـب
ومسـتغفر مـن ذنبـه في إنابـة إلىَّ فـاغفر للخطايـا أو الحـوب
وهـا أنـا ذا ربـي ظلـوم ومـذنب مسـيئ لنفسـي قـد أسـأت أيـا ربـي
خيـالى وحسـى أو بقـائي فبـدلن خيـالى بنـور منـك يكشـف للغيـب
فـأراى الحقـائق قـد أضـاءت شموسـها فانقـاد للحـق الصـراح بـلا ريـب

وحسى فاجعله يرى جنة الرضا يمتع فيها بالقبول من الرب
ونفسي فطهرها من الرجس كله واسعد فؤادي يا حبيبي أزل عيبي
أيا حى يا قيوم يا من تقدست صفاتك والأسما ادر طاهر الشرب
من الروح والريحان والحب والهدى وكن لي وليا بالرضا بل وكن حسبي
إلهي وافتق رتق نطقى بحكمة بها أك ملحوظا بعاطفة الحب
وكن لي وللأبناء يا رب كلهم غياثا مغيثا في الشدائد والصعب
ولا تنسنا أقدارنا يا إلهنا وكن لشقيقى بالشفا طمئنن قلبي
على ذات خير الرسل طه محمد صلاة وتسليما يطيب به قربي
واحظى بفردوس الحنان منعما بجنات عدن والرضا منك يا ربي



(١٦١) ضارع في إنابة استغفاري

ضـــارع في إنابـــة اســـتغفاري للـــرؤوف الـــرحيم بالأســـحار
يســـأل القـــادر المجيـــب تعـــالى فـــى ســـكون الليـــل البهـــيم الســـاري
والصـــفا غايـــة المعنـــى فهبـــه للعبيـــد المســـكين أظهـــر منـــاري
أظهرنـــى علـــى عـــوالم نفســـى عـــاملا بالهـــدى بليلـــى نهـــاري
كـــى أرانـــى عبـــدا لـــذاتك ربـــى مخلصـــا لمليـــك غـــير ممـــاري
يـــا إلهـــي وأشـــرحن بـــودك صـــدرى بعطـــاء يـــدوم بالمـــدرار
يـــا إلهـــي اغـــدق عطايـــاك حتـــى قـــد ارى حكمـــة الـــولى البـــاري
انـــا يـــا ســـيدي ظلـــوم ولكـــن تلـــك نفســـي ظلمـــت لســـت أمـــاري
يـــا قـــديرا ويـــا عفـــوا غفـــورا يـــا رحيمـــا هـــب لـــي عطـــا الأســـحار
وأدم لـــي القبـــول منـــك ووفـــق لنـــوال الإقبـــال بالاختيـــار
كـــى أرانـــى لا حـــول لـــي حـــال قربـــي وأراك الـــولي بالاقتـــدار
وأرانـــي لا شـــيء في ظـــل ســـوري بـــل لمعنـــى الصـــفات لـــوح فخـــاري

(١٦٢) مولاي آيات إشراق الهدى لمعت

مـــولاى آيـــاتُ إشـــراق الهـــدى لمعـــت فـــى يـــوم بـــدر لياليـــه لقـــد ســـطعت
فـــالنور قـــد شـــع منهـــا بالضـــياء لنـــا بـــدرا أيـــا يـــوم بـــدركم بـــك اجتمعـــت
بـــدورتم فبـــدر الكـــون اســـفر فـــى خـــير الســـرايا وشمـــس المصـــطفى طلعـــت
تضـــيئ في أهـــل بـــدرهـــم بـــدور ســـنا منهـــا أضـــاءوا وكـــم مـــن نورهـــا نعمـــت
يـــا يـــوم بـــدرٍ مـــلأتَ الكـــونَ قاطبـــةً فخـــراً علـــى كـــل أيـــامِ الشـــرقِ صـــفت
ســـنا كشـــمس الضـــحى قـــد لاح فاتضـــحت أعـــلام نـــور الهـــدى في العـــالمين سمـــت
هـــذا رســـول إلـــه العـــرش في نفـــر مـــن صـــحبه يســـمو للعـــير إذ قربـــت
فلـــم يـــروا العـــير بـــل لاقـــوا الـــنعير وفمـــا وهنـــوا أمـــام عـــداه للنبـــى عـــدت
فكـــان إن نصـــر الله الـــنبي بهـــا نصـــرا عزيـــزا لـــه الـــدنيا لقـــد ســـعدت
ســـبحان مـــن نصـــر الحـــق الصـــريح علـــى ضـــعف وأودى بكفـــر في القلـــب غـــدت
نـــاداهمو ســـيد الرســـل الكـــرام الم تجـــدوا لوعـــد إلهـــي بعـــد أن ثبتـــت
إنـــى وجـــدت لهـــذا الوعـــد أعظمـــه فـــالله ناصـــرنا في آيـــة نزلـــت

(١٦٣) جار المسيء

جــــارَ المســـيء الـــذي وافـــى بإشـــفاق ... وواهـــب الفضـــل مـــن الأخـــلاق

ســـألته وأنـــا في جـــد مســـغبة ... يفـــرج الكـــرب عـــني يمحـــو أخلاقـــى

مـــا لـــي ســـواك مجـــيرى مـــن شـــوائبه ... تقـــر أذاب حشاشـــتى واخلاقـــى

فقـــرٌ وضـــرٌ إلهـــي أنـــت تعلمـــه ... أبدلـــه فمنـــك غنـــى في عمـــري البـــاقى

حتـــى أراك لمـــا أوليـــت مـــن نعـــم ... قـــبلا وبعـــدا أو ليـــى نعـــمَ رزَّاقِ

يـــا " إصـــبؤوت إلى " لم ننســـى ذا نعمـــةٍ ... وكيـــف ننســـى وأنـــت الحـــافظ الـــوقى

عنـــا أزِح حُجُـــب الإقـــلال مزحمـــة ... يـــا مـــن خزائنـــه كُثـــرٌ لآمـــاقى

أرح فـــؤادي مـــن ذل الســـؤال أرح ... قلبـــى مـــن الشـــغل بالغـــانى بإغـــداق

أغـــدق ســـحائب جـــود أنـــت منزلهـــا ... للمعـــتقين بـــلا مـــن وإرهـــاق

ســـألت مـــولاي مـــن يعطـــى بـــلا ســـبب ... كـــلا ولا علـــل بـــل فـــيض خـــلاق

إذ مقتضـــاى عبـــدٌ في حوائجـــه ... ذو عيلـــة هـــو أولى بـــي ورزاقـــي

ولســـت إلا ظلـــومُ الـــنفس جامحهـــا ... ولـــيس إلا عفـــوٌ محـــضُ إشـــفاق

خلقتنـــى مُبـــدىَ فضـــلٍ ومرحمـــةٍ ... لا تنســـنى كرمـــاً يـــا نعـــم خـــلاق

بالســـيد المصـــطفى الهـــادي الشـــفيع أفـــض ... مولانـــا بحـــر العطايـــا وأبـــدل ثُـــمَ إملاقـــي

عليـــه مـــن ذات مولانـــا الصـــلاة كـــذا ... خـــير التحيـــات مـــن ربٍ ورزاقـــي

(١٦٤) غن بلحن الاجتلاء

غَــنِّ بلحــنِ الإجـتلاء نـديمي ... في روض ذاتـي أحسـنَ التقـويم
بـالرقمتين أرى واسمـع واجـدا ... الحـان روح القـدس في تنعيمـي
وادر لـي الـراح الطهـور وقـد صفا ... مـن موجـب التقيـد والتـأثيم
واسـق النـدامى مـن رحيـق مدامـه ... لحسـى بـل نفسـي وسـور جسـومى
فـى "هـل أتـى" الـراح الـذي مزجـت بـه ... نسـب مـن الكـافور جـد قـديم
والزنجبيـل ومـا بـه مـن حكمـة ... سـر في الـدرياق غـير مليـم
هـل كنـت في شـي أو أنـى لم أكـن ... بـل كنـت قبـل الكـون في تكـريم
فـى أحسـن التقـويم شـاء حقيقتـى ... بيديـه هـي هيكـل للـرب سـر رحـيم
عبـديتى تـومى لفـك رموزهـا ... للعاشـقين بـأول الحسـم
فيهـا الكتـاب كتـاب ربـي ظـاهر ... قـد لاح غامضـه لكـل فهـيم
فيـه المبين تكشـف أسـراره ... للكفـر فعـد الـذوق جـد سـليم
أقـراء بـه ولقـد تـرى أسـرار مـا ... قـد لاح فيـه بأيـة التكـريم
فـإذا تحقـق صـار محمـولا بمـا ... لم يـدره مـن قبـل مـن مكتـوم
وإذا تزنـدق حمـل العـبء الـذى ... فيـه الامانـة صـار جـد سـقيم
مـن كـوثر الحـب القـديم أدر لى ... الـراح الطهـور بغـافر ورحـيم
واشـرح إلهـي الصـدر وف ديوننـا ... يـا مـن سـترت العيـب بـالتكريم
واحفـظ لأولادى وكـن لـي سـيدي ... عونـا معينـا لـي وكـل نـديم

(١٦٥) فجر يوم الخميس

فجر يوم الخميس خمسا وعشرين لشهر الصيام أحسن خلاصي

من ذنوبي ومن عيوبي فكن لي غافرا ساترا لعيب اختصاصي

أنت ربٌ ومنعم وقدير فاغفرن لي يا مالكاً للنواصي

واستجب لي فيما أحب أجعلنه لك يا مولاي نُعمى بغيرِ مناصِ بغيرِ

(١٦٦) عدت على النفس

عَـــدَت علـــى الـــنفسِ أدواءٌ عواديهـــا لا الشـــيبُ يردعهـــا لا القيـــدُ يُثنيهـــا

تـــنفَّس الصـــبحُ في علاتهـــا فغـــدت صـــبية الوجـــدِ تلـــهو في مغانيهـــا

لا تنثنـــى عـــن لُجاجـــاتٍ بهـــا أخـــذت منهـــا الـــذميم ومنهـــا السُـــمَ يصـــميها

أمـــارةُ الســـوءِ لا تنفـــك تنشُـــده ولـــو بحبـــلِ الحِجـــى شـــدت نواصـــيها

تريـــدَها جنـــةً في لا قيـــدَ يحبســـها عنهـــا ولا عـــيشَ إلا في مراعيهـــا

والـــنفسُ كالطفـــلِ قـــد يزجـــى البكـــا طمعـــاً فيمـــا يُرجـــىَ ولـــو حتفـــاً يُلاقيهـــا

تقمصـــت حُلـــلَ الأطمـــاع زاهيـــةً لكنَّهـــا لحتـــوفِ الـــدهرِ تُرديهـــا

فـــالنفسُ في ولـــعٍ والجســـمُ في مضـــضٍ والحـــسُ شـــيطانُها يُبـــدى مســـاويها

مرآتُهـــا الخلـــق والخـــلاَّق طابَعهـــا بـــالحرص وهـــو امتحـــانٌ جـــلَّ باريهـــا

إن إرعـــوت قـــرَّت أو ثـــارت هلكـــت وليـــت شـــعرىَ أىُ الحـــالِ يُرضـــيها

يـــا نفـــسُ إن ســـبيلَ الحـــقِ واضـــحةٌ هـــو إتبـــاعُ كتـــابِ الله حاميهـــا

فكفكفـــى عـــن حظـــوظٍ طالمـــا عصـــفت بالظـــالمين دخـــلَ العُجـــب والتيـــهَ

وســـارعى لحِمـــى المختـــارفى حُلَـــلٍ مـــن القناعـــةِ يُفتيـــك الـــذي فيهـــا

دعـــى الحماقـــةَ فيمـــا جـــدَّ مـــن طمـــعٍ إنَّ الحماقـــة اعيـــت في بـــداويها

واســـتغفرى الله مـــن خُلُـــقٍ ذهبـــت بـــه للأســـفلين كفـــى ســـجين تنويهـــا

ســـجينةَ الحـــظ والأهـــواء هـــل لـــك فـــى نيـــلِ الســـعادة قاصـــيها ودانيهـــا

إنَّ الخيـــالَ قـــد إســـترعى محاسِـــنها دعيـــه يكشـــفُ عنهـــا بعـــضُ حاميهـــا

قـــد إنجلـــت فيـــه منهـــا بعـــضُ آيتهـــا مـــذ كـــان في جنـــةِ الرضـــوان يرويهـــا

ســـليه عنهـــا فمـــا في الكـــون مـــن دِعـــة ولـــذةٍ غـــير ظـــلٍ في معانيهـــا

فـــنَعم الحـــسَ منهـــا بـــالكثير فلـــم   يقـــو إصـــطباراً علـــى مـــا شـــامَه فيهـــا
فـــأولجَ الحـــس يبغيهـــا علـــى فقـــهٍ   وذو الصـــبابة قـــد يلقـــى الـــردى فيهـــا
ففـــاث فيهـــا خـــلال الـــدار ينشـــدها   هيفـــاء قـــد يصـــطلى منهـــا بخافيهـــا
لكنـــه مغـــرم كلـــف بطلعتهـــا   وزاده الشـــوق تقريـــرا وتمويهـــا
لا ينثنـــى يطلـــب الحســـناء في زلـــل   إن عاودتـــه المنـــى للـــنفس يبغيهـــا
تخـــذ الهـــوى لجـــة والـــنفس ســـابحة   تـــروم وصـــلا لهـــا والمـــس غاويهـــا
المـــال يقضـــى لبانـــات لهـــا فغـــدت   فـــى جمعـــه لـــيس يثنيهـــا عواديهـــا
ســـيان عنـــد دواعـــى الـــنفس طلبتهـــا   حـــلا حرامـــا فهـــذا لـــيس يعنيهـــا
والغانيـــات ذوات الـــدل بهجتهـــا   كـــالحور في جنـــة الفـــردوس تبغيهـــا
وســـطوة الجـــاه في الولـــدان مـــن خـــدم   رعيـــة قـــد تـــدانيها فتقويهـــا
والخيـــل هـــذا ركـــاب المعجـــبين ومـــن   للـــنفس تـــرك زهـــوٍ عنـــه يثنيهـــا
اقـــرا الـــذين آيـــات مفصـــلة   للنـــاس مـــن شـــهوات همـــت فيهـــا
تجـــد لهـــا مرتعـــا فيـــه قـــد انقســـمت   بالحســـن في لجـــج الأهـــواء تصـــميها
لا يـــبرئ الـــداء منهـــا غـــير مرحمـــة   مـــن الآلـــه لمـــن والاه تنويهـــا
عنايـــة الله اغنـــت عـــن معاوضـــة   مـــن الحـــروب الـــتي أورى النهـــى فيهـــا
فـــإن وجـــدت لهـــا في الكـــون بعـــضَ ســـنا   هـــرول إليـــه ولا تبغـــى مآســـيها
فالضـــير بالضـــر لـــن يثنـــى عزيمـــة مـــن   قـــد بـــات بالضـــر ينشـــده لـــداعيها
عنايـــة الله حبـــل الله يســـلمه   للمخلفـــين وحصـــن مـــن بلاويهـــا
هـــو الـــذي مـــزج الـــراح الطهـــور بمـــا   تبغيـــه ممـــا أحـــل الله يرويهـــا
وكيـــف وهـــو الـــذي قـــال الإلـــه لنـــا   فيـــه وســـيلة للرشـــد يهـــديها
فـــى وابتغـــوا آيـــة القـــرآن ناطقـــة   فـــنعم مـــا نبتغـــى بـــل نعـــم مهـــديها
مقـــال عنـــه بـــآيٍ زادنـــا شـــغفا   بـــه وحبـــا لمـــا نرجـــوه تنويهـــا

اقـراء معـى آيـة "الـرحمن" [1] ناطقـة "فاسـأل بـه" بخـير المحبـوب آتيهـا
مـن كـوثر [2] الحـب ماضـى [3] قـد سـقى زُمـرا مـن الأحبـة أسـعدهم بصـافيها
كـم مـن فتـى كـان في آثامـه نمـر فـراح وهـو زكـى الـنفس منـدوها
يهـدى لنـا مـن ثمـار العلـم أطيبهـا تسـرى بـه في كـثير مـن تشـهيها
إن كـان زلتهـا في المـال أرخصـه حتـى إذا ملكـت عافتـه مشـبوها

---

(١) إشارة إلى الآية (الرحمن فاسأل به خبيرا)
(٢) إشارة إلى نهر الكوثر في قوله تعالى { إنا أعطيناك الكوثر } (سورة الكوثر / ١)
(٣) إشارة إلى الإمام أبي العزائم

(١٦٧) العيد في عودة الحميد

العيد في عودة الحميد ... يجلى جمال الضحى المجيد

"ولسوف" [1] في كشفها الصريح ... هى بغية العبد والقصيد

مولاى في خير موعد ... جدد لنا الخير يا معيد

وافتح كنوز العطا وهب ... غفرانك اللهم يا حميد

واشرح لي الصدر بالذى ... تعطيه من برك التليد

قرعت باب العطا فهب ... فى الفطر من خير ما تريد

أريد ما أنت قد أردت ... للواله المغرم الوحيد

ما لي سوى وجهك الجميل ... وعطف مولا به أشيد

خلقتنى باليدين فى ... بحبوبحة الأنس في مزيد

ولم أزل أسأل القريب ... عناية الله بالوليد

حملت من ظلمة الوجود ... وحظ نفسي وما تريد

ما حجب الوجه عن عيوني ... وصرت كالشارد الطريد

ولست عن حسنكم بسال ... كلا ولا فضلك الجديد

يا رب فافتح خزائن ... الإحسان يا رب للمريد

واجعله يا رب بالمراد ... فى خير ما يرتجى الرشيد

---

(١) إشارة إلى الآية { ولسوف يعطيك ربك فترضى } (سورة الضحى / ٥)

(١٦٨) بسر تقربى

بســــرِ تقربـــــى بـــــين العبيــــد عنايـــــــة مـــــــنعم بــــــر ودود

وتوفيــــق الموفــــق بــــل وهـــاد علــــى مرضـــاته في محـــض جـــود

أبـــوء إليـــك مـــن ذنـــبي وفعلـــى ومـــــن زلات نفســــــي في صـــــدود

وممــــا أشـــــرك الإنســــان ســــرا وجهـــــرا في أباطيـــــل الجحـــــود

ومـــن ظلمـــى ووسوســـتى وحجبـــى بلــــيس في معلــــيم الجديـــــد

واســـأل ضـــارعا يـــا قـــديرا عفـــوا غـــافرا في يـــوم عيــــد

بـــأن يمحــــو ذنـــوبي في صــــيامى كبـــــائر بعضـــــها اودى بهـــــود

ولـــولا عفــوه المرجـــو دومـــا لمبتـــئس ومفتقـــر كنـــود

لكــــان العــــدل ان تفــيض منىـــا ذنــــوب المبلســــين مــــدى العهـــود

ولكــــن رحمـــة الــــرحمن أرجـــو وفـــيض عواطـــف الـــرب الحميـــد

يـــرى للخلـــق مـــن عـــدم وجـــودا وجــــازاهم علـــى الفصــل الرشــيد

ومـــن يجـــزى ســـواه وكــل فعـــل بــــه ولــــه وإنـــه مـــــع المزيــــد

فمــــا للخلــــق ان حققـــت فعــــلا ولا حـــق الجـــزاء مـــع العقــــود

ولكـــــن رحمــــــة ســــبقت وفضــــلا بهـــا يجزبهمـــو طـــول العهـــود

(١٦٩) مننت بها فاحفظ

مننــــت بهـــا فـــإحفظ علـــىَّ لهـــا ربـــى وأوزعنـــى شـــكرا علـــى نعمـــة القـــرب
وهبنـــى إلهـــي العفـــو عـــن ظلـــم جاهـــل لنفســـى ففنـــى شـــارع ارتجـــى تـــوبى
علـــى فتـــب حتـــى أتـــوب تقربـــا إليـــك بتـــوب منـــك يـــا قابـــل التـــوب

(١٧٠) وجودي القيد في أفق الحدود

وجـودى القيـدُ في أفـق الحـدودِ وإطلاقـى بـه معنـى صـدودى
وقيـدى حفـظ مرتبتـى لأحظـى بـإطلاق الشـهود لـدى ورودى
تحـن لمشـهد الإطـلاق روحـى تسـوح بـه بآفـاق الشـهود
حنينـى كلـه عجـب وقيـدى بهـذا السـور في سـتر جديـد
ولـولا رحمـة الـرحمن هامـت ولم تـرض الركـون إلى الوعـود
وجـن بهـا هـوى في الـنفس باتـت تناشـد وصـلة فـوق القيـود
فكـان لكـل جارحـة فـروض تؤديهـا اتقـاء للوعيـد
ولمـا كـان قيـدى عـين قربـى تـولانى فادخـل في العبيـد
بـه أنـا قـد أصـلى باتبـاع لهـدى المصـطفى نـور الـودود
وصـمت لـه فـاورتنى جمـالا ضـيا اللاهـوت أو سـر الصـعود
وروحـى مشـهد الإطـلاق ترجـو فحجـت للـولى بـلا قيـود
تخلـت عـن محـيط الكـون لمـا تخلـت عـن مخـيط في الجديـد
وطافـت حـول مجـلاه بسـبع طـواف الـراغبين سـنا المزيـد
فكـان اسـعى في أشـواط سـبع لهـا بـين الصـفا بيـت القصـيد
وبـين المـروة الاخـرى لاحظـى بـروح الحـب يـا نفسـي فجـودى
وعجـت علـى منـى في ليـل وصـلى بعرفـات رفعـت بهـا بنـودى
أنـادى الله أكـبر مـا تـرآت لى الآيـات في أفق الشـهود
إذا مـا لاح لـي معنـى تـرآى عليـا عـن شـهود بـالقيود
ومـا حسـبى ومـا أدراك نفسـى وروحـى غـير قيـد في حـدود

وذات الحـــــق لم تـــــدرك لعينـــــى ولا روحـــــي فطبـــــت لـــــدى ورودى
ولمـــا أن عجـــزت لـــدرك معنـــى تجليـــــه وحســـــى في قيـــــود
رجمـــت الحـــس شـــيطانى بســـبع مـــن الحصـــوات أبـــت إلى الحميـــد
أفضـــت إليـــه تفويضـــا ولمـــا أفضـــت أفـــاض لـــي معنـــى وجـــودى
فأبـــت مـــن الحجـــيج ولـــيس وزر علـــىَّ بمنـــة الـــرب الـــودود
فـــىَّ مـــن معنـــى التقـــرب والصـــعود آيـــة الإحســـان مـــن رب ودود
قـــد أفـــاض الخـــير إيجـــادا علـــى أحســـن التقـــويم في رتـــب الوجـــود
صـــاغنى بيديـــه جـــل جلالـــه صـــورة الحســـن المصـــون عـــن القيـــود
ثـــم لمـــا أبلـــس الإنســـان فـــى ســـجن هـــذا الحـــس أكـــرم بـــالوعود
وعـــده حـــق وكيـــف ونبـــه لى أنـــس نفســـي مـــا تقادمـــت اليهـــود
يـــا ولى المـــؤمنين تـــولنى بالعنايـــة منـــك يـــا نعـــم الشـــهيد
أشـــهدنى نـــور وجهـــك ســـيدي حيثمـــا وليـــت أنعـــم في ســـعود
واصـــطنعنى بالأيـــادي منـــك لى حيـــث قـــد أوليتهـــا قبـــل الجديـــد
لا جديـــد ذا شـــهدت لمـــن أنـــا لـــك يـــا مـــولاي بـــدأ والـــورود
افـــتحن كنـــز العطـــاء ربنـــا اغـــدق النعمـــى علينـــا يـــا ودود
واحفظنـــا مـــن شـــرور مـــن عنـــا مـــن لظـــى قهـــرك أو نـــار الصـــدود
أشـــهدنا نـــور عفـــوك ربنـــا كـــى نتـــوب إليـــك في رتـــب الشـــهود
مـــن تتـــوب عليـــه يـــا نعـــم الـــولى فـــاز بالحســـنى بـــلا حجـــب القيـــود
يـــا إلهـــي والصـــفا القدســـى هـــب للعبيـــد وفـــرح قلـــب الكنـــود
يـــا إلهـــي يـــا أصـــبؤوت ويـــا أه اشـــرحن صـــدرى بفضـــل لـــي تجـــود
أحفظنـــا ربنـــا ممـــا بـــه أنـــت اســـقيت بـــه أهـــل الجحـــود
يـــا ألـــوهيم الصـــباؤت الـــذى أنـــت لم --- عبيـــدك يـــا ودود
آنســـاً بالفضـــل عبـــدك رضـــه عنـــك يـــا مـــولاي أنعـــم بالمزيـــد

سـخر لـي أهـل أرضـك والسـما خـذ مـن لـي مـن تريـد لمـا أريـد

يـا عفـوا يـا غفـور بالـذى أنـت قـد أوليـت أفـراد العبيـد

اعطنـا ممـا نحـب اجعلـه فـى نيـل مرضـاتك يـا نعـم الحميـد

والصـلاة علـى الحبيـب المصـطفى غوثنـا طـه الشـفيع لمـن تريـد

نحظـى منهـا بالرضـا القدسـى بـل والعطـا والحفـظ مـن أهـل الجحـود

(١٧١) تداركنا إلـه العالمين

تـــــداركنا إلــــه العـــــالمين بفضـــلك واقـــض يـــا رب الـــديون
تــــداركنا بلطفــــك واعـــف عنــــا أجرنــــا مــــن شــــرور الظالمينــــا
اغــــث يــــا رب آلــــك واعــــف عنــــا وادركنــــــا بجــــاه الســــابقين
ذوى الإخـــلاص والإحســـان فيمـــا أقمـــــتهم إلــــه العـــــالمين
توســــلنا بكــــل فتــــى مطيـــع زكــــى الــــنفس جئنــــا ســــائلين
إجابـــــة مـــــنعم بـــــر غفـــــور حفــــيظ بــــل ســــلام راغــــبين
أيـــا قـــدوس يـــا أحـــد علـــيٌّ أجرنــــا مــــن شــــرور الكــــافرين
أجرنـــا مـــن شـــرور القـــوم واحفـــظ لأمـــــة أحمـــــد دنيـــــا ودينـــــا
دعونـــا باضــــطرار يـــا إلهـــي وقــــد جئنــــا بــــه مستشـــفعين
أيـــا ربـــاه أدركنـــا بحفـــظ مـــن الغـــارات واخـــز الغـــاشمين
واهلــــك يــــا إلهــــي كــــل خــــب غشـــوم واســـعة الـــداء الـــدفينا
أيـــا ربـــاه واحفظنـــا إلهـــي بحفظـــك يـــا إلــــه العــــالمين

(١٧٢) سنا بارق الزلفى

سنا بارق الزلفى بروض البها الرحبِ أضاء على قلبي مهيمن حبي
وارقني للوصل والقرب واللقا بطيبة روح العاشقين ذوى الجذب
حنينهم للحج من بعد فصلهم بكلمة كن قبل التقيد بالحجب
لهم في الست رتبة الكشف ظاهرا ومن بعدها حج على حظوة القرب
تطوير أيات لمظهر حكمة وإشراق أنوار البهى بالصفا صوبى
أنا عندها بيت الخليل لمن صفوا صوفوا بمعنى الاجتلا والصفا شربى
مدامى من عين ولا بين بعدها وكاسى مشكاتى بها شمت للغيب
فحجت لطائف سدرتى لخبابه ومن عجب أنى احج على قربى

(١٧٣) إلى قبلة العالمين

إلى قبلةِ العالمين والكوكبِ الدري ومشرق أسما في مطالعها الغر
وقبضة نور قد أضاءت سناؤها على هذه تلكم الأرواح من عالم الأمر
تخلت الأرواح من سجن نأيها وطاب لها وصل من الله في السير
وراحت بها الأشباح سكرى مشوقه إلى عالم التنزيه عالية القدر
جواذبها للسفل صارت معارجا إلى القرب ما غابت عن الذكر والفكر
فكانت كتاب الحق سطر بالبها ومنشوره يتلى لكل فتى يدرى
إليك أيا شمس العلوم جميعها سراج الحقائق ما علمت ولم أدر
توجهت في شوق شديد ولهفة إلى رؤية الوجه الجميل بلا ستر
تفضل رسول لله وامنح لمغرم شهودك يا كنز المعاني بلا ضر
لأحظى بنيل النعمتين حنانى وفوزى بالأخرى ليعلو بها قدرى
حبيبي قد عودتنى الفضل والرضا فأسعدنى مولاي بالسر والجهر
وخذنى بكلى يا حبيبي تعطفا لطيبة في حلل الرضا منك يا ذخرى
عليك صلاة الله ما هبت الصبا بأرواح نجد أو نسيم الصفا يسرى

(١٧٤) من السوء والاهواء

مـــن الســـوء والأهـــواءِ والضُـــر والعنـــا تـــــداركنا رب العبــــاد تولنــــــا
تجلـــى وليـــا راحمـــا بـــل ومنعمـــا حفيظـــا ســـلاما ربنـــا ولـــك الثنـــا
وجـــد وتعطـــف ســـيدي منـــك منـــة بغـــوث بـــه تحـــى بحبـــك في هنـــا
أيـــا مـــن أجـــرت الضـــارعين جمـــيعهم مـــن الضـــر فاحفظنـــا مـــن الســـوء والعنـــا
وســـيلتنا طـــه الـــذي جـــاء رحمـــة وعمـــدتنا فيمـــا ســـألنا فنجنـــا
دعونـــاك في حـــال اضـــطرار ومحنـــة ألا ادخلنـــا حصـــن حفظـــك ربنـــا
ألا نجنـــا مـــن كـــل هـــم وكربـــة وحصـــننا مـــن كـــل ســـوء يهمنـــا
هـــب لـــي عواطـــف إحســـان مـــولاى لـــي في كـــل آن
أنـــت الغيـــاث لـــذى عيـــال مـــن ضـــر وإنـــس بـــل وجـــان
مـــن فتنـــة الشـــيطان مـــن ظلمـــى لنفســـي والهـــوان
مـــن شـــر وســـواس الظنـــون وشـــر زلات اللســـان
وافـــض لـــي النعمـــى وجـــد بـــالخير يـــا رب الحنـــان
وافـــتح لـــي الأبـــواب واقضـــي حـــاجتى هبنـــى الأمـــان

(١٧٥) هب قوم إلى أداء الفريضة

هبَّ قومٌ إلى أداء الفريضة ... وأنا ذاهلُ الفؤادِ مريضه

أثقلتني الحظوظُ يا ويح نفسي ... من ذنوبٍ ومن حظوظٍ بغيضه

إن هممتُ الجهادَ همَّت لكيدي ... يا لنفسي من نفثها كالبعوضة

كلما قمت أدَّعي الطُهرَ والذكر ... تولت تتلو على العريضة

إيه يا شيخُ كم أثبَت أموراً ... مخجلات هل جئت تأتي فروضه

لم تتُب قبل ذا وإن تُبت فاعلم ... أن باب المتاب لمَّا تروضه

قم لهذا الذنب الجديد وحاذر ... إن تراضيتَ أن يكون نقيضه

حسرةً في الفؤادِ تُودى لحالٍ ... مثلما طائرٍ ذّلَّ الجناحِ مهيضه

(١٧٦) داعى الحمى

داعــى الحمــى وسِــراجُ الأنجُــمِ الزُهــرِ وقبضــةُ النــورِ بــل والكوكــبُ الــدُرى

لــئِن نظمــتُ جُمــانى في مــديحكَ مــا أغنــى جُمــانى علــى مــا جــاءَ في الــذكرِ

مــن قــال فيــه إلــهُ العــرش في دُررٍ قــولاً صــريحاً سمــا عــن حَيطــةِ الفكــرِ

"إنَّــا فتحنــا" [١] بهــا الآيــاتُ مشــرقةٌ تــترى وقــد ضــاقَ عنهــا العَــدُ أو حصــرى

"لتؤمنــوا" [٢] بينــت "بــالله" [٣] شــاهدةً بقــدره عنــدَه مســتوجبِ الشــكرِ

و"بالرســول" [٤] قــد تنبيــك عــن غُــررَ "وتعــذروه" [٥] ســناءٌ للــذي يــدرى

"وتــوقروه" [٦] بهــاءُ القُــدسِ ســاطعةٌ أنــوارُه لفتــىً للحــقِ قــد يســرى

تنــزه عــن العدِوالإحصــاءِما وهبــت يــدُالعُلى لــه مــن عــالمِ الأمــرِ

مــن كــان جبريــلُ في معراجِــه خــدمٌ لــه وجنــدٌ لــه في يومــهِ البــدرِ

وعنــدَ موعِــده قــد جــاء في ظُلَــلٍ ربــى بخــيرِ الــذي أجــراه في الخــبرِ

أمليــتَ بالفضــلِ مــا قــد غــابَ عــن خلــدى أبقيــتَ للقلــةِ البــاقين مــن سِــرِ

منــاهلاً لم يروهــا الأولــون وكــم وهبتَهــا لأولى العــزمِ والأمــرِ

إن الوراثــة قــد أخفيــتَ مظهرهــا لكــن لِمَــن وُعِــدوا بالفضــلِ والخــيرِ

---

(١) إشارة إلى الآية القرآنية {إنا فتحنا لك فتحا مبينا} (سورة الفتح /١)

(٢) (٣) إشارة إلى الآية القرآنية {إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا} (سورة الأحزاب / ٤٥)

(٤) (٥) (٦) إشارة إلى الآية القرآنية {لتؤمنوا بالله ورسوله وتعذروه وتوقروه} (سورة الفتح / ٩)

(١٧٧) ما انتسابي

ما انتسابى من بعدِ رفعِ الستورِ — غير أنى عبدٌ لربٍ قديرِ

وافتقارى إليه عين اقترابى — وابتعادى بحسبة التدبير

لك فوضت يا ولى شئونى — وتوكلت في جميع أمورى

ليسَ يُغنى التدبيرُ عني شيئاً — والولّى القديرُ خيرُ نصيرِ

إيه يا نفسي تشغلين فؤادى — بأمورٍ في حيزِ التصويرِ

والولى القديرُ قُدَّر أزلاً — ما يشا للعبيد قبل الظهورِ

فانظرى هل تَريَن غير شئون — تتجلى بعد إنكشاف الستور

كلُ سِترٍ يجلى لقلبي عجيبا — من شئون عن غيبة المقدور

تترآى للنفس أبعد مما — قد تنال العقول بالتدبير

(١٧٨) ارى فىَّ

أرى في مـــن آى البـــديع مثـــانى وألحـــظُ في صـــفوى معـــانىَ ديَّـــانِ
فأشـــهدنى لـــوحَ آيـــات المعـــانى وأقرأَنـــى في سُـــبِحاتِ أشـــجانى

(١٧٩) راعى الحمى

راعــى الحمــى وســراج الأنجــم الزهــر ومصــطفى الله بــين الخلــق والأمــرِ

لــئن نظمــتُ جُمــانى في مــديحك مــا اغنــى جُمــانى علــى مــا جــاء في الــذكرِ

فــى عــالم الخلــق أنــت النــون نقطتهــا منهــا الوجــود بــدى في ليلــةِ القــدر

فــى عــالم الأمــر أنــت الشــمس مشــرقةً أنوارهــا قــد أضــاءت عــالم الطُهــرِ

فــى حضــرة العلــم أنــت الكنزُمنــك بــدت جــواهرٌ لم يراهــا غــير ذي مكــر

أشــهدتنى العــالم الأعلــى جمــالَ علــيٍ أظهــرت في العــالم الادنــى ســنى البــدر

لــولاك مــا شــاهد العــالون نــورَســنا نــور المجــالى جليــاً زاهــى البشــرِ

فــى رقِ ذاتِــك آيــاتُ الهُــدى سَــطعت فــانمحى ليــلُ الجهالــةِ عَنَّــا في السَــحَرِ

(١٨٠) غنيا لي في الصفو

غنيـا لـي في الصـفو لحـنَ الوصـالِ واصـغيا لـي إذا سمـوتُ بحـالى
واذكـرا لـي حبيـبَ قلبـى فـإنّى فـى هُيـامٍ وذكـرُه قـد حـلالى
لى غـرامٌ بـذكره مـن قـديمٍ حيـث في العلـم قـد شـهدتُ المجـالى
وجهـهُ مشـرقٌ لروحـى جهـراً إيـه نفسـي يهنيـك فكـى عقـالى
لأرى الحسـنَ ظـاهراً حيـث وليـتُ وبصـفو وقتـى تطيـبُ الليـالى
إيـه عقلـي رتـل معـى وتـرنم لحـنَ آىٍ في سـورة الأنفـال
"إنمـا" عنـدها حبـيبي يعطـى مـا يشـا للعبيـد ثـم لآلى
واسـبحى نفسـي في بحـار العطايـا وسـليه مـا شـئتِ مـن أفضـالِ
نعِّمـى الحـسَ بالأيـادي توالـت وذَرينـى يـا نفـسُ رقـى لحـالى
فخيـالى سمـا إلى ذُروةِ الكشـف وافـاضَ إلى بالإجمـال
نسـماتُ القبـول هبـت سُـحيرا فاغتنمهـا وانظـم عقـودَ اللآلى
ليلةَ المولـدِ الشـريفِ توالـت ذكريـاتٌ يحارُفيهـا خيـالى
ليلـةٌ أشـرقت بأسـرارِ غيـبٍ أبـرز العلـم مـا بـدا في المِثـالِ
صـورةَ الحـق والعدالـةِ والرفـقِ ونـورِ القـدير ومـا لمثـالى
كـان نـوراً ولا سمـاءُ ولا أرضٌ بـل ولا جـود للامثـالِ
وتـوارى في صُـلب آدم حتـى فـى ظهـورِ الآبـاء للانجـالِ
كـل عصـرٍ يشـعُ منـه ضـياءٌ هـو خـيرُ الأعمـال والأقـوالِ
هـو آىُ الخليـل في النـار صـارت جنـةً ظلَّلت بخـيرِ ظِـلالِ
هـو آىُ العصـا لموسـى قُبـيلاً وهـو آىُ المسـيحِ غـيرُ مُحـالِ

لــــيس بـــدعاً أن يلقـــف الحـــقُ إفكـــاً   صــــورته الأوهــــامُ بالإحتمــــالِ
أو يُشـــقُ الطريـــقُ في البحـــر يبســـاً   لرســـولٍ دهـــاه صـــلفُ الضـــلالِ
أو يقـــولُ الشـــيخ قـــم أيهـــا الميْـــتُ   بـــأمرِ الإلـــه لـــيس بقـــالى
يـــا حبـــيبي أشـــرقت والليـــل عـــمَّ   والـــورى في ضـــلالةٍ و وِصـــالِ
والغنـــى دب في المجـــوسِ وصـــهيونِ   ومـــن أبلســـوا بســـوء المـــآلِ
وتنـــادى الأمـــلاكُ في كـــل أرضٍ   ولـــد المصـــطفى زكـــيُّ الخـــلال
الهـــدى والرشـــادُ جـــاءا إلى الأرضِ   تحـــير المقـــال والأعمـــال
نسمةُ الصـــبح هيمـــت كـــل صـــب   لمحيـــاكَ يـــا بـــديع الجمـــال

(١٨١) تأمل فهذا الكون

تأمل فهذا الكون لوح معانيه ... به سطرت آى البها من تجليه

تأمل تجد هذا الوجود بأسره ... دلائلَ إبداعٍ ترامت معانيه

فما الماء ما هذا التراب وما الثرى ... وما النارُ إلا أمهاتُ مناحيه

بها سُتِّرت آيات قدرته التى ... لقد أشرقت في حكمةٍ من أياديه

تألقت الأضداد في كل كائن ... تشير إلى التوحيد شتى مرائيه

ففى سور مملكة الجماد عجائب ... وفى النبت من هذا الجماد مراقيه

وفى كل ذي كبد غرائب حكمة ... يحار بها أهل النهى كيف تدريه

(١٨٢) في روض أنسى

ليلة السبت ١٣ ربيع الأول ١٣٦٧هـ

فــــى روض أنســـــى البـــــاهر ... هــــذا الكيـــــان الظـــــاهر
وفــــى وجــــودي شــــهودى ... شــــهدت نـــــور القـــــادر
فــــى كـــــل شــــيءٍ أراهُ ... وجدتــــــه لـــــي يحاضـــــر
لــــــولاه لم أك شــــــيئا ... يُــــــرى ولا ثــــــم بـــــادر
منــــه لــــــه في انتشـــــائى ... أنــــا جمــــــال المظــــــاهر
وفــــــىَّ يبــــــدو بهــــــاه ... عنــــه لـــــه انـــــا صــــائر
روابــــــط الحـــــب فيهـــــا ... يبــــدو جـــــلال القـــــاهر
وروعــــــة القهــــــر فيهــــا ... ســــــتائر للبصــــــائر
لــــولا الســــتائر لاحــــت ... مفــــــاخر ومــــــآثر
الحجـــــب رحمــــــة رب ... مقــــــدر ثــــــم غـــــافر
والكشـــــف نعمــــة حـــــب ... ولســــت عنــــه بصــــابر
أهـــــيم والوجــــــه صـــــوبى ... فيــــه أنـــــا ثــــم حــــائر
بصــــــيرتى قــــــد رأتــــــه ... والعلــــــم بحـــــر زاخـــــر
الــــــروح تســــــبح فيـــــه ... إلى محــــــيط المظــــــاهر
هنـــــاك فــــالله حســـــبى ... والله للعبــــــد نــــــاظر
فاســــأله يـــــا عبـــد تعطـــى ... مــــن مــــنعم بــــل وقـــادر
وغــــافر الــــذنب فاضــــرع ... إليـــــه واتلـــــو لغـــــافر
يـــــا رب فــــــاغفر ذنـــــوبي ... وامــــــنح جميـــــل البشـــــائر

(١٨٣) هل الربيع أتى

ليلة المولد النبوي الشريف بالسرادق ١٣٦٧هـ

هل الربيعُ أتى فالكونُ مبتسمُ ... وكلُ نورٍ جلاهُ الروضُ منتظمُ
قد طرّزته يدُ المولى القديرِ وقد ... أعيا جليلَ النهى ما خطه القلمُ
الكونُ في صحوه يشدو بلحنٍ جوى ... يسبِّحُ الله لا يخفى له نغمُ
شتى الأناشيد فالأطيارُ صادحةٌ ... والزهرُ ناضرةٌ والحالُ منسجمُ
وكل نفس يراها الحق مشرقة ... بطابع الحسن في آفاقها علمُ
ما للوجود صحا من بعد غفوته ... وسارَ قِدما فلم تعثُر له قدمُ
هذا لأن ربيع الروح باكرها ... بنفحة منه يدريها الفتى الفهم
فياضة الحسن روح في الوجود سرت ... فأجزلته ضياءً ما به غُيُم
وألبسته طراز الحمد مؤتلقا ... يبدو سناه فلم تبل له نظم
صور من الحسن تترى في مخايلها ... لب الحقيقة لا حدسٌ ولا حُلمُ
فيها من الرحمة العظمى مآثرها ... ورحمة الله ما مِن فوقها نعم
الله أكبر هذى الروح أعرفها ... روح الحبيب التي قد أبرز القدم
قديمة العهد من قبل الوجود لها ... سلطان حب لها الأرواح تحتكم
اتلو "لقد جاءكم" واسمع لشاهدها ... وصف رصين وحكم ما به دعم
هذا الرسول الذي قد جاء شرعته ... تبلى الأنام ولا تبلى له حكم
جاءت بها رحمة الرحمن من قدم ... على البرايا وقد أعيتهم الظلم
فى يُتمه بر بالأيتام قاطبة ... وفى محياه داجى الظلم ينهزم

وأبيض حين يستسقى سقى أمما روى عطاش نفوس مالها همم
فأصبحت وهي في بحبوح نعمته تجيش بالعلم مزدانا له علم
عادت بهم دورة الإنسان من عدم إلى الوجود الذي فيه الورى نظموا
كل له سبحة في الكون ظامئة للكشف ما فيه من سر له قيم
وإذ بدى في ظلال الكون نيرة أعلامه قال لا ظلم ولا ظُلَمُ
قد دُك أيوان كسرى يوم مولده وغاض بحر افتئات قومه غشم
وباءت النار بالخذلان إذ خمدت من بعد أن كانت النيران تضطرم
وما ونت وهي طول الدهر موجدة والناس تخطبها حتى بها حطمو
وزلزل الشرك فالأصنام ناكسة رؤوسها ذلها بادٍ له وسُمُ
وطالعُ السعد قد حيا الجزيرة فى بيت الخليل على التوحيد يجتمعُ

(١٨٤) مرثية لغاندي [١]

يوم السبت ٣١ يناير ١٩٤٨م

شُلَت يمينُك[٢] إذ قتلتَ حراما رجلاً تقلَّد للفخَار زِماما

وغدا الزمان يطيعه في جحفلٍ لِحُبٍ أراد به فكان لزاما

رجل السياسة والكياسة والحجى والعلم لم يهدر لهن مقاما

والحلم والرأى السديد وقوة فى الحق لا يخشى بهن ملاما

أدريت يوم قتلت قد قتل الصفا وعلا الوجوه وجومها إيلاما

وسرت شياطين الهوى في أمة قد كنت ترجوها الصفاء دواما

يا أيها المأفون حسبك لعنة إن قد فجعت الهند والإسلام

فيما أردت بقتله من أمة أحيا الرفات وأظهر الأعلام

وسما بهذا الشرق في روحية عفت الفوارق عندها فتسامى

أن كان يدعو للإخاء وإنه لنواله صلى هناك وصام

عبد المغيرة قد أتاها قبلكم عمرا وبئس لما قضيت مراما

أدميت فيه قلوب كل مواطن فطن تعلق بالسلام فهام

وأردتها شعواء فتنة أمة يا رب أدرك أن تكون قتام

واجمع بهذى القتلة الشنعاء من ثكلوه وامحو الضغن والأوهام

قد مزق السكون وحدة أمة ولقد بنيت لها وشدت مقام

---

(١) إشارة إلى مقتل الزعيم الهندى مهاتما غاندى

(٢) إشارة إلى قاتل غاندى وهو من الهندوس

ورسمــــت في التـــاريخ خطـــوة فــارس ســــبق الزمـــان وحقـــق الأحــــلام

مـــن كــــان يحلـــم أن ســــتترك أمـــة للتـــــاج درتــــه الرفيقـــة هـــــام

ويـــذل في الهنـــد الغصـــوب [1] وينجلـــى عـــن أرضـــها مـــن ســـامها اجرامـــا

قـــد وطـــدوا أقـــدامهم في مصـــرنا مـــن أجلـــها واســـتعذبوه مقـــام

غرمـــوا بنـــا حتـــى اتيـــت بمغـــزل وظللـــت تغـــزل للجبـــاه قـــوام

هـــى خطـــوة العمـــل الجريـــئ وأول الغيـــث العمـــيم رسمتـــه اعلامـــا

وظللـــت والعنـــز [2] الحلـــوب ومغـــزل [3] تـــبرى الخصـــوم [4] فتـــذهل الأقـــوام

الحـــرب أنجـــع مـــا تكـــون مـــع الحجـــى ســـلبا فـــلا تعطـــى الحـــلال حـــرام

لله درك قــــــد كســــــوت بمغــــــزل كـــل الهنـــود وقـــد رشـــدت تمـــام

وفتحـــت للثـــروات بابـــا دونـــه وقـــف العضـــوب بســـيفه قوامـــا

لكنـــه لمـــا راى أســـد الثـــرى هالتـــه أصـــبعه فَغُـــمّ ونـــام

يـــا معشـــر الهنـــدوس ان فجيعـــة للشـــرق في غانـــدى تظـــل دوامـــا

لا تحســـبوه لكـــم فحســـب وإنمـــا رجـــل المشـــارق ذاق ثـــم حمـــام

فليرحـــم الله الـــرحيم بقومـــه مـــن كـــان كُفـــؤُ يومـــه إســـلامَ

---

(١)) إشارة إلى المحتل الغاصب انجلترا

(١) إشارة إلى عنزة غاندى التى كان يربيها وتسير معه فأصبحت علامة له

(٢) إشارة إلى المغزل الذى كان غاندى يدعو الهنود للاستغناء عن انجلترا وغزل أثوابهم

(٣) إشارة إلى المحتل الغاصب انجلترا

(١٨٥) سما فتسامى

سمـــا فتســـامى القـــدر في ليلـــة الإســـرا   بمـــا كـــان في العهـــد القـــديم لـــه أجـــرى
وأجزلـــــه ربـــــي عطـــــاء فلـــــم يـــــدع   لـــه فـــوق مـــا يرجـــوه مـــن خلفـــه ســـترا
ســـرى بـــبراق الحـــب في جلـــوة اللقـــا   إلى القـــدس يدنيـــه الـــذي رفـــع القـــدر
وقـــال لنـــا ســـبحانه في اقتـــداره   بـــديع الســـما أســـرى فســـبحان مـــن أســـرى
أراه الـــذي أغنـــى وأقنـــى ولـــم يـــزل   غنيـــا ومغـــن عبـــده الآيـــة الكـــبرى
فـــدونك عقلـــي خمـــرة الحـــب لا تقـــل   بكيـــف وانـــى فـــالنفوس بهـــا ســـكرى
تغيـــب عـــن الكـــونين عنـــد ارتشـــافها   فنشـــهد ملكـــوت الـــذي كـــف الســـتر
وأدنـــاه قـــاب القـــوس في غيهـــب اللقـــا   فـــلا أيـــن بـــل لا بـــين لا ســـتر لا جهـــرا
مقـــام بـــه قـــد خُـــص مـــن كـــان قبلـــه   أراد لـــه لكـــن بلـــن رده قهـــرا
خصصـــت بهـــا عبـــدي الـــذي كنـــت أولا   أخـــذت لـــه عهـــدي الـــذي لم يـــزل يقـــرا
هـــو العبـــد محمـــود الخصـــال محمـــد   بمـــا أنـــا قـــد اوليـــت في والضـــحى فخـــرا
حبـــيبي رســـول الله في جلـــوة الصـــفا   ألح لـــي مـــن الإســـراء مـــا يشـــرح الصـــدر
كنـــوزا مـــن الغيـــب المصـــون وجـــوهر   تضـــنُّ بـــه إلا لمـــن شـــهدوا البـــدر
أكنـــت لـــدى الإســـراء رمـــزاً مطلســـماً   لطيفـــةً فـــازت بمجلـــى الـــذي أســـرى
أم الجســـم في معراجـــه ليلـــة اللقـــا   تألـــه للرؤيـــا فلـــم يســـتطع صـــبرا
فصـــافاه رب العـــرش جـــل جلالـــه   وآتـــاهُ المقـــامَ الـــذي قـــدرَ

(١٨٦) بكينونة في كنته

بكينونـــةٍ في كنتـــه جئـــتُ ســـائلاً | إلهـــي الـــذي أولى الجمـــال تفضـــلا
أغثنـــا إلـــه العـــالمين وكـــن لنـــا | غياثـــاً مغيثـــاً جئـــتُ مـــولاي آمـــلا
رفعـــت لـــه قلبـــى أكـــف ضـــراعتى | ألا نجنـــا مـــن كـــل هـــم ومـــن بـــلا
تفضـــلت أوليـــت الـــذليل عنايـــة | ألا فـــاقض لـــي بـــالخير ربـــي وســـربل
أيـــا دهـــر يـــا ديهـــور يـــا قـــادر ويـــا | عفـــو غفـــور فاجعـــل الأمـــر ســـاهلا
ومـــن رامنـــا ســـوءً فخـــذه إلهنـــا | بقهـــرك يـــا قهـــار يهـــوى مجنـــدل
ألـــوهيم بالاســـم العظـــيم وصـــورة | تجليـــت فيهـــا كـــاملا ومكمـــلا
اغثنـــا بألطـــاف الحنـــان وكـــن لنـــا | أيـــا رب عونـــا خاتمـــا بـــل وأولا
أيـــا ظـــاهرا للـــروح في حظـــوة الصـــفا | ويـــا باطنـــا عـــن مـــن يـــراك ممـــثلا
ألا يـــا قريبـــا يـــا مجيبـــا لمـــن دعـــى | أزل غمـــة عنـــا أتيـــت مـــؤملا
بجـــاه رســـول الله جئـــت ضـــارعا | أغثنـــا إلـــه العـــالمين تفضـــلا
إلهـــي فكـــن لـــي منعمـــا متفضـــلا | إلهـــي وللأبنـــاء فـــاحفظ ومـــن تـــلا
يـــا رب يسِّـــر لنـــا للخـــير واهـــدينا | وامـــنح إلهـــي العطايـــا للمحـــبين[1]
كنـــوز فضـــلك فافتحهـــا أيـــا أملـــي | علـــى عبيـــدك مـــن دنيـــاه والـــدين
وقـــرب العبـــد يـــا مـــولاي منـــك هـــدىً | فتقـــوى وحُســـن قبـــولٍ منـــك يرضـــينا
فأنـــت تعطـــي لمـــن ســـألوا وتهـــب رضـــا | لمـــن أنـــابوا فـــاجعلني في المنيـــبين
اســـتغفر الله مـــن ذنـــبي ومـــن ذَللـــي | مـــن وســـاوسِ نفـــسٍ حيـــثُ تُبلينـــا
اســـتغفر الله مـــن اســـناد معرفـــة | لـــي بـــل وحـــول وطـــول مـــن دعاوينـــا

---

(١) تمَّ تغيير القافية إلى الياء والنون

إذ كيف يعرف من بالجهل متصف أنى له الحول من قد صار مسكينا

خلقتني ربّ من ضعفٍ وها أنذا أعود للضعف كن عوني بطسين

يا حيّ أحي فؤادي منك يا أملي بواسع الفضل يا مولاي آمين

وصل ربي على الهادي وعترته أزكى صلاة بها سعد المحبون

يا سبط خير رسول جاء يهدينا للحق جل وللإسلام يدعونا

قد جئت بابك والمولى له أمل ظمآن يطلب ريا منك يحيينا

وأنت أوليت أهل الحب عاطفة وليس لي غير حب فيك مكنونا

ها قد أتيتُك في وجدٍ لمسألةٍ ألا قضيت لها حاشاك تقصينا

وما لنا بعد رب العرش مطلب إلا رحمة آل بيت المصطفى فينا

حماهمُ الحصن من كل الشرور ومن وساوس النفس شتى حين تطغين

يا سيد شباب الجنتين وفي حظيرة القدس سلطان المحبين

أشبهت جدك في خَلقٍ وفي خُلقٍ ونلتها يا شهيد الأمس روينا

قد حزت للسبق في دنيا وآخرة وإن بهتك في الدنيا ليشجينا

قد عشت لله في أحضان مؤتمن أدى لنا العزة القعساء يرضينا

والحق ما قال ابن عباس ولا عجب أنَّكَ كنت مظهر ينبوعها فينا

وردت منهلها في روضة عبقت بالمسك والطيب تذرى للمحبين

بجنة الخلد فيها كل ما أملت روح وحس وجسم للمرادين

الروح سابحة في قدس عزته تقول هذا بساط الأنس ينادينا

والحس يقبس من أنوار حظوته ما بنسبته شجا الدنيا يوافينا

والجسم في روحه بين السجود له حديثُ وجدٍ بكم يا آل يس

عرفت فيك هوى ما زلت أعشقه حب اللقاء كوعد المصطفى حينا

إذ قال في أرض كربٍ بالبلاءِ لقد عُرِفت بها كربلاءُ ليت تُشجينا

مـــولاى يــا ســيد الشــهدا بمولـــدكم هـــذا أيــا ســيدي أدرك فلســـطين
عــدا عليهــا الأولــي ضــلوا الســبيل وفــي غضـــب الإلــــه علـــيهم آل طســـين
ســل القــدير الــذي أضــنى العبــاد بهــم يفـــك ســـترتها ينجـــي المســـاكين
لم يرضـــهم أن يحلـــوا في مســـاكنهم طوفـــان بـــل قـــد أرادوا الكيـــد يبلينـــا
أرادهـــا قســـمة ضـــيزى فويـــل فتـــى أرادهـــا فتنـــة شـــعواء تفنينـــا
فلـــن ينـــالوا بهـــا قســـما ومـــا بقيـــت مـــن العروبـــة انفـــاس تواليـــنا
ولـــن تقـــول كمـــا قـــالوا لســـيدهم اذهـــب فقاتـــل ومـــن تعبـــده راجـــين
بـــل يشـــهد الله تأســـوا بالرســـول وبـــا لصـــحب الكـــرام ونـــدعوه لينجينـــا
صـــلى الإلـــه علـــى طـــه وعترتـــه وآلـــــه وصـــــحابتهِ المـــــرادين

(١٨٧) آل طه

آل طـــــه وأنـــــتم ســـــادتى عـــترة المصـــطفى وخـــير هـــداة

أنـــتم الـــذخر للمريـــدين ذخـــرا وغيـــاث الـــورى مـــن النكبـــات

وليـــوث الشـــدات ان حـــل خطـــب وحصـــون لهـــم مـــن الســـقطات

آل طــــه ومـــــن يلــــذ بجنــــاب نـــال مـــن جانـــب الـــولى لـــدات

كـــل خـــير قـــد يرتجـــى في حمـــاكم مـــن يلـــذ فـــاز بالرضـــا والهبـــات

آل طـــه غـــراس كـــل فـــلاح حـــبكم زاد كـــل التقـــات

جـــاءكم مـــذنب مســـيئ معنـــى وظلـــوم للـــنفس في شـــدات

فـــافتحوا البـــاب بالعطايـــا يهنـــى وأفيضـــوا الغيـــوث مـــن بركـــات

وســـلوا الله يفـــتح الكنـــز يعطـــى وافـــر الخـــير يـــا خيـــار الرعـــاة

وصـــفكم في الكتـــاب جـــاء مبينـــا يطعمـــون الطعـــام في الأزمـــات

لكـــم الجـــاه عنـــد طـــه عظـــيم ولـــه عنـــد ربـــه خـــير آتـــى

جَـــال في جاهـــه العـــريض المرجـــى والضـــحى فاتلـــها بخـــير للـــهبات

ســـيدى الســـبط جئـــت في حـــال ذل واضـــطرار لهـــذه الحســـنات

لى نســـب لكـــم أيـــا آل ودى ومـــرادى تضـــيء لـــي مشـــكاتى

انظرونـــا يـــا آلـــه طـــه بعـــين مـــن عيـــون البركـــات والرحمـــات

أكرمونـــا يـــا آل طـــه بنصـــر يشـــرح الصـــدر في جميـــع الجهـــات

فـــى فلســـطين اكرمونـــا بعـــون يمحـــق الظـــالمين كـــل الطغـــات

يـــا ليوثـــا مـــن آل بـــدر واحـــد وحـــنين يـــا خالـــد النفحـــات

أكرمونـــا بالنصـــر والغـــوث فيهـــا وامحقـــوا بالســـيوف شـــر العـــداة

كيــف نخشــى وقــد أتينــا حمــاكم ظلــم أهــل الطــاغوت بعــد الغــداة
فـــتح البـــاب فـــانبرى كـــل فـــرد مـــن ليـــوث الشـــداة والغـــارات
صـــائحا أنعمـــى فلســـطين صـــبحا جـــاءك النصـــر بـــالكرام الهـــداة
أبشـــرى كلـــهم أســـير معنـــى وســـبايا وهـــارب بـــالغلاة
وســـيوف الإلـــه تأخـــذ فـــيهم بالنواصـــى فلـــيس مـــنهم مـــؤاتى
ألبســـوا الخـــزى والشـــنار وعـــارا مثـــل ألبســـوا بكـــل غـــداة
يـــا إلهـــي والمســـلمين فأيـــد منـــك بالنصـــر بـــالكرام الثقـــاة
اعـــف عنـــا واجمـــع عليـــك قلوبـــا زحزحـــت عـــن منـــازل البركـــات
واعـــد مجـــدنا كســـالف عصـــر يـــا إلهـــي وافـــتح كنـــوز الهبـــات
وصـــلاة علـــى الحبيـــب المرجـــى ســـيد الرســـل غايـــة الغايـــات
نعطـــى منهـــا الرضـــى وخـــيرا جـــزيلا ووددا يعمنـــــا فـي الحيـــــاة
ثـــم بعـــد الحيـــاة حســـنى إلهـــي أنـــت أكرمـــت ســـيدي للهـــداة
اجعلنـــا مـــنهم بجـــاه المرجـــى ســـيد الرســـل ســـيد الســـادات

(١٨٨) رجال الله

رجـــال الله يـــا أهـــل العطيـــه ... وآل الحـــق مـــن كـــل البريـــه

هـــداهم واجتبـــاهم واصـــطفاهم ... لـــذا قـــد طلقـــوا الـــدنيا الدنيـــه

فحلاهـــم بأوصـــاف تســـامت ... لهـــم في الـــذكر في آي المعيـــه

توســـل بالرجـــال إلى كـــريم ... يفـــيض بجـــاههم نعـــم ســـنيه

ولـــذ بحمـــاهم فهـــم حصـــون ... مـــن الـــلأواء مـــن فـــتن عميـــه

فـــأهلاً بالأئمـــة آل طـــه ... وبالســـادات مـــن أهـــل العطيـــه

رفعـــت إليـــك يـــا مـــولاي أمـــرى ... وأنـــت لـــديك نعـــم ســـرمديه

ألا يـــا رب فـــافتح لـــي كنـــوزا ... مـــن الخـــيرات والحـــال الرضـــية

وفـــرح قلـــب مضـــطر ينـــادي ... مجيـــب الســـؤل يـــا رب البريـــه

الا إل يـــا اهيـــا شـــراه ... تعطـــف وامـــنح الحلـــل البهيـــه

وألبســـني لبـــاس الحـــب وامـــنح ... لآلى آيـــة الحـــب الصـــفيه

وأبنـــائي تـــولى يـــا إلهـــي ... ولايـــة مـــنعم بالســـابقية

ســـألتك يـــا قـــدير ويـــا حفـــيظ ... ألا فـــافحفظ مـــن الشـــر أذيـــه

ألا وارم المريـــد لنـــا بســـوء ... بســـهم قـــد يفـــوق في العشـــيه

ألا يـــا رب آيتـــك الـــتي قـــد ... بهـــا قـــد تطمـــئن علـــى الســـجيه

فأنـــت نـــراك بالمرصـــاد ربـــى ... فـــلا تشـــمت بنـــا اهـــل البليـــه

وفرجهـــا بحقـــك يـــا إلهـــي ... بجـــاه المصـــطفى خـــير البريـــة

وآل المصـــطفى والصـــحب ربـــى ... رجـــال الله هـــم أهـــل العطيـــه

علـــيكم ســـادتى رضـــوان ربـــى ... تحيـــات البكـــور مـــع العشـــيه



(١٨٩) جلاء الشك

جـــلاءُ الشـــكِ بـــالحقِ الـــيقين   يـــراهُ القلـــبُ عـــن رؤيـــا العيـــونِ
إذا مـــا طـــابَ لـــي حســـى بطُهـــرٍ   عـــن الأهـــواء عـــن تلـــكَ الفتـــونِ
رأى الحـــقَ الصُـــراح يفيئـــيُ ظِـــلا   علـــى الأحـــداثِ في كـــلِ الشـــئونِ
ويلحـــظُ ســـرَ قدرتـــه تعـــالى   وحِكمتـــه تُســـطِرُ للمكـــونِ
إذا مـــا أظهـــرَ المـــولى لأمـــرٍ   قضـــاهُ بـــين كـــافٍ بـــل ونـــونِ
وأبـــرزه شـــفاعاً لا يـــراه   ســـوى قلـــبٌ صـــفا بعـــد الحـــنينِ
يـــرى مـــولاه لم يـــر ثـــم غـــيراً   فيـــأنسُ بـــالظهورِ و بـــالبطونِ
يقـــول لـــه أنـــا الـــرحمنُ أمـــرى   كـــومضِ العـــينِ لا تخشـــى فتـــونى
فلـــم يمكـــر بطالبـــه تعـــالى   وحاشـــا اللهُ يمنـــعُ للمعـــينِ

(١٩٠) طلِق الدنيا

طَلِـــق الـــدنيا ولا تخشـــى ســـوانا وتملـــى بـــي واخلـــص في هوانـــا
كـــلُ مـــن أخلـــص في الحـــب لنـــا فـــاز في مقعـــد صـــدقٍ برضـــانا
لا تقـــل مـــالى وأهلـــي وولـــدى نحـــن اولى بـــك مـــنهم في حمانـــا
مـــن يـــرد وجهـــى فـــلا أهـــل لـــه لا ولا ولـــد ولا مـــال افتتانـــا
بـــل ولا جـــاه ولا علـــمٌ ولا حـــولٌ بـــل و لا طـــول يســـلمه هوانـــا
كـــل أمـــورك لـــي ترانـــى منعمـــا غـــافرا بـــرا وليـــا مـــن أتانـــا
رب وفقنـــى لأخلـــص مـــن هـــوى واعتـــق الـــنفس فـــلا تهـــوى جنانـــا
إنهـــا دار ورب الـــدار لى مقصـــد اســـعد بحبـــك لـــي حنانـــا
وتـــداركنى بســـيب عواطـــف منـــك يـــا مـــولاي وامنحنـــى أمانـــا
فـــى "عبـــادك" ادخلنـــى ســـيدي فـــى أولئـــك فاســـتجب ربـــي دعانـــا



(١٩١) بصولة قهارٍوقدرة قادر

بصـــــولة قهــــــارٍوقـــــــدرة قــــــادرِ ألا أدركـــــن مـــــن شـــــر بــــاغٍ وغــــادرِ

وبـــــالعز أيــــدنا بروحـــــك ســــــيدي وبــــالنور أظهرنـــا علـــى كـــل فــــاجرِ

أذل إلهــــــي الكائـــــــدين جمـــــــيعهم وأشـــــهدنا ربـــــي ولايــــــة غـــــافرِ

وبــــدل إلهــــي الســـــوء منـــــك بنعمــــة وفـــيض حنـــان يـــا إلهـــي وســـاتري

ألا يــــا إلهــــي مســـــتر العيـــب أظهـــرن جمالـــــك يـــــا مـــــولاي حســـــن المفــــاخرِ

فأنـــت غفـــور قابـــل التـــوب فـــاقبلن متـــابى وإغفـــر ذلتـــى أنـــت ناصـــري

رفعـــــت أكفـــــى بالضـــــراعة موقنـــــا إجابتـــك اللـــــهم حســـــن المـــآثرِ

وحاشـــا تـــرد العبـــد يـــا نعـــم قـــادر وحاشـــاك تقصـــينى وأنـــت مـــؤازري

ألا عـــــل قـــــدرا كـــــل ولــــدى مناصــــرا ألا نجهـــــم مـــــن شـــــر خِـــبٍّ وفـــاجرِ

ألا يــــا إلهــــي وســـــع الـــــرزق ســـــيدي وهبنـــا حنانـــا منـــك خـــير مناصـــرِ

وصــــل علــــى الــــرؤوف الــــرحيم محمـــــد صـــلاة بهـــا نحظـــى بخـــير البشـــائرِ

وآلــــك والــــوراث يــــا ســـــيد الـــــورى وصـــحبك أربـــاب النهـــى والنـــواظرِ

ألا يـــــا رجــــــال الله عصـــــبة أحمـــــد فكونـــوا لنـــا عونـــا وخـــير مبـــادرِ

دعونـــــاكم يـــــا آل طـــــه جمــــــيعكم ولـــيس لنـــا إلا حمـــاكم بخـــاطري

ومـــن يـــدخل الحصـــن الحصـــين الـــذي لكـــم يفـــوز برضـــوان ويحظـــى بغـــافرِ

ويكلــــؤه ربــــي مــــــن الشــــــر كلــــــه ومـــن فتنـــة تصـــمى وســـم المحـــاجرِ

علـــــيكم مــــــن الله العلــــى صـــــلاته ورضـــوانه مـــن كـــل خـــاف وظـــاهرِ

(١٩٢) بكم النصر أيا آل العباءة

بكـــم النصــــر أيـــا آل العبـــاءة صـــفوة الـــرحمن مـــن لبـــوا نـــداءه
قـــال فـــيكم ربنـــا جـــل عـــلا قـــل تعـــالوا نلـــتم الحســـنى رضـــاءه
جـــثم المختـــار تحـــت جناحـــه حســـن ثـــم حســـين في بـــراءه
ودعـــا القـــوم فمـــا لبـــى فتـــى خـــاف بـــدرين وشمســـا في اضـــاءة
والـــذى أعطـــاكم القـــدر العلـــى لى حـــق فـــيكم أهـــل العبـــاءة
حـــبكم زادى فلـــن اخشـــى ســـوى ربـــى الله ومـــن نلـــتم عطـــاءه
فانظرونـــا نقتـــبس مـــن نـــوركم نـــوركم عـــن نـــوره يبـــدى ســـناءه
ســـيدى الســـبط الشـــهيد المجتبـــى حـــق مـــولاكم ومـــن يرجـــو جـــداءه
مـــن يلـــذ بـــالروض يعطـــى مـــا يشـــا هـــا انـــا لـــذت فحقـــق لـــي وفـــاءه
إن قومـــا في فلســـطين بغـــوا واســـتبدوا بالضـــعاف وبالمبـــاءه
نزلـــوا دارا ليعـــرب أصـــلها واســـتعانوا بالـــذى أبـــدى الإســـاءه
إنهـــم مـــن شـــردوا في الأرض مـــن قبـــل عـــاد عمهـــم فيهـــا بـــلاءه
عبـــدوا العجـــل وموســـى بيـــنهم يرقـــب الميعـــاد يســـتجدى رضـــاءه
ثـــم لمـــا جـــاءهم مـــن بعـــده فتنـــوا بالمـــال يرجـــون نمـــاءه
وافـــوا يبغـــون فيهـــا دولـــة ويـــل صـــهيون ومـــن يرضـــيه جـــاءه
يـــا ليـــوث الغـــاب يـــا أســـد الثـــرى يـــا بنـــاة النصـــر يـــا أهـــل العبـــاءه
اســـألوا المـــولى القريـــب إغاثـــة لبنـــى الإســـلام يمـــنحهم ولاءه
يكشـــف الغمـــة عنـــا ســـادتى يمـــنح المجـــد لنـــا يـــولى عطـــاءه
يهـــزم الكفـــر جميعـــا أنهـــم ملـــة جثـــت طويتُهـــا الإســـاءة
والصـــلاة علـــى الحبيـــب المصـــطفى خـــير خلـــق الله ختمـــا وبـــداءة

(١٩٣) دع كلام المريبِ لست بموسى

دع كـــلام المريـــب لســـت بموســـى [١] إنمـــا أنـــت صـــفحة الأرجـــاس
أنـــت عنوانهـــا الـــتي ســـطرته يـــد إثـــم فـــلا تكـــن بالنـــاس
انـــت أهرقـــت للـــدماء قـــديما وحـــديثا مـــا زدت عـــن وســـواس
ولـــك الله مـــا أردت بهـــذا غـــير خـــوف علـــى المنـــى مـــن ماســـى
يـــدك الآن في ارتجـــاف أراهـــا حيـــث قـــد جاءهـــا شـــديد المـــراسِ
أنـــت أرعـــدت في الحجـــاز قبـــيلا ومضـــى حكمكـــم ولـــيس مواســـى
وتريـــد الازديـــاد في الـــيمن الخضـــرا ء والحـــق أنـــت شـــر النـــاسِ
فـــدع الـــيمنَ للكـــلامِ المريـــب لا تُشـــعِلنَّ فتيـــلَ النُحـــاسِ
جاءهـــا مـــن يريـــد بالنـــاس خـــيرا ويزيـــل الشـــحناء بـــالنبراسِ
فـــاقنع الآن بالصـــموت قلـــيلا لا تنهنـــه لهـــا بغـــير أســـاسِ
رب ســـاع في فتنـــة يرتجيهـــا يقـــع الآن في بـــلاء انطمـــاس
ويحيـــق الـــردى بـــه قبـــل أن يأتيـــه قـــوم عـــن الشـــجى في نعـــاس

---

(١) القصيدة تتحدث عن اليهودي الذى يمثل اليهود الذين عصوا الله وموسى في القديم والحديث

(١٩٤) دعوت من يرتجى

دعوت من يرتجى في كل مسألة ... ومن له الأمر فينا كل صالحة
رب البرية ادعوه ليكشف ما ... ألم يبد له في خير عافية
رباه إنى ظلوم النفس جاهلها ... وفى جهوليتى إظهار مرتبتى
فإن أكن قد أتيت اليوم مقتدرا ... فلى يقين بما أرجوه في دعة
يسر إلهي العطايا اعطنى كرما ... خير الحياتين يسر كل مسألتى
صلنى بسابقة الحسنى أيا أملى ... واشرح لصدرى بفتح باب معرفتى
وعافنى رب في دنيا واخرة ... من فتنة فيهما يا نعمها صلتى
إنى أتيتك في ذل العبودة فى ... حال الضراعة في أنس المواجهة
فى صرصر اليوم في حال الشهادة ... للمولى القدير وروحى جد سابحة
فى آية الليل إذ يغشى بقدرته ... على النهار بستر خير عافية
اغفر ذنوبي وزلاتى أيا أملى ... هب سيدي الخير لي في كل مسألتى
يا رب يا رب فافتح لي كنوز غنى ... لى كل ما أرتجى من خير عاطفة
وصل ربي على الهادي وعترته ... والصالحين بلا قيد المفاضلة

(١٩٥) حِب النبي وسِبط المصطفى

يوم الأحد والعشرين من ربيع الثانى ١٣٩٧هـ في المشهد الحسينى الشريف

حِبَ النبي وسبط المصطفى الهادى ... ها جاء سبطك يرجو خير معتاد
عودتنى نيل ما أرجوه من نعم ... سألت ربي بهذا الروض في الوادى
أضنانى الجهد بعد الشيب ان لكم ... عند الإله شفاعات للوراد
سلوا القدير الذي يدرى بحال فتى ... أن يفتح الكنز فضلا لي وأولادى
ويغدق الخير بالنعمى ويرسلها ... بحرا يعم البرايا كل قصادى
لى حاجة أنت تدريها وتعلمها ... وليس غيرك يدرى حاجة الصادى
نظرا إلى بما عودت من كرم ... أهل المحبة من سادات أمجاد
إنى أحبك يا حب النبي فقل ... أحبك الله فيها خير أورادى
اتلو لها في صلاة منك لي صلة ... إليك يا خير من يرجى لإسعادى
وردت روضك في شوق وفى وله ... والصب يرجو بهذا القرب إيرادى
فى نسبة لكم خير الشفاعة لى ... وليس لي عمل إلا الجوى البادى
جداه يا خير محبوب لحضرته ... صلى الإله عليكم حبكم زادى
أهواكم آل بيت المصطفى قدما ... ومن قديم هواكم بين أعوادى
ومن تأصل فيه فاز في غده ... بجنة الخلد والحسنى بميعاد
حب النبي ومن أشبهته خُلُقا ... والخلق نص حديث المصطفى الهادى
ومن حسين لها بين الضلوع جوى ... يزكو فيمحو لرسم بل وابعاد
فأتت من نوره القدسى مؤتلق ... كالجوهر الفرد تجليه لافراد

وإنـــــه منـــــك لا بعـــــض ولاشـــــية   بـــــل كلـــــه كنـــــت للـــــراجين والصـــــادى

يـــــا رحمـــــة في ربـــــا مصـــــر بأجمعهـــــا   ونعمـــــة الله للحـــــادى والبـــــادى

ســـــألت ربـــــي في روض الحبيـــــب حـــــدى   هدايـــــة لـــــي إحســـــانا لأولادى

والمســـــلمين لهـــــم خـــــيرا وعافيـــــة   فـــــى الشـــــرق والغـــــرب في ســـــهل وانجـــــاد

ســـــل المجيـــــب لهـــــم غوثـــــا أيـــــا ســـــيدي   مـــــن شـــــر عـــــاد علـــــيهم بـــــل وحســـــاد

وانصـــــرهم يـــــا إلـــــه العـــــرش مرحمـــــة   بجـــــاه أهـــــل الهـــــدى مـــــن خـــــير جـــــداد

وعمهـــــم بعمـــــيم الفضـــــل يـــــا أملـــــى   والخـــــير والرشـــــد في يمـــــن واســـــعاد

(١٩٦) الصوم قد قال

ليلة أول رمضان سنة ١٣٦١هـ

الصـــوم قـــد قـــال الحبيـــب أمـــامى هـــو جنـــة في موجـــب الاســـقام
فـــإذا ابتليـــت ملمـــة الشـــيطان فـــى حـــال الشـــباب عليـــك خـــير صـــيام
ضـــيق محاربـــة بصـــومك يـــا أخـــى تنجـــو مـــن الشـــيطان والأحـــلام
وتفـــوز في العقبـــى بظـــل دائـــم ظـــل لـــه ترضـــاه يـــوم زحـــام
والصـــوم عيـــد الســـالكين لـــربهم كـــبح النفـــوس عـــن الهـــوى الاظـــلام
صـــوم بســـت جـــوارح عـــن مقتضـــى بشـــرية والطبـــع كـــل حـــرام
فـــإذا حفظـــت الـــيعن عـــن أبصـــارها نـــار الوقـــود تفريـــد وســـلام
وإذا وقـــرت الأذن عـــن أصـــفائها للـــزور والبهتـــان شـــر كـــلام
وإذا وقيـــت الحـــس أى خبيئـــة للـــرجس كنـــت كصـــائم قـــوام
وإذا أبقيـــت الـــبطن أكـــل محـــرم زكـــت النفـــوس مـــن الهـــوى وغـــرام
ووقيـــت نفســـك شـــر حظـــك والهـــوى هـــذا الصـــيام حقيقـــة الإســـلام
والصـــوم عـــن الواصـــلين تقـــرب للمـــنعم الوهـــاب والعـــلام
بحقيقـــة منهـــا التشـــبيه في الصـــفا بعـــوالم الأمـــلاك في الاحـــرام
مـــن كـــان تســـبيح الإلـــه غـــذاءهم وقيـــامهم لله خـــير قيـــام
والصـــوم عنـــد العـــارفين لـــربهم تـــرك لـــترك رشـــف مـــدام
راح مـــن الـــذكر الحكـــيم بـــدرها فـــرد المعيـــة في صـــحيح كـــلام
ذق شـــهر رمضـــان الـــذي قـــد انزلـــت فيـــه مـــن الآيـــات والأحكـــام

فيــه الهــدى والنــور صــح بيانــه   فــى بينــات آيــة الاعظــام

صــاموا بــأمر الله في حلــل الصــفا   وفــوا لــه دنيــا ودار ســلام

وغــدوا إليــه مهــرولين إذا دعــا   داعــى إلى بيــت الخليــل غرامــى

يــا مرحبــا شــهر الصــيام أتيــت فــى   بشــرى تــزف لعــالم الإســلام

وافــى هلالــك في الســماء كــان   شمــس يضــيء الليــل أفــق ظــلام

هــذا هلالــك كلــه رشــد وفــى   طياتــه البركــات في عــلام

يــا رب روحنــا بــراح محمــد   فيــه عليــه تحيتــى وســلامى

(١٩٧) صفا في مشهد التجريد

صـــفا في مشـــهد التجريـــد حـــالى وشـــهر الصـــوم وافـــى بالجمـــال
ودار بـــــه مـــــن الـــــرحمن راح صـــفا وقتـــى بـــه وصـــفا خيـــالى
صـــفا وقتـــى فراغـــا مـــن حظـــوظ جنـــا لـــي قـــد صـــفا محـــا بـــدالى
لقـــد كـــان الخيـــال يمـــثلن لى جمـــــال الكـــــون في رق المثـــــال
فأصـــبح والكـــون قـــد تـــرآاى لـــــه في صـــــولة الحـــــب الكمـــــالى
وأشـــرق بالصـــيام علـــى مقـــام بـــــه حـــــد المطـــــالع للوصـــــال
فصـــام الحـــس عـــن لمـــات نفســـى ونفســـــي عـــــن أبانيهـــــا الخـــــوالى
وصـــام العقـــل عـــن بحـــث عقـــيم هـــــو الإدراك افحـــــم بالمقـــــال
وروحـــــى أســـــلمت لله وجهـــــا فنولـــــت الطهـــــور وطـــــاب حـــــولى
وأشـــرق زيـــت مصـــباحى بنـــور بـــــلا نـــــار اضـــــاء لخـــــير آلى
عجيـــب والصـــيام بـــه اتصـــالى بـــــلا جهـــــد إلى مـــــولى المـــــوالى
يجردنـــــى إليـــــه لـــــه برزفـــــق ويـــــد ينبـــــى إلى رتـــــب الكمـــــال
فاصـــغى للحـــديث حـــديث قـــدس لـــــه صـــــومى لاجـــــزى بـــــالغوالى
ومـــا تلـــك القـــوالى غـــير أنـــى أرانـــــى عبـــــده في صـــــفو حـــــالى
واشـــهد مـــل مـــا أجـــلاه ربـــى لروحـــــى الـــــنفس بـــــل حســـــى خيـــــالى
لى التصـــريف فيـــه حـــال قربـــى بفضـــــل منـــــه والعقبـــــى تـــــوالى
ولاحـــظ علـــىَّ فـــإن مـــالى مـــــن المـــــولى الغـــــدر بـــــلا ســـــؤال
يـــوافينى فـــاطمع في مزيـــد هـــــو الحســـــنى لانعـــــم في المـــــآل
أيـــا صـــومى وقـــد وافيـــت تـــدعو إلى الزلفـــــى ومـــــيراث الرجـــــال

أدر لـــي فيـــه يـــا ربـــي شـــرابا مـــن الـــذكر الحكـــيم يطيـــب حـــالى
ويحلـــو لـــي شـــهودى في وجـــودى أنـــا عبـــد تبتـــل للوصـــال
تبتـــل قلـــب للمـــولى تعـــالى بحـــق تمـــنحن حلـــل الجمـــال
تبتـــل وســـله يرفـــع الأســـتار يجلـــى جمـــال الوجـــه في نفســـي ويلـــى
وحـــولى حيثمـــا وليـــت اراه ظـــاهرا اعطـــى وصـــالى
علـــى طـــه الحبيـــب ومصـــطفا صـــلاة قـــد تجيـــب بهـــا ســـوالى
ســـبحى روحـــي إلى مـــولى المـــوالى واســـبحى في القـــدس واســـتجدى وصـــالى
ســـبحى نفســـي لمـــولاك العلـــى واســـبحى في أنعـــم الله الغـــوالى
ســـبحن عقلـــي بفكـــر دائـــم فـــى أياديـــه الحســـان علـــى التـــوالى
ســـبحن حســـى بمعنـــى الاجـــتلا لاح في رسمـــى تملـــى يـــا خيـــالى
يـــا حقـــائق هيلكـــى ونعوتـــه أنـــت فاســـتجلى بســـبحان جمـــالى
واذكـــرى العبـــد الـــذي إســـرى بـــه ربـــه لجنابـــه فـــوق العـــوالى
أذكريـــــه ان في اســـــرائه نســـب الحـــب لأفـــذاذ الرجـــال
نســـب قـــد حضـــه المـــولى بـــه عبـــده والبـــاء معـــراج الكمـــال
وســـلى المحبـــوب يجلـــى غامضـــا عـــن مقـــام القـــرب اعجزنـــى ســـؤالى
وتفضـــل بالإجابـــة عنـــه لـــي فـــى مقـــام القـــرب أتـــى بأمثـــالى
الصـــفا واف وهيكـــل رتبتـــى جـــامع الضـــدين مـــن دان وعـــالى
تبتلـــت في شـــعبان للمـــنعم الـــوالى بحـــال اضـــطرار للمجيـــب ســـؤالى
تبتلـــت في شـــعبان والقلـــب مـــوقن إجابـــة ســـؤلى مـــن عظـــم نـــوالى
ففـــى شـــهر خـــير الرســـل تـــترى بشـــائر لمـــن جملـــوا بجمالـــه المـــتلالى
بشـــائر للـــراجين عفـــو ورحمـــة ومغفـــرة مـــن واهـــب الافضـــال
بشـــائر فيهـــا القلـــب مبـــتهج بمـــا لأمـــة أحمـــد مـــن عطـــاء جمـــال

عطاء به يحلو الصفا بمحق الخفا ... وتشرق شمس الحق للأبدال
أيا شهر شعبان الذي فيه نشوة ... لكل فتى والى بأجمل حال
بأيامك الغر الميامين اجتلى ... لطلعة ختم في مقام جمال
لياليك فيها بهجة لأولى الصفا ... تفيض لانفاس لورد إقبال
وكيف وشهر الصوم بعدك قد وفى ... بأجمل آيات لها أنا تالى
إلهي بأنفاس الصفا في مشارق الـ ... شهور وفى شعبان هب خير آمالى
ووسع لنا الأرزاق زلى تكرما ... وهبنى عطاء الخير لي وعيالى
إلهي وأيدنا بنصرك وأهدنا ... إليك على تقوى واجمل حال
أغثنا بما عودتنا من إجابة ... من الضر والأهواء والإذلال
ومن فتن المحيا ومن شر ما أتت ... به غارة للظلم والضلال
ألوهيم بالاسم المعظم قدره ... إلى كيف تسبقنا وسترك عالى
أيا جارنا من كل هم وكربة ... أجرنا إلهي من شنا وخبال
ولا تشمت الأعدا بأمة أحمد ... واسعدنا يا بريا متعالى
إلهي وأخز الكافرين جميعهم ... بقاصمة للظهر في غير امهال
وأوزعنا الشكر الذي أنت أهله ... على خير ما تقضيه يا بريا والى
على المصطفى الهادي البشير محمد ... إمام الهدى منك الصلاة لايصالى
صلاة بها تحظى بحبك والرضا ... وبرك والإحسان بل نيل آمالى

(١٩٨) مطالع أنوار الحبيب سوافرُ

ليلة الذكرى الخامسة ١٣٦١هـ للإمام أبي العزائم

مطالع أنوار الحبيب سوافرُ بليلة ذكراه وها انا ناظرُ
سبتنى لحاظُ الحب في ليل وصله فذُبت له شوقاً وكم انا حائرُ
سبتنى أياماً تولت كأنما هى البرقُ في أفق الحقيقة ظاهرُ
سبتنى والذكرى تهيج صبابتى فأذكر أياماً وهن سوافرُ
عرائس أبكار لكل جديدها من العلم والعرفان ما لست أحصرُ
أيا ليلة الذكرى المليئة بالجوى ومولده فيها زكى ونادرُ
جمعتِ لنا فيها ثلاثة أكؤس من الراح والريحان ما لست أذكرُ
بمولده في صبح إسراء حبه شعاع الرضا يبدو وربى غافرُ
وفى صبح إسراء الحبيب بشائر لاهل النهى يتبعنهن بشائر
ففى فجر ذاك اليوم أشرق وجهه محمد ماضى في رشيد يباكرُ
سمى رسول الله مبعث نوره على عالم الدنيا به قد يفاخرُ
وفى مثل هذا العيد في غسق الدجى قُبضت إلى مولاك والموتُ قاهرُ
وإن أنس ما الأيام لم انس يومكم عبوساً علينا بالفواجع ماطرُ
فادرك إلى نفسي لو أنى مكنتها لأعطيكها تبقى ولى أنت تذكرُ
ولكن قضاء حم لم نلق بعده حياة بها علم السعاده يُنشرُ
مضت سيدي خمسٌ بُعيد فراقكم وها هي كالخمسين شأناً وتكبرُ
مضت وخلعت الجوى بين أضلعي فلي ألمٌ ما مِت منها وأُنشرُ
قضيت بهاتيك السنين مع الأسى فنيران وجدي والدموع تظاهرُ
إذا ما زكا وجدي بكم وصبابتي دموعي لطيفها ولله أشكرُ

حياتـــك في الـــدنيا حيـــاةٌ جليلـــةٌ إذا عشـــتُ أذكرهـــا قضـــيت أحاضـــرُ
ولم آت منهـــا غـــيرَ بعـــض بســـترها وأنَّـــى لمثلـــي أن يحـــيط فيـــذكرُ
سمـــت في طفولتـــك الشـــمائل عنـــك فِـــي حيـــاة رجـــال كنـــت فيهـــا تنـــاظرُ
أبـــوك لهـــا يحنـــو عليـــك تعطفـــا كيعقـــوب إذ يخشـــى عليـــك النـــواظرُ
ولمـــا انجلـــى عـــود الصـــبا لم تـــزل بـــه زكـــى فـــوادٍ لم ترعـــك المظـــاهرُ
شـــهدت بـــه لله آيَّـــةَ يشـــهد كرؤيـــة يوســـف والحقيقـــة تظهـــرُ
رأيـــت وقـــد أعطـــاك أحمـــد ســـبعة لتـــبطش بالشـــيطان مـــا أنـــا ذاكـــرُ
قطعـــت لهاتيـــك الـــرووس بضـــربة فللـــه مـــا اجـــرى . بـــه أنـــت تشـــكرُ
ولمـــا انقضـــت عشـــرون مـــن عمـــرك الـــذى نبـــاهى بـــه قـــد قمـــت لله تـــذكرُ
جمعـــت علومـــاً في الحقيقـــة جمـــةُ دخلـــت بهـــا دار العلـــوم تـــذاكرُ
ففقـــت بهـــا الأقـــران عينـــت قبلمـــا تـــتم دراســـتها وصـــرت تحاضـــرُ
وفـــى منيـــةِ بـــن خصـــب قـــد لاح نـــوركم جليًّـــا يـــوافى الطـــالبين فينشـــرُ
جمعـــت بهـــا الأحبـــاب لله في الصـــفا علـــى خـــير مـــا تصـــبو إليـــه ويـــذكرُ
وصـــرت إلى الســـودان في بـــدء فتحـــه فكنـــت بـــه علـــمَ الحقيقـــة يُنشـــرُ
فتقـــت بـــه رتـــق القلـــوب فأينعـــت هنـــاك ثمـــارٌ للهـــدى لا تنـــاظرُ
وغـــذيت فيـــه البـــانتين علـــى الطـــوى علومـــا ففاضـــت مـــن هنالـــك أبحـــرُ
وفـــى مصـــر قـــد أزكيـــت نـــاراً تأججـــت بصـــولة حـــقٍ في الحقيقـــة تُشـــهرُ
رفعـــت بهـــا علـــم الهـــدى في هـــوادة ورفـــق فجأتـــك الوفـــود تنـــاظرُ
ولمـــا رأوا عجـــزا لـــديهم وحجـــة لـــديك لهـــا قـــد أســـلموا ليشـــاطروا
عفـــا الله عمـــن قـــال علتـــه التـــى بهـــا مـــن سفـــوط السحر مـــا لـــيس يـــذكرُ
وقـــد كنـــت في مصـــر العمـــاد علـــى التقـــى وعيشـــك فيهـــا كـــان طهـــرا ليطهـــروا
جمعـــت بهـــا خـــير الحيـــاتين مظهـــرا بـــه طـــاب مـــن وافـــاك فيهـــا ويشـــكرُ

(١٩٩) أندى النساء يداً وأعظمهن قدراً

في المولد الزينبي ١٣٦١هـ

أندى النساء يداً وأعظمهن قدراً في مصر ما زالت بك الخيرات تترى
بنت البتول وأخت سبطى من أتى بالنور والعرفان والآيات ذكرى
من آل بيت قد صفا راووقهم فزكت به الأرواح إن سرا وجهرا
ما زال ذكرهم العبيق كأنه بك الختام صبا إليه الناس قسرا
لا خير إلا في مناهل وردهم لا عيش إلا في منازلهم لتقرى
لا ذكر إلا في مناقبهم سما لا فخر إلا في مآثرهم أبر
منه إلى الطلاب أية مسلك سلكوه إلا نولوا خبرا وأجرا
منه إلى العشاق أية صورة ملكت عقولهم فصاروا فيه حيرى
منه إلى الشهداء أية نعمة من لم يؤد الشكر كيف ينال فخرا
منه إلى الأقطاب أية همة علياء من لم يدرها لم يرق شبرا
هذى مآثرهم غوال كلها درر نفائس كيف أحصيهن قدرا
من قال فيهم ربهم في ذكره فى (يُطعمون) أجل ما قيل ويُقرى
سبقت إرادته فطهرهم من الا رجاس ذق في (أنما) نعمى وبشرى
قد جئت مولاتى وانى هائم حيران أرجو سادتى عفوا وسترا
قولى لمضنى الاكرمين مقالتي يصفى لها قلبى حبيت بذاك طهرا
قولى لروحى قد نعمت بحظوه من دونها الأملاك أنت بذاك أحرى
يا من صبرت على الردى في شدة عظمت فنلت الفوز فى دنيا وأخرى



إنــى اســتغثت بجــاهكم أرجــو الرضــى   مــن واهــب الإحســان يولينــه ذخــرا

أم العجــاف المســنتين وهــا أنــا   مستضــعف في مصــر جــودى لــي ببشــرى

أجــد الصــفا بجــواركم والخــير فــى   أهلــى وأولادى بــدنيا ثــم أخــرى

وأفــوز مــنكم ســادتى بحــوائجى   تقضــى ومــن ســألوك خــيرا بــل وأجــرا

(٢٠٠) مضى رمضان حى على الرحيل

ثالث شوال سنة ١٣٦١هـ

مضـــى رمضـــان حـــى علـــى الرحيـــل إلى بلـــد بـــه بيـــت الخليـــل
إلى بلـــد لقـــد أصـــفاه ربـــى مـــن الأهـــواء والشـــرك الوبيـــل
إلى البيـــت العتيـــق بـــه ألبـــى دعـــاء الله للعبـــد الـــذليل
دعـــانى للمثـــول بعيـــد صـــومى ليجـــذبنى مـــن الأجـــر الجزيـــل
دعـــانى للصـــفا القدســـى لمـــا مضـــى رمضـــان ذق قـــول الرســـول
علـــى الـــرب المهـــيمن قـــال حبـــى إمـــام المرســـلين بخـــير قيـــل
(بكـــل) راح قـــدس قـــد أفيضـــت ســـاقاها الله للعمـــل الفضـــيل
ولكـــن الصـــيام لـــه يجـــزى بـــه خـــيرا مـــن الـــراح الشـــمول
ســـيجزيه بـــه حجـــا إليـــه وموتـــا للحيـــاة بـــروح إيـــل
قلبـــى روح للـــداعى تعـــالى تنـــال القـــرب بـــل حلـــل القبـــول
وتحظـــى منـــه في رتـــب المعـــالى بمقعـــد صـــدقه خـــير نـــزول
تـــرين بـــه جمـــالا قـــد تعـــالى ورضـــوانا بـــه عليـــك بـــلا بـــديل
إذا واجهـــت بيـــت الله فاســـعى بســـعيك في مواجهـــة الجميـــل
ففـــى الأولى تخلـــى عـــن سمـــاع بغـــير الحـــق للـــذكر الجليـــل
وفـــى المتنـــى تخلـــى عـــن فتـــون لكـــم أبصـــرت مـــن أمـــل قليـــل
وفـــى الـــوتر اتركـــى قـــولا مشـــينا لســـانك طهـــرى مـــن ســـوء قيـــل
ربـــاعى الشـــوط يـــا روحـــي تخلـــى عـــن الحـــس المقيـــد بالثقيـــل

أكفك فابسطى لله شكرا سليه لك المزيد من الجميل
وفى خمس إذا واقيت ركنا تعهده الأحبى من قبليى
فمدى استوثقتى لله عهدا فمن أوفى من الرب الجليل
وفى ست فلا تطائى المعاصى ولا تسعى إلى الداء الوبيل
وفى سبع من الأشواط ذوقى حميا الوصل ذي ريث الوصول
يصح لك الصفا فاسعى إليه بسبع مثاني قبل الرحيل
إلى عرفات معرفة المجالى لكى تحظى بأنفاس القبول
إلهي بالصفا القدسى هبنى بأنفاس التقرب والمثول
جمالا قد يعم الآل طرا وانعم منك بالأجر الجزيل
وادخلنا بحصنك يا إلهي ومتعنا بأرواح النزول
وطهرنا من الأرجاس ربى ووف الدين عني يا وكيلى
واغن العبد مرحمة إلهي بفضلك نجنى من سوء قيلى
إلهي واحفظ الابناء طرا بحفظك من فتون او ذبول
واقبل بالوجوه علىَّ ربى أراك تفيض للخير الجزيل
واسعدنى وساعدنى إلهي وكن غوثى من الشرك الوبيل
ثيابى طهرنها يا حبيبي وقلبى عمرنه بنور أيلى
وسرى أخلصنه إليك ربى لينعم في الصعود او النزول
وروحى فاجعلن في أفق أعلى تشاهد للجميل بلا أفول
ونفس زكها يا رب فضلا وألهمها الهدى فعل الجميل
وحسى صفه من كل لبس وهم قد تقاعس بالذليل
سألت الله في انفاس قدس بشوال لكى يرضى أصولى
تنزل سيدي فضلا وكرما عليهم بالرضاء وبالقبول

وبالرحمـــات يـــا مـــولاي أجـــزل عطـــاءهم مـــن الفضـــل الجزيـــل

واشـــهدنى الجمـــال بكـــل أهلـــى وأولادى وكـــــل أخ فضـــــيل

واســـعدنى وســـاعدهم إلهـــي واســـعد بالوصـــول وبـــالقبول

إلهـــي واهـــدنا ربـــي جميعـــا بجـــاه المصـــطفى خـــير رســـول

وصـــل الله مولانـــا تعـــالى علـــى المختـــار تحظـــى بالوصـــول

(٢٠١) فؤادي في ذل العبودة ضارع

يوم الاثنين ١٠ شوال

فؤادى في ذل العبودة ضارع   وقلبى في حال اضطرارى خاشع

ونفسي رؤوم أوبق الذنب حسها   وحسى في طهر الإنابة طامع

وروحى تولى الحق اسراج زيتها   فأشرقت المشكاة والنور ساطع

أضاء لها أفق الرجاء فأسرعت   إلى منزل الرحمات فيه تسارع

به طافت الروح الزكية سبعة   طواف قدوم لم تعقها موانع

وبين الستائر هرولت في تأله   إلى الوصل في عرفات والحق جامع

ويوم منى نفسي خلعت عذارها   وفى ضيفها قد بت لله أضرع

مقام به أمسى الأحبة بينهم   إمام الهدى تجلى سنا والمطالع

فما كان أحلى من لقاء أحبة   بهم نعمت روحي وكل مسامعى

وفى يوم عرفات عرفت مكانتى   انا العبد وهو الحق للعبد رافع

اعز مكانى في البرية كلها   وأعلى مقامى وهو ربي نافع

دفعت إلى الزلفى بمزدلفة الرضا   سكونى بها أجلى لي النجم طالع

رميت بجمرات المحبة فاتنى   فأسلم شيطان نفسي والحقُ ساطعُ

(٢٠٢) ريمٌ سفكن دمي في الاشهر الحرمِ

ريـــم ســـفكن دمـــى في الأشـــهر الحـــرم احللـــن مـــا حرمـــت فـــيهن مـــن ذمـــم
قطعـــن أوصـــال قلبـــى بالســـهام ســـرت مـــن اللحـــاظ بهـــا معنـــى الحِمـــام سُـــمي
وهجـــن مـــن مهجتـــى اشـــجان مصـــطلم بالوجـــد فيـــه مـــن الرجـــاء متســـم
هـــوى الصـــبابة بيـــع الـــنفس راضـــية لـــو تـــدره لائمـــى مـــا عشـــت لم تلـــم

(٢٠٣) للذي قد أحاط بالسر

للـــذى قـــد أحـــاط بالســـر وأخفـــاه	ويـــدرى حـــالى وكـــل القضـــيه
أرفـــع الأمـــر بإبتهـــال وذلٍ	لجنـــابِ المُعطـــى البـــارى لكـــل الديـــه
وإشـــتغالى بغـــيره لـــيس يرضـــيه	فيســـر أمـــري بحـــال رضـــيه
أنـــت أولى بـــي وأنـــت وليـــى	يـــا مجيبـــى إذا ســـألت العطيـــه
اعطنـــى الخـــير والجمـــال وهبنـــى	ود معـــطٍ بجـــاه خـــير البريـــه
ســـيد الرســـل قاســـم الفضـــل و	الجـــود بـــه في الـــذكر نعمـــةٌ ســـرمدية
وادر لـــي الطهـــور يـــا رب صـــرفا	هـــل أتـــى" وضـــحَته راحـــاً رويـــه"
وســـقاهم" فيهـــا انتشـــائى وجـــذلى"	لمقـــام الطيفـــا بـــلا مثنويـــة

(٢٠٤) رجاء السائلين

رجـــــاء الســــــائلين وأنـــــــت أدرى بحــــالى حســــــناً عقبـــــى مــــآلى
أجرنـــــى مــــن ذنـــــوبي يـــــا حبـــــيبي فقـــــد ذلـــــت بــــــأوزارى خــــــلالى
ومســــــتنى مــــــن الضـــــراء نفســــــى وأنــــــت رحــــيم نـــــا بــــل مــــوالى
إلهـــــي يــــا حفـــــيظ احفــــظ بحفــــظٍ فـــــؤادى مــــن شـــــرورى بــــل جــــلى
مــــــن الأهـــــواء والأســـــقام ربــــــى ومــــــن ذلى لغـــــيرك أو ســـــــؤالى
ألا اشــــف يــــا مجيــــب الســـؤل مــــن قــــد تقـــــوم بخــــــدمتى إلى عيـــــالى
ســــــألتك بالضــــــراعة بابتهــــــال وبـــــالآى العظــــام اجــــب ســــؤالى
"ألــــــوهيم الصـــــباؤوت احـــــون واهريـــــه" نجنـــــا مـــــن ســــوء حــــال
وأغــــدق لـــــي مــــن النعمـــــاء ربـــــى غيـــــوث الفضــــل مــــن رزق حــــلال
أدر لـــــي الــــــراح صــــافية وايـــــد بنصـــــرك لــــي وكـــــل فتـــــى مــــوالى
بجـــــاه المصـــــطفى طـــــه المرجـــــى حبيبـــــك مــــن صــــبوت بكــــل غــــال
إلهــــي فاشـــــف يـــــا شـــــافى وروح بـــــروح الحـــــب نفســــي بــــل وآلى
وكــــــن ربــــــي وليــــــى في إغــــــتراب لمحــــــى الــــــدين أشـــــهد للجمـــــال
جمــــــالا رقـــــه يــــــا رب واحفــــــظ بشــــــيرا بــــــل وأحمــــــد في جمــــــال
ســــــألتك يـــــا إلهـــــي لا ترعنــــــى بأحـــــد مـــــنهم حســـــن مــــآلى
علــــى طــــه الحبيـــــب ومصـــــطفاه صـــــلاة الله كـــــي يفضـــــى ســــؤالى



(٢٠٥) دعوتُ الأُلى

دعـــوت الألى أحببـــتهم وتركتنـــى أعـــالج أشـــواقا بحـــب لـــن تفـــوتنى

أعـــالج أشـــواقى لأول منـــزل بـــه نـــزل القـــرين خـــير المـــواطن

لهـــا في نفـــوس الســـاجدين لـــربهم هيـــــــام لأول قبلـــــــــة

(٢٠٦) في سما القرب

فـــى سمـــا القـــرب كشـــفُ ســـر الغيـــوبِ ينمحـــى مظهـــرُ الكيـــان القريـــبِ

فـــأرى الآى سِّـــترت بـــالتجلى والتجلـــى بوجهـــه محبـــوبى

عنـــدها أشـــهد الجميـــل بعـــين وهبـــت منـــه في صـــفا تقريبـــى

غنـــى يـــا روح عنـــد كشـــف المجـــالى نغمـــاتٍ بهـــا الوصـــالُ نصـــيبى

وأبينـــى للقلـــب أُفـــقَ التجلـــى كشـــف مـــا لاح في ضـــيا محجـــوبِ

(٢٠٧) أحج لكعبة القدس العلية

أحـــج لكعبـــة القـــدس العليـــة	حواليهـــا أطـــوف بـــلا بنيـــة
أشـــاهد وجـــه محبـــوبى بـــوجهى	تـــراآى لـــي بألطـــاف الهويـــة
وارشـــف مـــن رحيـــق سلســـبيل	أديـــرت بالصـــفات المثنويـــة
فـــأسمعُ عنـــه حـــال نـــداء حبـــى	إلىَّ ففـــر لا تبغـــى الدنيـــه
أكـــون بـــه الســـميع لـــه ألبـــى	فيكشـــف عـــن مجـــال واحديـــه
تـــراآت لـــي بـــه فأنـــا بصـــير	ونـــار الحـــب تحرقنـــى أُخيـــه
فيـــا نـــار أحبتـــى كانـــت ســـلاما	وبـــردا ذات أفنـــانٍ ســـنيه
وفـــى عرفـــات معرفتـــى ســـيدي	لى الفـــروق أغـــدق العطيـــه
بـــه أدخلـــت روضـــات المجـــالى	"متـــى" نفســـي بهـــا نلـــت المعيـــه
أنـــا في المثنويـــة عبـــد ذات	تحلـــى منـــه بالحلـــل الرضـــيه
أنـــا في الواحديـــه نـــور مجلـــى	معـــانى الحـــق في رتـــب عليـــه
سمـــوت بـــه إلى أفـــق المعـــالى	وذقـــت مـــن الصـــفا راحـــا رويـــه
ثملـــت بهـــا فغبـــت بـــروض قـــدس	عـــن الخبـــات أو دنيـــا دنيـــه
فلـــم أك عنـــد رشـــف الـــراح إلا	كمـــال المقتضـــى كنـــز الهويـــه

(٢٠٨) عبد رق طامع

عبـــــدُ رِقٍ طـــــامعٌ في عفـــــوكم ... مالـــــه بـــــابٌ ســـــوى ألطـــــافكم

ذلـــه عـــز وفـــى الفقـــر الغنـــى ... جهلـــه علـــم لـــدنّي بكـــم

لم يكـــن شـــئ وقـــد صـــار ضـــياً ... مشـــرقاً عـــنكم إلـــيكم نـــوركم

مثـــلٌ أظهـــر بـــه عـــن حســـنكم ... مظهـــر الألطـــاف مـــن أوصـــافكم

قـــام في غســـق الـــدجى يرجـــو الرضـــا ... كـــى ينـــال الفضـــلَ مـــن إحســـانكم

فـــى إنابتـــه إلـــيكم عـــزة ... فـــى ضـــراعته لـــديكم غـــوثكم

فـــافتح البـــاب لـــه يـــا ســـيدي ... علـــه يحظـــى بنيـــل وصـــالكم

وينـــال العفـــو مـــنكم والرضـــا ... والعطـــا مـــن فـــيض فضـــلٍ غيـــوثكم

مَـــن ســـواكم يرتجيـــه ســـيدي ... لا وعـــزتكم ونـــور بهـــائكم

أنـــت يـــا مـــولاي غـــوثى نجـــدتى ... فـــاقض لـــي مـــا أرتجـــى مـــن فضـــلكم

(٢٠٩) واكبت العدا

واكبـــت العـــدا بســـوط قـــاهر   لســـت يـــا مـــولاي أســـأل غيركـــم
ســـكينة العلـــم وافـــى مغـــرم عنـــى   إلى رحابـــــك في ولـــــه واشـــــجان
لـــه شـــكايات في ظلـــم احطـــن بـــه   ومـــن ســـواك يرجـــى كـــل أزمـــان

(٢١٠) شوق إلى

شـــــوقٌ إلى روض المجـــــالى العليــــــة زكـــت بــــين جنبيــــه لـــواعج صـــبوةِ

لــــواعجُ أشـــــواقٍ و نـــــارُ صـــــبابةٍ تزيـــــدُ وتزكـــــو في رواحٍ وغـــــدوةِ

وقـــد أثقلـــت أوزارُ نفســـي هِمتـــى فهبنــى الرضــا كيمــا أفــوزَ بحظــوتى

(٢١١) صفا زيت مصباحى

٧ رمضان ١٣٦١هـ

صــفا زيــت مصــباحى بصــومى لتجريــدى ... مــن الحــظ والاهــواء قــد فــزت بــالجودِ
صــفا الزيــت مــن أهــواء نفــسٍ تشــعبت ... قبيــل صــيامى بعــده في الصــفا عيــدى
مــن البــدء تحنــانى إلى حظــوة الصــفا ... بهــا كنــت في الفــردوس احظــى بمقصــودى
ولمــا إلى كــون التقيــد اهبطــت ... عــوالم نفســي قلــت يــا صــبوتى عــودى
لانــى حُمِّلــتُ الأمانــة لاهيــاً ... عــن القصــد في الإطــلاق والتقيــد
فنوديــتُ مــن ســرى الا حــم عــن الهــوى ... وعــن رجــس شــيطانٍ تفــز بوعــودى
واسمعنــى مــولاي في حظــوة الصــفا ... حــديثا يعــنعن قــد رواه جــدودى
لى الصــوم بالتخصــيص مــن كــل كربــةٍ ... لــك الأجــرُ منــى فــزت بالمقصــود

(٢١٢) هاتِ من فيضِ راحتيك وهاتِ

ليلة الذكرى الخامسة للإمام أبي العزائم بمصر سنة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م

هـــاتِ مـــن فـــيضِ راحتيـــك وهـــاتِ ... يـــوم َذكـــراك [1] فيـــه حســـنُ صـــلاتى

يـــا حبـــيبي ونـــورَ عينـــى وقلبـــى ... لى تعطـــف أحيـــى بوصـــلٍ مـــواتى

مضـــت الخمـــسُ والحـــوادثُ تـــترى ... ليـــتَ شـــعرى هـــل كُـــنَّ منتظـــرات

يســـتبقى الزمـــانُ بعـــدُ و فيهـــا ... كـــلُ مـــا قلـــتَ مـــن مكـــوه الحيـــاة

لم تحـــد عـــن طـــرازِ حُكمـــك حتـــى ... جئتنـــى طبقـــا كمحكـــم البينـــات

"غشـــمط"[2] جئـــت فيـــه حكمـــا فربمـــا ... "غشـــنج" [3] لم يفتـــه أىُ فـــوات

هـــذه الحـــرب [4] والطغـــاتُ وفيهـــا ... للئـــام الطغـــاة أىُ بيـــات

قضـــى الأمـــر والـــذى كنـــت ترضـــاه ... قضـــاه الإلـــه بعـــد الممـــات

كنـــتُ في حـــيرةٍ مـــن الأمـــر فيمـــا ... قـــد تنبأتَـــه بمـــآل الحيـــاة

وعلـــت حيرتـــى فقيـــل تنبـــه ... "لم يكـــن" فاتـــلُ محكَـــم الآيـــات

فتنبهـــتُ وارعويـــت وجالـــت ... بـــين نفســـي مـــن تلكـــم الكلمـــات

مـــا تســـآلتُ فيـــه والـــروح نشـــوى ... أى حـــالٍ في غـــدٍ لـــي آتِ

اىُ عـــيشٍ يحلـــو بعيـــدك حِبـــى ... كـــل حُـــب مِنـــك بُضـــيىءُ بـــذاتى

---

(١) قال الشاعر هذه القصيدة في الذكرى الخامسة للإمام أبي العزائم سنة ١٣٦١هـ -١٩٤٢م

(٢) الحرب التى يتكلم عنها الشاعر هى الحرب العالمية الثانية من ١٩٣٩الى ١٩٤٥ وقد تنبأ الإمام أبي العزائم باحداثها في شعره

(٣) إشارة إلى قصيدة للإمام أبي العزائم عام ١٣٤٩ هجريا بحساب ارقام الحروف وهى الموافق ١٩٣١م

(٤) إشارة إلى قصيدة للإمام أبي العزائم عام ١٣٥٣ هجريا بحساب ارقام الحروف وهى الموافق ١٩٣٥

(٢١٣) حظر على

حَظــرٌ علـــى كـــل خَــدَّاعٍ ومفتـــونِ ان يُمـــنحَ الكشــفُ والتحقيــقُ في الــدينِ
أو يُمــنحَ الــذوقُ أو يــرأى مشــاهدةً إذ كيــف يــرأى عميّــاً ســرَ مكنــونِ
الــروح في ســجنها أعمــى بصــائرَها حــظُّ هــوىً كيــف يــدرى غيــب تكــوينِ
فــى يــومِ هجرتــه المختــارُ يحبــونى بــالنورِ أشــهده في غيــبِ مكنــونِ
أرأى بــه ســرَ تقــديرٍ لمبــدعنا جــلَّ الــذي رد عنــه كــل مفتــونِ
أُشــاهِدُ الآىَ في الآفــاقِ مشــرقةً وفـى سـويدائى لـه مـا بالغيـبِ يحـدونى
شــهدتُ في مشــهدِ الــيقين أنَّ لــه فــى كــلِ شــئٍ لــه آىٌ تــوافينى
الغيــبُ والنــورُ والســرُ المصــونُ وبــى فــى حُظــوة القــربِ غيــبٌ قــد يــدانينى
حتــى أرانــى ولا شــئ أكــون بــه اخفــى زمــانى واخفــى ثُــم تكــوينى
أخفــىَ رســومَ كيــانى في تســربله أجلــى رســوم المعــاني في ضــيا النــون
وطــرز القلــم المعهــودُ آيتــه فــى لــوح ذاتــى أســرار بطســينِ
لا الكــونُ بيــد ولا الآيــات مشــرقة بــل وجهــه حيــث مــا وليــتُ يهــدينى
فــى إذ يقــول معــان لاح باطنهــا لصــاحب الغــار ســر القــول يحينــى
ولى بــه أســوة في كــل مأزمــة ربــى معــى بأيــاد منــه تــأتينى
غــوثٌ وعــونٌ ونــور مشــرق وهــدى يحيــى مــواتى ويعلــو بــي عــن الطــين
أســتغفر الله مــن نفســي ولازمهــا شــيطان حســى هــوى قــد كــاد يعمينــى
أســتغفر الله في شــرك يلازمنــى وفــى ضــلالٍ بغــير الحــق يهــدينى
أســتغفر الله ممــا قــد خفــى وبــدا ومــن ظلــوميتى والحــظ يقــوينى
أســتغفر الله مــن نَســبٍ حُجبــتُ بــه ومــن شــهودِ وجــودي فــوق يقينــى

عبدٌ أنا وهو ربٌ قادرٌ وبه   احيا حياةً بحسنى منه تولينى

هَبنى الرضا والعطا يا سيدي كرمًا   هبنى أيا سيدي عفوا يوافينى

وصل ربي على المختار حجتنا   طه الذي حظى بالزلفى المبين



(٢١٤) سلطان أهل العلم

سلطانُ [١] اهلِ العلمِ والارشادِ وإمامُهم في خِيرة الامجادِ
من نُولوا الراحَ الطهورَ سُلافةً من فردِ ذاتِ الحقِ والأفرادِ
قد جئتُ في وَله الهُيامِ وانني قد جئتُ حقاً كعبةَ القصادِ
أولاكم المولى العزيزُ كرامةً دنيا وأخرى منه بالإمداد
حاشا تردُ لسائلٍ مقصودُه ما أنت تدريه وخير الزاد
تقوى الإله ونعمةٌ عُلويةٌ فى الآل والأبناء نلت طرادى
وجزاك ربك خيرما يُجزى به أهل الصفا القدسى من وراد
صلى الإله على الحبيب المصطفى نور القلوب وكعبة القصاد
يا رب فامنحنا العطاء تكرما هبنا الرضا بأئمة الإرشاد
بالسيد المحبوب ماضي [٢] من به فزنا بخير الزاد في إسعاد
فتولنا بولاية قدسية وتجلى لي بالفضل العظيم مرادى
وأدر لنا الراح الطهور سُلافة بيمينك اللهم خير وداد

(١) إشارة إلى السلطان الحنفى في مسجده
(١) إشارة إلى الإمام محمد ماضى أبوالعزائم

(٢١٥) قد جئت قطبا

قـــد جئـــتُ قطبـــاً مـــن أولى الألبـــاب بحـــر العلـــوم إسماعيـــل الإمبـــابي [١]

قـــد جئـــت في ذلِّ الإنابـــة للـــذي أولى الأحبـــة فيـــه لـــب لبـــابِ

قـــد جئـــت أســـتجدى العطـــاء تكرمـــا دنيـــا وأخـــرى منـــه خـــير شـــرابِ

مـــن راح قـــدس قـــدجئتُ بالســـادة الأمنـــاء والأحبـــابِ

يـــا مـــن تســـمى باســـم خـــير محمـــد ورقـــى إلى العليـــاء بالأســـبابِ

لمســـبب الأســـباب حتـــى ذاق راح الصـــفا القدســـى خـــير طـــلابِ

قـــد جئـــت للأســـباب في طلـــب العـــلا هبنـــا جمـــال مســـبب الأســـبابِ

حتـــى نـــراك وأنـــت رب قـــادر أولى مـــن الأبنـــاء والأصـــحابِ

وافـــتح كنـــوزك يـــا قريـــب بوســـعة تمحـــو بهـــا عـــني مـــن الأوصـــابِ

اعطـــى الرضـــا مـــولاي والفضـــل الـــذى توليـــه تكتبنـــى مـــع الأحبـــابِ

حتـــى أهنـــى بـــالقبول واحتســـى راح الصـــفا في حضـــرتى رغبـــا بـــي

يـــا واهـــب الإحســـان هبنـــا نعمـــة فـــى الآل والابنـــاء والأصـــحابِ

واغفـــر لنـــا ربـــي الـــذنوب تكرمـــا بـــدل ذنـــوبي منـــك خـــير متـــابِ

حتـــى أراك لـــي العفـــو وقابـــل للتـــوب في قربـــى وحـــال غيـــابي

صـــلى الإلـــه علـــى الحبيـــب محمـــد تعطـــى بهـــا الزلفـــى وخـــير مـــآبِ

---

(١) الشيخ إسماعيل بن يوسف الإمبابي الذي يرجع نسبه إلى سعد بن عبادة سيد قبيلة الخزرج بالمدينة المنورة أيام هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، والذي يُقام له سنويًا مولد من أكبر وأشهر الموالد في الجمهورية



(٢١٦) لاح لي في تنزلي

لاح لـــــي في تنزلـــــي وشـــــهودي　　إنتنـــى العبــــدُ في صـــفاء وجـــودي

ودعـــــانى لحظـــوة القـــرب لمـــا　　فُـــك قيــــدى فـــذقتُ راح الـــورودِ

طــــاب ســـكرى بــــه فناديـــت ربـــى　　أنــــت حســـبى فجــد بـــود وجـــودِ

وإفـــتح الكنـــز واســـعاً أشـــهدنى　　فـــى بنـــى الخـــيرات بالتفريــــدِ

يـــا قريـــب ويـــا مجيبـــا إذا مـــا　　قـــد دعـــا العبــد قلـــتُ ذلــك جـــودي

أشـــهدَنى الجمـــال فـــيهم حبـــيبي　　واذقنـــــى راح الصـــــفا المعهـــــودِ

وتــــولى مـــــولاي عبـــــدك فضــــلا　　لى بكـــل الخـــيرات نجـــح مقصـــودي

أنــت تعطـــى العطـــاء مـــن غـــير حصـــر　　وبشـــــكرى تزيـــــد في تحديـــــدِ

ثـــم شـــكري في حســـن توفيـــق ربـــي　　فلـــك الشـــكر منـــك لا بجهـــودي

كيـــف أحصـــي شـــكرا عليـــك وحســـبي　　منتهـــى الشـــكر عجـــز كـــل العبيـــدِ

يـــا إلهـــي فـــاحفظ لعبـــدك مـــا　　يوقفـــه الشـــيطان في الترديـــدِ

يـــا إلهـــي مـــن زللـــي أعـــذني　　مـــن خطايـــاي مـــن هـــوى مقصـــودِ

اجعلـــن لـــي هـــواي فيـــك اهنـــى　　اتقـــائي ربـــي أو في عهـــودي

قـــد رفعـــت الأكـــف مـــولاي فـــاحفظ　　عبـــد ســـوء مـــن كبـــوة وجحـــودِ

(٢١٧) مضى العام هل من عودة

مضـــى العـــامُ هـــل مـــن عـــودةٍ لمتـــابِ وهـــل مـــن حضـــورٍ بعـــد طـــولِ غيـــابِ
وهـــل لـــكِ يـــا نفســـي مـــن الجهـــلِ فوقـــةٌ لتحظـــى بحالـــك عنـــدَ خـــير مـــآب
مضـــى العـــامُ والأيـــامُ تســـرى كأنهـــا بريـــقُ شـــعاعٍ خلـــفَ ألـــفِ حجـــابِ
فأمســـى مضـــى لا يرتجـــى لرجوعـــه ويـــومى إنقضـــى في عقلـــهِ لصـــوابِ
ومـــا أنـــا ادرى بالـــذى قـــد جئتـــه غـــدى إن لزمـــت الغـــرمَ مـــلء اهـــابى
وشـــيطانُ حســـى مســـرفٌ كلمـــا غـــدا علـــى ســـاحةِ الأيـــام جـــاء بعـــابِ
أعيـــبُ وفـــى شـــيبى أعيـــبُ وإننـــى لأعجـــبُ مـــن ذنـــبي وســـوءِ عتـــابى
أفـــى الشـــيبِ في شـــيخوختى وأنـــا الـــذى بحـــال شـــبابى كنـــتُ في الأحبـــابِ
فيـــا نفـــسُ للمـــولى القريـــب ألا ارجعـــى وأحســـنى قـــابعَ التـــوب قبـــل ذهـــابِ
ويـــا لـــوحَ مســـطور الكتـــاب فقـــابلَن إســـاءة حســـى منـــك خـــير متـــابِ
تـــولي أيـــا روحـــي قيـــادَ حقـــائقى لأُكتَـــب في الأحبـــاب والأصـــحابِ
وأنـــت أيـــا ســـرى فقابـــل لطـــائفى بمكنـــون غيـــبٍ لاح بعـــد متـــابى
بحـــب إلهـــي التـــوبَ والطهـــرَ والصـــفا وأكـــده في آى خـــير كتـــابِ
فـــلا تيأســـن يـــا حـــسُ يـــا نفـــسُ وإضـــرعا إلى المـــنعمِ الغفّـــار والتـــوابِ
وذوقـــا مـــن الـــراح الطهـــورِ ســـلافة بـــآى (ألم نشـــرح) لذيـــذ شـــرابِ
ســـلاه لـــي الســـترَ الجميـــل ونعمـــة الـــ ـــقبول وغفرانـــاً بغـــير حســـابِ
هـــذه ليلـــة بهـــا خـــيرُ ذكـــرى لرســـولٍ مجيـــبٍ بـــل وبشـــرى إيـــابِ

(٢١٨) أيا حيُّ يا قيوم

أيـــا حـــيُّ يـــا قيـــومُ يـــا صـــمداني تجليـــتَ بالإحســـان في الإمكـــانِ
بـــدائعُ صـــنعٍ في غرائـــبِ حكمـــةٍ ونـــورٌ وعرفـــانٌ بـــدى لعيـــاني
جلـــوتَ لنـــا الآيـــاتِ تـــترى كأنهـــا لآلىء في غـــرر مـــن الأعيـــانِ
واظهـــرت بالتقـــدير تـــدبرك الـــذى خفـــى عـــن عقـــول أبلســـت بكيـــانِ
كشـــفت بـــه عـــن ســـر غيـــب مطلســـم علـــى كـــر ايـــام وطيلـــة أزمـــانِ
فـــلا الأنـــس تـــدرى فيـــه عنـــد ظهـــوره ســـوى عجـــز البـــاب وحـــيرة إنســـانِ
ولا الجـــنُّ الا باختطـــاف شـــواردٍ مجانســـةً للعلـــم الروحـــاني
ولا عـــالم الأعلـــين إلا مـــن ارتضـــى إلهـــي مـــن رســـل كـــرام بإيمـــانِ
شـــهدت بعـــين العجـــز عـــن درك الـــذى ظهـــرت بـــه لعـــالم الأكـــوانِ
بـــأهلى وأبنـــائى وكـــل أحبتـــى ونفســـي وادخلنـــا بحصـــن أمـــانِ
وفـــى صرصـــر العـــام الـــذي قـــد مضـــى جمالـــك يـــا قـــدوس يـــا صـــمداني
لأشـــهدني عبـــدًا لـــذاتك ســـيدي تهنَّـــى برشـــفِ الـــراحِ مـــن قـــرآنِ
واكتُـــبنَّ لـــي الســـعدَ في عـــامٍ قابـــلٍ وافتحـــنَّ حُلـــل الصـــفا الايقـــانِ
أيـــا مَـــن تســـربل بالكمـــالِ وأشـــرقت معانيـــه لـــلأرواح في غـــيرِ آرانِ
تجلـــى لنـــا بجميـــل عفـــوك والرضـــا وبـــالنور والايقـــان والإحســـانِ
شـــهدت بمشـــهد التحقيـــق انـــى أنـــا عبـــد بـــه غـــوثى وعـــوني
ولســـت بمالـــك نفعـــى وضـــرى ولســـت بكاشـــف للســـوء عـــني
بـــه نفعـــى وضـــرى مـــن ذنـــوبي وفقـــرى بـــل ومســـكنتى بمـــينِ
إذا مـــا شـــاء اغنـــانى حبـــيبي واعطـــانى جمـــال النعمـــتينِ

فباســـم الله مـــا قـــد شـــئتُ أرجـــو إلهـــي لـــي غِنـــىً عـــن كـــل شـــينِ
ألا اغفـــر زلـــتي بـــدِّل ذنـــوبي بعفـــوٍ شـــاملٍ دهـــري يقـــيني
وأوصـــلني إليـــكَ يـــا إلهـــي وصِـــلني بالرضـــاء لتقِـــرَّ عـــيني
الا افـــتح لـــي كنـــوزك يـــا إلهـــي افـــض لـــي بحـــر جـــودك كـــاللجينِ
وعـــني فاكشـــف الأســـتار حتـــى أراك لـــديَّ بـــل أقـــرب مـــني
إذا مـــا قلـــتُ ربـــي قـــال حِـــبي أجبـــتُ دعـــاكَ هـــا حُلَلـــي ومِـــنَني
علـــى مـــولى الـــورى طـــه حبـــيبي صـــلاة الله مـــولى النعمـــتينِ
صـــلاةٌ يـــوم نلقـــاه نراهـــا تظللنـــا بفيـــئ الحســـنيينِ

(٢١٩) بجمال وجهك

بجمـــــال وجهـــــك يـــــا جميـــــل	وبنـــــور وجهـــــك يـــــا دليـــــل
حـــــيران يلـــــتمس الرضـــــا	يـــــدعوك في وضـــــح الأصـــــيل
الشـــــيب والعيـــــب الـــــذى	أنـــــا فيـــــه هـــــل لـــــي مـــــن بـــــديل
بدّلـــــه بالحســـــنى التـــــى	أوليـــــت مـــــن قبـــــل القبيـــــل
مـــــن جاهـــــدوا في الله حـــــق	جهـــــاده قـــــالوا قليـــــل
ومـــــدحتهم في الـــــذكر حتـــــى	نولـــــوا الفضـــــل الجزيـــــل
بِـــــكَ سَـــــيدي ارجـــــو النـــــوال	فـــــإننى لســـــت مثيـــــل
مـــــالى جهـــــاد أرتجيـــــه	مـــــن الكـــــثير أو القليـــــل
بـــــل فضـــــل مـــــولاي الـــــذى	يعطـــــى بـــــه الشـــــيء الجزيـــــل

(٢٢٠) بطالع هذا العام

بطـالع هــذا العــام اســعد لنــا العقبــى فأنـــت إلهـــي تمـــنح الخــير والحـــب

أيـا دهــر يــا ديهــوريــا مــن تقدســت معانيــه هبنــا الفــتح والنصــر والقــرب

دعوتـــك في حـــال اضـــطرار وفاقـــة وأنـــت الـــذي تعنيـــه تمنحنـــى الوهـــب

(٢٢١) صف لي الراح

صِفْ لي الراحَ يا نديمى أدر لي	خمرَ قُدسٍ قُداحها الكونُ حولي

وإذا ما صفا وجودي ولاحت	لى أواصِرَ أُنسِه فإستمع لي

وإصغ لأننى إذا طُبتُ منها	بسماعِ الألحان للغيب أُملى

لا تلمنى وذُق ما أنا أُبليه	معانٍ محفوظةٍ غيبِ التجلى

سرُ تقديره تراى لي جلياً	لى جهاراً أراهُ حيثُ أولى

فى السما في النجومِ في الكون طراً	فى العُلا في الملا به صح وصلى

جمل الأكوانَ لي بديعٌ قريبٌ	ومجيبٌ لمن دعا بالفعل

فى أويقات فضله لكرام	سألوه من قبل فازوا بنيل

انهم أُسوتى وفيهم رجائى	وله وجهتى بعجزى وذلى

ربِّى الله قد أراه كاشف خزى	يمنح الخير بالجمال يحلى

آدم قد دعاه في حال ظلم	قال ربي ظلمت نفسي إغفر ذلى

بدل الله ذُنبه بجناب	وعفا عنه بعد ظلم وجهل

ثم نوح أنجاه في ذلك الفلك	ردى العدى بطوفان غل

فوق ذاك الجودى حاد بنعمى	للهدى والرشاد بعد التحلى

جئت سبط النبي في حال ذل	واضطرار إلى المولى المولى

جئت مستشفعا بروح تسامت	للعلى رغبة الجمال المجلى

جئت مستشفعا بها لحبيب	وبه للذي يجيب لسؤلى

أنت مَن سيدُ الورى قال حِبى	وهو من نوره بلا قيد فصل

سرُ من في الوِصال يُجلى لصبٍ	زادَ من حسبة الهوى أى وصل

حبــةُ الحـــب ا أنـــت قصــد حبــيبي وهـــو حـــبٌ والحـــق بالحـــب يُعلـــى
يـــا حبيـــب الحبيـــبِ جئـــتُ وقصـــدى لجمـــالِ نُجـــحٍ يُهنَّـــى بفضـــل
فتعطـــف أيـــا مـــن أمـــام علينـــا بأيـــاد لهـــا جمـــالا تحلـــى
ويـــا إمـــام الشـــهداء يـــا حـــب طـــه بـــل وريحانـــة لفـــرد مصـــلى
لى فـــيكم أمـــل كـــبيرٌ وحســـبى أننـــى منـــك بانتســـابى لاصـــلى
وصـــلاة علـــى الحبيـــب المرضـــى ســـيد الرســـل احـــط منهـــا بســـؤلى

(٢٢٢) نسيم الصبا

نسـيمُ الصِبا القدسـيُ هـبَّ بنشـوةٍ فهـيَّمَ أهـلَ الحـب مـن فـرطِ صـبوةِ
صِـباه صـبا قلبـى لـه في تألـهٍ إلى روضِ قـدسٍ هـبَّ منـه بطيبـةِ
بطيبـةَ أرواحُ المحـبين هُيِّمـت ومـن فـرط أشـواقى عَلتنـى صـبابتى
صـبابةُ وجـدٍ منـذ أن لاحَ نورهـا علـى عـالم الـدنيا جلـىَّ الإضـاءة
لـه العهـدُ والميثـاقُ مـن قبـل آدمٍ لـه بيعـةُ الرضـوان في خـير صُـحبة
بهـا مـا بهـا مـن حـيرةٍ لأُولى النهـى مُـدامُ الصـفا دارت بهـا للأحبـة
وكيـف وفيهـا الحـقُ أثبـتَ عبـده بمعنـىً تعـالى عـن عقـولٍ طليـةِ
محـاهُ بـه فيـه وأثبـتَ نفسـه كمـا بـايع الرسـلُ الكـرامُ بحضـرةِ
وقـد كـان فيهـا أحمـد في غيابـة مـن النـور ترمقـه عيـون البصـيرةِ
كـذلك فيهـا صـح مـا كـان اولا لـه في مقـام العلـم أنعـم بحظـوةِ
فيـا ليتنـى قـد كنـت فيهـا مشـاهداً يـد الله في أفـق الصـفا والشـهادةِ
تألهـتُ ويحـى للشـهود وليتنـى أفـوزُ برؤيـا حضـرةِ أوليـةِ
فيـا طيـبِ أنفـاس الربيـع وقـد وفـى ووافـى جمـيلاً في جلابيـب نعمـةِ
غشـا عـالم الـدنيا ضـياهُ برحمـةٍ وفـاضَ عليهـا بالأيـادي الجميلـةِ
أيـادٍ سـتبقى منـه عـاطرةَ اللُمـا وميراثُنـا منهـا عمـيمُ كرامـةِ
ليظهـرهُ فيهـا معـانٍ جليلـةٍ وقـد حـانَ وعـدها لأهـل الشـهادةِ
أيـا مـثلا أعلـى لـدى القُـرب والصـفا ويـا كعبـةَ الأرواحِ يـا نـور وجهتـى
ولـدتَ فشـعَّ النـورُ والخـير والنـدى وزُلـزِل إيـوانُ الظلَـومِ بشـدةِ
وغاضـت بسـاوى عينُهـا في ظلامـة وفاضـت بـأخرى عينهـا طبريـةِ
وأُخمِـدت النـارُ الـتي مـا تعمـد الـ ـمجوسُ لهـا الاطفـاءَ في غـيرِ محنـةِ

لهيبٌ لهـا أخفـاهُ مـن أجـل حكمـةٍ إلـهُ السـما علويـةٌ ذاتُ رحمـةِ
ليطفـئ نـيرانَ الوقـود وتنجلـى بـأُفق السـويدا نـارُ خـبٍ حميـةِ
بُعثِـتَ فعـمَّ الرشـدُ والعلـمُ والهـدى وجئـتَ بهـا بيضـاءَ ذاتَ دلالـةِ
فمـا يـدُ موسـى حـين جـاء بمعجـزٍ بـأبيضَ منهـا في نـواحٍ عديـدةِ
وتلـك عصـا موسـى تبـدت كحيـةٍ وأنـت بهـا أحييـتَ اهـل المحبـةِ
لقـد ضـرب البحـرَ الخضـمَ مـا شـرعتْ بـه يَبسـاً سـاروا إلى غـير محنـةِ
وأنـت بآيـاتِ الكتـابِ جليـةٍ سـلكتَ بنـا في طُـرقٍ سـويةِ
ولم يبـق ممـا جـاء موسـى معلقـا سـوى ذكـرهُ في الآى يُنبـى بحـيرة
ومـا زال فينـا النـورُ والعلـمُ والهـدى بقـرآن ذاتٍ مُحكـم العربيـةِ
هـداهُ بـه اسـتهدت قـرون وتهتـدى بـه أمـم حتـى إلى يـوم سـاعةِ
كشـفتَ بـه وحـدة لأولى النهـى شـهدنا بهـا للحـق خـير شـهادةِ
وفزنـا بنـى الإسـلام منهـا بمقعـدٍ هـو الصـدق لا بُهـتٌ أو ضـرارةِ
فيـا خـير مـا أسـديتَ يـا خـير مرسـل بـه لمـن وصـفوا في الـذكر في خـير أمـةِ
جـزاك بهـا عنـا الصـلاةُ عليـك مـن إلهـي بهـا نحظـى بأكمـل حظـوةِ
لنسـعدَ في الـدارين يـا خـير مرسـلٍ بمـا لألى العـزم الكـرام الأجلـةِ

(٢٢٣) راووق راح الصفا

راووقُ راحُ الصفا قد زاد في الحانِ	فأسكرَ الروحَ في آياتِ رحمنِ
فى الكون قدْ طابَ سُكرى فيه إذ وضحت	آياتُ ربي بألطافٍ وإحسانِ
شربتُ راحى في أكواب مُبدعها	جل الذي قد أدار الراح للعانى
أدراها في ألستُ وهي واصلةٌ	فى كل نفسي إلى نفسي وإنسانى
فى حيث وليت أرآه يواجهنى	بوجهه وهو أولى به وأحيانى
حياة حب فنائى فيه صح لى	وفى فنائى البقا والنور يغشانى
شهدت لله في وله وبه	شهادة غيبتى عن صوى ثانى
والرسم بان وانجلت شمسه	من الغمام أتى فيها فأشجانى
فذان كل شئ في الوجود بدا	ودنت لله في تسبيح أركانى
الحمد لله والشكر الجزيل له	والفضل منه لمن وافى بإحسان
وصل ربي على المحبوب حجتنا	انال منها الرضا في كونى الثانى

(٢٢٤) عليَّ دين أعاني

عليَّ دين أُعاني ما أُعانيه وأسألُ الله يوليني أوفِّيهِ
قُبيلَ موتي إلى الدار التي سبقت لها الأحبةُ ولي شوقٌ أُداريهِ

(٢٢٥) راق لي صافى

راق لـــــي صـــافى مُـــدامِ　　قـــد أُديــرت مـــن ســلامِ

دِنُهـــا هيكـــلٌ دانـــــى　　فيــــه أســــرارُ الســـلامِ

لــــوح مســـطورِ التجلـــى　　حضـــرةُ المجلـــى أمـــامى

لاح لـــــي في آن ذكـــــرى　　ســــيدُ الرســـل أمـــامى

ســـر غيـــبٍ قـــد يـــراه　　مـــن أتـــى بالإعتصـــام

إنــــهُ المحبـــوبُ ماضـــي [(١)]　　وارثٌ فـــــردٌ إمـــــامى

---

(١) إشارة إلى الإمام أبي العزائم

(٢٢٦) على عود ألحان الربيع

على عود ألحان الربيع الجميلةِ فغنى أيا حادى بلحن الإشارةِ
ففى طه هذا اللحن كم لاح ساطعُ من النور حيرنى بكنهِ حقيقتى
أرى الكونَ مُزدانَ الربوع بنوره أرى الزهرَ في بسماته بالخميلةِ
أرى الطير صدَّاحاً بألحانه التى تهيَّجُ أشواقى وتُنمى صبابتى
أرى الماء من بين الرياض جداولاً به أشرقت أثارُ آياتِ نعمةِ
ونفسي وإن شُغِلت بظاهرِ ما انجلى بها في حنينٍ زائدٍ وصبابتي
إلى مشهدٍ فيه الإشارةُ لا تفى بباطن غيب الغيبِ عن أحديةِ
لدى الطمث إذا لا شيء (كان) تحجبت بعزة عظموةٍ لقلبي مضيئةِ



(٢٢٧) بشميم عرف

بشـــميم عُـــرفِ ســـيد الأمنـــاءِ أكـــرم بنـــى بنعمـــة الســـعداء

واجعلـــهمُ مـــولاي في أفـــقِ الصـــفا لـــك ذاكـــرين كخـــيرة الأبنـــاء

واهـــد بهـــم مـــولاي كـــل مؤلـــه لـــك في ســـديد محبـــة وجـــواء

(٢٢٨) هلال ربيع

هــلالُ ربيــعٍ كــم لنــا فيــه بشــرى	وكــم فيــه آيــاتُ التهــاني قــد تُــترى
هــلال لــه روح المحــب مشــوقةٌ	وكيــف وفيــه لاحــت الآيــة الكــبرى
مطالعــة ســعدًا ومشــرقةً ســنىً	يشــرع علــى روحــي فأحيــا بــه دهــرا
وأرفــلُ في حُلــلِ الســعادة بــاجتلا	جمــالاتِ حــبي تهــتُ بــين الــورى فخــرا
هلالــك رشــد كلــه وهدايــة	وعلــم وعرفــان مــدى الــدهر قــد تقــرا
هــلال ربيــع جــدد الأنــس والصــفا	وأحيــا بمطلعــه مــواتى بمــا أجــرى
تهــب بــه نســمات ذكــرى محمــد	ومولــده فيــه الســعادة والبشــرى
حبيــب إلــه العــرش جــل جلالــه	ومختــاره مــن بــين مــن عظمــوا قــدرا
هــم الرســل عنــه قــد بينــوا لحكمــةٍ	ووراثُــة في أمــة رفعــت قــدرا
بمولــده الســامى محــا الظلــم والجفــا	فزُلــزلَ أركــان لإيوانــه كســرى
رأت أمُــه نــورًا يعــمُّ ضــياؤه	بطــاح جميــع الأرض حتــى رأت بصــرى
رأت حالــة الوضــع العجائــب كلــها	نســاءً وأملاكــاً تطــوف بــه طــرا
رأى الجــنُّ مــا لم يعهــدوا قبــل رجمهــم	بمقعــدهم كيمــا ينــالوا بــه ســرا
بــه اســتكمل الله الحقــائق كلــها	وتم نظــام الكــون ربــي بــه أدرى

(٢٢٩) في مولد المصطفى

فــى مولــد المصــطفى للوالــه الصــادى راح طهــور بــلا قــدح واعــدادِ

راح مــن الحــب قــد يحــى المحــب بهــا ويســعد الصــب بــا الايلاف في الــزادِ

تجمعــت لــي فيــه نشــوة نشــأت عــن حبــه لــي فيــه خــير معــادِ

عودتنــا يــا حبــيبي كــل مكرمــة فــامنن علــى بمــا عــودت اصــدادى

وهــا ربيــع أتــى بــالخير أجمعــه فاهنــأ فــؤادي وطِــب نفســاً بإســعادى

يــا قبضــة النــور يــا ســر الوجــود ويــا إمــام خــير عبــاد الله يــا هــادى

الــروح في نشــوة المــيلاد ســابحة فــى بحــر جــودك اســعدها بــإفرادِ

حتــى تــراك حبــيبي في مؤانســتى بخــير مــا يرتجــى حِــبٌ لــورَّادِ

إنَّــى وردت علــى غــوث الأنــام ولى أمــل لنفســي واخــوانى وأولادى

قصــدى رضــاك وإخــوانى الســعادة فــى دنيــا وأخــرى وأبنــائىَ قصــادى

ومــن يلــذ بــك نــال الخــير أجمعــه وفــاز بالحســنيين القصــد في الــزاد

وعــدتنى في شــبابى خــير منزلــة فــأمنن علــىَّ بهــا في غــير إجهــاد

فحبــك الــزاد لــي لم ادخــر لســوى ولــيس لــي غــير حــب المصــطفى حــادى

الحــب أرقنــى والوجــد برحنــى وقــد وجــدت هــوى في جمــع أضــداد

فيــا هــواى ونــار القلــب مســعرة صــل المحــب بــأنوار وأمــداد

ويــا منــى الــنفس صــلنى بالرضــا كرمــا وســل إلهــي غفرانــا لإســعادى

حتــى أتــوب مــن الآثــام أجمعهــا ويشــرق الوجــه لــي بــين الرُبــا بــادى

أراه حــولى في رتــب الوجــود بــدا وبــين لمَّــاتِ نفســي رائــح غــادى

يفـــر منــــه إليـــه راغبـــا رهبـــا شـــيطان حســـى فيصـــبح خـــير إعـــداد

أرى بـــه ثـــم أسمـــع آيـــة صـــدقت أسمـــع بـــه بـــل وأبصـــر نعمـــة الهـــادى

يـــا حكمـــة البـــدء بـــل يـــا ســـر رحمتـــه ومشـــهد العـــود قـــد أفنـــى لاعـــواد

وقـــد ضـــعفت وشـــيبى قـــد ألم ولى آمـــال مفتقـــر للـــراح والـــزاد

اكشـــف حبـــيبي حُجـــبَ الغـــين بصـــرى بصـــيرتى نعمنهـــا بالصـــفا حـــادى

إجـــلِّ لـــي الغيـــبَ كشـــفاً ظـــاهراً علنـــاً حتـــى يصـــح بكـــم نســـبى وأولادى

واشـــهد المصـــطفى المختـــار مـــن مضـــر يـــدير لـــي الـــراح الـــتي كانـــت لأجـــدادى

عليـــك صـــلوات ربـــي يـــا حبيـــب بهـــا أفـــوز منـــك بإرشـــادى وإســـعادى

والمســـلمون بهـــا يحظـــوا بمكرمـــةٍ فـــى يـــوم مولـــدك الســـامى وإمـــداد

(٢٣٠) هل أديرت في الصفا الراح

هـل أديـرت في الصـفا الـراحُ الشـمول أم تملـى الفـرد منـه بـالقبول
أم شـذا أرواح طيبـة عطـرت هـذه الـدنيا فهيمـت الفحـول
أم ليـالي المصـطفى الهـادي عـدت بهجـة الـنفس بهـا عنهـا أفـول
فيـك شمـس المصـطفى الهـادي بـدت نـورت كـل الوجـود لـدى المثـول
أيـه يـا شمـس بليـل أشـرقت ولـذا دمـت بـلا ريـب الأفـول
أنـت نـور الله في الكـون غـدا كـل حـى في نواحيـك يجـول
سـبح الصـخر وشـق البـدر مـن نظـرة لـك أيـه يـا شمـس الرسـول
وغـدا الجـزع بـه لـك نشـوة راعـه منـك بعـاد إذ يقـول
راحتيـك بهـا الغيـاث مـن الضـما فجـرت منهـا العيـون فـلا أفـول
ويـد الله يـد المختـار إذ بـايع الأصـحاب رتـب القبـول
السـنا والحلـم بعـض شمائـل لـك مـا زالـت بـه الـدنيا تقـول
والهـدى والرشـد والعرفـان بـل والصـفا القدسـى خـير للعقـول
وفـوادى وجنـانى في جـوى بـك يـزداد إلى يـوم الوصـول
لم أر إلا الهـدى بـل والنـدى سـيرة لـك في مفاضـلة الأصـول
فاعـذرى عجـزى وتقصـيرى فلـن بعـض مـا اوفـى بـه الـرب الجليـل
وأنـا ظـل لآثـار الهـدى قـد رشـفت في المـدام السلسـبيل
ماضـى العـزم عليـه سـابغ رحمـة الله ورضـوان القبـول
أجـد المتعـة في ذكـرى لكـم سـيد الكـونين احظـى بـالمثول
لى بطيبـة مهجـة صـلنى بهـا نرتجـى العفـو ونحظـى بـالقبول

(٢٣١) أناجي البدر في أفق السماء

أناجي البدر في أفق السماء   أساجله بلحن من غنائي

أسائله فيفصح عن مقال   جلى واضح بل ذي رواءِ

أنا عن مقتضى الاسماء باد   أضيئ بغير نار عن ضياءِ

يشع على في ليل بهيم   من الشمس التي منها بهائي

فاستجلى الضياء على رسوم   من الترب الذي فيه انجلاءِ

واكشف عن معان لو يراها   أهل الوجد فاز بلا عناءِ

أيا بدر السما وفيك يحلو   مقال العاشقين على السواءِ

شهدت البدر يوم غدا سحيرا   بسيم الثغر افعم بالجواءِ

وقال شهدت محمود السجايا   كريم الخال في خلل السناءِ

تطوف به الملائك كل أرض   وترفعه إلى افق العلاءِ

كان عوالم الأعلين فيه   تحلو بالسناء وبالضياءِ

كما أنا بينكم اجلى سناء   لكوكبى الذي منه ضياءِ

كذلك هو راو فيه جمالا   جمال الحق لاح بغيب هاءِ

أيا بدر السماء وماضياء   بشمسك في مفاضلة العطاءِ

لشمس ضوؤ يحى مواتا   ونور المجتبى الهادي اصطفائي

أنار الحق منه به قلوبا   كما عم الضيا أفق السماءِ

وأشرق زيته من غير مس   لثار الطبع في قدس الصفاءِ

وكم للمصطفى الهاد أياد   شققت لينعم باجتلاءِ

به اجتليت معانى الحق حتى   لأمر المصطفى نلت وفائي

ولم يـــــك عنــــــدها إلا بهـــــاءً	جمـــالا عـــن جميـــل ذي ســــناءِ
إذا أفصـــحت كـــان العجـــم قـــولي	وإن اخفيـــت طـــاب بـــذا جـــوائي
ومـــا ثمـــل النـــدامى مـــن مـــدام	ممـــا ثمـــل المعنـــى في صـــفائي
أنـــا عنـــه اشـــير وليـــت شـــعرى	أيعـــرف ذاك أهـــل الاجـــتلاءِ
أســـير بســـيره خـــاف وبـــاد	واعـــرف قـــدر أربـــاب الهـــواءِ
فـــان سمحـــو بوصـــفى قلـــت فيـــه	هـــو المقصـــود مـــن كـــاف وهـــاءِ
إذا مـــا جـــد أمـــرك فاطلبنـــه	كـــذلك رســـله ليـــل الرضـــاءِ
بـــه قـــد فـــاز مـــا نـــاداه حقـــا	بنيـــل الســـؤل مـــن كـــل الرجـــاءِ

(٢٣٢) باضطراری وفاقتی

باضطراری وفاقتی اسألُ الله	مجيبَ المضطرِ إن ناداهْ
يا قريبا ويا مجيبا لعبد	أنت تعطيه منك ما يرضاهْ
ادخلنا في حصن حفظك ربى	واحفظنا من الذي قد تراهْ
يا إلهي ك هـ ى ع ص	نجنا من شرور ما نخشاهْ
واغثنا بسر اهيا شراه	من سقام فأنت حصن وجاهْ

(٢٣٣) دعوت قريبا باضطرارى وفاقتى

دعــــوت قريبـــا باضـــطرارى وفـــاقتى ونـاديـــت ربـــي مخلصـــا في إنـــابتى
وانــــى لــــي الإخـــلاص والحـــظ حـــاجبى وميلـــى إلى الأدنـــى بـــه أصـــل حـــوبتى
ومــــا لــــي مـــن حـــول وطـــول وإنمـــا بتوفيقـــــه أدعـــــو الإلـــــه يـــــدلنى
واســـأل الإخـــــلاص في الأمـــــر كلـــــه خلاصـــا مـــن الأهـــواء بـــل حـــظ شـــهوتى
ســـألت قريبـــا قـــال أمـــن يجيـــب مـــن دعــــاه بحــــال الاضـــــطرار وشــــدة
ســـألتك يـــا مـــولى المـــوالى بفـــاقتى وحــــالى اضـــطرار موقنـــا بالإجابـــة
حفـــيظ ســـلام أنـــت ولى فكـــن ليـــا غياثـــا مغيثـــا مـــن أمـــور أليمـــة
أغثنـــا أمـــة المختـــار مـــن كـــل فتنـــة ومـــن مـــرض النفـــوس يـــا ذا الجلالـــة
فلـــيس لنـــا إلا حمـــاك فـــادخلن جميـــع بنـــى الإســـلام حصـــن الأمانـــة
وأهلـــى وأولادى احفظنـــا بســـر مـــا تجليـــت في الاسمـــا بحفـــظ ومنعـــة
قنـــا الســـوء يـــا مـــولاي واحفـــظ جميعنـــا بســـــر احــــون اصـــــبؤوت وآيـــــة
فأنـــــت قـــــدير لا يـــــؤدك حفظنـــــا إلهـــي اســـتجب لـــي يـــا مجيـــب بســـرعة
ألا فالوحـــا ثـــم الوحـــا يـــا إلهنـــا أغثنـــا بغـــوث منـــك خـــير إرادة
بســـرك في حـــم جـــد لـــي برحمـــة نعـــم بنـــى الإســـلام في كـــل بقعـــة
إلهـــي اغثنـــا مـــن ضـــلال ومـــن عنـــى ومـــن كـــل ســـوء نجنـــا بخيانـــة
أجرنـــا إلـــه العـــالمين ووالنـــا لعطـــف وإحســـان وواســـع نعمـــة
بمحبوبـــك المخصـــوص بـــالجلوة التـــى لقـــد وقفـــت مـــن دونهـــا كـــل رتبـــة
ومتـــى أنـــت تعطـــى مـــن دعـــاك بـــه الرضـــا وعفـــوا وإحســـانا وكـــل مســـرة
توســـلت بالهـــادي الشـــفيع محمـــد حبيبـــك مـــن أرســـلت في خـــير صـــحبة

بحياة أبى بكر وفاروق من سما　　يقول لقد أنزلته نص آية
وعثمان ذي النورين خير من ارتضى　　حبيبك للاتقات في حبيس عسرة
وباب الرضا بحر العطا سيد الندى　　على الذي أحيى علوم الحقيقة
وبالحسنتين الثيرين والهم　　ومن سلكوا سبل الصفا والهداية
وبالسادة الافراد أهل محبة　　الأله ومن ذواقوا شراب المحبة
بهم سيدي وبكل فرد خصصته　　بعلم وعرفان أغثنا بسرعة
وحول لدار الكفر ما جاءوا قدا　　علينا بحول منك يا ذا الإجابة
ظلما أسأنا لا تؤاخذ جميعنا　　بما أنت أدرى في عيوب كثيرة
فأنت رءوف منعم متفضل　　ألا ارحم إلهي ضعفنا بكرامة
بها أنت تنجينا من السوء كله　　وأهلى أولادى وأهل محبتى
أيا رب بالمختار طه محصنا　　عبيدك من ظلم ضلال وشدة
وصلى على طه الحبيب محمد　　صلاة بها نحظى بنعمى جميلة

(٢٣٤) أدعوك بالذل والضراعة

أدعـــــوك بالـــــذل والضـــــراعة بمــــن وهبـــت الهـــدى الشـــفاعة
بســـر كـــاف هـــاى عـــين صـــاد وســـر اســـم يحلـــو سماعـــه
يســـن طـــه ســـبحان مـــن قـــد أســـرى بعبـــد لـــه الشـــفاعة
ســـألت ربـــي احمـــا حميـــا اطمـــا طميـــا لـــه الضـــراعة
اغـــث وأدرك رحمـــاك ربـــى عنايـــة الـــه بالجماعـــة
مـــن كـــل داء أتـــى وبيئـــا فحصـــننا ومـــن مجاعـــة
واعطنـــا الخـــير يـــا إلهـــي بجـــاه الرحمـــة المشـــاعه
محمـــد مـــن أتـــى إلينـــا بـــالنور والزهـــد والقناعـــه
يـــا ربنـــا بـــذى الأيـــادي اعزنـــا واشـــف مـــن أطاعـــه

(٢٣٥) بحال اضطرارى

بحــال اضــطرارى أدعــو مــن يكشــفُ الضُــرا ويبْدلـــه فضـــلاً بإحســـانه خـــيرا
رفعـــتُ أكفـــى للقريـــب بذِلـــة وفـــى حـــال فقـــرى أســـأل الله مضـــطرا
لأنـــك تعطـــى مـــا تشـــاء بوســـعةٍ وتكشـــف عنـــا الســـوء تمنعنـــا الفقـــرا
إلهـــي ذليـــلٌ عائـــذٌ متبتـــلٌ وقـــد جـــاءَ في ذُلِ العبـــودةِ مفتقِـــرا
ســـألتُك يـــا مـــولاي والقلـــبُ مـــوقنٌ بأنَّـــك يـــا مـــولاي تمنحنـــا ســـترا
وعفـــواً عـــن الـــزلاتِ في الأمـــر كلـــه وجـــوداً وإحســـاناً بـــه تشـــرحُ الصـــدرَ
اغثنـــا مـــن الفقـــرِ ربـــي وخـــالقى إلهـــي فاحفظنـــا منـــه بـــل غـــيره امـــرَ

(٢٣٦) بنور رسول الله

بنـــور رســـول الله في المطلـــع الحـــدِ مقـــامٌ بـــه اعـــلاهُ ربـــي عـــن النِّـــدِ
ومـــن منـــه كـــل الكـــون علـــواً وســـافلاً بـــه ولـــه قـــد أبـــدعت غايـــة الجـــدِ
عـــوالم لا تحصـــى بآفاقهـــا العـــلا وغايتهـــا الإنســـان في القـــرب والبعـــدِ
لـــه خلـــق الله العـــوالم كلـــها وســـخَّرها في غـــير جهـــدٍ ولا كبـــدِ
ونـــور رســـول الله مطلـــع وردهـــا لـــه أســـجد الأمـــلاك في ســـابق العهـــد
ومـــن بـــايع الرســـل الكـــرام لـــه علـــى بســـاط مـــن الإينـــاس والأمـــر بالوعـــد
رفعـــت لمـــولاى اجليـــل مطـــالبى واقصـــى أمـــانى العبـــد الحـــب عـــن وُجـــد
إليـــك رســـول الله ارفـــع حـــاجتى وحاشـــا تـــرد الـــواقفين علـــى الـــورد
فريـــك مقصـــودى وحبـــك مطلبـــى ولـــيس إلا حمـــاك مـــن الصـــد
تـــدارك رســـول الله أدرك متيمـــا بحبـــك يرجـــو الوصـــل في القـــرب والبعـــد
وســـل واهـــب الخـــير العمـــيم الـــذي بكـــم لقـــد وهـــب الإحســـان فضـــلا بـــلا جهـــد
وصـــلنى أيـــا مـــولاي منـــك حنانـــة بـــأهلى وابنـــائى ومـــن جـــاء للرفـــد
غنـــى وســـعة عـــزا وجـــدا وســـؤددا بـــدنياى والاخـــرى بكـــم قـــد أرى ســـعدى
عليـــك صـــلاة الله يـــا خـــير مرســـل بـــه أحـــط بالفضـــل الجزيـــل بـــلا صـــد

(٢٣٧) غنى عن التدبير بالتقدير

غنيٌ عن التدبير بالتقديرِ بـ"كن" أنت تعطي ما تشاء نصيري
وكن حجتي فافتق بها الرتق حتى قد أراك مجيري
أراك بها تعطي فصلني بنعمة تدوم وفضل زائدٍ وبهيرِ
أهني بحبك والرضا عنك في الذي قضيت من التقدير لا تدبيري
وأوزعني مولاي شكرا على الذي منحت من النور المضيء لنوري
فكن لي بحفظ من شرور وفتنة ومن سوء تدبيرى ومن عجز تقصيري
بدنياى فاحفظني من الفقر والعنا ومن سوء فعلى بل ويوم نشوري
اغثني إله العالمين بحظوة لقد سبقت فضلا بلا تعذيرِ
لأنعم في الدارين بالمشهد الذى به أنت قد أخبرت خير بشيرِ
وفى صرصر الشهر الذي طلعت به على عالم التكوين شمس نذيرِ
قبص عيوني منك بالنور مشرق على الروح نفسي الحس في سورِ
لأتلو به الآيات في جلية اغني به لحن الصفا بحبورِ
وارشف من كاس الندامى بحظوة علت عن قيود الحس راح سفوري
لتسمع ألحانى ملائكة السما ويهتز عرش القلب بالتصويرِ
واحظى بما املت من سيد الورى بخير وعود للصفا ونشوري
أدير من الراح العتيق سلافه لأهل الصفا فضلا بغير قصوري
أيا روح أرواح العوالم كلها بطيبة أرجو الوصل جد بحضوري
فجسمي في مصر يهيم للقا وروحي بطيبة سطرت لسطورِ
من الحب والوجد المبرح سيدي فصلني حبيب الروح منك بنورِ

(٢٣٨) لا أنا خاف

لا أنـــا خـــافٍ ولا هـــو مثـــبتي إن يرانـــي واجـــدٌ أبطـــل حُجـــتي
حيَرتـــي في حـــيرةٍ ممـــا بـــدا مـــن مجـــالِ الوصـــفِ تُهـــدى للـــتي
مـــا أنـــا والعشـــقُ والمـــوتُ حـــلا وصـــلاةٌ منـــه تُثبـــتُ وصـــلتي
وجهـــه أخفـــى رســـومي بـــإجتلا عـــينُ ســـينٍ حاءُهـــا لـــي قـــبلتي
خلـــف قٍ لم أجـــد غـــيراً ولم أشـــهداً إلا مقـــامَ الحـــيرةِ
بـــل وحِســـي قـــد ألاحـــت ذكـــرهُ بـــين أنفاســـي تُـــبين حقيقتـــى
وعلـــى قٍ وقفـــتُ بخـــاطري وقفـــةَ الولهـــانِ أُثبـــتُ رتـــبتي
فأنـــا قـــرآنُ الصـــفا لـــوحُ الهـــدى بـــل ومشـــكاةٌ لزيـــتِ زجـــاجتي
ظـــاهري عبـــدٌ تحجَّـــبَ بالصُّـــوى بـــاطني كنـــزٌ حضـــوري غيَـــبتي
ســـرُ لاهـــوتي بـــه أشـــرقت في آدمٍ في التُـــربِ فـــاز بســـجدةِ
ســـر ناســـوتي بـــه قـــد دُكـــدِكت طـــور ســـينا مـــن تجلـــي لمحـــةِ
غيـــبُ تلـــوهتي لعيســـى اذ بـــدا للـــتي قـــد أحصـــنت بعنايـــةِ
هـــو روح القُـــدس نـــورُ حقـــيقتي بـــل وغايـــةُ مشـــهدي في ســـدرتي
جـــامعُ الأعلـــين في حـــال الصـــفا آيـــةُ التقـــدير خَـــتمُ إرادتـــي
مصـــطفى اللهِ العلّـــى ونعمـــةٌ منـــهُ للأكـــوانِ حَلَّـــت نعمـــتي
"فـــاذكروني" بـــأداة الأمـــرِ قـــد كشـــفت سِـــتراً ودارت دورتـــي
فلـــكٌ مـــن دونـــه العـــرشُ ومـــن دونـــه الكرســـيُ أقصـــى غايـــةِ
لـــو كشـــفتُ الحجـــبَ عنـــه لأحرقـــت ســـبحاتُ الوجـــهِ كـــلَّ حقيقـــةِ
كـــلُ شـــيءٍ هالـــكٌ مـــن دونـــه وأنـــا الوجـــه وعبـــدٌ نســـبتي

(٢٣٩) جوار الشهيد

جوارَ الشهيدِ المرتضى[1] صاحبِ الوفقِ شبيهِ رسولِ الله في الخَلقِ والخُلقِ
وقرةِ عينِ المصطفى منذ نشأتهِ ومَن قال منى منه ذُق خالصَ الذَوقِ
مُدامٌ هو الحبُ الزكيُ الذي صفى عن الحد فيه الحق قد لاح بالحق
نعم هو منه بإتحادٍ في آيةٍ ومنه قد يخفى مدى الغرب والشرق
بكينونةٍ في العلم أشرق نورُها بحضرةِ إطلاقٍ فأين مدى الفرقِ
جوار المرجى في سكونٍ ولهفةٍ عنايةَ محبوبٍ ولايةَ ذي صِدقِ
أتى واجدا روح المحبة صافياً وكلى آمالُ ليحلو بكم عشقى
وفى "هل أتى" معنىً تألف نورها على العالم الأعلى فجُد لي به حقى
أنا المدنفُ المسكينُ لي في منازلةِ الكرام هوىً أحيا به فائض الرزقِ
أسيرُ هواكم جاء يلتمسُ الرضا وحالىَ حال الواليهن ذوى الشوقِ
وحاشى أُرَدُ بغير طُلبةِ سائلٍ وأنتم لها يا آل أحمد في وفقِ
أجيروا فتىً بالحب فيكم متيمٌ من الحظ والأهواء في الجمع والفرقِ
فليسَ له إلا حماكم وقد أتى إليكم بذُل الإضطرار مع الصدقِ
جلستُ جوار السِبط ألتمسُ الندى وجارُكم كم فاز من نعمة الحقِ
عليكم من الله العلي صلاتُه ورضوانه يغشى ذوي الحب والشوقِ

---

(١) إشارة إلى الإمام الحسين عند زيارة روضته



(٢٤٠) صرصر اليوم في ربيع

صرصـــر اليـــوم في ربيـــعٍ أجرنـــي مـــن ذنـــوبٍ ومـــن عـــني مـــن شـــيني
يـــا قريبـــاً ويـــا مجيبـــاً لعبـــدٍ قـــد دعـــا الله بالجمـــالِ الـــزينِ
إمـــحُ عنـــا يـــا ربنـــا كـــلَّ ضّـــرٍ وأغثنـــا مـــن إفتئـــاتٍ ومـــينِ
ومـــن الســـوء والـــبلاء أعـــذِنا يـــا إلهـــي مـــن ســـوء فعـــلٍ ورَيـــنِ
إشـــفنا مـــن ســـقامنا واعـــفُ عنـــا يـــا مُجيـــبَ المَضِّـــطرِ في كُـــلِ أيـــنِ

(٢٤١) بكُنْ أنت تعطي

بكُن أنت تُعطي ما تشاءُ يكونُ وأنت لِما قدرت لي سيكونُ
لك الأمر والتصريفُ في كل ما جرى وأنتَ مقدرُ ثم إني مسكينُ
تحب إله العالمين إنابتى إليك وإني عبدك المفتونُ
رفعتُ إليك الأمر في كل ما جرى وأنت إلهي منعمٌ ومعينُ
فُتنتُ به شيطانُ حسي وميلي بكُن أنت تُعطي ما تشاءُ يكونُ

(٢٤٢) تلوت في لوح تجريدى

تلوتُ في لوحِ تجريدى وتوحيدى ... آياً لقد سُطِّرت من نورِ معبودى
آياً بها حكمةُ الإيجادِ مشرقةٌ ... للروح منها لقد فازت بمقصودِ
آياً بها حكمةُ التقديرِ سافرةٌ ... تُرى لعين فتىً قد فاز بالجودِ
يرى بعينٍ له وُهِبت بمرحَمةٍ ... ويسمعُ الآى تُتلى في نغم عودى
إن الذين لهم سبقت عنايتُنا ... فازوا بمقعدِ صِدق خيرِ منشودِ
ومقعد الصدق في دنيا وآخرةٍ ... معيةٌ خُصِصَت ليست بمجهودِ
الله معهم بألطافٍ له وُهبت ... وهم مع الله نالوا خيرَ مقصودِ
وفى رباط جهاد النفس ما خلعوا ... لباسَ عبديةٍ والحقُ مشهودى
فيا ضيا نشأتى الأولى وقد برزت ... لله في نِسمةٍ للمقتضى عودى
وأنت يا مقتضى الإشراقِ في رُتبٍ ... إلى التجلى فمل بحظى بمقصودى
ويا صفا نشأتى الأخرى وقد طَهُرَت ... عناصرى من هوى نفس ومن غيد
إليه جل تعالى في منازله ... سليه يمنحُ فيض الفضل والجود
ليفتق الرتقَ عن آثارِ رحمته ... ويُنزلَ الغيثَ يمحو آيةَ البيدِ
يبدِّلُ الله أرضى كلَ طيبةٍ ... بها أفوز بمقصودى وموعودى
وصل ربي على الهادي وعترته ... بها أفوز بما عُودتُ من جودِ
هواى هواك لا أبغي لثانٍ ... وإن بسطة يداى أنالُ فَضلَ الجودِ

(٢٤٣) للقريب المجيب

للقريــــبِ المُجيـــبِ لـــي في دعـــائي أبســــطُ الآن بـــالأكُفِ رجـــائي
راهبـــاً راغبـــاً بحـــالِ اضـــطرار ويقينـــي نيـــلُ المنـــى بالرضـــاءِ
أنـــت ربـــي وأنـــت حســـبى وكيلـــى وغِيـــاثى في شِـــدتى ورجـــائى
ومـــلاذى مـــن الـــردى وعيـــادى مـــن جميـــع الشـــرورِ والأدواءِ
يـــا قريبـــاً ويـــا مجيبـــاً لعبـــدٍ قـــد دعـــا الله مخلصـــاً في الـــدعاءِ
لـــك وجَّهـــتُ يـــا إلهـــي وجهـــى لـــن يُـــردَ العبيـــدُ منـــك بـــلاءِ
كيـــف أخشـــى ضُـــراً وربـــى قريـــبٌ يُســـبغُ الفضـــلَ لـــي بحـــال دعـــائي
أنـــت أوليـــتِ للجميـــل حنانـــاً بوجـــودى مـــن نُطفـــةٍ مـــن مـــاءِ
بـــل وأســـبغتها بنُعمـــى تعالـــت عـــن قيـــودِ الحـــدود بالاهتـــداءِ
أنـــت قيضـــتَ لـــي مـــن البـــدءِ نـــوراً قـــد هـــدانى لافضـــلِ الآلاء
طلـــبٌ للـــذي يرانـــى وأنشـــا لفظـــاً في مـــن نطفـــة دهمـــاءِ
فوجـــدتُ القريـــبَ أولى بنفســـى مـــن أب شَـــفقٍ وأُمِّ الرضـــاءِ
وعرفـــتُ الـــرحمن مـــن بعـــد جهلـــى علـــمَّ العبـــد حكمـــةَ العلمـــاء
فعشـــقتُ الـــرحيم مَـــن قـــد تجلـــى لى بـــودٍ مـــن بعـــد كُـــبرِ العنـــاءِ
ووجـــدت الحـــريصَ يكشـــف عنـــى حُجـــبَ الفِـــتَن بعـــد ذَك الســـواء
لـــيس يثنـــى غرمـــى عـــن القـــرب والوصـــلِ مَـــن لـــي ليلـــى ولى ليلائـــي
حبـــه والرضـــاءُ غايـــة قصـــدى وســـواى الـــدنا وحبـــى هنـــائي
يـــا إلهـــي أغـــث بالفضـــلِ عبـــداً أنـــت وفقتـــه فإقضـــى رجـــائي
واقضـــى لـــي حـــاجتى بـــدنيا وأخـــرى بجمـــالٍ في الأهـــل والأبنـــاءِ

وأغثنا يا ربنا بحنانٍ وبخيرٍ نعِّمنا في صفاءِ
بالحبيب المحبوبِ وجهك في الكون إذا ما دعاك أهل الوفاءِ
قلتَ هذا وجهي تملى عُبيدى بصفاءٍ يدوم غيرَ جفاءِ

(٢٤٤) روح القبول

- ٢٦ صفر ١٣٥٨هـ

روحُ القبــــولِ مـــن الحبيـــبِ الأولِ   قــد طمانــت قلبــى بعفــوٍ شــاملِ
وســرت علــى روض الصــفا مــن طيبــة   فتضـــوعت بالطيـــب كـــل منـــازل
عمــت جميــعَ الكــونِ مــن نســماتِها   روحــاً وريحانــاً ربيــعَ الآمــل
وغــدا الوجــودُ بأســرِه في نَشْــوةٍ   ثَمــلٍ تــرنحَ بــالعبيق الأجمــلِ
ولقــد ذكــرتُ لــهُ جميــلَ عُهــوده   فيمــا مضــى مــن كــلِ عــامٍ نــازلِ
إذ كنــتُ في كنــفِ الهدايــةَ والهــدى   ماضــى العــزائم مشــرقِ النــور الجلــى
متنعمــاً بمشــاهدَ قدســيةٍ   فيــه بــدت بجمــالِ أكمــل مرســل
فلــذا ســألت وطــاب لــي أن اجتــدى   فــيضَ القبــولِ مــن الرحــاب الأفضــل
وأثْبــتُ بالســبع المثــانى راجيــاً   عفــواً وعافيــةً جمــالَ مُنــزِّلِ
يــا ســيد الرســل الكــرام ولى بكــم   نســبٌ تحقــقَ بالعطــاء الأكمــلِ
ولســوف يــا ســرَ الوجــود متــيمٌ   فــى حُــبكم ثِنبــىَ خــيرَ تواصــلِ
مــا لــي ســواها حُجــةٌ لمقصــرٍ   حاشــا تــرد لطالــب ولســائل
ناولــه مــن صــافى الرحيــق مدامــة   يصــفو بهــا عيشــى وخــيرُ مناهــلِ
أقبــل علــىَّ بنــور وجهــك ســيدي   لأفــوز بالحســنى وعفــوٍ شــاملِ
وامــنح لأولادى العنايــةَ والصــفا   (بشــرى لنــا) في خــير مــا يُرجــى مــن منــزل
وعليــك مــن ذات الإلــه صــلاته   وســلامه مــا طــاب لــي بالــذكرِ الــولى

(٢٤٥) هل من القدر في عظيم اقتدارِ

فى ليلة القدر من رمضان ١٣٥٧هـ

هل من القدر في عظيم اقتدارِ   ليلةُ القدر نورها كالنهارِ

أم بها أشرقت شموسٌ ولاحت   لذوى الوجدِ بل ذوي الإبصارِ

فى دجى ليلها تجلى جميلٌ   ولذا كان سِترها ذا اعتبارِ

عجبًا يُظلم الوجود وتبدو   شمسُ قُدسٍ تُجلي علىَّ منارِ

وبها هيكلى يرى لوح قدسٍ   بحر مسجورٍ علمُه للساري

نُظّمت فيه آلة الحسن لما   أن تجلى فضلاً بوصف البارى

وغدا في الوجود يُجمعُ حينا   بين ضدين آية الإظهارِ

بين نور في ظُلمةٍ ليس فيها   إنْ تدبرت حكمةَ الآثارِ

غيرُ تدبيرِ حكمةٍ قد تعالت   عن شهودِ الإدراك بالأبصار

فهو من ظُلمة الثرى قد تحلى   بالثُريَّا في منزلٍ لا جوارِ

وسما بالجميل في ليلِ قُدسٍ   إذ تجلت حقيقةُ الأسرارِ

يا إلهي بليلة القدر واجه   ذا ضنىً مُغرَمٍ برفع الستارِ

وانلني نُعماك زدني إلهي   من عطاياك وإمح عني عثارا

(٢٤٦) بالاسم والذات العليه

بالاســـم والـــذات العليـــه والوصـــف ذي الآى البهيـــه
منهـا تحقـق بـالوجود وبالحيـ ـــاه علـــى الســـريه
كـــل الخلائـــق أجمعـــين ومـــا دروا مـــن ذاك شـــيه
مـــا حـــيرة الامكـــان إلا فـــى مشـــاهدها الهويـــه
قـــد اشـــرقت بجمالهـــا وجلالهـــا فـــوق البريـــه
فتعلقـــت بشـــئونها الأسمـــاء معنـــى الســـرمديه
وتهيـــأت أســـبابها مـــن نورهـــا الشـــمس العليـــه
فغـــدا الوجـــود منـــورا بجمـــال أوصـــاف ســـنيه
وتـــلألأت أركانـــه بمعـــالم الحـــق البهيـــه
وتـــبين الوجـــد أن لا شـــ ـــئ في تلـــك المعيـــة
بـــل مقتضـــى الأوصـــاف والأسمـــاء معنـــى الواحديـــه
يجلـــى لـــذى لـــب تـــبين حكمـــة الآى الجليـــه
" ســـنريهمو" كشـــفت جمـــالا قـــد تحجَّـــب بالعطيـــه
وســـرى بهـــاء الوصـــل فـــى ليـــل الصـــفا والمثنويـــه
هـــوتُ الحقـــائق معلنـــاً بشـــرى ملكـــوب المعيـــه
فـــاخلع بهـــا الـــنعلين واطلـــب ذات مـــولاك العليـــه
حتـــى تكـــون بـــه إليـــه لـــه وعنـــه علـــى الســـويه
متنعمـــا بشـــهود مـــا يجلـــى بنـــور الأوليـــه
فـــى" هـــل أتـــى" مـــن قبـــل أن تـــك قـــد تشـــيأت اخيـــه



فـــــى حظـــــوة قدســــــيه　　　فـــى ظـــل معنـــى الأحديـــــه

واشـــكر لـــه مـــن أبـــدع الأكـــوان　　　فـــــى الحلـــــل البهيـــــه

واذكـــــــــــر لـــــــــه آلاءه　　　بالنعمــــة العظمــــى الســـــنيه

طـــــه حبيـــــب القلـــــب　　　قاســـم نعمـــة الـــذات العليـــه

صـــلى عليـــه الله مولانـــــا　　　بكــــــــورا والعشــــــــيه

(٢٤٧) ربيع النفس

ربيع النفس والروحُ أتاها ... بأيامٍ مبلّجةٍ سناها
تزينت المعالُم في صفا ... بمولدِ أحمدٍ منه بهاها
وقد طابت لدىا لعشاقِ فيها ... مشاهدُ حيرةٍ فيما علاها
غشاها ذكرُ أنعمه تعالى ... على الأكوان ضاع به شذاها

(٢٤٨) توجهت في ذل الضراعة والحال

ليلة أول ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ

توجهـــتُ في ذُلِ الضـــراعةِ والحـــالِ إلى الله بـــالإخلاص في كـــل أعمـــالي
ومـــالىَ مـــن حـــولٍ ولكـــنَّ نـــورَه بـــدا في ربيـــعِ الحـــب مشـــرقَ أعـــالي
إليـــه بـــآلاء الربيـــعِ وقـــد بـــدت مســـربلةً كلـــى بمـــا غـــاب عـــن بـــالي
بآيـــاتِ إشـــراقٍ ومعنـــى عنايـــةٍ ولـــولا عنايتُـــه لمـــا طـــاب لـــي حـــالي
وقـــد هـــلَّ في أفـــقِ الهدايـــة مُشـــرقاً هـــلالُ ربيـــعِ الـــروح بهجـــةُ عمـــال
جـــلا فيـــه بالأشـــجانِ إذ لاح معلنـــا جمـــالَ حبيـــب القلـــب ســـرِ وصـــالي
تـــدعمت النعمـــى وطـــاب بـــه الصـــفا ووافـــت بـــه البشـــرى مـــن المـــنعم الـــوالي
وهـــيَّمني لمـــا رأيـــتُ هلالـــه بـــذكرى شـــروق الشـــمس في الأفـــق العـــالي
لـــك الله يـــا شـــهر الربيـــع فإنمـــا تجيـــئ لتُحـــى مـــن مـــواتى بـــإبلالي
وتنفحنـــى روحُ الصـــبابة والصـــبا فتصـــفو بـــه نفســـي يطيـــب خيـــالي
تبـــارك مـــن أعلـــى ســـناك مجمـــلا لطـــائف قلبـــى منـــك في حـــال إقبـــالي
بمشـــهد آيـــاتٍ ومجلـــى حقـــائقٍ وحكمـــةِ أحكـــامٍ وتفصـــيل إجمـــالي
لهـــا مـــن ســـناك الـــروح كـــل بشـــائر ونفســـي وحســـى كـــل رشـــد وأفضـــالِ
وكيـــف وقـــد جـــاءت بـــأرواحِ طيبـــة لنـــا نســـماتُ الحـــب مـــن غـــير إقـــلالِ
فعنـــبرت الأجـــوا وطابـــت بـــه النهـــى وعمـــت بـــه النعمـــى وفـــك عقـــالي
وحُـــيرتُ ممـــا قـــد بـــدا لـــي بأفقـــه أشمـــسُ ضـــحى أم كوكـــبُ القـــدس العـــالي
يفـــيضُ علـــى الـــدنيا البشـــائر جمـــةٌ فـــلا خـــير إلا في حِمـــاهُ مـــوالي
أيـــا كعبـــةَ الأرواح في حـــالِ وصـــلها ويـــا قبضـــةَ الأنـــوار مـــن مُـــنعم والـــي
ويـــا رحمـــةً عمـــت بإحســـان مُحســـن ويـــا نعمـــةً في الـــذكر جـــم نـــوالِ

ظهــرتَ وكــان الكــونُ في عمــاءٍ بــه ظلامــات ظــلام وأشــتاتُ أهــوال
فلاحــت بــك الآيــاتُ تــترى جليــة وغابــت عــن الــدنيا بمنــازلَ أعمــالِ
وجئــتَ بهــا بيضــاءَ يــزداد نورهــا ضِــياً علــى كــر الــدهور حــلا لــي
وقــد قــال فيــك الحــق جــل جلالــه " لقــد جــاءكم" فاصــغ لتفصــيل إجمــال
رســول مــن أنفســكم عزيــز عليــه مــا عنــتم حــريصٌ ذق أيــا صــاح للقــال
علــيكم لقــد نلنــا بــه كــل نعمــة بــإخلاص أعمــالٍ وأحســنِ أقــوالِ
شــهدنا بمــا شــهد النبيــون قبلنــا لــه في مجــال الــذكر خــيرُ مجــالِ
فصــلى علينــا الله مثــل صــلاته علــيهم فأخرجنــا لخــير ظــلالِ
إلى النــور ظــل مــاحقٌ في كــل كــائن ففزنــا بــه دنيــا وخــير مــآل
رؤوف رحــيم أنــت يــا نــور مهجتــي ويــا كــل قصــدى بــل ويــا كــل آمــالي
فعطفــا بــه أحظــى بمــا أنــا أرتجــى ومــا أنــت قــد عــودتَ كــل مــوالي
ونظــراً إلى الابنــاء والآل كلــهم وأخــوان صــدق صــادقو القــال والحــال
ونظــراً بإحســان إلى أمــة الهــدى بــه يتهنــوا بالصــفا المتــوالي
يفــوزون بالحســنى علــى رفــرف الهــدى شــهادة حــق أصــدق الأعمــال
وحَصِّــنهمو مــولاي مــن شــر فتنــة ومــن كــل ســوء بــل وضــر وإقــلال
وصــلى عليــك الله جــل جلالــه صــلاة بهــا أوفــى الشــهود بــدا لــي
بطيبــة قــد أحظــى بــه متنعمــا بمــرأى جمــال الحــق والمــنعم الــوالي

(٢٤٩) سائل الكون

سـائِل الكـونَ والسـما والغماما ... فـي ربيـعٍ مـن قـد حباهُ ابتسـاما

وبـدا في الجـودِ كوكـبُ سَـعدٍ ... مشـرقٌ نـوره تبَّـدى سـلاما

وسمـا للعلـى فمـا أدرك الماضـين ... مـن جـده سـنا أو سـناما

سـابق الكـل في المفـاخر والجـد ... وفـات الـورى مقامـا مقامـا

خصـه الله بالثنـاء فمـا أبقـى ... لمـدح مـن بعـده أن يـرام

لا ولا قبلـه ثنـاء عليـه ... فـي الـذي قالـه فكـان لزامـا

ذاك طـه خـير البريـة قـبلاً ... بـل وبعـداً للمرسـلين الإمامـا

(٢٥٠) يا بنت اكرم من يجيب

في مقام السيدة زينب رضى الله عنها

يـــا بنـــتَ أكـــرمِ مـــن يجيـــبُ الضـــ ـــــارعين بجاهـــهِ عـــنِ الســـؤال

يــــا زينــــبَ الأفضــــالِ فــــ ــــــى مصـــــر وكنـــــزاً للنـــــوال

وافـــــى الشـــــموق ولى بكـــــم نســــبٌ تحقــــقَ بالرجــــال

مــــن أكـــــرم المـــــولى بحســـــن الصــــدقِ في كـــــل الفعــــال

ماضــــى العـــــزائم حُجتـــــى هـــــو كنـــــزُ تِــــبر وغـــوال

مــــن أشــــهد الأرواحَ أنـــــو ار الحبيــــبِ علــــى التــــوال

كشــــف البراقــــعَ عــــن مقامــــاتٍ لأحمــــدَ خــــيرِ مقصــــود الرجــــال

يــــا زينــــب الإحســــانِ يــــا أُمَّ الضــــعيف وذى العيــــال

نظــــرُ الأمومــــة والحنانــــة لــــــــــــــــى وأولادى وآل

مــــا لــــي ســــواكم أرتجيــــه ولى بكــــم نســــبُ الوصــــال

منٌــــى علــــىَّ بنظــــرةٍ أحيــــا بهــــا في خــــيرِ حــــال

وعليكمــــو مــــن ذات مولانــــا صــــلاةٌ في ســــلامٍ ذي و جمــــال

(٢٥١)وافى ربيع المنى

وافـــى ربيـــع المنـــى أهـــلا بـــه أهـــلا　　أهـــلا بطالعـــه الميمـــون بـــل ســـهلا

ومرحبـــا بالأمـــانى جـــاء موعـــدها　　عيـــد لنـــا ذكـــره يحلـــو لمـــن صـــلى

فيـــه لقـــد جـــاءكم بشـــرى مفصـــلة　　مـــن عـــالم الغيـــب مـــا أغنـــى ومـــا أغلـــى

وأى خـــير اتـــى للمعـــتفين وقـــد　　جـــاءت بشـــائره تـــترى لنـــا جـــلا

وافـــت بـــه الرحمـــة العظمـــى وقـــد وليـــت　　للعـــالمين بـــه ســـبحان مـــن أملـــى

ونعمـــــةُ الله حـــــضَ اللهُ مـــــن أزلٍ　　المـــؤمنين ومـــن لله قـــد صـــلى

مـــن أُنقِـــذ مـــن ظلمـــات موبقـــة　　ومـــن جهوليـــة عميـــاء مـــا أغلـــى

هلالـــك اليـــوم ترقبـــه مطالعـــة　　عينـــى لتحظـــى بمـــا عـــودتنى جمـــلا

مـــن الأيـــادي الـــتي مـــا زال فائضـــها　　يشـــفى الاوام بـــه علـــلا بلـــى نهـــلا

يـــا خـــير مـــن أرســـل الـــرحمن مـــن أزل　　إلى البرايـــا إمـــام الرســـل إذ صـــلى

وخـــير مـــن يمـــنح الإحســـان عارفـــةً　　ومـــن أياديـــه مـــن بـــين الـــورى ذُلـــلا

تفـــيض بـــالخير والإحســـان مـــا تليـــت　　(آى الضـــحى) مـــن لدنـــه عـــز بـــل جـــلا

قلبـــى إلى نظـــرة الإحســـان يـــا أملـــى　　يحـــن ولهـــانَ ان يحظـــى بمـــا أمـــلا

والـــنفسُ في جذبـــة الأشـــواق واجـــدةٌ　　حـــلاوة الأُنـــس أســـعدَها بـــه نُـــزلا

والعـــينُ في الـــرأس تهـــوى ان تـــراك لِمـــا　　أهـــوى أقبـــل أيـــد الجـــود إذ هطـــلا

والـــروح ســـابحة في بحـــر مـــا كشـــفت　　مـــن المعـــاني فـــلا تبغـــى بـــه بـــدلا

قـــد كانـــت اليـــد يـــا مـــولاي مفخـــرةً　　للجـــودِ فهـــي يمـــينُ الله إذ جلـــىَّ

مـــن فـــوق أيـــديهم بالـــذوق نشـــهدها　　نـــورا مـــن الحـــق تمحـــى رســـم مـــن بـــذل

مـــن يبـــذل الـــنفس في إحيـــاء ســـنته　　فـــى حقبـــة الـــدهر يحظـــى مثلـــهم قـــبلا

ينـــالُ رضـــوانهُ يُعطـــى أمانيـــه يفـــوزُ بـــالجنتين العبـــدُ قـــد وصـــل

وهـــذه بيعـــة الرضـــوان احســـبها قـــد ذكرتنـــا بهـــم ســـبحان مـــن أولى

مـــن عاهـــدوا المصـــطفى والعهـــدُ مـــن أزلٍ أخفـــاك عنـــك وقـــد أجلـــى لنـــا مـــولى

وجئـــتَ بالصـــبغةِ العليـــاء يـــا أملـــى فكنـــتَ عبـــدا لـــه ســـبحان مـــن أولى

بســـر فاتحـــةِ القـــرآن مكرمـــةً مـــن يـــم جـــودك تُحـــي رســـم مـــن ســـأل

ســـل القريـــب يفـــيض الخـــير أجمعـــه للضـــارعين وأولادى ومـــن بـــذل

وصـــلى ربـــي علـــى الهـــادي وعترتـــه والآل والصـــحب مـــن فـــازوا بالاســـتجلا

(٢٥٢) ضارع يرتجي

ضـــارعٌ يرتجـــي بـــذُل العبـــودة   نيـــلَ ســـؤلى ممـــن يجيـــبُ قُصـــوده

أســـألُ الله باضـــطراري وفقـــري   عِـــيلتي غُـــربتي مقـــام العبـــوده

فأنـــا عبـــدٌ وأنـــت ربٌ قـــدير   مـــن لعبـــدٍ دعـــا ســـوى معبـــوده

يـــا إلهـــي أقســـمت بالـــذات الا   مـــا منحـــت المســـيء ممـــا يريـــده

لـــي مـــرادٌ وأنـــت أولى يقينًـــا   لـمـــريدٍ محققًـــا توحيـــده

يـــا مغيثـــي مـــن الـــذنوب مـــن مجـــيري   مـــن خطايـــاي صـــحن تجريـــده

واجبـــه لســـؤله واعـــف عنـــه   غـــافر الـــذنب يســـرن مقصـــوده

(٢٥٣) أسفرت يا صفر

أول صفر الخير سنة ١٣٥٨هـ

اسـفرت يـا صـفر بـالخير والبشـرى   هـلال خـير ورشـد نعمـة كـبرى
قـد قـال مـولاي والأشـواق تجـذبنى   إليـه في كـل مـا قـد قـال مـن بشـرى
آمنـت بـالله مـن أنشـاك مـن عـدم   فصـرت نـورا يضـيئُ الأفـق والـدهرا
معقبـاً في نـواحى الكـون مزدهـرا   تطـل حينـا وتخفـى آنـة ذكـرى

(٢٥٤) يا كوثر الحب للرجال

٢ صفر الخير سنة ١٣٥٨هـ

يا كوثر الحب للرجال	ومصدر الخير والجمال
وموئل الجود من قديم	ومنزل الوحى في اتصال
ورحمة عمت البرايا	جمعاء تبدو بلا انفصال
لولاك ما أشرقت شموس	كلا ولا أنجم غوالى
ولا تبدى الضحى بسيما	على الربا في صفاء حال
والزهر لولاك ما تحلت	باللون من صبغة الجمال
ولا رى منعشا اريجا	منها بأرواح ذي الجلال
النفس في لوعة اشتياق	لمصدر الخير والمآل
وقد سرى طيفكم بصبا	في دورة الدهر كالخيال
فهاج من نشوتى غرامى	وفك من لكنتى عقالى
وطاب لي والهوى شجون	حديث صدق به وصالى
ما عشت لن انسى من أياد	لكم على النفس والعيال
يا اكرم الخلق لي غرام	بوصلكم قد يطيب حالى
عطفا على مغرم معنى	يا كوثر الحب للرجال
زمزم له الكاس يا حبيبي	وامنحه من فضلك الموالى
نورا به محى في اتحاد	بكم على خير الاتصال
بالسير في يقظتى منامى	أحظى بآداب الامتثال

يـــا ســـيد الرســـل يـــا حبـــيبي واجـــــه برحمـــــاك ذو عيـــــال
أشـــرق علـــى الـــنفس في صـــفاها شـــــهادة نورهــــــا بـــــدا لى
شـــهدت بـــــالآى مـــــن قـــــديم شـــــهادة عنــــــك لا أبــــالى
إن قلـــت أنـــى لقنـــت مـــنكم ومـــن مضـــى في جميـــل حــــال
ماضـــى مـــن الحـــب قـــد حبـــانى ســـر اتحـــاد بـــلا انفصـــال
فتهـــت بالحـــب مـــن قـــديم وعشـــت بالحـــب والمجـــالى
يـــا أكـــرم الخلـــق جـــد بوصـــل فـــى طيبـــة الحـــب والوصـــال
وامـــنح لمضـــناك مـــن قـــديم محمـــود مـــاضٍ تيســـير حـــالى
وســـل مـــن الحـــق لـــي جمـــالا محمـــد أكمـــل الرجـــال
خـــير النبـــيين بـــل أنـــام لهـــم لـــدى الهـــول والنضـــال
صـــلاة رشـــد بهـــا حيـــاتى تزكـــو ويصـــفو حـــالى مـــآلى
تجيـــب يـــا ســـيدي ســـؤالى بهـــا وتهـــدى بهـــا عيـــالى
وتشـــرح الصـــدر يـــا إلهـــي كـــن لـــي مجيبـــا اجـــب ســـؤالى

(٢٥٥) يا مصدر الخير

أول ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ

يـــا مصـــدر الخـــير في الوجـــود	ونعمـــــة الله بالمزيـــــد
وأول الخلـــق مـــن قـــديم	وخـــاتم الرســـل في الـــورود
قـــد عاهـــد الله أنبيـــاء	لكـــم وقـــد كنـــت في الجـــدود
وجئـــت والكـــون في ظـــلام	حـــيران في فـــترة الجهـــود
فكنـــت كالشـــمس في ضـــياء	قـــد بـــددت ظلمـــة الكنـــود
أحييـــت في النـــاس روح قـــدس	أشـــهدتهم نعمـــة الجديـــد
فطابـــت الـــنفس في صـــباه	للـــروح فكـــت مـــن القيـــود
وحيهلـــت للصـــفا جمـــيلا	أحيـــا بهـــا طيـــب العهـــود
ونولـــت مـــن رحيـــق راح	وسلســـبيل بـــه شـــهودى
فتهـــت بالحـــب والمجـــالى	وطـــاب مـــن مشـــهدى وجـــودى

(٢٥٦) في الصيام

رمضان سنة ١٣٥٧هـ

فى الصيام بدا لأهل الاصطلامِ وجهُ محبوبى بلا حجب اللثامِ
فيه تصفو النفس من لازمها مقتضى بشريتي سور الرُغامِ
فتفر إلى الولى على صفا رفرف الإحسان للبر السلام
هو أخفاني عني بانمحا رمز نار النشأتين بالاعتصام
فصفا حالي وطابت نشوتي بعد صومي في اهتمامي بالقيام
راح قدس أحتسيه عندما اسمع الآيات تتلى بالامام
قد صفا هيكل جسمى أولا وصفت روحي وأرواح المدام
عندها نوديت من سري ومن ذلك الجانب حيَّ على السلام
تتنزل الأملاك لي والروح في خير بشرى طاب لي فيها المقام
يا عبادي دار إكرامي بكم جنة قد لا يفي عنها الكلام
بسلام فادخلوها بالرضا في جواري خالدين على الدوام

(٢٥٧) ذي ليال عشر

رمضان سنة ١٣٥٧هـ

ذي ليال عشر بها ليلة قدر ... يا إلهي فاقبل صيامي وعذري

واستجب لي يا من تجيب دعائى ... بجمال التيسير يسر أمري

يا إلهي ومن سواك مجيبي ... ومجيري من سوء فعلي وضري

يا إلهي أنا العبيد ذليل ... لك ربي أدعو بعجزى وفقري

يا قريباً ويا مجيباً حسيباً ... أنت حسبي أيقنت جهري وسري

يا رؤوفاً ويا رحيماً تعطف ... بعبيد أعجزته عن شكر

أنت أوليتني من جميل العطايا ... ما لست أحصى (نعماك من فوق قدري)

يا إلهي الأبناء فافتح عليهم ... فتح خير رشد وعلم وبر

يا إلهي الأبناء أعل مقاما ... وادم لي نعماك طيلة دهري

(٢٥٨) صفا في صفا

رمضان سنة ١٣٥٧هـ

صفا في صفا حالى في الأفق الأدنى خيالى بشهر الصوم يقبس للمعنى
يرى في محيط الكون علوا وسافلا جمال جميل أخفى عن عينى الكون
ولما ترآى الوجه لي حالة الصفا وحيرت مما قد غشانى ضيا أسنى
تذكرت انى عبده ليلة الصفا وإسرائه بي للحظيرة ما أهنى
غشانى من المجلى العلية نورها وما زاغ بصرى عندها ثبت المبنى
وقد وسع الرحمن وسعة علمه فؤادي وقلبى لم يضق كالحجى حسنى
وقد ضاق عقلي في تدبر صنعه وما ضاع قلبى بالجميل فما أغنى
عجيب وفيَّ الحيرتين تجمعا لذا جن باستقراء ذاتى من جنا
جنون به كل العوالم حيرت فمن طينة أصلا إلى نوره معنى
أنا سدرة العرفان في ليل قدره تتنزل لي يتلو السلام على المضنى
حنانيك يا قدوس رحماك ربنا تجليت إحسانا وأوليتنى أمنا
وأنت لما قدرت في كل حالة بديع ادم لي الأنس والجذب والحسنى
وأكرم بنى بسابغ الفضل والرضى واجزل لنا الخيرات يا ربي كي نفنى

(٢٥٩) انعمى بالأنس

ليلة الخميس ٢٣ شعبان سنة ١٣٥٧هـ

انعمى بالأنس في حال الصيام   أيها الروح وفى ليل القيام

واكشفى الحجب عن المعنى الذى   ظل محبوبا بأفياء الظلام

قبل صومى قد أرانى كادحا   قصد اسعادى ووصلى للمقام

ولدى الصوم الذي هو منه لى   صبغة قد احتسى صافى المدام

ظله الوارف من حمدية   يغشى هذا الرسم ذق فحوى الكلام

كل عمل لابن آدم فله   ولى الصوم : عن البر السلام

وأنا اجزى بها من ذاقها   طاب في روض البهاء بالاعتصام

حلة نبوية علوية   قد يحن الفرد فيها من هيام

ظاهرى سر الوراثة باطنى   نفخة القدس مثال لا يرام

تلك من أنفاس ماض عمرت   كل قلب من محبيه الكرام

يا ليت لا تغنى الأثيم وإنما   يهنى المجد لصحبة المختار

من قام يطوى ليله بنهاره   فى طاعة المولى بخير جوار

وأتى على الدنيا الغرورة كاشحا   طرفيه يبغى رحمة الغفار

فى ظلمة الأسحار يدعو ربه   فيجيب دعوته العزيز البارى

(٢٦٠) يا رب بالأسماء

(يـــا رب بالأسمـــــاء والأســـــرار فــــى حظـــوة قدســـية الأنـــوار)
فيهـــا الظهـــور هـــو الخفـــاء بعينـــه فيهـــا البطـــون ظهـــور شمـــس منـــار
أســبل علينـــا ســـتر عفـــوك ســيدي وأقـــل عبيـــدك زلـــتي وعثـــارى
وافــض مـــن الإحســـان هاطـــل فضـــلكم نغنـــى بـــه عـــن عصـــبة الكفـــار
وتطيـــب بالفضــــل الجزيــــل فـــأننى فــــى شــــدة الإمــــلاق والإعســـار
افـــتح خزائنـــك الـــتي لا تنفـــدن واغمـــر جوازيـــك الحســـان ذرارى
واجـــل الفـــواد مـــن الهمـــوم قليلـــها وكثيرهـــا بالســـادة الأطهـــار
أدعـــوك يـــا مـــن لا تـــرد لـــدعوة المســـكين فـــك مـــن الـــذنوب اسـارى
واغـــن عبيـــدك بـــاليقين وبـــالتقى عـــن زائـــف مـــن زخـــرف وغـــرار
يســـر لعبـــدك كـــل مـــا يحتاجـــه وارزقـــه يـــا مـــولاي خـــير جـــوار
بالســـيد المختـــار خـــير مدينـــة للعلـــم إذ صـــلى عليـــه البـــارى
صـــلى عليـــه الله في أفـــق الصـــفا فـــى ليلـــة قدســـية الأنـــوار
مـــا لا يبـــاح بســـره إلا لمـــن طهـــرت ســـريرته مـــن الأغيـــار

(٢٦١) أنا إن دعوت

شوال سنة ١٣٥٧هـ

أنا إن دعوت فبحر جودك طامي	والغيث من إحسان فضلك هامي
لك منى الحمد الجزيل لك الثنا	لى منك إحسان به إسلامي
أسلمت وجهى للمولى وللعلى	فى حال مضطر وفى إحرام
يا من تجيب الضارعين وتمنحن	رحماك للضعفاء خير مرام
أجزل أياديك الحسان ووسعن	أرزاقنا يا واهب الانعام
وافتح كنوزك يا غنى واغننا	بمحمد المختار اعل مقامي
طه الحبيب المرتضى والمجتبى	بين البرية سيد القوام
ادعو بها مولى الموالى كلها	رب البرية واهب الإكرام
أنا مستجير مستغيث ضارع	فى ذلة في حيرة وسقام
أبدل بعزك ذل عبدك أغنه	بغنى يدوم على مدى الأيام
مثولا بالأكرمين ذوى الهدى	والنور آل عباءة الإسلام
السيدين النيرين بدارا	حسن حسين سادة الأعلام
وبكل عبد مخلص أخلصته	لك يا سميع تضرعى وكلامي
اغدق أياديك الحسان سوابغا	لأراك من حولى ومن قدامي
وأقوم عنك مقام خير في صفا	إحسان فضلك في على مقام
وصلاة ربي دائما أبدا على	فرد الوجود وصورة العلام

(٢٦٢) بمقام محمود الفعال

بمقـــــام محمـــــود الفعـــــال ... وبأحمـــــد زيـــــن الرجـــــال
ومحمـــــد المختـــــار مـــــن ... اولاه ربـــــي ذي الجـــــلال
حلـــــل المحاســـــن جمـــــة ... والنـــــور بـــــين اولى الكمـــــال
يـــــا رب يســـــر مقصـــــدى ... يـــــا رب أنعـــــم بالجمـــــال
يـــــا رب وفقنـــــى لمـــــا ... ترضـــــاه يـــــا مـــــولى المـــــوال
يـــــا رب أســـــعدني وســـــاعدني ... لأحظـــــى بالوصـــــال
بجمـــــال أسمـــــاء العلـــــى ... وبســـــر " كفهيـــــا " [1] النـــــوال
بـــــالعين لاحـــــت بـــــاجتلا ... اوصـــــافها فـــــوق المثـــــال
غشـــــيت معـــــالم ســـــدرتى ... فجننـــــت مـــــن فحـــــوى المقـــــال
يســـــر إلهـــــي القصـــــد اعـــــط الفضـــــل ... جملنـــــــــــــى وآل

(١) إشارة إلى مطلع الآية (كهيعص)

(٢٦٣) أول رمضان سنة ١٣٥٧هـ

أول الصوم به ادعو المجيب　　يا قريب يا سميعا للمنيب

ليس لي في غير جاهك موئل　　لا ولى غير وجهك من حبيب

يا ولى بالحنان تولنى　　وبما عودت من فرج قريب

فأغثنى بالإجابة سيدي　　واستمع لي دعوتى أنت المجيب

يا ألوهيم والصباؤت افض　　خير نعماك بفضلك يا حسيب

كيفما كنت من الظلم ومن　　سوء فعلى لست أيأس من مجيب

أنت قد أوليت فضلك اولا　　فأدم بالفضل لي منك النصيب

وتولى عائلا يا رب بالجـ　　ـود والإحسان أهلي والغريب

فى صيامى أدعو مولاي العلى　　موقنا بإجابتى كيما أطيب

لك منى الحمد والشكر الذى　　أنت أهل ولى الفرج القريب

(٢٦٤) ظهيرة ثاني اليوم

٢ رمضان سنة ١٣٥٧هـ

ظهيرة ثاني اليوم من رمضان ... به رب أسعدنى بفضل وإحسان

وتب واغفر الذنب العظيم تقبلن ... صيامى بإسميك الرحيم ورحمن

أيا حي يا صمدُ بك الكلُ صائمٌ ... ولستُ أرانى غيرَ ظل البها الثاني

تحجبتَ عني بي وقد فُك طلسمى ... فشاهدتنى أُفقاً لروح وريحان

تجلت صفات الحق بي في نزاهةٍ ... لعالين إذ شاموا جميلَ معانِ

ولم يشهدوا إلا المصور أشرقت ... معانيه في صُنعٍ بأعراق إنسانِ

وفي "هل أتى"[1] لأبين قد حجب الصوى ... ولم يك شيئا رمزها أخفاني

فلاح فلاحى باجتلاء معالى ... بأنوار مجلى الذات طاب عياني

جمال جميل في قد لاح بالبها ... وفى سدرتى فضلا لرفعة شاني

وصرت أنا المثل القريب لآله ... ومسجور بحر العلم والقرآن

ولما بدا لي في حُيرت من أنا ... انا العبدُ في أفق الشهود الثانى

إليه به قد أرفع الآن راحتى ... إليه لأدعوه بكل جنان

ظلوميتى بدل بفضلك والرضا ... جهوليتى بالعلم منك وعرفان

ولى فاقض حاجاتي " بكن "[2] فاستجب لمن ... دعاك بحال الاضطرار يعاني

وعمر فؤادي يا جميل بحظوة ... بها أك ملحوظا بأسرار قرآن

لك الحمد يا قيوم منى لك الثنا ... لك الشكر ملء الأرض ملء حناني

---

(١) إشارة إلى الآية القرآنية "هل أتى على الإنسان حين من الدهر"

(٢) إشارة إلى الآية القرآنية "إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول لي كن فيكون"



أفضــــت أياديـــــك الحســــــان تعطفـــــا وحملـــت عبـــدك بالرضـــا وتعـــاني

واشـــــهدتنى الآيـــــات لاحـــــت جليـــــة وعلمتنـــى مـــن بعـــض أسمـــاء أعيـــاني

معــــان هـــــي الإحســـــان فيهـــــا مغــــانم لكـــل فتـــى قـــد شـــامها روحـــاني

غريــــب ومفتقـــــر ولا صـــــبر لـــــي علـــــى شـــهود ابتعـــادي اغننـــى بأمـــان

(٢٦٥) مسيء أنا

فى روضة سيدنا أبي العزائم

مسيءٌ انا حُملتُ من فادح الذنبِ بما لا يزحزحه سوى قابلِ التوبِ
وفى يوم بدر قد رفعت حوائجى إليه على ثقة بتفريجه كربي
أيا من أغثت المخبتين بعصبة ملائكة الرحمن بالنصر والرعب
اغثنى بألطافِ الحنان تولنى ولايةَ محبوبٍ بمن ناصروا حِبي
إليك بهم يا ربنا وبحقهم وحبهمُ لك بعد حبك يا ربي
وإذ زاغت الأبصار منهم وزُلزلوا وقام بهم فرد الوجودِ على كثبِ
يسائلهم ما الرأيُ قام إليه من ذؤابة مجدٍ صادق في الهوى الجذبِ
وقال لئن قلتَ اضربوا البحر لجة وقلت إلى برك --- أيا حبي
فإنَّا على طوعٍ لأمركَ سيدي فسر يا رسول الله في السهلِ والصعبِ
إلهي بأنفاس الأحبةِ كلهم ومَن طالعوا بدراً بأنوارهم حسبي
أتيتُ ولى حاجاتُ عبدٍ تقطعت به كل أسبابٍ سواك أيا ربي
سألتُك يسرها إلهي واقضِ بما أنت عودت الأحبة في القربِ
إلهي وللأبناء فضلَ عناية أُهنى بهم يا سيدي بعد ذا الشيبِ
إلهي وسخر لي عداك وخَلِهم لعبدك أحباباً من الآل والصحبِ
إلهي أعنى أشكر الله ذائقا حلاوة معنى الاتحاد لدى شربي
لأشكر بالعينين عينٌ بها أرى جمالك حال عبادتى ظاهرا صوبي
وعين العبودة في تحقق رتبتى فلا تنسنى قدرى بما لاح يا حسبي

حبــــيبي أجـــزل لـــي عطـــاء محبـــة ولا تشــــغلن قلبـــــى بشـــاغلة الكســــبِ
أرحنــــى مـــن الأغيـــار ربـــي وخلِصـــن فـــؤادى مـــن الشـــرك الخفـــى أيـــا ربـــي
إلهـــي ظلـــوم بـــل مســـيئ وعائـــل وأنـــــت غفـــور مـــــنعم قابـــل التـــوب
فبـــدل اســـاآتى بعفـــوك شـــاملا ظلـــــوميتى بـــــدل بجـــذبك والحـــب
ووســـع لـــي الأرزاق يـــا رب وســـعة تفـــيض بهـــا الإحســـان مـــن عـــالم الغيـــب
فـــلا أرى إلا فضـــلك الشـــامل الـــذى تعيـــد بـــه مجـــد الأحبـــة في القـــرب
"حبيبـــك ماضـــي"[1] مـــن هـــدانا لمـــنهج الهـــداة مـــن الأحبـــاب في الشـــرق والغـــرب
علـــى جـــدث الفـــرد الأمـــام ســـوابغ مـــن الجـــود والرضـــوان مـــن فضـــله الوهـــب
وأزكـــى صـــلاة الحـــق تتلـــى جوامعـــا علـــى المصـــطفى الهـــادي علـــى الآل والصـــحب

---

(١) يقصد فضيلة الإمام محمد ماضى أبو العزائم

(٢٦٦) مضى في الشهر

٢٠ رمضان سنة ١٣٥٧هـ

مضى في الشهر عشر بعد عشرٍ كأني فيه ما وفيتُ نذرى
مقيمٌ في المعاصي ويح نفسي وكيف يطيبُ لي جهلي بقدرى
له أنا صورةٌ معنى صفاتٍ ونفحتُه العلية طوعُ أمرى
وصاغ حقيقتي بيديه حتى أضاءت سدرتي والخير يجرى
فكيف أفر منه بنار جهلي إلى الغفلات في عملٍ مضرِ
وقد ناداني المولى بأمرٍ إلىَّ "ففر"[1] لا تبغي لنكرِ
إلهي زاد من جهلي عثارى وأنت تقبل عثرات المقرِ
ظلوم جاهل يدعوك ربي فتب بالفضل وامنح خير غفرِ
ذنوبي بدلن بالعفو واقبل مسيئا ضارعا سرى وجهرى
ولست لي سواك أميل حاشا وقد جملت بالإحسان دهرى
وجملت العبيد بنور حب ظهرت به إلى بنور فكرى
ولولا نور حبك ما ترآى لروحي نور وجهك يوم بدر
فذقت به الحميا سلسبيلا وطاب لدى ما يجلى بسكرى
ترآت لي العناية منك حقا وأزلت العبيد جميل شكرى
وكيف يقوم بالشكران عبد مقل للعليم بكل أمرى
ومهما جئت من عمل فإني أراه موجبا شكرا لشكر

---

(١) إشارة إلى الأية الكريمة { ففروا إلى الله } (سورة الذاريات / ٥٠)

هـــواك نعـــم هـــواى اعـــن ووفـــق   علـــى شـــكرى لنعمـــى لا بحصـــر

وصـــل علـــى حبيـــب القلـــب طـــه   بـــه قـــد نرتجيـــك ليـــوم حشـــر

شـــفيع المـــذنبين إليـــك ربـــى   غيـــاثى نجـــدة العبـــد المقـــر

(٢٦٧) ترنيمـــة

غــــــردي يـــــا طـــــير في صـــــفو الربيـــــع

شـــــدوك الممـــــزوج بـــــاللحن البـــــديع

واســـــلمي يـــــا طـــــير في كبـــــد الســـــما

مـــــن ظلامـــــات ويـــــأس لا تروعـــــي

فلقـــــد جـــــاءك مـــــن آلائـــــه

نســـــمة الـــــدهر وإحســـــان الســـــميع

مولـــــد الهـــــادي المرجـــــى ســـــيدي

فـــــافرحي يـــــا طـــــير بالهـــــادي الشـــــفيع

(٢٦٨) نسمة القرب

٢٨ صفر الخير سنة ١٣٥٨هـ

نسـمة القـرب مـن ربيـع الأحبـه ضـاع لـي طيبها شـذاها المحبـة

عرفهـا قـد زكـا فقـير للكـون وطابـت بـه النهـى بعـد عنـه

يـا لهـا نسـمة سـرت بـي سـحيرا عنـد فجـر الأنـوار فـازددت جذبـة

طـاب لـي قـرب مـن أُحِـبُّ فلاقـت عينـه عـين مـن تألـه صـبه

(٢٦٩) رب يا مولاي أنى

- دعاء الفرج

رب يــــا مــــولاي أنـــى لمـــا أنـــت أنزلـــت مـــن الخـــير فقـــير
لأياديـــــك فقـــــير كلمـــــا همنـــى أمـــر بـــه أنـــت بصـــير
جئـــت في ذل الضـــراعة للـــذى يســتجيب لعبـــد كـــالرب القـــدير
أنـــا يـــا مـــولاي في حـــالى كمـــا أنـــت تعلمـــه فقـــير وكســـير
لـــيس لـــي إلا جنابـــك عنـــدما قـــد تلـــم الحادثـــات بـــلا نـــذير
مـــذنب بـــل ومســـيئ إنمـــا أنـــت تعفـــو تغفـــر الـــذنب الكـــبير
يـــا مـــلاذى يـــا غيـــاثى حينمـــا كنـــت يســـر ســـيدي الأمـــر العســـير
أغـــدق النعمـــى علينـــا دائمـــا يـــا إلـــه العـــرش يـــا نعـــم المجـــير
لـــك أســـلمت قيـــادى بعـــد مـــا يـــئس العبـــد مـــن العبـــد الفقـــير
فتـــولاه بفضـــلك كلمـــا ضـــاق أمـــر ففرجـــه يســـير
يـــا مجيـــب الضـــارعين إلا اســـتجب لـــدعائى فـــرح العبـــد الأســـير
واقـــض حاجـــاتى وقـــل عبـــدى فطـــب قـــد أجبـــت لمـــا دعـــوت مـــن الضـــمير
يـــا مجيـــب الضـــارعين لمـــا تحـــب لـــك مـــن الحمـــد والشـــكر الكـــثير
لســـت أحصـــى فـــيض نعمـــى مـــا وهـــب ربـــى المعبـــود بالعبـــد البشـــير
كـــل مـــا قـــد نلتـــه مـــن فـــرج بعـــض نعمـــاك بهـــا العـــيش الـــوفير
طـــاب لـــي وقتـــى بـــذاك الأرج مـــن نســـيم الوصـــل والغيـــث الـــنمير
لســـت اخشـــى بعـــده مـــن هـــرج ربـــى الله بـــه أنـــا مســـتجير

هــو حســبى مــن عــني مــن مــرج   هــو ذخــر العائــذ العبــد الحقــير

يــا ألــوهيم ويــا نعــم الــودود   يــا شــراه حســبن ربــي المصــير

اعطنــا مــن خــير مــا أنــت تجــود   مــن رضــا حــب ومــن عــيش نضــير

(٢٧٠) يا قدوة العالم

يا قدوةَ العالِمِ والعامِلِ ومنتهى أَمْنيةَ الآمِلِ
وقطبَ هذا الكونِ من حولهِ يدورُ في العاجِلِ والآجِلِ
بززتَ في الفقه حماةَ الحمى والذوقُ له كنتَ كالعاهلِ
فتقتَ بالذوقِ رتاقَ النُهى فأولجتَ في ضُحى شاملِ
وأدركت ما لم يكُن يُرتجى من غامضِ العلمِ على السائلِ
حتى إستبان الحقُ يُجلى لها في وضح الصبح لدى العاملِ
جمعتَ بالحب جِماعَ الهوى فكنتَ بالمقتول والقاتلِ

(٢٧١) يمينا أدرها

يمينـــاً أدرهـــا صـــاحبُ الـــروض[١] وإســـقينا　　مُـــداماً لـــدى الـــذكرى نُجـــددُ ماضـــينا

مُـــداماً مـــن الـــدن العتيـــق تشعشـــعت　　بهـــا بســـماتٌ مـــن رجـــاك تُحييـنـــا

تـــذوقتُها طفـــلاً نعمـــتُ بهـــا فتـــىً　　وعنـــد الشـــيب فالـــذكرى تواتينـــا

---

(١) إشارة إلى الإمام أبي العزائم

(٢٧٢) لقد طال بي هجري

لقــد طــال بــي هجــرى الغــداةَ وإنهــا كــألف ســتين فــوق ألــف ســتين
ومــن يكــن مثلــى كنــت برضــى حــالتى فصــلنى حبــيبي بعــد طــول حنينــى
وأشــرق محيــاك البســيم لــوجهتى لتحيــا بــه نفــس وكــل أمــين
واغــدق مــن النعمــى الحســان ســوابغ علــى كــل صــب ذائــق مجنــون
جلــوات بــك الفــرد المــراد محمــد بمــا هــو أهــل مــن مقــام أمــين
وعلمتنــا فحــوى الصــلاة عليــه فــى مقامــات قــرب دونهــا كــل ضــنون
واســعدت أرواحــا بــأرواح طيبــة فطابــت وفــى هــذا الســعود جنــونى

(٢٧٣) عذيري من ذكر الصبابة

عُذيري من ذكرِ الصبابةِ والوجدِ   ألا سل هوىً قد هدَ لي من ربا نجد

يؤرقنى طوراً ويُزكى لأدمعى   فتهمَى لتطغىَ نارُ هجرى والبعدِ

وكلما دنا منى تواجدتُ لوعةً   كأنىَ في وجدِ العظيم من النكدِ

أذوبُ اشتياقاً لوعةً وصبابةً   إذا هبَّ في سحرٍ وإن غاب في سُهدِ

تؤانسنى ذكراهُ في كل لمحةٍ   فلا عيشَ لي إلا به ودي

(٢٧٤) هنيئا بنى السودان

هنيئاً بنى السودانَ [1] نِلتُم بحُبكمُ   لمصرَ مناً لاً لم ينلهُ سِواكمو
ومصرَ التي وفَّت إليكم بعهدها   تريدُ اتحاداً في بلوغ مُناكمو
لقد جُزتمو بالاتحادِ مواقفاً   ونلتم بهذا العزم كُلَّ عُلاكمو

(١) إشارة إلى موافقة الشعب السوداني على وحدة وادى النيل تحت ولاية ملك مصر والسودان

(٢٧٥) أرأيت كيف ينشرون

أرأيت كيف ينشرون عهودا [1] ويؤولون نصوصها وبنودا
زعموا بأن القوم بعد نوالهم حريةً قد يرتضون قيودا
ويضللون عقولَ نوابٍ لهم فى البرلمان نكايةً وصُدودا

(١) إشارة إلى معاهدة ٣٦ بين مصر وانجلترا

(٢٧٦) وقطعت تاريخ الظلام بثورةٍ

وقطعتَ تاريخَ الظلامِ بثورةٍ[١] روحيةِ الأعطافِ والأركانِ

بيضاءَ لا حمراءَ يسطعُ نورُها في الخافقين على مدى الأزمانِ

أبشرْ فهذا القَطرُ أولُ هاطلٍ للغيثِ فيهِ بدى الجلاءُ الثانى

يا أُمةَ النيلِ العزيزِ وقد أتى مجدُ الحياة وعِزةُ الاوطانِ

فإستمسكوا بالإتحادِ فإنما بالإتحادِ بلوغُ كلِ أمانِ

وخذوا بأسبابِ النظامِ فإنه كُلُ السعادةِ في بنى الإنسانِ

وقل اعملوا"[٢] تهدى إلى العمل الذى هو غاية لبلوغ أفضل شانِ

من صد عن هذى الثلاث[٣] فإنما قد فارقته حقيقة الإيمانِ

---

(١) إشارة إلى ثورة ٢٣ يوليو بقيادة الضباط الأحرار وكان في ذلك الوقت الرئيس محمد نجيب هو قائد الثورة ١٩٥٣

(١) إشارة إلى الاية { وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون }

(٢) إشارة إلى شعار هيئة التحرير رمز ثورة ٢٣ يوليو في عام ١٩٥٣ وهو الاتحاد والنظام والعمل

(٢٧٧) أسد العرين بمصر والسودان

أسدُ العرينِ[١] بمصر والسودانِ	يُهنيك قد نُولت خيرُ أماني
وجمعت أطراف المشاكل كلها	فحللتها بالصدقِ قيد تواني
لم ندر إنك إذ تؤيد خطةً[٢]	أحكمتها قد نلت كسب رهان
هي حق تقرير المصير لروضنا	السودانِ في يُسر وفي إمعان
كنا نقول وكيف هذا إنه	عبث الشبابِ عدا على اليقظان
فإذا بهذا الرأى خيرُ وسيلة	كسبٌ لروحِ الحب والإيمان
فالروحُ لا ترضى تفارقُ جسمها	والجسم لا يقوى على الحرمان
أعطيتهم فأخذت صادق حبهم	إن المحب لمن يحب يداني
يا روح مصر بعثتها من وهدة	في خير إبان وأشرق آن

(١) أسد العرين إشارة إلى الرئيس محمد نجيب قائد ثورة مصر ١٩٥٢

(٢) الخطة هنا إشارة إلى حق تقرير المصير للسودان الذى نادت به ثورة ٢٣ يوليو

(٢٧٨) حبذا أنت هيئةَ التحريرِ

حبذا أنت هيئةَ التحريرِ [1] انت بُشرى لكل قلب كسيرِ
أنت روح جاءت لتحيى بمصر امة غالبت شرور الدهور
من فساد ومن ضراوة ملك ورشاوى لحاكم مغرور
وعدو قد عاش فيها مليا فى صنوف العيش الهنى الوفير
بينما أهلها جياع عراة حقهم في الحياة حق الأسير
عن ربي بالظالمين عليم وخبير بهم وأى خبير
يمهل الظالمين حتى إذا ما أنكروا سطوة العزيز القدير
ثم قالوا من يجترئ يتعدى أظهر الله آية المقدور
فتية أنكروا الذوات ولبوا داعى الحق ثم وحى الضمير
ثم أصلوا الإقطاع بارا فباءت فى شرور الإقطاع أهل القصور
علمونا كيف النجاة من الفقر والضنا والثبور
باتحاد فيه النظام كفيل التحرير أسعوا إلى شعاع النور
أمل باسم بجهد قليل ربما قد أتى بخير كثير
ضربوا ضربة المعلم حتى أذهلوا عاهل الخنا والفجور
فمضى للفجور يسعى إليه وبين أهل الفجور عبر البحور

---

(١) إشارة إلى هيئة التحرير والنظام الحاكم بعد ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢

(٢٧٩) وطافت عليَّ من الذكريات

وطافــــت علــــيَّ مـــــن الـــــذكريات لطـــــائف للـــــــذاكر الواجـــــــدِ
ذكــــرت وقــــد طـــاب لـــي مــــوردى ودارت لـــــي الــــــراح في الموعــــــد
وطـــــاف علــــى بكــــأس المنـــــى حبيـــــبٌ إلى الــــــروح لم يبعــــــد
وأســــكرنى مــــن شــــذاها فمــــا تركـــــتُ مـــــن الكـــــأس للمُســـــهد
يهِـــــمُ ليرشُــــــفها كلمـــــا تجيـــــئ وبالوصـــــــل لم يســـــعد
ولـــــولا العنايـــــةُ مـــــا نُولـــــت وقـــــد ســــبق الفضـــــلُ للمحتـــــدى
عجبـــــتُ وكيــــف وأنــــيَّ أكلــــتُ وعمـــــرت والقلـــــب كالجُلمـــــدِ
وحجبـــــت عــــن مقتضـــى حكمـــةٍ لا كلـــى ومــــا كــــان عــــن مقصــــدى
تعــــاودنى بعــــد كــــر الــــدهور فيــــا آدمُ الأصــــل كــــن منجـــــدى
أُلقــــى مــــن الحــــقِ كلماتـــــه يتـــــوبُ علــــيَّ بهـــــا يُســـــعدِ
وقـــد شـــاء ربـــي القـــدير الحكـــيم بــــأن أهــــبط الأرض كالمجهــــــد
كمـــــا قـــــد هبطـــــت بأعجوبـــــة كـــــذلك للحـــــق قـــــد اصـــــعد

(٢٨٠) حفيدة خير الرسل

حفيــدةُ خــيرِ الرســلِ عاليــةِ القــدرِ ومــن مِثــلُ زينــبَ في الــورى طيلــةَ الــدهرِ
لهــا نفحــاتٌ في بــني مصــرَ كلِهــم يؤكــدها ربــي "لهــم"[1] فــاتلو بالقلــب في الــذكر الـــــــــــــــــــــــــذكر
أيــا زينــبُ الفضــلِ العليــةُ قــدرُها وأخــتَ الحســين المرتجــى صــورةَ البــدر
إليــك أتــى المشــتاقُ يرجــو ودادَكــم ولى نســبٌ يُــدلى إلــيكم بــه فخــرى
رجــوتُ بــه ربــي الســعادةَ في اللقــا وحُســنَ القِــرى في دارِ دنيــا وفــى قــبرى
أيــا جــدةَ الأخيــار مــن آل هاشــمٍ ويــا عِــترةَ الأبــرارِ فــى العُســر واليُســرِ
ســألنا بكــم ربَ الســماء إغاثــةً وعطفــاً وإحســاناً وعونــاً علــى الشُــكرِ
بكــم آل بيــتِ المصــطفى أرتجــى الرضــا فهــل نظــرةٌ أحيــا بهــا بــاقىَ العُمــرِ
لكــم نفحــاتٌ في الــورى طــابَ غرسُــها وفــاز بهــا الســائلُ بالســرِ والجهــرِ
أنــا ذلــك الســائلُ لســتُ بســائلٍ ســواكمُ مــن الخــيرِ الــذى ربنــا يجــرى

---

(١) إشارة إلى الآية القرآنية "إنّ الذين سبقت لهم منا الحُسنى"

(٢٨١) شمس الهدى

شمسُ الهدى أشرقت منها الرسالاتُ	وأبدتها لدى الإشراقِ آياتُ
في مُعجز القول في الذكرِ الحكيم لها	تلك الدلالاتِ تتلوها البريات
في آدمٍ إذ له سجدت ملائكةُ	الرحمن لما إنجلت فيه البشاراتُ
لولاك يا شمس ما كان السجود له	كلا ولا ارتسمت فيه العناياتُ
قد كان خالف أمر الحق متضحا	في أكلة للمنى فاتته أكلاتُ
لذا تلقى بك الكلماتِ[1] من أزلٍ	فتاب ربي عليه وهي وهي الإشاراتُ

(١) إشارة إلى وله تعالى { وتلقى آدم من ربه كلمات }

(٢٨٢) حيهلوا للنظام

حيهلـــوا للنظـــام حيهلـــوا للعمـــل فـــى اتحـــاد بـــه مثـــل كـــل الأمـــل
يـــا شـــبابا الحمـــى فاضـــربوا للمثـــل مـــثلا يحتـــذى يالـــه مـــن مثـــل
حيهلـــوا للنظـــام وانفـــروا للعمـــل إنهـــا ثـــورةٌ فيهـــا كـــلُ الأمـــل

(٢٨٣) هذا أريج الطيب

هــــذا أريـــجُ الطيـــب في الزهـــراتِ	قـــد غـــير الأرجـــاء كـــلُ جهـــات
بسِـــمت لـــه الـــدنيا وفـــاح عـــبيره	وســـنان لا يمضـــى بغـــير مـــؤاتى
كالشـــمس إن امســـت قليـــل مقبـــل	والصـــبح للإشـــراق طـــول حيـــاتى
يـــا نفخـــة الطيـــب الشـــذيه إننـــى	أدعـــو لـــكِ بفـــواتح الآيـــاتِ

(٢٨٤) بطل التحرير

بطـــلُ التحريـــرِ [1] إنّ الامـــرَ لله وقـــد أعطـــاهُ لـــك
إن قلـــتَ خوضـــوا البحـــرَ خُضـــناه علـــى شـــغفٍ معـــك
أو قلـــتَ هيـــا للقنـــاةِ وجـــدتَ مـــن فيهـــا يـــدك
إنَّـــا لنَصـــبرُ في الحـــروبِ وإنهـــا نعـــم المحـــك
يغلـــو بهـــا الـــذهبُ النَضـــارُ ولـــيس في ذلـــك شـــك
فإصـــدر لأمـــرك إننـــا طـــوعٌ لأمـــرك مـــا ســـلك
يـــا مرحبـــاً بـــالموت يمـــنح للحيـــاةِ عزيـــزةُ أنـــى دلـــك
ومـــن إرتضـــى ذُل البقـــاء فمـــا البقـــاء لـــه بصـــك
قـــد يـــدركُ المـــوتُ الشـــديدَ وينثنـــى عمـــن هلـــك
يـــا أيهـــا المصـــري قـــل الله أكـــبر والمجـــد لـــك
إن الـــذي بـــاع إشـــترى منـــه الإلـــه لمـــا ملـــك
ومـــن اشـــترى منـــه الإلـــه فـــنعم مـــا بـــاع وســـك
أمـــا الســـعادةُ في الحيـــاة او فالصـــفاء ولا شـــرك

(١) إشارة إلى الرئيس محمد نجيب اول رئيس لمصر بعد ثورة يوليو١٩٥٢

(٢٨٥) كم قلت

كم قلتُ للإخوة حين أُصبتَ … من أين الإصابة يا محمد [1]

فإذا محمدُ قد أصيب … كذا علي [2] ثم أحمد [3]

وإذا بقنبلة الأثيم … وقبل أن ترمى تسدد

لكن إلى الرامين لم تأتِ العدا … أبداً ولم يفتك بهم والله يشهد

قف واستمع لحن الخلود … لحناً به دار السعود

---

(١) إشارة إلى اللواء محمد نجيب عند إصابته في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م

(٢) إشارة إلى اللواء علي نجيب شقيق اللواء محمد نجيب والذي أصيب أيضًا في حرب فلسطين

(٣) إشارة إلى البطل أحمد عبد العزيز والذي أستشهد في حرب فلسطين

(٢٨٦) يا أسود الشرى

يـــا أســـود الشـــرى بكـــر الغـــداةِ تبلغـــون المنـــى بفضـــل الثبـــاتِ
أذكـــروا أنكـــم بنـــاة لمصـــرَ وبنـــاةُ الأهـــرامِ خـــيرُ بنـــاةِ
وأعلمـــوا أنكـــم تـــوارون عهـــداً قـــد مضـــى وإنقضـــى ولـــيس بـــآتى
إنَّ مـــن يطلـــبُ الحيـــاةَ ســـعيداً فعليـــه بـــالموتِ قبـــل الحيـــاةِ
مـــا حيـــاةُ الأحـــرارِ إلى مضـــاءٍ للعـــلا يطمحـــونَ للنجاحـــاتِ

(٢٨٧) قم أيها الجندي

قُـــم أيهـــا الجنـــديُ [١] واشـــهدِ ... هـــذا رفاتُـــك قـــد تجـــددِ
عـــادت لـــه ملـــك الحيـــاة ... وضـــيئةً أعلـــى وامجـــد
فـــالعينُ فيـــه بصـــيرةٌ ... والســـمعُ أقـــوى بـــل وأرشـــد
والقلـــبُ ينـــبض بالـــدم القـــانى ... بـــل الخـــيرُ المجـــدد
أو مـــا تـــرى تلـــك الحيـــاةَ ... تـــدب حولـــك قُـــم لتســـعد
بـــالأمسِ كنـــت فريســـةَ ... الأهـــواءِ والجشـــع المُسَـــوَّد
قـــادوك تقبـــعُ ثـــورةَ ... الطغيـــان في بلـــدٍ تبـــدد
الأهـــلُ إمـــا شـــيعةٌ للغاصـــ ... ـــبين فلـــيس منجـــد
أو أن فـــيهم بعـــضَ شـــيءٍ ... مـــن عـــروبتهم فتحصـــد
يـــا ليـــتهم أعطـــوك مـــا ... يحميـــك أو مـــا كنـــت تحمـــد
ظلمـــوك حتـــى في الســـلاحِ ... فكـــأن ظلمهـــمُ معـــدد
اعطـــوك قنبلـــةً تُـــردُ [٢] ... عليـــك لا الأعـــداءَ تقصـــد
بِـــئس الســـلاحَ وبـــئس ... شـــاريه وحالـــه المحمـــد
ملـــك [٣] أطـــاح اللـــهو بـــاح بـــلاده ... عـــن رأســـه فغـــذ بأوروبـــا مشـــرد
النهضـــة الكـــبرى لقـــد ... وافـــت وقائـــدها محمـــد [٤]
جمعـــت لشـــعب النيـــل شـــطريه ... فصـــار مُتحـــداً ومفـــرد
نفحـــت لمصـــر حياتهـــا ... مـــن جـــيش نهضـــتها المؤيـــد
فســـمت علـــى تلـــك العـــلا ... وغـــدت إلى الســـودان تنشُـــد

---

(١) إشارة إلى احتفال الجندى المجهول بعد ثورة ٢٥يناير١٩٥٢
(١) إشارة إلى الاسلحة الفاسدة التى تم تسليح الجيش المصرى بها في حرب١٩٤٨
(٢) إشارة إلى ملك مصر المخلوع الملك فاروق
(٣) إشارة إلى زعيم ثورة مصر في ٢٣ يوليو١٩٥٢ الرئيس محمد نجيب

(٢٨٨) ليسعدني قبل طور الظهور

ليســـعدني قبـــل طـــورِ الظهـــورِ لـــدى العهـــد في معهـــدى الســـرمدي

"ألســتُ " [١] الــتي مــن شــذاها أنــا شـــهيدٌ وفـــى الحـــق لم أشـــهدِ

وجــودي بــه الحــقُ أخفــى الظهــورِ ليظهـــر جـــل لمـــن يقتـــدي

فيــا ذاكــرَ القلــبِ مــا للــهوى ومالـــكَ في روحـــة الشـــاهدِ

تملـــى بســـبحان وارشـــف بهـــا بكـــاس "الـــذى" أعـــذبُ المـــورد

وأســـرى إلى حُظـــوةٍ مـــا إنتهـــى إليهـــا ســـوى العبـــدُ مـــن قاصـــدِ

وفـــى صـــولة الجـــذب "لـــيلا" مـــن الـــ ـــــبيتِ إلى الأقصـــى في المســـجدِ

(١) إشارة إلى قوله تعالى لبني آدم في عالم الذر } و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى { (الأعراف / ١٧٢)

(٢٨٩) صيام وما صوم بغير قيام

صيام وما صوم بغير قيامٍ سوى أنه قدحٌ بغير مُدامِ
يطيب صيامى ما تذوقتُ أننى انا العبدُ والمولى الجليل أمامى
أناديه يا قدوس هب لي عنايةً ووسَّع لي النُعمى بفضل سلامِ
أرانى بها في كل حال ومنزل جمالَ جميلٍ مقتضى الاكرامِ
فأحظى بما عودتنى في عنايةٍ وودٍ وسابقِ رحمة العلاَّمِ
تكون نعم لي أنت براً وراحماً وأنت لعبدك مانحاً لمرامى
أعز بنى الإسلام وانصرهمو على عصابةَ سوءٍ بل شرار طُغامِ
أعدهم كما كانوا يباعون سيدي عبيداً لنا في كُلِّ خاصٍ وعامِ

(٢٩٠) هل آن للدهر

هـــل آن للـــدهرِ أن يقضـــي أمانينـــا وأن يفـــيضَ بهـــذا الخـــير وادينـــا
وأن تكـــونَ لنـــا مصـــرَ الـــتي ملكـــت أيـــامَ رمســـيسَ مـــن مصـــر لآثينـــا
وأن يكـــون لهـــا مـــا كـــان مـــن شـــرفٍ وســـؤدُدٍ بـــاذخٍ نســـمو بـــه دينـــا
أيـــامَ (عمـــر وعمـــرو) [1] حـــين أســـلمها لنـــا المقـــوقسُ لا يُخشـــى عوادينـــا
وطهرتَهـــا مـــن الرومـــان (أنفســـنا) كوكبـــة مـــن الصـــناديدِ جُنـــدُ الله تنبينـــا
كـــانوا مـ--- ثلاثينـــا لقـــد صـــدقوا فشـــرَّدوا الـــرومَ في بيـــدائها حينـــا
وأرغمـــوهم علـــى ذاك الجـــلاءِ فمـــا أبقـــوْا بمصـــرَ مـــن الطـــاغوتِ مفتونـــا
هـــل آن للـــدهرِ أن يقضـــى أمانينـــا وأن يفـــيضَ بهـــذا الخـــيرِ وادينـــا
ويكشـــفُ الغمـــةَ الكـــبرى الـــتي رزحـــت مـــن تحتِهـــا مصـــر في شـــتى نواحينـــا
يـــا دهـــرُ والعهـــدُ قـــد ألقـــاه قائـــدُنا وكلنـــــا إذ نوفِّيـــــه يوفينـــــا
فـــاسمح لنـــا بجهـــادٍ مـــن خصائصـــه نحيـــا الحيـــاةَ كِرامـــاً طـــيَ وادينـــا

---

(١) يقصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أمير المؤمنين)، وعمرو بن العاص رضي الله عنه فاتح مصر

(٢٩١) الصوم ثوب عن الزلات ما كَمُلَ

الصومُ ثوبٌ عن الزلاتِ ما كَمُلَ أما القيامُ فشكرٌ للذى قبلَ
فمن تقاعد عن رُكن القيامِ فلا توبٌ أصاب ولكن جوعُه إتصل
والصومُ يقتلُ شيطان الهوى فإذا ما قام عبدٌ فيا نعمَ الذي فعل
فصُم وقُم أيها الراجى لمغفرةٍ ولا تفوتنَّك جناتُ الهدى نُزلا
هى القرآنُ ألا فإتلوهُ مدكراً وأبكى ذنوبكَ وارجو عفوَ من نزلَ
وقل إلهي أتاك العبدُ يا أملى حاشاك تمنعُ يا مولاي من سألَ
وسِّع لرزقى وجُد الخيرَ يا أملى وإفتح كنوزك هبنى الفضل متصلا

(٢٩٢) مضى العشر والاثنين من رمضان

مضـــى العشـــر والاثـــنين مـــن رمضـــان لم أقـــض حـــق الصـــوم بـــالهواني

وحـــق صـــيامى ان أقـــوم وأننـــى كســـول ومـــن جهلـــى بـــه أعيـــانى

وقـــد زاد مرضـــى يـــا إلهـــي فاشـــفني شـــفاءً بـــه تمحـــو جميـــع أدرانـــى

(٢٩٣) تواضعت

تواضعتَ حتى مستِ الذقنُ صدرَها خشوعاً وفى هذا الخشوعِ فخارها [١]

تمثلتَ خيرَ المرسلين تأسياً وفى نشوةِ الذكرى أتاك بشيرُها [٢]

جمالُ [٣] بن عبد الناصرِ البطلُ الذي أتاك بها بيضاءَ تسطعُ نورُها

جمالٌ ونصرٌ [٤] والقدير مؤزرُ لكِ الله من بشرى يضوع عبيرُها

محمدُ إنَّ اليوم كاليوم قبله ببكةَ عام الفتح قد عاد عيدُها

ألا فتقبل خيرَ بشرى أزُفها إليك جلاءً عاجلاً قد يزينُها

تطيبُ به مصرُ ويسعدُ نيلها ويجمعُ في شطريه أسبابَ مجدها

فعش في حما الرحمن يا فخرَ أمة يجيئُ بجمهوريةٍ عز شأنُها

---

(١) عند قيام الرئيس محمد نجيب بالعمرة في بداية ثورة ١٩٥٢

(٢) البشرى هنا هى تبشيره بالعمرة

(٣) جمال عبد الناصر نائب الرئيس محمد نجيب وزميله في العمرة

(٤) صلاح نصر زميل الرئيس محمد نجيب في العمرة

(٢٩٤) هي الروح

هي الروحُ في شهرِ الصيامِ تصولُ   لها العالمُ العلوِّى فيه تجولُ

يجانسها جسمى فَينعمُ بالصفا   مجانسةً فيها القبولُ وصولُ

يفِرُّ من الأدنى إلى العالمِ الأعلى   ليسمعَ للمولى الجليلِ يقولُ

ألا كلُّ ما يأتيه عبدى فإنه   لهُ غيرُ هذا الصومِ بى موصولُ [1]

أجازى به عبدى عليه وإنه   لرضوانُ ذاتى وهو بي مفضولُ

صيامٌ هو الرمزُ الحقيقى للهدى   ينالُ به الزلفى فتىً مأمولُ

فصُم أيها الراجى لعفوِ إلهه   وقُم فقيامُ العبدِ فيه جليلُ

فهذا جهادُ النفسِ أول منزلٍ   لتقوى إلهِ العرش كيف تحولُ

يعلِّمُنى صومى جهاداً مقدساً   ويُلزمُنى للصبرِ وهو جميلُ

أعُزُّ به في دارِ دنيا وإنه   سبيلُ الهدى والعارفونَ قليلُ

---

(١) إشارة إلى الحديث القدسي (كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)

(٢٩٥) بلابل روض القدس [١]

بلابـــل روض القـــدس هيـــا وغـــردى لطاووســـه [٢] بـــين الخمائـــل يَســـعد
يتيـــهُ بمـــا آتـــاهُ ربـــي جلســـةً ليســـقُطَ في فَـــخِّ التَكَبُـــرِ مُفـــرَدَ

(١) الاشارة لتكبر ابليس وعدم اطاعة امر الله للسجود لآدم
(٢) كان ابليس ليس من الملائكة ولكنه كان يتعبد معهم أطلق عليه(طاووس الملائكة) حتى سقط في فخ المكابرة والعناد

(٢٩٦) قرأتُ على سمعِ الوجودِ المثانيا

قـــرأتُ علـــى سمـــعِ الوجـــودِ المثانيـــا ... حقـــائقَ يُجليهـــا الخيـــالُ أماميـــا

تغيِّبُنـــــى عــــــني فأختــــال أنَّنـــــى ... بجنــــاتِ عـــدنٍ قـــد بلغـــتُ الأمانيـــا

لــدى الصــومِ قــد جُـرِدتُ عــني فـلاح لى ... جمـــالُ جميـــلٍ صـــار للـــروحِ باديـــا

ومرآتُـــــه ذاتــــى الــــتي رقَّ زيتُهـــا ... ومصـــباحها أجلـــى المعـــالمَ هاديـــا

فأســلمَ شــيطانى وقــد عِفـتُ عــن هــوى ... ولازمنــــى طيـــفُ الحبيـــبِ مواليـــا

وأســـلمنى طيـــف الحبيـــب إلى الجـــوى ... متابعـــةِ المختـــار في كـــل مـــا ليـــا

عجيـــبٌ وإنِّـــى حـــالَ شـــيبى عـــاجزٌ ... ولكنـــه بالفضـــل أســـعد حاليـــا

وذاك بفضـــــل المصـــــطفى وبحبــــــه ... ومــا الحــبُ غــير الجــذبِ طــب يــا فؤاديــا

عليــــه صـــــلاة الله في كـــــل لمحـــــةٍ ... ونفســـي بهـــا تُعطـــى الرضـــا والأمانيـــا

(٢٩٧) قم مصطفى

قــم مصــطفى [١] واقــر الســلامَ لأمــةٍ ... مــــا خالفتــــكَ الــــنهج إذ تُنبيــــكَ

مــا كــلُ مـــن بلـــغ الزعامـــة صــيقلُ ... المــــلاك والحــــر الــــذي يُحييــــكَ

قــم مصــطفى والحــظ لزرعِــك مثمــرٌ ... وثمـــــاره نضـــجت فمـــــن ينبيـــــك

وحصـــاده قـــد جـــاء طالعــــهُ علــــى ... يـــد جـــيشِ مصـــر [٢] حقائقـــاً وصــكوكا

أمنـــــت بـــــالله القـــــدير وبعثـــــه ... للعـــالمين رفـــاتهم وكـــأنهم أحيـــوكَ

قــم مصــطفى واشــهد بلــوغ أخيــك [٣] ... شــــأوا لكــــم يهنيــــه إذ يهنيــــكَ

مجـــدا لمصـــر أردتـــه فبعثتـــه ... إن المجاهــــدَ كــــم يــــود شــــريكا

خُلــقَ الجهــادُ الــذودُ عــن أهــل الحمــى ... والحـــرُ لا يُملـــى الحيـــاة شـــكوكا

كالأُسْــدِ لا تســـعى وراء فريســـةٍ ... إلا وتلعـــــقَ دمهــــــا المســــــفوكا

مهمـــا يطـــولُ العهـــد أو تقســـو الســـرى ... فالقصـــــــــدُ آن والنبــــــــــاة ذووكَ

قـــم مصـــطفى والحـــظ شـــواهدَ أمـــة ... قـــد كرمتـــك فأيقظتَـــك دلوكـــا

كالشـــمس تســـطعُ في الـــورى أعلامهـــا ... نـــورا يشـــع علـــى الوجـــود وشـــيكا

---

(١) إشارة إلى احتفال مصر بعد ثورة يوليو١٩٥٢ بنقل رفات الزعيم مصطفى كامل الى مقبرته بالقلعة في احتفال كبير

(٢) إشارة إلى حركة الجيش في ثورة يوليو ١٩٥٢

(٣) إشارة إلى زعيم الثورة المصرية الزعيم /محمد نجيب الذى حضر الاحتفال

(٢٩٨) شدت بتسابيح

شـــدت بتســـابيحَ الوجـــودِ المفـــردِ   لطـــائفُ قلـــبٍ والـــهٍ متواجـــدِ
وأســـلمها هـــذا التواجـــدُ للجـــوى   أذاب حشاشـــاتى واخفـــى أو ابـــدى
وغنـــى بسَـــبحات الوجـــودِ بأســـره   ورددهـــا ســـبعاً بجلـــوةٍ أحمـــدِ
أتـــاهُ المثـــانى ليلـــةِ الوصـــل واللقـــى   شـــواهدَ لم تخـــف علـــى كـــل مهتـــدى
بـــراآت أوسمـــةٍ مـــن العـــوارفِ والهـــدى   وأشـــاع فـــيضٌ زائـــدٌ متجـــدد
إيحـــاءُ قـــرآن الحقـــائق جُمعـــت   بآياتـــه أســـرارَ غيـــبٍ منضـــد
لـــديها (فمـــا كـــذب الفـــؤادُ) [1] لمـــا رآى   ولله في الحـــالين تحقيـــقُ مقصـــدى
ومـــن كـــان مـــولاه المهـــيمنُ قصـــده   فمـــا ضـــل عـــن قصـــد ولا عـــن تفـــرد

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى (وما كذب الفؤاد ما رأى) النجم/١١

(٢٩٩) تداركنا إله العالمين

- ١٥ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ

تـــــداركنا إلـــــه العـــــالمين بلطُفِـــك يـــا غيـــاثَ الضـــارعين
لنـــا فـــانظر بعـــينِ العطـــفِ وانظـــر بمحـــضِ الفضـــلِ جئنـــا طـــامعين
رفعنـــا للأكـــفِ بحـــالِ وجـــدٍ وحاشـــا أن تَـــرُدَ الســـائلين
وأنـــتَ تُجيـــبُ مـــن يـــدعوك حقًـــا بحـــالِ الاضـــطرارِ فكُـــن مُعينـــا
ألـــوهيم اصـــباؤت احـــون" واهِ يـــهِ" [1] فإهـــدنا دنيـــا ودينـــا
اغثنـــا مـــن ظَلـــومٍ عـــاثَ فينـــا فســـاداً والطغـــامِ الغـــاشمين
وأدرك امـــةَ المختـــار ربـــي بحِفظِـــكَ مـــن شُـــرور العـــابثين
طَغـــوْا وبَغَـــوا فلمـــا حـــانَ فـــيهم حِمـــاكَ عـــاودوا الغـــدرَ غاشـــينا
اغثنـــا مـــنهم أدرك عبـــادا مـــن الظـــلام ربـــي أجمعينـــا
ألا خُـــذهم بقهـــرك وإمـــحُ عنـــا شـــرور الغـــادرين الظـــالمين
وأعـــلِ كلمـــة التوحيـــد ربـــي بأهـــلِ الصـــدق وإمنحنـــا الـــيقين
يقينـــاً في الإجابـــة يـــا إلهـــي تُزيـــل بـــه شـــرور الآخـــرين
يقينـــاً في الإجابـــة يـــا إلهـــي بـــه تعلـــى مقـــام المســـلمين
يقينـــاً في الإجابـــة يـــا إلهـــي بـــه تمحـــو بـــه عنـــا الفتـــون
يقينـــاً في الإجابـــة يـــا إلهـــي تجيـــبُ بـــه دعـــاءَ المخبـــتين
يقينـــاً في الإجابـــة يـــا إلهـــي بـــه تُحـــيِ قلـــوب العاشـــقين

[1] (١) دعاء من المأثور باللغة العبرية كان يدعو به موسى عليه السلام

وتمنحنا الرضا فضلاً وكرماً ... وعفواً عن ذنوب المسرفين

ألا أدرك كِنانتك التي قد ... حفظت لها من الضر السنين

ورُد شرورهم يا رب فيهم ... وأجج نارهم فيهم عزين

أيا يا ذا الجلال بكل عبد ... دعاك بما دعاك به قمينا

بآدمَ إذ غفرت له ذنوبا ... كُليماتٍ دعاك بها سكونا

ونوحٍ إذ دعاك بحالِ وجد ... فأوليت الإغاثة والسفين

وإبراهيم إذ أنجيتَ منها ... وقلتَ الخير نارَ الظالمين

فكانت جنةً برداً سلاماً [1] ... ألا أدرك بها مستضعفين

وموسى إذ أتى للنارِ يسعى ... فخاطبت إله العالمين

وأوليت الرسالةَ وهي كنزٌ ... وذخرٌ للهداة السابقين

به أعليتَ أقواماً فسادوا ... وعادوا للفسادِ مسابقين

وعيسى إذ دعاك فنالَ فضلاً ... بروحِ القُدس آيُ المرسلين

فأنجيت الرسول من البلايا ... وأوقعت الظلومَ بها مُهينا

وهذا سيدُ الرسلِ التُهامي ... ببدرٍ قال رب العالمين

إذا لم تنصر الضعفاء ربي ... فمن لعبيدك في الناصرين

إلهي يا مجيبَ السائلين ... دعوتُك بالكرام السابقين

أقاموا الدينَ أحيَوه بعزم ... وصدقٍ في العبادة مخبتين

بورّاثِ النبي وآل طه ... وأسباطٍ بمصرَ ساكنين

توسلنا بهم لمقامِ طه ... إمام الرسل طراً أجمعين

وجئنا بالحبيب إليك ربي ... بحالِ الإضطرارِ مسارعين

أغثنا من جميع الضُر واحفظ ... لابنائي وآلي اجمعينا

(١) إشارة إلى قوله تعالى (قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم) الأنبياء/٦٩

وأخـــوانى وكـــل محـــب مـــاض — إمـــام العصـــر فخـــر العاشـــقين

وخلِّصـــنا مـــن الأفـــرنج ربـــى — خلاصـــاً بعـــده نحيـــا ســـنين

علـــى طـــه الشـــفيع حبيـــبِ قلبـــى — إمـــام الـــراكعين الســـاجدين

صـــلاة الله قـــد تُتلـــى دوامـــا — نفـــوز بهـــا بحســـنى الســـابقين

وحفظـــا مـــن شـــرور مـــن فتـــونٍ — وغوثـــا مـــن طغـــاة ظـــالمين

(٣٠٠) أصفو فتجذبني نفسي

أصفو فتجذبني نفسي إلى القدسِ ... فأشهدُ الحقَ من حولي وفي نفسي

تسوحُ روحي بالأعلين واحدة ... حلاوةُ الأُنسِ في جنات فردوس

سياحةٌ هي أُنس الروح بهجتها ... وكيف لا وهي فوق العقلِ والحدس

ترى وتسمع ما لم تسمعن أبدا ... من قبل أو ترآى في غير ما لبس

ترى غيوبا لقد كانت محجبة ... بثورة النفس بل والعرش والكرسي

ترى ضياءِ المجالي في نزاهتها ... وتسمع اللحن فوق طوق الحسِّ والنفس

قد يَصعق الحس جسمى قد يذوب جوى ... نفسى تطيب بريحان به أنسي

فيا أخا الجمع مِل للحانِ مرتشفاً ... راحاً طهوراً أديرت في ضيا الشمس

يُديرها بيمين الله قبضتُه ... محمدُ المصطفى في اليوم والأمس

طه الحبيب الذي أعلاه مرتبة ... فوق الملائك والأمناء في القدس

صلى عليه العرش ما طلعت ... شمس وطالع نفسي نور فردوس

(٣٠١) إلى الأحد الصمد

إلى الأحـــد الصـــمد العلِّـــي تـــوجهي	لطـــائف قلبـــى واطلـــبي الغـــوث وإنـــدهِ
إلى مـــن يجيـــب الضـــارعين بســـرعةٍ	ويمـــنح غيـــثَ الفضـــل لـــيس بمنتـــه
أياديـــه بالإحســـان والجـــود والعطـــا	تفـــيض بـــالأوان العطـــى المتشـــابه
إليـــك يـــا قـــدوس قلبـــى وقـــالبى	توجـــه بـــالإخلاص في حـــال آلـــهِ
وأنـــت قريـــب مـــنعم متفضـــل	عفـــو غفـــور مالـــه مـــن مُشـــابه
تـــدارك إلـــه العـــالمين بقيـــة	وأدرك أيـــا غوثـــاه عبـــدك لبِـــه
وإنـــت الـــذي قـــد قلـــت " أمَّـــن " حنانـــةً	"يجيـــب دعـــا المضـــطر"[1] مـــولاي اعطـــه
ألا هـــب لـــي النعمـــى تفـــاض عميمـــة	ألا نجـــه مـــن كـــل ســـوءٍ وآلـــه
وســـيلتى العظمـــى إليـــك حبيبنـــا	شـــفيع البرايـــا أحمـــدٌ خـــير نابـــه
حبيبـــك مـــن أصـــفيت للحظـــوة التـــى	لمـــا دونهـــا وقـــف الأمـــين بحالـــه
إلهـــي بخـــير الخلـــق طـــه محمـــد	أغـــث أمـــة المختـــار وانفعنـــا بـــه
وفـــرج إلـــه كـــرب أمـــة أحمـــد	إغثنـــا مـــن الإفـــرنج خـــذهم بســـيفه
ضـــعاف فقـــوى فيـــك ضـــعف قلوبنـــا	كســـالى فنشـــطنا بعونـــك ترضـــه
أذقنـــا أيـــا قـــدوس راحـــا زكيـــة	مـــن الـــذكر يـــا مـــن لـــيس يـــدرى لغـــيره
لنشـــهد اللـــهم بـــرا وراحمـــا	عفـــوا غفـــورا نفخـــة لقـــدس فانـــده
وتـــب وتقبـــل يـــا إلهـــي دعاءنـــا	ووف ديـــون العبـــد ربـــي ووالـــه

(١) إشارة إلى قوله تعالى (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) النمل/٦٢

(٣٠٢) ما وجودي في الصورة المثنوية

مـــا وجـــودي في الصـــورة المثنويـــة غـــيرَ أنَّـــى عبـــدٌ لـــذاتٍ عليـــه
وشــــــــهودى في المثنويـــــــــة إلا أننـــــى صـــــورةٌ لغيـــــبِ الهويـــــه
ورســــــومى ومـــــــا رســـــومى إلا رق منشـــــــورآيـــــــة الأزليـــــــه
وغرامــــــــى ومـــــــا غرامـــــــي إلا أننـــــى بعـــــضُ حبـــــه لـــــي أُخَيـــــه
انـــــه قـــــد أحـــــب في كنــــز أخفـــــى لظهــــــور المثـــــالِ في الســـــرمديه
ومثــــــالُ الكمــــــال فـــــردٌ تـــــدَّلى ودنـــــا منـــــه ربُـــــه للمعيـــــه
صـــار "عنـــد" وفـــى "لـــدُن" راحَ قـــدسٍ قـــد أُديـــرت بالـــذوقِ لا بالرويـــه
دِنُهـــا أنـــت في مقـــام التـــدانى شَعشـــعانٌ مـــن رتبـــةٍ أحمديـــه
طلاســـمٌ طُلســـمت لا تُفـــك إلا لفـــردٍ غَمرتـــه أنـــوارُ ماضـــى البهيـــه
حـــيرَّ العـــارفين حـــالُ ورود أعجـــزَ الواصـــلين كيـــفُ القضـــيه
طلســـموها قـــبلاً فلـــم يُـــدرَ منهـــا غـــيرَ ظـــلٍ بـــدا مـــن الواحديـــه
أبهموهـــا فـــلا يـــبين ســـواه مـــن شـــئونٍ لرتبـــة الأحديـــه
يـــا لماضـــى البهـــا وقـــد كشـــف الرمـــز وأجلـــى لنـــا معـــانٍ خفيـــه
ســـترته المنـــونُ عنـــا فلاحـــت شمسُـــه في معـــالمٍ نوريـــه
نـــور معنـــاهُ للنفـــوسِ جلـــىٌ وضـــياءُ المبنـــى كـــراحٍ رويـــه
فجَّرتهـــا يـــداهُ ســـبعَ بحـــارٍ هـــى أنهـــارُ روحـــه الصـــوفيه
بينمـــا أنـــت إذ وردت لمـــاءٍ يـــك عـــذب الفـــرات بـــين البريـــه
لم يغـــير مـــن ذوقـــه فـــارق الـــدهر ولا آســـنَ إذا ذقـــت شـــيه

صبغة الله [1] في مقام التداني فِطرة الحق صبغة أوليه

فإذا دارت القداحُ سُلافاً من لبان المعلوم فزت اخيه

فإذا ذقت خمرة الحب صوفيت لمعنى سما عن المثنويه

بعلوم لها على النفس حكم بل وحسي يزكو بحكم عليه

(١) إشارة إلى قوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) البقرة/١٣٨

(٣٠٣) حال تلقيت سر البيان

حـــال تلقيـــت ســـرَ البيـــان حاجبـــاً عـــني معـــاليمَ الكيـــان
واشـــتغالي بالسِـــوى قـــد ينمحـــى بينمـــا عبـــديتى فيـــه تُصـــان
قـــد يُغـــان علـــى الفـــؤاد وإنمـــا نقطـــةُ الغـــين تســـترُ بالأمـــان
بـــدخولي حِصـــن أمـــن الاجتبـــا عنـــدها عينـــى تُمتـــع بالعيـــان
تشـــهدُ الأقـــدارَ بـــالنور الـــذي لاح حـــالِ الصـــفو مـــن إســـراءِ كـــان
مـــن ســـناها الـــروحُ طابـــت بالـــذى قـــد تـــراآى لـــي مـــن نـــور القـــرآن
يـــا عبـــادى قـــال رب راحـــم الـــذين "أســـرفوا" جـــاء البيـــان

(٣٠٤) سياحة الـروح

سـياحةُ الـروحِ مـن سـورى إلى النـور بهـا تهنـى بكشـفِ غيـبِ مسـتورِ
تـرى الحقـائق كـالأعلامِ مشـرقةً بنـورِ ربٍ قـديرٍ بـل وديهـورِ
آثـارُه حجبتهـا الآيُ ظـاهرةٌ آياتـه سُـطِّرت في الـرقِ والنـورِ
ولاح للـروح مـن أسـرار عزتـه مـا حيرَ العقـل في شـتى المعـاذير
لا العقـل يعقـل مـا تدريـه مـن حِكـمٍ لاحـت لهـا غيـب تـدبيرٍ وتقـديرِ
كـلا ولا هـي تـدرى مـن شمائلـه إلا بقـدرِ الـذي قـد لاح في السـورِ
وذاتُـه في كنـوز الغيـب قـد سُـتِرت بعـزةٍ عظمـوتٍ فـإقرأ آيـةَ الطـورِ

(٣٠٥) حدث عن الكنز الثمين

حَدِّث عن الكنزِ الثمين[١] الحجةِ الثبتِ الأمين
حَدَّث بُنىَ مبيناً آثاره للسامعين
حَدَّث حديث الواجدين العاشقين الوالهين
حَدِّث ولا تخشى الملامةَ فى إمام العارفين
حَدِّث وبِّين قَدره واذكر له الأثرَ المبين
فى الباقياتِ الصالحاتِ الخالدات مدى السنين
بيِّن لنا آثاره فى العلم والنور المبين
بين لنا آثاره فى كوثر الحب الضنين
من ذاق منه لم تفته مشاهدُ الحق اليقين
بل فاز بالحظ الوفير وبالضياءِ المستبين
قد حيَّر الأفكار فى ما قد أفاء السالكين
هذا فتىً لم يدرِ قط من العلوم فلا يبين
قد ذاق منهُ قطرةً فغدا يحدُّثُ عن يقين
هذا مجنونٌ غدا روحاً على مر السنين
وافى الضياءَ في حما العشاقِ بالقدح الثمين
هذا فضولٌ أتى فغدا به خيرَ معين

---

(١) الكنز الثمين إشارة إلى علم الإمام أبي العزائم

(٣٠٦) دعوتُك فاستجب لي

دعوتـــك فاســـتجب لـــي الـــدعاءَ ... فـــاجزل لـــي أيـــا رب العطـــاءَ

عطـــاءً لـــيس يعقبـــه بـــلاءٌ ... وفضـــلاً منـــك جـــودك والصـــفاءَ

ورزقـــاً واســـعاً يـــا رب هبنـــى ... وابنـــائى وأهلـــي لا جفـــاءَ

أكـــونُ بـــه مهنَّـــى يـــا حبـــيبي ... بحصـــنِ الأمـــنِ اســـألك اصـــطفاءَ

وتوفيقـــا لمـــا ترضـــاه ربـــى ... وعفـــوا شـــاملا عمـــن أســـاءَ

أســـأتُ وأنـــت العفـــو ربـــى ... تبُـــدل ســـيدي الـــذنب رضـــاءَ[1]

ومـــن قـــد يغفـــر الـــذلات ربـــى ... ســـواك بـــذا كتـــاب الله جـــاءَ

ألا يـــا ســـيدي فاســـتر عيـــوبى ... وزدنـــى بالرضـــا حبـــا صـــفاءَ

بجـــاه المصـــطفى محبـــوب ربـــى ... غيـــاث الخلـــق يـــوم غـــدا فـــاءَ

أفـــاءت بـــه علـــى العـــادين ربـــى ... بوســـعة رحمـــة منـــك اجتبـــاءَ

بـــه يـــا رب اســـألك اجتبـــاءً ... بنـــور جمـــال وجهـــك لـــي هنـــاءَ

بـــه اكـــونُ ومـــن حـــولى نـــورٌ ... هـــدىً حُـــبٍ وفـــى قلبـــى أضـــاءَ

ويـــوم لقـــاك أشـــهده عيانـــا ... يضـــيء لـــي الســـبيل ســـناً بهـــاءَ

إلىَّ فـــامنح عبـــدك كـــل خـــير ... وســـخر لـــي العـــوالم والهبـــاءَ

وأوزعنـــى لأَشـــكر ثـــم نعمـــى ... أفضـــت لهـــا فـــلا أحصـــى الثنـــاءَ

علـــى ذات الحبيـــب حبيـــب قلبـــى ... صـــلاة الله صـــبحا والمســـاءَ

بهـــا نُعطـــى الرضـــى يـــا رب فضـــلا ... وحســـنى قـــد نـــذوق بـــه الهنـــاءَ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الفرقات / ٧٠

(٣٠٧) في حما

فـــــي حمـــــا   ذلـــــك الـــــروضِ الأمـــــين

بـــــتُ ســـــاجى الطـــــرف   مكتئـــــبٌ حـــــزين

ذات يـــــوم   أســـــكبُ الـــــدمع الســـــخين

لـــــيس يُغنيـــــى البُكـــــا   بـــــل والأنـــــين

قلـــــت يـــــا روحـــــى   اســـــرحى في دوحـــه الـــــثمين

بـــــين أشـــــتاتٍ تلظـــــى   فـــــوق جمـــــرٍ و دفـــــين

قلبـــــىَ الموجَـــــع يهفـــــو   كلمـــا طـــاف خيـــالى الحـــزين

(٣٠٨) أناديك هب لي من عطاياك

٢٥ ربيع الثاني ١٣٦٠هـ

أناديــك هــب لــي مــن عطايــاك بالفضــل جمــالا وإحســانا أجــب ســيدي ســؤلي
وفــى صرصــر الشــهر الــذي رفعــت بــه إليــك نعــم روح هــي المظهــر الكلــي
عليــه لقــد صــليت في اخــبر آيــة مــن الــذكر أوصــلنى بعاطفــة الأصــل
وصــلنى بمــا عــودتنى مــن كرامــة فأنــت قــدير ســيدي للعطــا تــولى
ســألتك باســم الــذات في غيــب غيبهــا وبالوصــف قــد أجليــت في ســيد الرســل
رءوف رحــيم قلــت في خــير مرســل لقــد جــاءكم فيهــا جمالــك لــي مجلــي
إلهــي بســر الكنــز قبضــة نــوركم وســر تجلــى الاســم في مظهــر الفعــل
أغــثني إلهــي مــن خــلال وفتنــة ومــن ســوء اجمــالى وقبحــي في فعلــي
ومــن شــر نفســي والهــواجس كلــها ومــن ســوء تــدبيري فأنــت الــذي تعلــي
وبــدِّل إســآتي بعفــو ســلامة مــن الســوء والأهــواء يــا واهــب الفضــل
وطبعــى فجملــه بمــا أنــت أهلــه مــن الخلــق المحبــوب بــالقول والفعــل
وحســى فلطفــه ليشــهد دائمــا جمالــك محفوظــا مــن الشــرك الســفلي
ونفســي فزكيهــا بعلــم وحكمــة تكــون هــي المصــباح لــي في دجــى ليلــي
أســير بهــا في النــاس ســيرة محــبتي إليــك ومحبوبــا لــديك بــلا فصــل
وعقلــي فاجعلــه براقــا لأرتقــي بــه لمقــام القــرب بــل خــيرة الأهــل
إلهــي وأدخلــني ســرادق حفظكــم أكــون مهنــى فيــه بــالخير والفضــل
إلهــي رفعنــا للأكــف بحالــة بهــا أنــت أدرى يســر الخــير بالســهل

وسخر لنا الملكوت والملك ربنا وخدم لنا أهل الولاية والنبل

لنشهدك اللهم في كل حالة وليا معينا لي وللصحب والأهل

إلهي عراة فاكسنا يا إلهنا لباسا من التقوى [1] وعلما بلا جهل

إلهي عطاش وحر قلوبنا بسيب من الإحسان يولى بلا جهل

إلهي وأبنائي تدارك عناية واشهدنى فيهم جمالك في الأصل

إلهي وكل المسلمين جميعهم عليك لهم أقبل لنسعد بالفصل

إلهي واغن المسلمين بوسعة تدوم مدى الآباء وبالجود والفضل

وفرغ من الأغيار ربي قلوبنا وأشهدنا الإحسان والعفو يا مولى

إلهي واحفظ غائبى بعناية إلهي وجمل شاهدى واستجب سؤلي

ومنك على ذات الحبيب محمد أفض غيث صلوات بها أنت لي تعلي

بها تحفظنا من شرور وفتنة ومن شر شيطانى ومن موجب الهول

ووسع لنا أرزاقنا وامح فقرنا لغيرك بالخيرات تترى بلا فصل

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) الاعراف / ٢٦

(٣٠٩) عبيرك يا رجب

عــبيرُك يــا رجــبُ لقــد طيَّــب القلــبَ وأحيــا رميمــى بالصــبا بعــد أن هــبَ
عــبير بــه روحــي تــرى نــور ربهــا تجلــى لهــا في الكــون قــد رفــع الحُجــبَ
عــبير بــه نفســي زكــت وتطهــرت مــن الحــظ والأهــواء طابــت بــه قربــا
عــبير بــه حســى إلى بــدء أولى يفــر فيحظــى بالرضــا يُجــذبَن جــذبا
يــرى فيــه آيــات القــدير تنزهــت بســبحان مــن أســرى بمحبوبــه حبــا
ويســمع أركــان الوجــود تــرتلن معــانى يريــه في الصــفا الجهــر والغيــب
يشــم بــه ربــا النســيم معنــبر بــألاء مــن اعطــا ومــن وهــب القــرب
أيــا رجــب الخــير الــذي فيــه اشــرقت لروحــى وحســى فيــك مــا خــير اللــب
اتيــت ببشــرى للقلــوب بهيجــة ووافيــت بالــذكرى لكــل فتــى لبــى
هلالــك فيــه الــيمن والســعد والهنــا وأيامــك الغــر الســعادة لــي تُجبــى
فــأهلا بمقــدمك الســعيد فإنــه هنــاءة عــيش بعــد ان طــال بــي غيــا
أيــا خــير شــهر أنــت شــهر يهنــا بــه الآيــة الكــبرى تجلــى بهــا ربــا
وكيــف وفيــه كــل عبــد مؤهــل إليــه لقــد أســرى بــه شــاهد الحبــا
بــذات حبيــب القلــب طــه محمــد إليــه بــه أســرى فــلا بــين لا حجبــا
وقــال تعــالى في المقــام "بعبــده"[1] إشــارة تحقيــق لكــل فتــى لبــا
لــك الحمــد يــا قــدوس منــى لــك الثنــا تفضــل واســعدنى بحبــك والقربــى
بهــا آك ملحوظــا بعــين عنايــة أشــاهد مجلــى الــذات يكشــف لــي الغيــب

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده) و قد كانت رحلة الإسراء و المعراج في شهر رجب

فـــاحظى بحـــال الاتحـــاد مبينـــا مقامـــات إســـراه أكـــون بهـــا صـــبا

أيـــا رجـــب وافيـــت والظلـــم في عنـــا فأبـــدلنا ربـــي بـــه الخـــير والحـــب

إلهـــي واجمـــع فيـــه أمـــة أحمـــد علـــى خـــير مـــا ترضـــاه تمحـــو بـــه الغـــرب

واشـــرق بـــه في الشـــرق يـــا رب رحمـــة نعـــم بنـــى الإســـلام تمـــنحهم قربـــا

أيـــا رب ابنـــائى وآلى واخـــوتى أيـــا رب فـــافحغظهم وكـــن لهـــم حســـبا

ولى ســـيدي نعـــم الوكيـــل فـــإننى وحقـــك في عيـــب فتـــب ســـيدي ثوبـــا

أراك بـــه تعفـــو عـــن الـــذنب كلـــه واشـــهد غفـــارا لقـــد ســـتر العيـــب

وصـــلى علـــى ذات الحبيـــب محمـــد وأحـــي بنـــا منهاجـــه اعطنـــا الحـــب

(٣١٠) سنا من وميض القدس

سنا من وميضِ القدسِ لاح لروحى ... فشاهدت بعد الكشف أنوار سُبوحِ
ورتلت في حال الشهود لسورة ... بها الغيب مجلو لفرد وممنوح
فغبت وفى غيبى الحضور ولذلى ... سماعى عن مولاي تفصيل تصريح
بسبحان من أسرى وسبحان مصدر ... المجالى بها لاحت لروحى بها سوحى
سياحة ولهان للكشف حقاشق ... تراآت لفرد الذات من غير تلويح
فسوحى أيا روحي إلى القدس واشهدى ... سنا ذلك الإسراء ذوقا له روحى
وعودى علينا بالبشائر والصفا ... فهذى ليالي الجمع طابت لمنوح
أبينى لنا سر الدنو إشارة ... ومن قد تدلى في جلى شروحى
دنا الفرد للمحبوب جل جلاله ... دنو جهاد النفس خير فتوح
تدلى له مولاه من فوق عرشه ... وأدناه منه فوق قدر الروح
أيا نفخة القدس التي قد تجملت ... بساطع أنوار وأسرار تلميح
تملى بإسراء الحبيب واشهدى ... معنى جواذب فضله الممنوح

(٣١١) حنانيك هذا الضعف

حنانيك هذا الضعف والشيب والعنا ... وهذا رجائى للقدير لك الثنا
رجاء به مجال الاضطرار رفعته ... لمولاى من يعطى بلا مَنِ المنى
رفعتُ أكفى ضارعاً متبتلا ... وكلى يقينٌ في الإجابة آمنا
وقفت على باب الجليل وإننى ... عُبيدٌ ذليلٌ بالإجابة طمئنا
يا حى يا قيوم أحيي بفضلكم ... مواتى وزكى النفس بالخير والنا
فمن أنت تُوليه العناية والصفى ... يفوز بحسنى السابقية في هنا
ويحظى بفردوس الجنان منعما ... بمقعد صدقٍ يا إلهي فاهدنا
انا ظالم للنفس أوجست خيفة ... ذنوبي فارحم سيدي الضعف والعنا
ولاية محبوب لعبد تحبه ... وإحسانك اللهم جمعا فعمنا
أيا رب وسع لي من الرزق بابه ... وسخر لي الملكوت والملك ربنا
أعطى الذي ترضاه لي في حنانة ... ووسعة معط يا إلهي لك الثنا
وصلى على الرءف الرحيم محمد ... صلاة بها نعماك فضلا تعمنا
تريح بها قلبى من الفكر في الذى ... له أنت قد قدرت نعمى تزيدنا
ويحظى بها حينى بيوم لقائكم ... وفى دار دنيا رب زدنا لك الثنا
صلاة الكنز المطلسم تفتحا ... بها لعيون القلب كشفا به أهدنا

(٣١٢) بضياء الجمال

بضـــياءِ الجمـــالِ بـــل والجــلالِ وســـناءِ الكمـــالِ في كُـــل حـــالِ
وبـــذات سمـــت عُلـــوا ومجـــدا وبوصـــفٍ سمـــا عـــن الأمثـــال
وبغيـــب مطلســـم قـــد تـــراآى لعيـــون الأرواح والأبـــدال
وبكنـــز أخفيـــت فيـــه غـــوال لحكـــيم وقـــادر متعـــالى
ببـــاء البهـــا المشـــيرة للبـــدء ألـــف قيومـــة الأفعـــال
وبـــلام الجمـــال ســـبعون اسمـــا مقتضـــاها التفصـــيل في الاجمـــال
وبـــلام معنـــى الجـــلال البهـــا يضـــرع العـــالمون حســـن المـــآل
وبســـين ســـور الإحاطـــه للكـــون ومـــيم محامـــد الأفضـــال
وبـــألف الاجـــلاء للغيـــب طهـــرا وبـــلام ســـربلت كـــل مـــوالى
وبـــراء رؤيـــاك في كـــل شـــيء بعيـــون الأرواح ســـر الوصـــال
وبحـــاء حـــوت كنـــوز المجـــالى لاح جهـــرا أخفـــى جميـــع الظـــلال
وبـــألف الإشـــراق بعـــد بكـــون وبـــلام جمعـــت لكـــل الـــلآلى
وبـــراء الـــرؤوف عطفـــا حنانـــا وبيـــاء خـــتم الجمـــال الكمـــال
وبمـــيم خصـــت تجـــير رســـول جـــاء بـــالحق والعطـــا والجمـــال
يـــا إلهـــي أدعـــوك حفظـــا ســـلام مـــن شـــرور الافـــرنج في كـــل حـــال
وتـــدارك ربـــي البقيـــة وانظـــر بعيـــون الحنـــان والافضـــال
واغثنـــا مـــن شـــرهم واعـــف عنـــا يـــا إلهـــي احفـــظ جميـــع العيـــال

(٣١٣) أغثنا بما عودتنا

أغثتنـــا بمـــا عودتنـــا تفضـــل وهبنـــا الرضـــا والعفـــو يـــا خـــير منـــزل
باسمائـــك الحســـنى تفضـــل ووالنـــا بواســـع إحســـان ونعمـــاك تجتلـــى
واغـــدق علينـــا مـــن ســـحائب جـــودكم غيوثـــا بهـــا نحظـــى بفضـــل مواصـــل
أناديـــك جملنـــى بمـــا أنـــت أهلـــه مـــن الـــبر توفيقـــا لخـــير النوافـــل
لأحظـــى بحبـــك لـــي فاشـــهد ظـــاهرا جمالـــك في نفســـي وفـــى الكـــون منجلـــى
أيـــا مـــن تجيـــب الضـــارعين بســـرعة ويعفـــو عـــن الـــذلات بـــالتوب حيهلـــى
متابـــا بـــه التوفيـــق للتـــوب صـــادقا قبـــولا لتـــوبى ربـــي فاقبـــل تبتلـــى
ســـألتك بالاســـم العظـــيم مكانـــة وبالـــذات في كنـــز الخفـــا لا تبـــاح لى
وبالوصـــف قـــد أجليـــت للـــروح ظـــاهر بـــأفق المجـــالى فيـــه تفصـــيل مجمـــل
وبـــالآى في القـــرآن ســـبعا تلونهـــا خصصـــت بهـــا المختـــار نـــور المنـــزل
مثـــانى منهـــا تقشـــعر قلـــوب مـــن لقـــد خصصـــوا بالصـــدق والمنـــزل العلـــى
تلـــين جلـــود المخبـــتين لـــربهم لـــذكر حبيـــب القلـــب والســـر منجلـــى
إلهـــي بمـــن ذكـــروك بالحـــال صـــادقا ومـــن أنـــت واليـــت بالحـــب ---
حبـــيبي اســـتجب لـــي مخلصـــا لـــك ربنـــا بـــدنيا واخـــرى بالجمـــال فســـربل
وحفظـــا لأولادى وأهلـــي وخلتـــى ومـــن غـــاب عـــني احفظـــه لـــي بـــالمنزل
إلهـــي جمـــالا للجميـــع يعمنـــا وتوبـــا وإخلاصـــا وخـــير التواصـــل
إلهـــي ووســـع رزقنـــا يـــا إلهنـــا ويســـر لأولادى العطـــا المتواصـــل
إلهـــي أعنـــا تـــذكر الله دائمـــا بقلـــب وروح والنفـــوس تجمـــل
إلهـــي أذقنـــا لـــذة الأنـــس في صـــفا رضـــاك وعفـــوا عـــن ذنـــوب لجاهـــل

جهلــت مقــام الـــرب أســرفت كلمــا أتــانى قــرين الســوء لـــذة عاجـــل
وكلـــى ذنـــوب لاعـــداد لحصــــرها إذا أنـــت لم تغفـــر فيـــا ويـــل مســـائل
ولكـــن لـــي في الله أمـــل محقـــق بوعـــد صـــحيح منـــه لـــي في المنـــزل
بقـل " يـا عبـادى" هـا أنـا المسـرف الـذى أرجيـــك عفـــوا شـــاملا منـــك يـــا إلى
وصـلى علـى المحبـوب ربـي مسـلما صـــلاة بهـــا أحظـــى بخـــير بعـــاجلى
وفـى يـوم أخـرى أشـهد الله غـافر ومقعـــد صـــدق رب هـــب خـــير منـــزل
وخـذها علـى التوحيـد ربـي مخلصـا إليـــك علـــى نحـــب الرضـــا والتفضـــل
إلهـــي وابنـــائى فيســـر أمـــورهم وســـخر لهـــم مـــن كـــل عـــال وســـافل
إلهـــي واجعلـــهم نجومـــا مضـــيئة بـــأفق الهـــدى للـــراغبين تواصـــلى
اعـــن ســـيدي وفـــق لمـــا أنـــت اهلـــهُ ويســـر لنـــا خـــير العطـــا المتواصـــل
علـــى روض مولانـــا الإمـــام تحيـــة وهاطـــل إحســـان مـــن القـــدس يختلـــى
نُهنـــى بـــه في الســـالكين محبـــة ونعطـــى بـــه مـــولاي خـــير المنـــازل

(٣١٤) بنت البتول

بنــتُ البتــول صــفا ووافــى عيــدُك ... فــي يــوم مولــدكِ الســعيدِ بجــودك

عيــدٌ بــه الــذكرى تعــود لخــاطرى ... فــأراهُ يحظــى مــن جــداك وفــودك

أوليــت مــن أحببــت خــير قــرى بــه ... نعــم الفقــير بفضــل خــير لقوتــك

ام المســاكين الــذين أتــوا إلى ... ســاحات فضــلك ســائحين بعيــدك

لــولا موائــدك الجليــة قــدرها ... وعطــاء رب قــادر برحابــك

مــا ولــت الأرواح شــطر فــراركم كــلا ... ولا الأشــباح قصــد وعــودك

هــذا مــزار فيــه جبريــل أتــى ... بــالروح والريحــان فضــل جهــودك

جاهــدت في دنيــاك حــق جهــاد مــن ... نــالوا الشــهادة في حمــا معبــودك

وتركــت تــرك الــترك حتــى لاح مــن ... روض بمصــر ضــياء شمــس حبيبــك

(٣١٥) رجب فيك نشوة الروحانى

رجـــب فيـــك نشـــوة الروحـــاني قـــد زكـــت إذ بهـــا يطيـــب زمـــاني
طـــاب لـــي فيـــك مشـــهدان إذا مـــا جئـــت ذقـــت معنـــى الـــدنو والتـــداني
وصـــفا لـــي حبيـــب قلبـــى ووافـــى بـــاجتلاء في أفقـــى الإنســـاني
عنـــدها تـــدلى الســـماع وطابـــت لى معـــان مـــن مطلـــع القـــرآن
بينـــات في الـــنجم أقســـم ربـــي بمعـــان الاخفـــى بســـر مصـــان
آيُ والـــنجم انبأتنـــا بغيـــب لاح يجلـــى للوالـــه الحـــيران
مـــن أدار الأفـــلاك منتســـقات وهـــوى بـــالنجوم في كـــل آن
لم تكـــدر صـــفو الوجـــود يقينـــا لا ولم تصـــطدم بجـــرم ثـــاني
بـــل ومـــن أنبـــت النبـــات فأحيـــا هـــذه الأرض إذ غـــدت كالجمـــان
وهـــوى بالنبـــات بعـــد حيـــاة نـــال منهـــا الوجـــود كـــل الأمـــاني
هـــو أســـرى بـــه حبيـــب فـــؤادى لمقـــام الإيقـــان والإحســـان
أقســـم الحـــق باقتـــدار تجلـــى فـــى عيـــون الآثـــار والاكـــوان
وجلـــى للعقـــول والحـــس كشـــفا آيـــة الحســـن في رمـــوز المعـــاني
قـــد صـــفا قلـــبي المعنـــى وروحـــي فتنســـمت مـــن ذرى الإيمـــان
نســـمة أســـكرت لـــنفس فطابـــت بإرتشـــاف للـــراح صـــافى الـــدنان
غبـــت عـــني برشـــف راحـــى فهامـــت لمعـــانى الإســـراء روحـــي عيـــاني
وصـــفا نـــاظرى مـــن الحـــد والعـــد وغابـــت عينـــاى عـــن إنســـاني
أنـــا لا شـــى عنـــدها قـــد ترنمـــت بلحـــن مقـــدس ســـبحاني
لســـت إلا كمـــال مقتضـــيات نتجلـــى الجميـــل ذي الإحســـان

لا ولا مقتضـــى إذا بـــرح الوجـــد وغابـــت بســـدرتى أركـــاني

منتهـــى العلـــم والعلـــيم تجلـــى فـــيَّ مـــن وصـــفه بمعنـــى مضـــان

فتنـــاول أخـــا المحبـــه راحـــا قـــد صـــفت إذ بـــه يطيـــب زمـــاني

سلســـبيلا مـــن خـــالص الـــذوق فيـــه مـــن مـــدام المحبـــوب ماضـــى الأمـــاني

كـــوثر للـــذي يـــروم وصـــالا ليـــل معراجـــه بخـــير الكيـــان

يـــا حبيـــب الأرواح يـــا كوكـــب القـــدس ومـــاض ريحانـــه وافـــاني

جـــد بفضـــل للـــروح تحـــى بوصـــل ليـــل اســـراك لـــي بســـبع مثـــاني

اجتلـــى منـــك آيـــة الحســـن في الرســـم واحظـــى بواســـع الإحســـان

وأرانـــى عبـــدا تحقـــق بـــالحق وحقـــا لعبـــده أحيـــاني

(٣١٦) نشوتُ بليل مولده

(فى ذكرى مولد الإمام أبي العزائم)

نشـــوتُ بليـــلِ مولــــده صـــفَّيا فطـــاف بـــذكره طيـــفٌ علـــيَّ
الم بنـــاظرى فكـــان قبســـا رأى ليلـــى فهـــم بهـــا شـــجيا
وطـــاب لـــه بهـــا وجـــد وشـــوق فبلـــل عارضـــى نـــدا زكيـــا
هـــوى قـــد أرق العشـــاق لمـــا دنـــا طيـــف الحبيـــب فمـــت حيـــا
وحيَّـــا نـــاظِرى منـــه ابتســـام صـــفا وفتـــى بـــه ورنـــت سميـــا
سميـــا الـــروح لم تحبـــب ســـواه مـــن الـــدنيا بـــه نالـــت رقيـــا
تملـــت بارتشـــاف طهـــور راح زكـــيٍّ طـــاب لـــي شـــربا وريـــا
هممـــت بلـــثم راحتـــه فقالـــت لى الـــروح الزكيـــه كـــن رضـــيا
تمثـــل مـــن تحـــب بخـــير قـــول وفعـــل في حياتـــك ســـرمديا
وداوى جرحـــك الـــدامى بـــراح مـــن الوجـــد المـــبرح واحـــديا
تـــراه فيـــك إشـــراقا فتحيـــا ســـعيدا بـــالمحبهو المعيـــا
ولا تـــركن إلى ذلات حـــسٍ فربـــة ذلـــة اهـــوت هويـــا
ومـــل للحـــان في شـــوق وولـــه تـــرى في الـــراح روحـــا احمـــديا
مشعشـــعة وكـــم فيهـــا حبـــاب يهـــيج نشـــوتى مـــا دمـــت حيـــا
ألا فـــاذكر لمـــاض العـــزم ماضـــى اثيـــل ذكـــره بلـــغ الثريـــا
ونـــال بهـــا مـــن الخلـــد مقامـــا ســـرى للأســـبقين بـــه ســـريا
ومـــن عجـــب لـــه في ليـــل اســـرى حبيـــب القلـــب إســـراءً رضـــيا
ففيـــه جـــاء للـــدنيا زكيـــا وفارقهـــا علـــى جهـــد كميـــا

كأن حياته الإسراء فيها ... لنا خير المشاهد والحميا

إذا ما قيل اين كتاب قوم ... رأيت كتابك السامى حقيا

ملأت به الفعال العبد حتى ... ذرأت به الحياة لنا مليا

فكم أحييت صرعى الباس لما ... ألم وما تركت له غويا

فحولت الجمود إلى جهاد ... له في المسلمين جوى زكيا

سداه الحب في إعلاء دين ... ولحمته الأخاء به هنيا

درست لفطرة الإنسان درسا ... كشفت به غوامضه جليا

وصفت له البيان يلى بيان ... حقائق ما وجدت لها سميا

جواهر في علوم النفس ضاءت ... بها الدنيا فما تركت عميا

وفى علم الهداة بلغت شأوا ... ملكت له نواصيه فتيا

ففى العشرين كنت مثال صدق ... لأحمد في تحنثه مليا

ولكن لا بغار في حراء ... بلى قد كنت في الناس خليا

مضيت على صلاة البر قربى ... تواصلها بكورا والعشيا

كأن الكون في كسب إليكم ... تروم وصاله شيأ فشيا

وتحسب للدقائق إن نفسا ... يضيع بغير ما كسب على

تقول إذا رقدت بُعيد سَحر ... بُنى اقرأ علىَّ الذكر ريا

ولم أدر سوى الإخلاصِ فيه ... فأرسلها عليك نداً رويا

(٣١٧) رتبتي مقتضى التجلي

رتبتي مقتضى التجلي الكمال[١] ... كيف للعقل أن يرى ما بدا لي

قد تجليت بالجمال الجلالى ... وتجليت بالكمال لآلي

عبده نسبةً إليه تعالى ... بإتحاد في سورة الأنفال

ليس حسى بحاجبى عن رقيى ... لا ولا الجسم للولى الموالي

إنما يحجب الدنيئ وذاتى ... هي نور من نوره المتلالي

لا ظلال لها فحقق ترانى ... كعبة العالمين شمس الكمال

قد ترانى في النجم في سورة الفتح ... وفي الانشراح قدري عالي

ثم وفى الضحى عطائي منه ... لم يقيد بحسبة وعقال

فوق قدر الأملاك والرسل طرا ... فوق قدر الأرواح لست أبالي

يا خليلى وهل ترى في إلا ... صورة الحق في انتفاء الظلال

فإذا ما بلوت قدرى بذوق ... طوح العقل لا تبح بمقالي

وتناول خمر الرجال وحيهل ... لحماننا نفز بأحسن حالي

وترى أننى السراج مضيء ... قد أضاءت منى السنين الخوالي

كل من قد مضوا تحلوا بحالى ... ومقامى عال عن السؤال

لي فيهم عهد وثيق لمولى ... خصني بالعطاء والافضال

ودنا مني المهيمن لما ... أن تدليت في مقام الوصال

صه فإني أرى واسمع منه ... بعيون وهبت وسمع كمالي

وحلت لي بصيرتى في عيوني ... خير رؤيا رأيته قد بدا لي

---

(١) قصيدة لامية مطولة في رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفـــوادى مـــا كـــذب الحـــال حاشـــى كيـــف وهـــو الـــذي رأى لا خيـــالي
لم يـــزغ باصـــرى عـــن الحســـن حتـــى قـــال حبـــى ومـــا طغـــى في ســـؤالي
قـــال لـــي مـــا تريـــد قلـــت حبـــيبي لســـت أقـــوى علـــى صـــروف الليـــالي
فـــاقمنى هنـــا فقـــال وحقـــى لـــك مـــن هـــا هنـــا هنـــاك جمـــالي
ولهـــذا قـــد قـــال في خـــير آى لى (يـــد الله) رتلنهـــا بحـــال
وتـــرنم بهـــا أخـــا الوجـــد واعلـــم أن مـــولاي بالجمـــال مـــوالي
ثـــم لمـــا رميـــت أخفـــى وجـــودى وأنـــا ذاهـــل وحـــالى حـــالي
قـــال لـــي مـــا رميـــت لكـــن رميـــت باقتـــداري وعزتـــي وجلالـــي
يـــا ســـروري إذ قـــال قـــل يـــا حبـــيبي لاولى الشـــوق بـــل أولى الأحـــوال
إن تكونـــوا أحببـــتم الله حقـــا فـــاثبتونى بحكـــبم بـــالتوالي
ســـر هـــذا الوجـــود بـــداء أرانـــى لى في الخـــتم قـــد افـــاء جمـــالي
رتبتـــى مقتضـــى التجلـــى الكمـــالى وقفـــت دونهـــا فحـــول الرجـــال
بـــل ووقـــف الـــروح الأمـــين لـــديها زج بـــي في الرضـــا وطـــاب وصـــالي
رد عنهـــا موســـى بلـــن فاقرأنهـــا لـــن ترانـــى هـــذا اختصـــاص كمـــالي
فـــرد ذات أنـــا وربـــى فـــرد واحـــدى في نســـبة الأفعـــال
بـــى أســـرى إليـــه تخصـــيص أحـــد ذى اقتـــدار وعـــزة وجـــلال
مقتضـــى ذلـــك التجلـــى أنـــى عبـــد ذات مـــا غبـــت عـــن رأسمـــالي
في ســـجودى وجـــدت غايـــة قربـــي فـــى خشـــوعى وجـــدت رتـــب المعـــالي
في قيـــامى رأيتـــه لاح صـــوبي فـــى صـــيامى جمالـــه يجلـــى لـــي
عبـــده نســـبة إليـــه تعـــالى باتحـــاد في ســـورة الانفـــال
لـــيس حســـى بجـــاذبى عـــن رقيـــى لا ولا الجســـم للـــولى الـــوالي
إنمـــا يحجـــب الـــدنيئ وذاتـــي هـــى نـــور مـــن نـــور المتلالـــي

لا ظـــلال لهـــا فحقـــق تـرانـــي كعبـــة العـــالمين شمـــس الكمـــالِ

قـــد تـرانـــى في الـــنجم في ســورة الفـــتح وفـــى الإنشـــراح قـــدري عـــالي

ثـــم وفـــى الضـــحى عطـــائى منـــه لم يقيـــد بحســـبة وعقـــالِ

فـــوق قـــدر الأمـــلاك والرســـل طـــرا فـــوق قـــدر الأرواح لســـت أبـــالي

يـــا خليلـــى وهـــل تـــرى في إلا صـــبغة الله في انتفـــاء الظـــلالِ

فـــإذا مـــا بلـــوت قـــدرى بـــذوق طـــوح العقـــل لا تـــبح بمقـــالي

وتنـــاول خمـــر القـــرآن وحيهـــل لحمانـــا تفـــز بأحســـن حـــالِ

لـــترى أننـــى الســـراج مـــنير قـــد أضـــاءت الأكـــوان دان وعـــالِ

كـــل مـــن قـــد مضـــوا تملـــوا بحـــالى ومقـــامى عـــال عـــن الســـؤالِ

لى فـــيهم عهـــد وثيـــق لمـــولى خصـــنى بالعطـــاء والأفضـــالِ

لاح لمـــا دنـــا المهـــيمن مـــني وتـــدليت في مقـــام الوصـــالِ

صـــهٍ فـــإني أرى واسمـــع منـــه بعيـــون وهبـــت وسمـــع كمـــالي

حيـــث جليـــت بصـــيرتى في عيـــوني فرأيـــت المحبـــوب جهـــرا بـــدالي

وفـــؤادي مـــا كـــذب الحـــال حاشـــا كيـــف وهـــو الـــذي رأى لا خيـــالي

لم يـــزغ باصـــري عـــن الوجـــه حتـــى قـــال ربـــي ومـــا طغـــى في ســـؤالي

قـــال لـــي مـــا تحـــب قلـــت حبـــيبي لســـت أقـــوى علـــى فـــراق الليـــالي

فـــاقمنى هنـــا فقـــال وذاتـــى لـــك مـــن هـــا هنـــا هنـــاك جمـــالي

ولهـــذا قـــد قـــال في خـــير آى لى (يـــد الله) رتلنهـــا بحـــالِ

وتـــرنم بهـــا أخـــا الوجـــد واعلـــم أن مـــولاي بالجمـــال مـــوالي

ثـــم لمـــا رميـــت أخفـــى وجـــودى وأنـــا ذاهـــل وحـــالى حـــالي

قـــال لـــي مـــا رميـــت لكـــن رميـــتُ باقتـــدارى وعزتـــى وجلالـــي

بـــل وفـــى الغـــار قـــال في نصـــر اى ثـــانى اثـــنين قـــد حبـــانى وصـــالي

قـــال لـــي صـــاحبى أتينـــا يقينـــا قلــت ربــي "معنــا" فطــب يــا مثــالي
ظللتنـــى الأسمـــاء في الكـــون حتـــى صــرت لا ظــل لـــي ورسمـــى حلالـــي
مـــا رىنـــى إلا الـــذي قـــد يرانـــى ولا ولا مـــن صـــحبته مـــن آلـــي
رأى صــــورتى وظـــــل رســــومى فـــاز بالحســـنيين خـــير نـــوالِ
فـــى لقـــد جـــاءكم جمـــالات اسمـــا للـــــرؤوف الـــــرحيم والمتعـــــالي
الحـــريص الـــذي يـــذوب مـــن الرحمـــة إشـــفاقا علـــى ذنـــوب المغـــالي
لم أقـــل كالـــذين قـــالوا قبـــيلا بـــل تضـــرعت في عظـــيم ابتهـــالي
حـــرت في شـــاهدى وهـــذا دليلـــى نحـــن أولى بالشـــك ســـر الكمـــالِ
ظـــل يـــرآى في الطـــير التجلـــى وهـــو في ســـدرتى وافـــق خيـــالي
قـــد يكـــون الشـــك الـــيقين وهـــذا فـــى مقـــام الزلفـــى جنـــون الوصـــالِ
لا يكـــون الـــيقين شـــكا إذا لاح فانجـــاب كـــل غـــير بـــدالي
كـــل مـــا في الإســـراء ســـر عجيـــب هـــو معنـــى الســـلوك للمتعـــالي
إذ بـــه قـــد رأيـــت دنيـــا عجـــوز قـــد نبـــت عـــن دعائهـــا لم أبـــالي
ورأيـــت الشـــيطان يـــدعونا فأمســـكت ولم اســـتمع لســـوء المقـــالِ
ورأيـــت الـــذين لـــووا رؤوســـا عـــن صـــلاة مكتوبـــة بالتســـالي
فـــيهم ترضـــخ الـــرووس بصـــخر فتعـــاد الـــرووس بعـــد محـــالِ
ورأيـــت البغـــاة مـــن كـــل ســـوء شـــأنهم في حقيقـــة الأعمـــالِ
شـــأن مـــن قـــد بـــلا الحقيقـــة جهـــرا هـــى ذخـــر للطهـــر والاقبـــالِ
إن فيهـــا الحـــق الصـــراح جـــدير أن يراهـــا غـــيرى الـــلآلى الغـــوالي
ثـــم هـــذا المعـــراج كـــم فيـــه كشـــف لعيـــون الأفـــراد والأبـــدالِ
قمـــت في القـــدس بـــالكرام إمامـــا ثـــم حييـــت آدمـــا في الشـــمالِ
قـــال لـــي مرحبـــا وأهـــلا وســـهلا فـــى الســـماء الأولى بحـــال اعتـــزالِ

ثـــم عيســـى رأيـــت وهـــو خفـــى بمقـــــام ســـــربل بالجمـــــالِ
والخليـــل المحبـــوب بـــل وكلـــيم قـــام مـــن فـــوره يرقـــى لحـــالي
غنمـــا الشـــوق قـــد دعـــاه ليُجلَـــى فيـــه منـــى الجميـــل بالاتصـــالِ
كـــــان ترديديــــــه إلى لمعنـــــى غيبـــه مشـــرق لأهـــل الكمـــالِ
لى صـــلاة التخفيـــف خمســـا واجـــرا هـــى خمســـون في العطـــا والنـــوالِ
هـــذه تحفـــى لماضـــى وحســـبى أننـــى قـــد كتبـــت عنـــه الغـــوالِ
لـــيس جهـــدى إلا الســـماع بروحـــى وسمـــاعى بـــالروح فـــك عقـــالي
واقتحـــامى لعقبـــة الحـــس حتـــى فـــزت عـــن روضـــة بليـــل الوصـــالِ
بمـــدام التحقيـــق كـــاسٍ دهـــاق مـــن يـــذقها يفـــز بخـــير نـــوالِ
غـــن لـــي يـــا بلابـــل الـــروض واشـــدى بشـــجى الألحـــان والأقـــوالِ
رتـــبتي مقتضـــى التجلـــي الكمـــالي وقفـــت دونهـــا فحـــول الرجـــالِ
ثـــم صـــلى علـــى المـــراد حبـــيبي ســـيد الرســـل كعبـــة الآمـــالِ
صـــلوات بهـــا ننـــال العطايـــا تتـــوالى بـــالخير والافضـــالِ
ونهنـــى بهـــا بعـــودة مجـــد لـــبلاد الإســـلام في خـــير حـــالِ

(٣١٨) وحياتكم ما ذقت طعم حياتي

ليلة مولد الإمام أبي العزائم رضى الله عنه ١٣٦٠هـ

وحياتكم ما ذقتُ طعم حياتي ... مذ غِبتمو عن مقتضى الإثباتِ
قد كان حِسى في الجنان منعماً ... بشهودكم في تلكم الخلواتِ
يغدو إلى الدنيا بروح على جوىً ... لمشاهدِ العرفانِ والجناتِ
مذ بان طيفكم وجدت صبابةَ ... الأشواقِ لم أدر لها بحياتي
نارٌ تأجج في الضلوع لهيبها ... لا يطفئنها غيرُ جمع شتاتي
والآن روحي في يديكم نشوة ... والحسُ بعد البين في حسراتِ
الوجدُ برَّح بي وها انا ... موجعُ الأنفاس واللحظاتِ
وإذا تسآلت البرية ماله ... والأقربون وقد بلوا حالاتي
رددت أنفاساً تخال لهيبها ... جمرَ الفضا تزكو به زفراتي
أواه لا حى ولا ميت أنا ... فيما مضى منى وما هو آت
بنتم فبان العطف والحب الذى ... قد كنت ألمسه بطول حياتي
قد نلت للروح الزكيه وهي لى ... نعم البراق لحظوة الحظوات
أين ابتسامات الحبيب واين لى ... هذا الحنان وتلكم النظرات
وسواطع من نور وجهك اجتلى ... منها معانى الحسن والبركات
وهوامع الإسراء تترى كلما ... انفقت منها زدت خير هبات
ولوامع الأنوار بين مفارق ... ذاك الجبين المشرق النفحات
ولواحظ سددتها لمتيم ... فغدا صريع الوجد والآهاتِ

مـــن نظـــرة يســـمو بهـــا في لحظـــة   فيفـــر مـــن ظلـــم ومـــن شـــبهاتِ

مـــن نفســـه للقـــدس للمـــولى العلـــى   لمقـــام عنـــد بهـــذه النظـــراتِ

وإذا الهـــواجس قـــد ملكـــن فـــؤاده   بـــددت شمـــل هـــواجس بعظـــاتِ

وإذا تتابعـــت الظنـــون ســـبقتها   بجميـــل قـــول محكـــم الآيـــاتِ

لا الـــرجس يقـــرب مـــن أردت محبـــة   كـــلا ولا الشـــيطان في شـــهواتِ

والـــنفس إن همـــت وذلـــك حالهـــا   أوليتهـــا الـــدرياق في الرغبـــاتِ

مـــا ضـــاع منـــك ذوو جـــوى اسمعـــتهم   منـــك الأذان ســـوى محـــب الـــذاتِ

مـــن غـــاب في شـــهواته ولذاتـــه   واتـــى بهـــذا الحـــظ والشـــهواتِ

يـــا كـــوثر الحـــب الـــنمير وســـدرة   العرفـــان للـــراجين ظـــل هـــداةِ

إن عشـــت اكتـــب عنـــك بعـــض صـــفاتكم   لقضـــيت في الـــف لكـــم ســـنواتي

ولعشـــت عمـــر الخالـــدين لاكـــتبن   عنـــك الفتـــوة في محـــيط جهـــات

(٣١٩) أنات شعبان

- أول شعبان ١٣٦٠هـ

أنـــاتُ شـــعبان شـــهر المصـــطفى الهـــادي وافــــــت بخـــــــيرٍ يــــــوافينى وأولادي
ســــألت مــــولاي في أنـــــات مقدمـــــه يمحــــو ذنــــوبي ويثبـــت ثــــم امــــدادي
بالباقيـــات الـــتي تعلـــى الفتـــى كرمـــا والصــــالحات الــــتي كانــــت لأجـــــدادي
يـــا واهـــب الفضـــل والإحســـان مكرمـــةً يـــا مـــن يفـــيض العطـــا مـــن غـــير إجهـــادِ
القلـــب مـــؤتنس بالفضـــل متصـــل والـــروح في بهجـــة في خـــير ميعـــادِ
ســـر مـــن المحـــو و الإثبـــات أوضـــح لى كمــــال عــــزة مقتــــدر وجــــوادِ
يمحـــو عيـــوبى ويثبـــت خـــير مـــا ســـألت نفســـى وحســـى وعقلـــي بـــل واعـــدادي
غفرانـــه ورضـــا أحظـــى بـــه أبـــدا منعمـــا بالصـــفا والحـــب لـــي حـــادي
أُرتـــــل الآى في التنزيـــــل مشـــــرقة قـــل " يـــا عبـــادى" ونـــور الوجـــه لـــي بـــادي
لا تقنطـــوا إذ بهـــا الغفـــرانُ أجمعـــه يعطـــى لمـــن أســـلموا والحـــق لـــي هـــادي
أثبتنـــــى ضــــارعا أثبـــت إجـــابتكم لى باســـتجابة مـــن أوليـــت إرشـــادي
يـــا واســـع الفضـــل أرزاقـــي فوســـعها دنيـــا وأخـــرى أطـــل عمـــري وإســـعادي
وامـــنح رضـــاك وهبنـــى العفـــو يـــا أملـــي بجـــاه طـــه حبـــيبي بـــل وأجـــدادي

(٣٢٠) صورة الختم

ليلة الأحد ٧ شعبان ١٣٦٠هـ

صورة الختم للمعاني العليه   من كتاب التقدير عن واحدية
هيمتني وحيرت ثم عقلي   بل ونفسي في الحكمة الأزلية
وشممت العبير ضاع شذاه   من ربا سدرة الصفات البهية
طيبه اسكر الندامى فمالوا   لارتشاف القداح معنى الهوية
ذقت في ليلة التجلى مدامى   فترنمن بعد رشف الحمية
بالمعاني في الآى يفرق منها   كل أمر للصورة المثنوية
وقرأت القرآن قرآن ذات   فى مقام استجلا الصفات العلية
عندها غبت عن شهود وجودى   بوجودى في الصورة المعنوية
ودعاني لمن أحب حبيبي   بعد فك العقال صرت نجيه
كان سمعى فيها وبصرى وشمى   صور الفرد في مقام المعية
ولساني يدعو بحال علي   وفؤادى كنز المعاني السنية
صرت في حضرة الحبيب محلى   منه فضلا بالحب بين البرية
يا لساني فصف لحظوة قدس   انت سمعى فاصغ لآى جلية
فى لقد جاءكم رءوف رحيم   وحريص بالمؤمنين أخيه
رتلتها الأفراد في حظوة القد   س فشامت أنواره علنية
فتقدمت في خشوع وحالى   حال نشوان بين أهل المعية
وتلوت السلام وهو سلام   منه لي أولا بحال رضية

طمـــأن القلـــب روح الـــروح ممـــا قـــد بـــدالى مـــن غيـــب ذات عليـــة
ســـر جمـــع في الحضـــرتين أرانـــى ذلـــك الحـــس باليـــا يـــا أخيـــة
قـــال لـــي بالمقـــام طـــب وتهنـــى وتمنـــى تفـــز بخـــير العطيـــة
قلـــت حســـبى رضـــاك يـــا نـــور قلبـــى أتهنـــى بـــه بحـــال ســـنية
وحمـــا صـــاحب الشـــفاعة أرجـــو صـــاحب الحـــوض شـــربة لـــي رويـــة
أتهنـــى بهـــا بكشـــف معـــانى مـــن كنـــور الاخفـــى لـــنفس زكيـــة
يـــا حبـــيبي وأنـــت ادرى بحـــال فيـــه أهـــل الإســـلام عـــين البليـــة
نظـــرة يـــا حبيـــب منـــك لنحظـــى فـــى حمـــى المصـــطفى بخـــير العطيـــة
ونهنـــى بـــالفتح شـــرقا وغربـــا يمحـــو أهـــل الصـــليب شـــر البريـــة
يـــا إمـــام الأمـــلاك والرســـل طـــرا نظـــرة لـــي أراكـــو حقـــا وليـــه
يـــا حبـــيبي الأبنـــاء فـــاحفظ وهبنـــى خـــير مـــا ارتجيـــه حســـنى هنيـــة
جملنـــى بالحـــب يـــا نـــور قلبـــى بالحبيـــب الماضـــى لتلـــك المعيـــة
مـــن بـــه جملـــت قلـــوب ووافـــت لحمـــى ســـيدي بحـــال عليـــة
اســـأل الله بـــاليقين حنانـــا لى وأهلـــي وكـــل أهـــل المعيـــة
قـــام فـــرد الســـماع صـــديق ذات ليزكـــى قـــولى بحـــال ســـنية
يـــا حبـــيبي ووعـــد ربـــي حـــق فـــى ليظهـــره آيـــة أزليـــة
ســـله تعطـــى لمـــا تحـــب حبـــيبي فظهـــور التوحيـــد خـــير عطيـــة
يجعـــل المســـلمين شـــرقا وغربـــا فـــى صـــفاء وعـــزة ســـرمدية
ثـــم هـــذا الفـــاروق فـــردُ عيـــانٍ قـــام يرجـــو مـــا قـــال فـــرد المعيـــة
يـــا حبـــيبي ومـــن تحـــبُ تجلـــى عـــمٍ هنيـــة لـــك في والضـــحى يـــن
ســـله فتيـــا جمـــعُ إتحـــاد لتحيـــا فـــى حمـــا الـــدين أمـــةٌ واحديـــة
قـــوة ثـــم عـــزة في صـــفاء فـــى وفـــاءٍ للصـــورة المعنويـــة

(٣٢١) حضورى غيبة

حضورى غيبةٌ فيها حضورى   لأن القَدرَ عالٍ عن ضميرى

ولكنَّ المثولَ يليح نوراً   على قدر العقولِ بلا سفورِ

حضورٌ ليسترَ الأغيار عنى   وأُخفى عن حضورى في ستورى

كأنى حاضرٌ والروح تبغى   مقام الاتحادِ لدى القديرِ

ومن للروحِ والمبنى حضورٌ   تنالُ الإتحادَ بلا نظيرِ

وكُلى عندها سمعٌ وطاعة   بلا قَولٍ وفى هذا سرورى

أغيبُ وغيبتى قربٌ بفكرى   يمثلُ من أحب ضيا سميرى

ضياءُ الروح في قربى وبعدى   وقربى ساترٌ رسمى شعورى

أرى في هيكلى إشعاع نورٍ   من المصباح أشرق للبصيرِ

وهذا الكون مشكاةٌ لروحى   وروحى الشمسُ تشرق فيه نورِ

تشير إلى الصفات بكنزِ ذاتى   فيُشهدنى الضياء به بشيرى

أهاجر من وجودي حال صفوى   إلى آفاقِ تشرحُ للصدورِ

وروحى لم تغِب والروح نورٌ   تُجانِس من تُحِبُ بملِ نورِ

على نور الصفاةِ على معانٍ   لروحى أشرقت لأولى الحضورِ

(٣٢٢) ليل الوصال

الإسراء والمعراج

ليلُ الوصالِ جمعتُ فيكَ شتاتى   فتقاربت بالحق كل جهاتِ

وتهيأت للوصلِ كلُ حقائقى   والوصلُ أسمى غاية الغاياتِ

وإذا المحيطُ يقول يا كون إقترب   فالكونُ طوعُ إشارة الكلماتِ

جبريلُ في رهطِ الملائك جأنى   معهُ البُراق يشير للإثباتِ

إنَّ المهيمنَ في علاهُ تقدست   أسماؤه أسرى بعبد الذات

بالروح والجسد الكريم كلاهما   نَعِما برؤية ذاته وصفاتِ

يا ليلة الإسراء أنت حقيقةٌ   عُليا تشيدُ لهذه النفحات

عُرس الحقيقة فيك زاه مسفرٌ   يُجلى بكافِ المحوِ والإثبات

(٣٢٣) إن عشت أكتب عنك

إنْ عشـتُ أكتـبُ عنـك [1] بعـضَ صـفاتِكم   لقضـيتُ في ألـفٍ لكـم سـنواتي
ولعشـتُ عمـرَ الخالـدين لأكـتُبن   عنـك الفتـوة في محـيط جهـاتي
لا العـارفون لقـدركم علمـوا بهـا   كـلا ولا مـن قـد نجـا لنجـاة
والجاحـدون وشـر مـا يبلـى الفـتن   فـى عصـره بالـذم مـن حشـراتِ
حسـدوا الفتـى إذ لم يـرَوهُ بواسـعةٍ   وكفـى الحسـودَ شـكايةُ الحسـراتِ
خـذ في مـآثره الكريمـة   انهـا ليلـى سـعت لعقـول كـل غـواةِ
قـد كـان أول أمـره متبحـرا   فـى الشـرع في الأحكـام والشـبهاتِ
يضـع العِمامـة في صـباه كأنَّـه   شـيخ ألمَ بمحكـمِ الآيـاتِ
يُفتـى بهـا مـن جـاءه مسـتغنيا   فـيرى الـيقين بهـا بعيـد شـتاتِ
يتلـو القُـران بروحـه متبصـراً   فـإذا اتـى في عُقـدة العقـداتِ
هبطـت عليـه سـوانح قدسـيةٌ   كشـفت لسـر المحـو والإثبـاتِ
حتـى دعـاه لمصـر أحمـدُ [2] في جـوىً   متسـابقٌ بيناهمـا كـدعاةِ
لم أدر مـن حـب الشـقيقين الـذي   أضـناهما إلا بُعيـد حيـاتِ
لأبـى [3] الـذي قـد مـات بالمنيـا   متسـابقٌ بيناهمـا كـدعاةِ
قـد طلَّـق الـدنيا طلاقـاً بائنـا   وأجـابَ دعـوةَ بـارىء الحيـواتِ
وحيـاتُكم مـا ذقـتُ طعـم حيـاتى   مُـذ بنـتمُ عـني بسـور جهـاتِ

---

(١) إشارة إلى الامام أبي العزائم الذى تولى رعاية الشاعر بعد وفاة والده وهو في الخامسة من العمر
(١) إشارة إلى الشاعر والكاتب والصحفى الشيخ / أحمد ماضى مؤسس جريدة المؤيد ووالد الشاعر
(٢) إشارة إلى وفاة والد الشاعر وهو في مدينة المنيا وكان يمر بوعكة صحية لم تهمله الكثير من الوقت وتوفى ودُفِن في المنيا

الـــــروح بــــين تشــــوقٍ في نشــــوةٍ والجســـمُ بعـــد الـــبينِ في حســـراتِ
والـــــنفسُ لا تنســـــى لماضـــــيها ولا تســـلو عـــن الفُرقـــان بـــالثمراتِ
الوجـــدُ بـــرحَّ بـــي وهـــا أنـــا موجَـــعٌ بـــين الضـــلوعِ وتلـــكَ بعـــضُ شـــكاتي
وإذا تســـــاءلت البريـــــةُ مالـــــه والأقربـــون وقـــد بلـــو حـــالاتي
رددتُ أنفاســـــاً تخـــــالُ لهيَبهـــــا جمـــرَ الفضـــا تزكـــو بـــه فلـــواتي
أواهُ لا حـــــــيٌّ ولا ميْـــــــتٌ أنـــــــا فيمـــا مضـــى منـــى ومـــا هـــو آتـــي
بنـــتم فبـــان العطـــف والحـــب الـــذى قـــد كنـــتُ ألمســـه بطـــول حيـــاتي
قـــد قلـــتُ للـــروحِ الشـــجيةِ والهـــاً نعـــمَ الـــبراقُ لحظـــوةِ الســـاداتِ
أيـــن ابتســـاماتُ الحبيـــبِ وأيـــن لـــي هـــذا الجنـــانُ بـــتلكمِ النظـــراتِ
وســـواطعٌ مـــن نـــورِ وجهـــكَ أجتلـــي منهـــا معـــانى الحســـنِ والبركـــاتِ
وهوامـــعُ الأســـرارِ تـــترى كلمـــا أنفقـــتُ منهـــا زدتَ خـــيرَ هبـــاتِ
ولوامـــعُ الأنـــوارِ بـــين مفـــارقٍ ذاك الحـــنينُ الواســـع الرحمـــات
ولـــــواحظٌ شـــــدوتها لمتـــــيمٍ فغـــدا صـــريعَ الوجـــد والآهـــات
مـــذ بـــانَ حســـكمُ وجـــدَّت صـــبابةٌ الأشـــواقِ لم أدرِ لهـــا ----نـــى
نـــارٌ تـــأَجَجُ في الضـــلوعِ لهيبُهـــا لا تُطفهـــا غـــيرَ جمـــعِ شـــتات
قـــد كـــان حســـبى في الحنـــان منعمـــاً لشـــهودكم في تلكـــمَ الخلـــواتِ
بُعـــداً إلى الـــدنيا أروحُ علـــى جـــوىً لمناهـــلِ العرفـــان والجنـــات
مـــن نظـــرة يســـمو علـــى كـــل الـــورى فيفـــر مـــن ظلـــمٍ ومـــن شُـــبهاتِ
مـــن نفسُـــه للقـــدس للمـــولى العلـــى لمقـــام "عنـــد" بهـــذه النظـــرات
وإذا الهـــواجس قـــد ملكـــن فـــؤاده بـــددت شمـــلَ هـــواجسٍ بعظـــاتِ
وإذا تتابعـــت الظنـــونُ ســـبقتها بجميـــلِ ظـــنِ محكـــمِ الآيـــاتِ
لا الـــرجسُ يقـــرب مـــن أردت عنايـــةً كـــلا ولا الشـــيطانُ مـــن مـــراتِ

والـــــنفسُ إن همـــت وذلـــك حالُهـــا أوليتهـــا الـــدرياق في الرغبـــاتِ
قـــد ضـــاع منـــك ذووُ جـــوىً أسمعـــتهم منـــك الأذان ســـوى محـــب الـــذاتِ
مـــن غـــابَ في شـــهواتهِ ولداتـــه وأتـــى لهـــذا الحـــظِ والشـــهواتِ
يـــا كـــوثر الحـــب الـــنمير وســـورة العرفـــان للـــراجين ظـــل هـــداةِ

(٣٢٤) يا ماضيًا لله

يـــا ماضــــياً لله في أفـــق العُـــلا جاهــدت حتــى جُــزت آفــاقَ المعــالي

رتبتـــى مقتضـــى التجلـــى الكمـــال وقفـــت دونهـــا فحـــولُ الرجـــالِ

بـــل ووقـــف الـــروح الأمـــين لـــديها زُج بـــي في الرضـــا وطـــاب وصـــالي

وتمنـــى الخليـــلُ رؤيـــةَ كيـــفٍ يجتلـــى المحـــي فلـــيم يقـــال

رد عنهـــا موســـى الكلـــيم وحسُـــنت حكمـــة الله لـــي علـــى أمثـــالي

فـــرد ذات أنـــا وربـــي فـــرد واحـــدى في نســـبة الافعـــالِ

بـــي أســـرى إليـــه تخصـــيصُ أحـــدٍ ذو إقتـــدارٍ وعـــزة وكمـــالِ

مقتضـــى ذلـــك التجلـــى أنـــي عبـــدُ ذاتٍ مـــا غبـــت عـــن رأس مـــالي

في ســـجودى وجـــدتُ لـــدى قربـــي فـــى خشـــوعى وجـــدت رتـــبَ المعـــالى

في قيـــامي رأيتـــه ثـــم صـــوبي فـــى صـــيامي جمـــالي يجلـــي لـــي

(٣٢٥) اشهى على النفس

أشـــهى علـــى الـــنفسِ مـــن راحٍ بفـــردوسِ   مـــا نحـــن فيـــه مـــن الإنيـــاس والعُـــرسِ
عُـــرسُ الصـــيامِ وهـــذى فرحـــةٌ ســـبقت   أخـــرى وأخـــرى لـــدى مـــولاي في القـــدسِ
روحُ المحبـــة مـــن روحِ المليـــك ســـرت   فـــى كـــل آونـــةٍ بـــالروحِ والـــنفس
وكيـــف وهـــي بـــدار الملـــك تجمعنـــا   روابـــط الـــدين فـــوق روابـــط الحـــسِ
روح المحبـــة فينـــا جـــدُ صـــادقة   روح المحبـــة فينـــا جـــدُ صـــادقةِ

(٣٢٦) قريب أنت للعبد

قريبٌ أنت للعبدِ المُثيب وحسبى أننى لك يا حبيبي
عفوتَ تكرماً وغفرتَ فضلاً فأكرمنى بوصلك عن قريبِ
وألزمْ كلمة التقوى جنانى وعقلي بل وحسى يا مجيبى
ألا يا من ظهرت بكل شيء ألا اجعل مقعد الصدق نصيبى
وأدركنى بغوثك يا إلهي من الأشرار من نار الذنوب
وتب يا قابل التوب وأيد بروح منك عبدا ذا عيوب
سترت لما مضى يا خب قلبى ألا استر ما بقى بعد المشيب
رويت عن الحبيب أيا حبيبي بانك تستحى تر في لغوب
عُبيداً شاب في الإسلام ربى وشيبى قد بدل على مغيبى
فعاملنى بعفوك وارض عنى رضاء منك للعبد المثيب
وأشهدنى جمالك في المودة وآلى ثم أولادى حبيبي

(٣٢٧) يا ابن الرسول

يــــا ابــــنَ الرســــولِ وأيــــةً ســــلكا   مــــا كــــان جــــدُك مرســــلاً ملِكــــا
قــــد ورث العرفــــانَ أجمعُــــه   والــــدينَ والإيمــــانَ والنُسُــــكَ

(٣٢٨) وادخلنا بحصن الحفظ

وأدخلنـــا بحصــــن الحفـــظ ربـــى   مـــن الأشـــرار مـــن كيـــدِ المريـــبِ

ونــــج المخلصــــين بكــــل أرضٍ   مــــن الــــذلات أضــــرعُ للمجيــــبِ

ســــألتُ بفــــاقتى وبســــوءِ فعلــــى   وأنــــتَ تُجيــــبُ للعبــــدِ المنيــــبِ

(٣٢٩) هذه صفحة من الفلك

هـــذه صـــفحة مـــن الفَلـــك الـــدوَّارِ جـــاءت علـــى يـــدِ الحادثـــانِ
تشـــرئب الأعنـــاقُ تشـــهد مـــا فيهـــا وإن كـــان غصـــةُ الاخـــوانِ
فاقرؤهـــا فـــإن فيهـــا نـــذيراً وبشـــيراً ذو روعـــةٍ وبيـــانِ
واللبيـــبُ الحصـــيفُ مـــن أخـــذ الحـــذرَ وأدّى أمانـــة الـــرحمنِ
والـــذى يعـــرف الزمـــانَ ومـــا فيـــه مـــن عجيـــبِ الأمـــورِ في الكتمـــانِ
لم يرعـــهُ مـــا إستمســـك المـــرءُ بـــالعُروة الـــوثقى علـــى رغـــم كائـــدٍ خـــوّانِ
إنَّمـــا المـــرءُ في الحيـــاة ســـجلٌ حافـــل بـــالأمور ذات الرهـــانِ
قصـــبُ الســـبقِ إن عـــزَّ فـــى طِـــلاب الخـــير فُـــزت الـــورى ونلـــتَ الأمـــانى
وإذا مـــا كبـــا جـــوادك بالشـــرِّ تؤاتيـــه فبئســـت مزالـــقُ الخُســـرانِ

(٣٣٠) شهر الصيام

شهرُ الصيامِ وفيكَ من أفضالِ مَن ... أهداك للدنيا صحائفَ جودِ

غُررٌ به تحلو الحياةَ لصائمٍ ... قد فاز بالمفروض والموعودِ

نستقبلُ الآمالَ فيك بسيمةٌ ... ما دام ربُ التاج[1] خيرُ شهيدِ

ظِلُ الإلهِ على البريةِ كلها ... أَنعم بظِلٍ وارفٍ ممدودِ

أحيى بك الأثارَ كلَ مشاعرٍ ... طُويت أتاها النشرُ بعد جمودِ

الذِكرُ بالمذياع[2] يسمعهُ الذى ... بالعين أفضلُ غايةِ التجديدِ

والبشرُ والإنياس في القصرِ الذى ... فى عابدين[3] أعاد عهد رشيدِ

الناسُ قد حجوا إليه وكلهم ... فرحاً به في بهجةِ الأعيادِ

---

(١) إشارة إلى الملك فاروق في بداية عهده حيث بدأ عهد ه بالتدين ونشر البفضيلة مما حبب الناس فيه

(١) إشارة إلى المذياع حيث كان الاذان والصلوات تذاع بالاذاعة المصرية لأول مرة في عهد الملك فاروق

(١) إشارة إلى قصر عابدين (قصر الحكم في مصر في عهد الملك فاروق) وكان يستقبل المهنئين في رمضان فيه

(٣٣١) ساطع النور

فجر الاثنين ٤ رمضان ١٣٦٩هـ

ساطعُ النورِ من وراء النورِ حيرَّ العارفين عندَ السفورِ

كشفَ النورُ عن غياهب علمٍ سطَّرَ الحق لاحَ بالتقديرِ

سرُ أحببتُ قد تراَى جهاراً في تجليه للفتى المغمورِ

من تخلى عن كل غيرٍ تحلى بجمالٍ يلوحُ بالتصويرِ

خلع الفعل والسوى والأماني وتملى برشف راحٍ طهورِ

وسقاهم ربي الذي هو أجلى صورَ الحسن في محيط النورِ

ذو وجود قد غاب فيه وجودي إذ وجودي عدمٌ لعين البصير

كافُ كينونتي أضاءت بلونٍ من معاني جماله في سطوري

فغدت نوره أبانت لعيني أنني نوره علا فوق نوري

أبدع الكون لي علوا وسفلا ودعاني إليه من فوق طوري

فسمعت النداء بالسمع منه ورأت للجميل عين القدير

حيث لم يقدر القدير سواه ووجودي للدهر والديهور

قدرة الله أعجزت كل عقل وبعجزي الإدراك دم يا حبوري

من تحلى بالعجز نال رضاه وبحسن التوفيق كل مسرور

يا سروري وقد شهدت حبيبي حال عجزي إذا فاتني تدبيري

ربِّ فاجعل تفضلات ممن سبقت منك رحمة من غفور

وتولى عبدا مسيئا ظلوما بجمال الإحسان يخفي شروري

لـــيس إلا رضـــاك يشـــرح صـــدرى ... رب فاجعـــل حمـــاك قصـــدى وســـورى

وأدم لـــــي عنايـــــةً منـــــك ربـــــى ... تكشـــف الحُجـــب عـــن حظـــائر نـــور

كـــى أرى وجهـــك الجميـــل أمـــامى ... عـــن يمينـــى وعـــن شمـــالى مـــنيرى

نجِّنـــى مـــن شـــرور نفســـي وهـــب لى ... ود معـــط يمحـــو ظلامـــى بنـــور

(٣٣٢) تكشفت الحقائق

تكشـــفت الحقـــائقُ عـــن مَعيـــب ... يـــرومُ الفضـــلَ بـــالفرجِ القريـــبِ
ويســـألُ ربـــه في حـــال عـــوزٍ ... إلى المعطـــى ألا أجـــزل لـــي نصـــيبى
لنفســـى قـــد اســـأتُ ولســـت أخشـــى ... ســـوى ربـــي وحســـبى بـــل مجيبـــى
فـــنعم الـــربُ ربـــي نعـــم حســـبى ... إذا نفســـي دعتـــه يقـــول طيبـــى
يقـــول ألا ادخلـــى فـــيهم عبـــادى ... ويؤنســـنى بأنفـــاس الحبيـــبِ
ســـألتك عنـــد فجـــر النـــور لمـــا ... أضـــاء الكـــون يـــا حســـبى طبيبـــى
طبيبـــى مـــن ذنـــوب أوبقتنـــى ... ومـــن لقـــس لحســـى مـــن لغـــوبى
تـــداركنى بفضـــلك واعـــف عنـــى ... ومـــن ظلـــم الـــذنوب أزل ذنـــوبي
وبـــدلها بغفـــران وثـــوب ... وإحســـان بـــه نفســـي فتـــوبى
ألا اجـــزل لفضـــلك واعـــف عنـــى ... ألا اجعـــل مقعـــد الصـــدق نصـــيبى

(٣٣٣) كوكب الإصباح

كوكب الإصباح لاح قال حي على الفلاح

ولباس الليل ولى مشفقا بين البطاح

وطيور الأيكِ صاحت بالمتيم حين صاح

أين أنفاس الليالى وسكوتى في النواح

أين إلفى وضجيعى فرق الجمعُ الصباح

كلنا طير على الأرزاق تسعى في المباح

والذى خلق الخلائق جعل الرزق مُباح

غردى يا طير من لحن شجى فيه راح

أنا أسعى وهو يرزقنى فلم هذا الكفاح

قال فامشوا في المناكب واشهدوا نورى لاح

وأنا الرزاق ليس سواى من يهب النجاح

أكشف الستر عن الكنز لينفله الشحاح

لو دَروا أن كنوزى فائضاتٌ للملاح

وكلوا الأمر إلى المعطى لمن يهب الفلاح

رب فاحفظنى من الشيطان وامنحنى الرباح

وافض من فيض جودك فى الصباح وفى الرواح

واشرح الصدر لأتلو رب آى الانشراح

وأدم أزكى صلاة اعطنا منها النجاح

للحبيب حبيب قلبى خير داع للصلاح

(٣٣٤) للجسم صوم

للجسم صومٌ وللأرواحِ إشراقُ والعبُد بينهما تعلوه أشواقُ

يشتاق للملأ الأعلى يجانسه وهو الثقيل وهذا الشوق إحراقُ

قد يحرق الشوقُ ما بالجسم من ثقل حتى يشف وإن الصوم درياقُ

الداء شهوة بطنى قد تعين على ما يشتهى الفرج بالتغرير ينساق

والحس شيطانُ نفسي وهي ما برحت فى طوعه كل ما يبغيه إطلاق

والصوم حبس لهذا الحس يمنعه عما تملت به أُذنٌ وأحداق

(٣٣٥) رمضان ما ابهى سناك

رمضان ما أبهى سناكَ وأملحا ... بالبِشرِ والإيناسِ جئتَ مروحا

أهواك يا شهر الصيام وكلما ... قد جئت سطرت البشائر في الضحى

وتسوق فيها أنعم فياضة ... تنشى الورى من راحتيك صوالحا

البر فيك سجية مأثورة ... والنفس راغبةٌ لتعمل صالحا

(٣٣٦) ته يا زمان

تــه يــا زمــانُ وأنــت يــا مصــرُ إفخــرى   بالعاهــلِ الملــك العزيــز الناصــرِ
ملــكٌ علــى عــرشِ القلــوبِ قــد إســتوى   مــن قــد أعــاد المجــد طــىَ مــآثرى

(٣٣٧) وإذا النفوس

وإذا النفوسُ زكت فإن جزاؤها   عتقٌ من النيران يا من أفلحَ

ما كنتَ إلا الخير في جنباته   غُرر يجيء بها الزمان مفرحا

الحق أنزل فيك من قرآنه   ما هيَّم الأرواح فيك وروحا

والنصر في مؤزرٍ قد جاءه   رب البرية آل بدر مانحا

والفتح فيك لبكةٍ ضحت به   آياتُ وعد الله وهي فواتحا

(٣٣٨) روح من القدس

روحٌ مـن القـدسِ أحيـا ميـت النُجـب ... فـأومضَ المجـدُ في الظَلمـاء عـن كثُـبِ

أعـاد في مصـر مـا قـد كـان مـن عجـب ... والشـرق عـاد لـه مـا كـان في الحقـب

لم يغـل فيـه إنـاس قـال قائلـهم ... بـالنور قـد عـاد عصـر العلـم والأدب

عصـرٌ بفـاروق لم يـترك لـذى طلـب ... إلى المعـالى إلا فـاز بالسـبب

سمـى خـير إمـام للـورى احتكمـت ... إليـه فانجـاب داجـى الظلـم والريـب

ومـن لـه في كـرام النـاس اسـوته ... لم يرتضـى أن يـرى في الشـرق في وصـب

أَجْلَـى سـناه علـى مـا كـان مـن غسـق ... والعـود أورق بعـد الجـدب والسـغب

ملـك راى النيـل تجـرى في جنادلـه ... يستسـهل الصـعب يـروى عـالى القصـب

فشـمر السـاعد الميمـون مبتـدرا ... إيقـاظ مـن رقـدوا مـن شـدة النـوب

معمـر أنـت في ركـب الحيـاةِ فمـا ... تركـت مـن غـامر فيهـا ومـن خـرب

أعليـت للـدين ركنـا شـامخا فمـال ... إليـه كـل كسـير القلـب مضـطرب

فشـاب مـن حولـه الـدنيا بأجمعهـا ... تحنـو عليـه فيهفـو القلـب مـن عجـب

راى الـذناب وقـد خافتـه مـن فـرق ... تفـر مـن وجـل تخشـاه عـن رعـب

رأى بنـى العـرب قـد والـوه مـا علمـت ... نفوسـهم فيـه غـير الصـدق لا الكـذب

وتلـك (رضـوى) علـى شـوق لطلعتـه ... نـادت بأفصـح ممـا قيـل عـن عـرب

يـا رائـد العـرب قـد جـددت سـطوتهم ... بعثـت فـيهم حيـاة الجـد لا اللعـب

مـا طـار طـائرهم إلا بـك ارتفعـت ... جناحـه فـوق مـتن البيـد كالسـحب

مـا سـار إسـطولهم في البحـر مغتربـا ... إلا وأنـت الـذي قـد سـقت في اللجـب

بعثـتهم بعـد مـوت مـن تخـاذلهم ... بالاتحـاد ففـروا بعـد مغـترب

وكـــان كـــل ســـديد الـــرأى معتصـــما   بـــالله مـــا (شـــذ) إلا كـــل ذي ريـــب

مـــا للرســـول وهـــذا الكبـــد مـــن فـــرعٍ   إن الرســـول بـــريء منـــه في النســـب

وزارع الســـوء لم يحصـــد ســـواه ولـــن   يهـــدى إلى الحـــق إلا صـــادق الحســـب

(فـــاروق مـــا هـــذه الـــدنيا ســـوى كتـــب   تفنـــى ويبقـــى الـــذي ســـطرت في الكتـــب)

وأنـــت ظـــل إلـــه الخلـــق قاطبـــة   مـــن اســـتظل بكـــم قـــد فـــاز بـــالإرب

ومـــن يكـــن في رســـول الله إســـوته   يحيـــا ســـعيدا مجـــاب الســـؤل والطلـــب

(٣٣٩) قد مضى رمضان

فجـر يـوم الخمـيس والنـور بـادى أرتجـي منـك وُسـعة الامـدادِ
قـد تـولى شـهر الصـيام ومـالى فيـه مـن حسـبة الهـدى والرشـادِ
غـير أنـى قـد حـدت فيـه عـن القصـد فأوغلـت في هـوى وعنـاد
كلمـا قمـت أرتجـى الـنفس رُشـدا سـلكت بـي طريقهـا للفسـاد
فـذنوبي كثـرت ومـالى ربـى غـير عفـو الغفـور رب العبـاد
يـا إلهـي وأنـت بـر غفـور فـارحم العبـد بالرضـى والأيـادي
أنـا إن جئـت كـل أمـر قبـيح فشـفيعى إليـك حـب المـراد
سـيد الرسـل مـن دنـى فتـدلى وتملـى برؤيـة الوجـه بـادى
مـن رأى وجهـك الجميـل إلهـي وتملـى بطـارف وتـلاد
أنـت كرمتـه علـى كـل خلـق ومنحـت المحبـوب أكمـل زاد
جنتـى مـن همـوم دنيـا وأخـرى حصـن أمـن طـه لكـل العبـاد
فتـدارك بـالعفو عبـدك ربـى وأجرنـى مـن لوثـة الأضـداد
تلـك نفسـي أبقـت بحـظ وبيـل بـل وحسـى في كبـوة الأوغـاد
وفـؤادي مـا بـين نفسـي وحسـي في صـنوف مـن شـدة وجهـاد
ثـم عقلـي أبـان غايـة نزقـى يرسـل النصـح لا ينـى عـن سـداد
وفـق الـنفس للهـدى يـا إلهـي أكـرم الحـس منـك بالإرشـاد
قـو يـا سـيدي فـؤادي بـود منـك حتـى يـرد كـل الأعـادي
زك عقلـي يزجـى النصـيحة بـاللطف كـى يسـتبين لـي كـل عـادي
جمـل العـين بالمشـاهد تـترى فـى جميـع الأعيـان والأعـواد

جمـــل الســـمع باســـتماعى لنجـــوى كـــل خلـــق إليـــك رب العبـــاد
ولســـانى بالـــذكر أســـعده ربـــى واجعلنـــى في زمـــرة العبـــاد
الأولى غرمـــوا بحبـــك ربـــى وفنـــوا عـــن وجـــودهم بالأيـــادي
يـــا إلهـــي اســـعد وســـاعد ذلـــيلا بجمـــال المريـــد بـــل والمـــراد
وأذقنـــى حـــلاوة الأنـــس ربـــى ثـــم هـــب لـــي ربـــي جميـــل الأيـــادي
وأشـــرح الصـــدر بالعطايـــا إلهـــي أشـــهدنى الجمـــال في الأولاد
نجـــح الكـــل يـــا إلهـــي بفضـــل منـــك يـــا واهـــب الهـــدى والرشـــاد
والأودا يـــا رب هـــبهم أيـــاد منـــك في نقمـــة وفـــي إســـعاد
رونـــى مـــن مدامـــة الحـــب ربـــى فـــى صـــلاتى وفـــى قيـــامى رشـــادي
وصـــلاة علـــى الحبيـــب المرجـــى ســـيد الرســـل كعبـــة العضـــاد
نعطـــى منهـــا مـــا قـــد نحـــب إلهـــي مـــن رضـــاء ومـــن جميـــل الأيـــادي

(٣٤٠) عيوني بكت

عيـــوني بكـــت دمعـــاً فألفيـــتُ دمـــاً قانيـــاً يجـــري أســـىً وتوجعـــا
حنينـــاً إلى ميـــزابِ وحـــيٍ مقـــدسٍ ومنـــبرِ عرفـــانٍ بـــروضٍ تجمعـــا
أثـــارت زيارتهـــا (١) وقـــد حـــان حينُهـــا أو ايـــدَ نفـــسٍ حُـــرةٍ لـــن تُراجـــعَ
متـــى أنـــت تحظـــى بالزيـــارة يـــا فتـــى أراك إذا هممـــت تلقـــى موانعـــا
فقلـــت لهـــا يـــا نفـــسُ كُفـــي ملامـــةً وهـــل جـــاءني إذنٌ فأُصـــبحُ صـــادعا
إلى خـــيرِ مـــن يرجـــى الشـــفاعة في غـــدٍ حبـــيبي رســـول الله جئتُـــك خاضـــعا
أرومُ لأحظـــى بالزيـــارة ســـيدي فجُـــد لـــي بهـــا يـــا خـــير مـــن جـــاء نافعـــا
وهـــا أنـــا للســـبعين أخطـــو ثلاثـــةً (٢) ومـــا جئتُهـــا إلا منامـــاً ممتعـــا
لثمـــتُ بـــه يـــدك الـــتي عـــم جودُهـــا جميـــعَ البرايـــا شـــافعاً ومُشـــفعا
حبـــيبي ومـــا لـــي غـــيرُ حبـــك أرتجـــي بـــه الفضـــل والعفـــو الحميـــلَ مُســـارعا

(١) إشارة إلى زيارة الروضة النبوية الشريفة في أثناء الحج
(٢) كانت هذه القصيدة من أخريات قصائد الشاعر حيث توفاه الله وهو فى الثالثة والستين من العمر

(٣٤١) يا روضة القدس

يـــا روضـــةَ القُـــدسِ هـــل قلبـــى يناديـــكَ وهـــل فـــؤادي تملَّـــى في مغانيـــكَ
فـــإنَّ جســـمىَ لا يـــدرى متـــى إفترقـــا عنـــه والأفـــانينُ صـــباباتى لواديـــكَ
قـــد كنـــتُ أُفصِـــحُ عـــن أشـــواقِ محـــترقٍ والآن والقلـــبُ لا أدريـــه ينبيـــكَ
حســـبهُ لجَّ في طلـــبِ الزيـــارة قـــد ســـرى إليـــك وخلَّفنـــى أناجيـــكَ
حـــيرانُ لا قلـــب لـــي يهـــدى تحيتَـــه ولا فـــؤادٌ بـــه أشـــدو فأُشـــجيكَ
لكنهـــا نفثـــةٌ مـــن روحـــكَ إتصـــلت بالجســـمِ أُغنيـــهِ عـــن قلـــب وهاتيـــكَ
أغنتنـــى النفحـــةُ العُظمـــى فمـــا برحـــت نفســـى تغنِّـــى وحِســـى هـــائمٌ فيـــكَ
وإن حبسَـــتُ دمـــوعى فهـــي مرســـلةٌ تهمـــي وترســـلُ ســـيلاً مـــن بواديـــكَ
يـــا روضُ والجســـمُ في إبـــانِ معـــتركٍ يصـــبو إليـــكِ ويرجـــو أن يؤاتيـــكَ
ولا جُنـــاحَ لـــه يرجـــو معونتَـــه ولا إصـــطبارٌ لـــه كيمـــا يواليـــكَ

يـــا قبضـــةَ النـــور هـــل قلبـــى بواديـــكَ وهـــل فـــؤادي وروحـــى بـــين أيـــديكَ
فـــإن جســـمى لا يـــدرى متـــى إنفصـــلوا عنـــه وأيـــةُ حـــالٍ في مجاليـــكَ
ناشـــدتُكَ اللهَ والحـــبُ القـــديمُ إلا رددتَ لـــي قلبـــيَ المُضـــنى هـــوىً فيـــكَ
فمـــا برحـــتُ أعـــانى السِـــقمَ قـــد رحلـــوا والعـــينُ باكيـــةٌ فـــيهم تناجيـــكَ
مـــاذا وإلا قمنـــوا بالوِصـــال لنـــا جمعـــاً بطيبـــةَ في أســـنى مفانيـــكَ
قـــد كنـــتُ أفصـــح عـــن أشـــواق محـــترق والآن والقلـــب لا أدريـــه ينبيـــكَ
حـــيرانُ لا قلـــبٌ لـــي يهـــدى تحيتَـــه ولا فـــؤادٌ بـــه أشـــدو فأشـــجيكَ
ولهـــانَ للوصـــل يحيـــا مـــا بقيـــتُ بـــه ولا حيـــاةٌ لأىٍ كـــان بســـلوكَ
حســـبتُ روحـــي همَّـــت للوصـــالِ وقـــد سَـــبت لقلـــبي فوافاهـــا بناديـــكَ

وللفـــؤاد غـــرامٌ لـــيس يعلمـــه   إلا الـــذي حبَّـــب الأُخـــرى لأهليـــكِ
والحـــسُ ولهـــانُ في شـــفقٍ وفـــى ولَـــهٍ   لـــه إليـــك حـــنينٌ جـــل باريـــكَ
بَعثـــتُ وجـــدى شـــفيعى للشـــفيعِ لـــدى   يـــوم الزحـــامِ ولا أنفـــكُ راجيـــكَ
وفـــى يقـــينٍ أنـــىَّ قـــد أنـــالُ بـــه   فـــى حُظـــوةِ القُـــربِ مـــا أرجـــو بواديـــكَ
ســـألتُ مَـــن أبـــدعَ الأكـــوان قاطبـــةً   لنـــور وجهـــكَ يُســـعدنى بهاتيـــكَ
نُعمـــى الوصـــالِ فمـــا نُعمـــى تماثُلهـــا   ولا هنـــاءةَ إلا في مراضـــيكَ
ولســـتَ ترضـــى بـــردي عنـــك يـــا أملـــى   وقـــد حبـــاكَ الـــذي مـــا زال يحبـــوكَ
حبـــاكِ في "ولســـوف" نِعمـــةً عظُمـــت   جلَّـــت عـــن الحصـــرِ يـــا حبـــى ليرضـــيكَ
وكيـــف ترضـــى بهجـــري يـــا حبيـــبُ ولى   نســـبٌ إليـــك قريـــبٌ ســـله ماضـــيكَ
غـــذانى الحـــبَ في يُـــتمِ الطفولـــة مُـــذ   نَعِمـــتُ بـــه عـــينَ قلبـــى كيـــف أســـلوكَ
يـــا صـــاحبَ النعمـــة العظمـــى بحبـــك لى   هـــلاَّ وصـــلت أخـــا وجـــدٍ يناديـــكَ
يـــا ســـيدي يـــا رســـول الله أوصـــلنى   إليـــكَ في حُلـــلِ الإحســـان أدعـــوكَ

(٣٤٢) بجنبي نيران

بجــــنبيَ نـــيرانٌ فيـــا حرمـــاً بيـــا جـــوىً فغـــرامٌ فإصــــطلامٌ برانيـــا
يـــؤجج نـــيرانَ الجـــوى بـــين أضـــلعى غـــرامٌ قـــديمٌ لم أزل منـــه شـــاكيا
غـــرامٌ وتحنـــانٌ لطيبـــةَ والـــذى يـــرى الخلـــقَ تهيـــامى بهـــا قـــد علانيـــا
قضـــيتُ بـــه طـــولَ الحيـــاةِ مُرجيـــاً وصـــالى فـــآهٍ للوصـــال وحاليـــا
ســـلوتُ ســـواهُ والحيـــاةُ قـــد إنقضـــت ومـــا زلـــتُ أرجـــو بالوصـــالِ الأمانيـــا
أُمتـــعُ عينـــى بالحبيـــبِ ومســـمعى وقلبـــى وروحـــى أولاً ثـــم ثانيـــا
وألـــثُمُ أرضـــاً طيَّـــب الله تُربهـــا فنفســـى لهـــا ولهـــى وفيهـــا شِـــفائيا
شـــفائىَ مـــن ســـقمِ البعـــاد ولـــوعتى إذا هـــمَّ جســـمى للوصـــالِ كبـــا بيـــا
حبـــيبي رســـولَ الله هـــل مِنـــك نظـــرةٌ تَطيـــبُ بهـــا نفســـي فيصـــلُحُ حاليـــا
أنـــالُ بـــه هـــذا المثـــولَ بطيبـــةٍ بجســـمى وروحـــى حيـــثُ حبـــى صـــفا ليـــا
أيـــا خـــاتمَ الرُســـلِ الكـــرامِ وســـدرةً تحلـــت بـــألوان الكمـــالاتِ عاليـــا
رؤوفٌ رحـــيمٌ أنـــت نـــصُ كتابـــه حـــريصٌ علينـــا أن يقتـــلَ المفانيـــا
مغـــانٍ لـــروح القـــدسِ في روض طيبـــة اليهـــا نمـــا شـــوقى فأصـــبحَ باكيـــا
يـــبرح بـــي هـــذا الغـــرامُ فـــأدمعى غـــزارَ ومـــا غـــير الوصـــالِ دوائيـــا
إليـــك رســـولَ الله أبعـــثُ خـــاطرى ووهمـــى خيـــالى ســـابحاً بـــل وســـاريا
وروحـــى ســـرت مـــن قبـــلُ ترجـــو حنانـــةً لأســـبابِ وصـــلٍ منـــك نيـــل الأمانيـــا
فـــلا صـــبر لـــي يـــا ســـيد الرســـل بعـــد أن أتـــانى نـــذيرٌ للمنيـــة قاضـــيا
وأنـــتَ الـــذى أعطـــاك ربـــك مـــا تشـــا فســـله لـــي النُعمـــى بوصـــلك راضـــيا
أكـــون مهنَّـــى بـــالمثول بطيبـــةٍ وأحيـــا بهـــا في حُظـــوةِ القـــربِ داعيـــا
عليـــكَ صـــلاةُ الله مـــا هبـــت الصـــبا ومـــا غـــردَّ الطـــيرُ صـــبحاً مســـائيا



فهرس المجلد الأول



(+2) 02 27270004 /(+2) 01288890065

www.shams-group.net